



علمية محكمة دولية

lasem.semnan.ac.ir



OPEN ACCESS

جامعة سمنان

دراسات في اللغة العربية وآدابها

٤٣

القصيدة العمودية المعاصرة في ضوء الأسلوبية الإحصائية، والحقول الدلالية (تطبيق على نماذج من شعر أحمد بخت وعارف الساعدي) علي حيدري*؛ عيسى متقي زاده؛ كبرى روشنفكر؛ فرامرز ميرزائي
مضامين الشعر وأساليب التعبير في شعر لطفي زغلول عسگر بابازاده أقدم*؛ حسين تكلنبار فيروزجاني
دراسة سيميائية لقصيدة قفا نيك للشاعر عز الدين المناصرة على ضوء آراء تشارلز ساندرز بيرس
محمود مسلمي*؛ سيد أحمد موسوي پناه
الدين وانعكاساته في رواية «دفاتر الوراق» الفائزة بجائزة البوكر العربية في ضوء النقد الثقافي
مهدي نظرزاده*؛ هادي نظري منظم؛ خليل پرويني
تحليل التقابل الدلالي في كلام الإمام الحسن (ع) فاطمة قرائي؛ ريحانة ملازاده*؛ وحيدة مطهري
قراءة نقدية للتحويلات الخطابية في شعر إبراهيم ناجي (على ضوء منهج فيركلاف)
أحمد دوازه كاظم المرمضي؛ موسى عربي*
الانزياح التصوري واللغوي لمخاطبة المنتظر في ديوان أبي العباس: دراسة فنية موضوعية في ضوء الأساليب المتناصّة
مالك العبدى*؛ إيمان عباس عزيز آل جميل
النقد ما بعد الكولونيالي لرواية «مخمل» خزيمة حباب في ضوء نظرية هومي بابا
سمانة دهقاني؛ محسن سيفي*
تحليل سوسيوولوجي لرواية «دولة سيدات في مملكة نساء» لنقولا حداد على أساس نظرية تحليل السلطة لكمبر
عيسى زارع درنياني*؛ علي أسودي؛ ريحانة فرخ؛ سمير خدامرادي
وظائف السياقات الثقافية في رواية «دفاتر فارهو» للكاتبة ليلى عبدالله وفقاً للنظرية الوظيفية لمالينوفسكي
جمال ساعدي وفا*؛ هادي مرواني
دراسة اللغة النسوية في رواية «على مائدة داعش» لزهراء عبد الله على أساس نظرية إيلين شوالتر
محمد أمين روديني
خطاب السلطة في رواية «عمالقة الشمال» لنجيب الكيلاني على أساس نظرية ميشيل فوكو
حامد پورحشمي درگاه

رصد للنسخة المطبوعة: ٩٠٣٣-٢٠٠٨ / رصد للنسخة الإلكترونية: ٢٥٢٨-٢٣٨٠

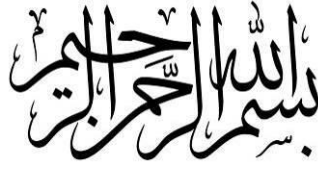
دراسات في اللغة العربية وآدابها

٤٣

السنة السادسة عشرة - العدد الثاني والأربعون - خريف وشتاء ١٤٤٤ هـ/ش ٢٠٢٣ م

نصف سنوية دولية محكمة تصدر عن جامعة سمنان الإيرانية

السنة السادسة عشرة - العدد الثاني والأربعون - خريف وشتاء ١٤٤٤ هـ/ش ٢٠٢٣ م



دراسات في اللغة العربية وآدابها

(٤٢)

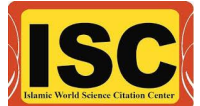
نصف سنوية دولية محكمة، تصدرها جامعة سمنان الإيرانية

السنة السادسة عشرة، العدد الثاني والأربعون

خريف وشتاء ١٤٠٤ هـ / ش / شتاء ٢٠٢٦ م

✓ حصلت مجلة «دراسات في اللغة العربية وآدابها» على درجة «علمية محكمة» اعتباراً من عددها الأول من قبل وزارة التعليم العالي الإيرانية وفق الكتاب المرقم بـ ١٧٩٨٦١ المؤرخ ١٣٩٠/٠٩/١٢ هـ ش (٢٠١١/١٢/٠٣ م).
✓ يتم عرض هذه المجلة العلمية المحكمة الدولية في مواقع مختلفة منها:

ISC, DOAJ, Google Scholar, SID, Magiran, Noormags.



الموقع الإلكتروني للمجلة: lasem.semnan.ac.ir // البريد الإلكتروني: lasem@semnan.ac.ir



دراسات في اللغة العربيّة وآدابها

مجلة نصف سنويّة دوليّة محكمة

الناشر: جامعة سمنان الإيرانيّة

المدير المسؤول: الدكتور علي ضيغمي (أستاذ مشارك بجامعة سمنان)

رئيس التحرير: الدكتور سيدرضا ميرأحمدي (أستاذ مشارك بجامعة سمنان)

هيئة التحرير (حسب الحروف الأبجديّة):

أستاذ	بجامعة	أصفهان	الدكتور محمد خاقاني أصفهاني
أستاذ	بجامعة الشهيد تشميران	في الأهواز	الدكتور رسول بلاوي
أستاذ	مشارك	بجامعة سمنان	الدكتور شاكرا العامري
أستاذ	مشارك	بجامعة سمنان	الدكتور صادق عسكري
أستاذ	مشارك	بجامعة الشهيد بحشي	الدكتور علي أصغر قهرماني مقل
أستاذ	مشارك	بجامعة العلامة الطباطبائي	الدكتور علي گنجيان
أستاذ	مشارك	بجامعة سمنان	الدكتور سيدرضا ميرأحمدي
أستاذ	بجامعة تربية مدرس		الدكتور فرامرز ميرزايي

المدير التنفيذي: الدكتور حبيب كشاورز

مساعد رئيس التحرير: الدكتور علي أكبر نورسيده

منقّح النصوص العربيّة: الدكتور شاكرا العامري

منقّح الملخصات الإنكليزيّة: الدكتور شمس الدين رويانيان

التصميم والمراجعة: الدكتور علي ضيغمي

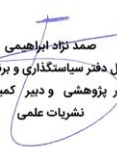
الخبير التنفيذي: علي برهاني

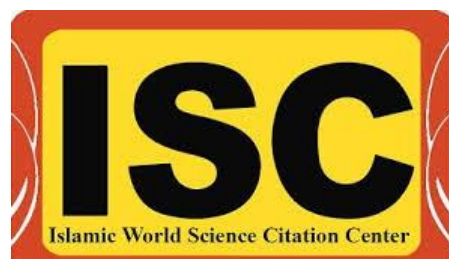
الإصدار والتجليد: جامعة سمنان الإيرانيّة

العنوان: مجلة دراسات في اللغة العربيّة وآدابها، الطابق الثاني، كلية العلوم الإنسانيّة، جامعة سمنان، سمنان، إيران.

الرقم الهاتفي: ٠٠٩٨٩٩٣٧٩٤٦٦٧٠ / الجوال: ٠٠٩٨٢٣٣١٥٣٢١٤١

الموقع الإلكتروني: lasem.semnan.ac.ir البريد الإلكتروني: lasem@semnan.ac.ir

بسم تعالی گواهی رتبه علمی نشریه دراسات في اللغة العربيه و آدابها با صاحب امتیازی دانشگاه سمنان بر اساس آیین نامه نشریات علمی مصوب ۱۳۹۸/۰۲/۰۹ در ارزیابی سال ۱۴۰۳، موفق به کسب رتبه الف شده است. بی تردید تلاش دست اندرکاران آن نشریه سهم بسزایی در گسترش مرزهای دانش و ارتقای کیفی و کمی جایگاه علمی کشور خواهد داشت.  صمد نژاد ابراهیمی مدیرکل دفتر سیاستگذاری و برنامه ریزی امور پژوهشی و دبیر کمیسیون نشریات علمی	 جمهوری اسلامی ایران وزارت علوم، تحقیقات و فناوری معاونت پژوهش و فناوری کمیسیون نشریات علمی رتبه علمی الف بررسی صحت گواهی در : JOURNALS.MSRT.IR  مدیریت پژوهش جهانی ایران سامانه بکارگاه مدیریت اطلاعات پژوهشی و فناوری MAPFA.MSRT.IR
--	---



شروط النشر في مجلّة دراسات في اللغة العربيّة وآدابها

مجلّة دراسات في اللغة العربيّة وآدابها مجلّة نصف سنويّة دوليّة محكمة تتضمّن الأبحاث المتعلّقة بالدراسات اللغويّة والأدبيّة التي تبرز التفاعل القائم بين اللغتين العربيّة والفارسيّة، وتسلّط الأضواء على الثقافة التي تمّت بين الحضارتين العريقتين.

تنشر المجلّة الأبحاث المبتكرة في المجالات المذكورة أعلاه باللّغة العربيّة مع ملخصات باللّغات العربيّة والفارسيّة والإنكليزيّة على أن تتحقّق الشروط الآتية:

١- يجب أن يكون الموضوع المقدّم للبحث جديداً ولم ينشر من قبل، ويجب ألا يكون مقدّماً للنشر لأية مجلّة أو مؤتمر في الوقت نفسه.

٢- يرتّب البحث على النحو الآتي: أ- صفحة العنوان: (عنوان البحث، اسم الباحث ومرتبته العلميّة وعنوانه وبريده الإلكتروني). ب- الملخص العربيّ حوالي ٢٥٠ كلمة مع الكلمات المفتاحيّة في نهاية الملخص. ج- نصّ المقالة (المقدّمة وعناصرها، المباحث الفرعية ومناقشتها، الخاتمة والنتائج). د- قائمة المصادر والمراجع هـ- ترجمة لجميع المصادر باللغة الإنكليزيّة. و- الملخصان الفارسيّ والإنكليزيّ. ز- الملخص الإنكليزيّ المبسوط.

ملاحظة: يلحق الملخصان الفارسيّ والإنكليزيّ في نهاية البحث وفي صفحتين مستقلّتين، يُذكر فيهما عنوان البحث ومعلومات المؤلّف والكلمات المفتاحيّة. أمّا المعلومات المطلوبة من المؤلّفين في الملخصات فهي كما يلي: يذكر الاسم الكامل للمؤلّف تحت عنوان المقالة، بالترتيب العاديّ. ويضاف في الهامش السفليّ: الدرجة العلميّة، الفرع الدراسيّ، اسم الجامعة، اسم المدينة، اسم البلد، البريد الإلكترونيّ أو الرقم الهاتفي لكل مؤلف على حدة، محدّدة بنجمة تشير إلى اسم المؤلّف (*). ويتمّ إعداد الملخص الإنكليزيّ المبسوط (٧٥٠-١٠٠٠ كلمة) وترجمة المصادر باللغة الإنكليزيّة بعد قبول المقالة للنشر والانتهاء من تنفيذ التعديلات المطلوبة أثناء التحكيم والدراسة، ويعتبر الأمران شرطاً لوضع المقالة ضمن المقالات الجاهزة للنشر.

٣- تدوّن قائمة المراجع بالترتيب الهجائي لشهرة المؤلّفين متبوعة بفاصلة يليها بقية الاسم متبوعاً بفاصلة، عنوان الكتاب **بالقلم الأسود الغامق** متبوعاً بفاصلة، رقم الطبعة متبوعاً بفاصلة، مكان النشر متبوعاً بنقطتين (:)، اسم الناشر متبوعاً بفاصلة، تاريخ النشر متبوعاً بنقطة.

وإذا كان المصدر **مقالة** في مجلّة علميّة فيبدأ التدوين بالترتيب الهجائي لشهرة المؤلّفين متبوعاً بفاصلة يليها بقية الاسم ثمّ عنوان المقالة داخل القوسين صغيرين («)، ثمّ يذكر عنوان المجلّة **بالقلم الأسود الغامق**، متبوعاً بفاصلة، رقم العدد متبوعاً بفاصلة، تاريخ النشر متبوعاً بفاصلة ثم رقم الصفحة الأولى والأخيرة متبوعاً بنقطة.

وإذا كان المصدر **موقعا إلكترونياً** فيذكر بالترتيب الهجائي لشهرة المؤلّفين متبوعاً بفاصلة ثم عنوان المقالة داخل قوسين صغيرين (« »)، ثمّ يذكر اسم الموقع **بالقلم الأسود الغامق**، متبوعاً بفاصلة، ثم العنوان الإلكتروني للموقع متبوعاً بفاصلة وتاريخ النقل بين قوسين متبوعاً بنقطة.

٤- يتمّ اتّباع الترتيب الآتي في الإحالات الهامشية، إذا كان المصدر كتاباً: اسم الكاتب بالترتيب العاديّ تبعه فاصلة، فعنوان الكتاب **بالقلم الأسود الغامق** تبعه فاصلة، فرقم الصفحة متبوعاً بنقطة. وإذا كان المصدر أكثر من مجلد يُذكر رقم المجلد ثم رقم الصفحة. وتكون الهوامش سفلية، مع مراعاة استقلالية الصفحة في الإحالات الهامشيّة فتكون أولى الإحالات في كلّ صفحة كاملة، ولا يكتب مثلاً: "المصدر السابق" أو "المصدر نفسه" في أول إحالة لكلّ صفحة اعتماداً على الإحالة التي وردت في الصفحة السابقة.

وإذا كان المصدر **مقالة** فيتبع الترتيب الآتي في الحاشية السفلية: اسم الكاتب بالترتيب العادي متبوعاً بفاصلة، عنوان المقالة **بالقلم الأسود الغامق**، متبوعاً بفاصلة، رقم الصفحة متبوعاً بنقطة.

وإذا كان المصدر **موقعاً إلكترونيّاً** فيُذكر اسم الكاتب بالترتيب العاديّ متبوعاً بفاصلة ثم عنوان المقالة **بالقلم الأسود الغامق** متبوعاً بفاصلة، ثم اسم الموقع باللغة العربيّة متبوعاً بنقطة.

٥- للإحالة إلى الآيات القرآنيّة يُذكر اسم السورة القرآنيّة متبوعاً بنقطتين، ثم يأتي رقم الآية الكريمة. نحو: البقرة: ٦٤ ويجب كتابة الآيات الكريمة بين القوسين المزهرتين ﴿ 》.

٦- يجب ترقيم الأشكال والصور حسب ورودها ضمن البحث بين قوسين صغيرين، وتوضع دلالاتهما تحت الشكل. كما ترقّم الجداول بالأسلوب نفسه، وتوضع الدلالة فوقها.

٧- يجب أن يكون الملخص صورة مصغّرة للبحث، فيتضمّن إشكالية البحث وفائدته، وأهم النتائج التي توصّل إليها البحث. كما يجب أن تتضمن المقدمة الفقرات التالية: بيان المسألة وتحديد الموضوع- أهمية البحث وفائدته- منهج البحث مع تسويق اختياره- أسئلة البحث وفرضياته- سابقة البحث وتقويمها.

ملاحظة: لا يجوز الاقتباس في المقدّمة والخاتمة لكونها كلام المؤلّف البدائي مع القارئ للدخول في الموضوع. فلا تحتاج إلى الاقتباس والإحالة. وإذا أحسّ الكاتب بضرورة الاقتباس في بعض المعلومات المستخدمة في بيان المسألة فيجب أن يأتي بها بعد المقدّمة في مبحث تمهيدي يحمل عنواناً مبتكراً كمدخل. كما لا يجوز الاقتباس أيضاً في بداية المباحث الفرعيّة ونهايتها. لأنّ البداية للتمهيد والنهاية للنقد والاستنتاج.

٨- تُرسل البحوث عبر الموقع الإلكترونيّ للمجلة حصراً على أن تتمتع بالمواصفات التالية: ملف Word قياس الصفحات A٤، القلم IRLotus، قياس ١٤ للنص وقياس ١٢ للهوامش السفلية، الهوامش ٣ سم من كل طرف وتُدرج الأشكال والجداول والصور في موقعها ضمن النصّ.

٩- يجب ألاّ يزيد عدد كلمات المقالة على ٨٥٠٠ كلمة، بما فيها الأشكال والصور والجداول وقائمة المصادر والملخصات الثلاثة للبحث وترجمة المصادر باللغة الإنجليزيّة.

١٠- يجب أن تكون الترجمة الإنجليزيّة للملخص والمصادر منقّحة من قبل مترجم حاذق ودقيقة على أساس النص العربيّ. وتتمّ ترجمة كل المصادر غير الإنجليزيّة (العربيّة والفارسيّة وغيرهما من اللغات) إلى الإنجليزيّة كما يلي:

طبل، حسن، **المعنى في البلاغة العربية**، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٨.

Tabl, Hassan, **the Meaning of Arabic Calligraphy**, I1, Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi, [In Arabic]. 1998.

١١- يجب أن يراعي الكتاب قواعد الإملاء العربيّ الصحيح وخاصّة في كتابة الهمزة والياء والشدة وكتابة تنوين النصب على الألف الزائدة للإطلاق والمنقلبة عن نون التنوين في الوقف، وليس على الحرف الذي قبلها. والأسلوب الصحيح لاستعمال علامات التنوين والتفريع، حيث تستعمل الحروف للمباحث الأصلية والأعداد للمباحث الفرعية.

١٢- في سابقة البحث، يجب ذكر الترجمة العربية لعناوين البحوث والرسائل داخل القوسين بعدها إذا كانت بلغة غير عربية وتبديل التاريخ الهجريّ الشمسي إلى الميلاديّ. أما في قائمة المصادر، فيجب ذكر التاريخ الميلادي (بين قوسين) إلى جانب التاريخ الهجري الشمسيّ.

١٣- تخضع البحوث لتحكيم سرّي من قبل حكّمين لتحديد صلاحيتها للنشر.

١٤- يرجى من الباحثين الكرام عدم إرسال بحث ثانٍ إلى المجلة، إذا كان هناك بحث لهم قيد الدراسة بالمجلة وفيه اسم أحد كتاب البحث الأول، كما لا تتم دراسة بحث جديد للباحثين الكرام الذين يحصلون على كتاب القبول للنشر في المجلة قبل مضي ٦ أشهر من تأريخ قبول البحث الأول.

١٥- الأبحاث المنشورة في المجلة تعبّر عن آراء الكتاب أنفسهم، ولا تعبّر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير، فالكتاب يتحمّلون مسؤوليّة المعلومات الواردة في مقالاتهم من الناحيتين العلمية والحقوقية.

يتمّ الاتصال بالمجلة عبر العنوان التالي:

في إيران: مكتب مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، الطابق الثاني، كلية الآداب واللغات الأجنبية، جامعة سمنان، مدينة سمنان، جمهورية إيران الإسلامية.

الرقم الهاتفي: إيران: / ٠٠٩٨٩٩٣٧٩٤٦٦٧٠ / ٠٠٩٨٢٣٣١٥٣٢١٤١

البريد الإلكتروني: lasem@semnan.ac.ir الموقع الإلكتروني: lasem.semnan.ac.ir

كلمة العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

الزملاء الباحثون الكرام، والقراء الأعزاء،

يسرّ هيئة تحرير مجلة «دراسات في اللغة العربية وآدابها»، الصادرة عن جامعة سمنان، أن تتقدّم إليكم بخالص الشكر والتقدير على ثقتكم بالمجلة وإسهاماتكم العلميّة القيّمة التي أسهمت في ترسيخ مكانتها بوصفها منبرًا أكاديميًا لنشر البحوث الأصيلة في اللغة العربية وآدابها. وإنّ ما حقّقته المجلة من حضور علميٍّ متميّز إنما هو بتوفيق الله تعالى، ثم بجهود الباحثين والمحكّمين وأعضاء أسرة التحرير، وهو ما يدفعنا إلى مواصلة العمل للارتقاء بجودة النشر العلميّ.

ومن دواعي سرورنا أن المجلة أُدرجت في قاعدة بيانات دليل المجلات مفتوحة الوصول (DOAJ)، كما حصلت على التقييم (A)، وهو أعلى تصنيف تمنحه لجنة تقييم المجلات التابعة لوزارة العلوم والبحوث والتكنولوجيا في الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة، الأمر الذي يضاعف مسؤوليّتنا في المحافظة على هذا المستوى العلميّ وتعزيزه.

وفي ظلّ التوسع المتسارع في استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعيّ في البحث العلميّ، تؤكّد هيئة التحرير ضرورة توظيفها بوصفها أدواتٍ مساعدة لا بديلًا عن الباحث، مع الالتزام التام بأخلاقيّات البحث العلميّ، والتحقّق من دقّة المعلومات والمراجع، والإفصاح عن استخدامها، وفق اللوائح والسياسات المعتمدة، تجنّبًا للانتحال العلميّ أو المعلومات غير الموثّقة، وبما ينسجم مع المعايير الوطنيّة والدوليّة للنشر الأكاديميّ.

وختامًا، تجدد هيئة التحرير دعوتها إلى الباحثين الكرام لمواصلة رفد المجلة ببحوثهم الأصيلة والمتميّزة، سائلين الله تعالى دوام التوفيق والسداد، وأن تظلّ مجلّتنا منبرًا علميًا يسهم في خدمة اللغة العربية وآدابها وتعزيز البحث العلميّ الرصين.

أسرة التحرير

فهرس المقالات

- القصيدة العمودية المعاصرة في ضوء الأسلوبية الإحصائية، والحقول الدلالية (تطبيق على نماذج من شعر أحمد بخت وعارف الساعدي)..... ١
- علي حيدري*؛ عيسى متقي زاده؛ كبرى روشنفكر؛ فرامرز ميرزاني
- مضامين الشعر وأساليب التعبير في شعر لطفي زغلول..... ٣٨
- عسگر بابازاده أقدم*؛ حسين تك نبار فيروزجاني
- دراسة سيميائية لقصيدة قفا نبك للشاعر عز الدين المناصرة على ضوء آراء تشارلز ساندروز بيرس..... ٧٥
- محمود مسلمي*؛ سيدأحمد موسوي پناه
- الدين وانعكاساته في رواية «دفاتر الوراق» الفائزة بجائزة البوكر العربية في ضوء النقد الثقافي..... ١١٣
- مهديّة نظرزاده*؛ هادي نظري منظم؛ خليل پرويني
- تحليل التّقابل الدّلاليّ في كلام الإمام الحسن (ع)..... ١٥٢
- فاطمة قراني؛ ريحانة ملازاده*؛ وحيدة مطهري
- قراءة نقدية للتحوّلات الخطائية في شعر إبراهيم ناجي (على ضوء منهج فيركلاف)..... ١٨٧
- أحمد دوازه كاظم المرصني؛ موسى عربي*
- الانزياح التصويري واللغوي لمخاطبة المنتظر في ديوان أبي العباس: دراسة فنية موضوعية في ضوء الأساليب المتناصّة..... ٢١٢
- مالك العبدي*؛ إيمان عباس عزيز آل جميل
- النقد ما بعد الكولونيالي لرواية «مخمل» لحزامة حباب في ضوء نظرية هومي بابا..... ٢٥١
- سمانة دهقاني؛ محسن سيفي*
- تحليل سوسولوجي لرواية "دولة سيدات في مملكة نساء" لنقولا حداد على أساس نظرية تحليل السلطة لكمبر... ٢٨١
- عيسى زارع درنياني*؛ علي أسودي؛ ريحانة فرخ؛ سميرا خدامرادي
- وظائف السياقات الثقافية في رواية «دفاتر فارهو» للكاتبه ليلى عبدالله وفقاً للنظرية الوظيفية لمالينوفسكي..... ٣٠٦
- جمال ساعدي وفا*؛ هادي مرواني
- دراسة اللغة النسوية في رواية "على مائدة داعش" لزهره عبد الله على أساس نظرية إيلين شوالتر..... ٣٤٤
- محمد أمين روديني
- خطاب السلطة في رواية «عمالقة الشمال» لنجيب الكيلاني على أساس نظرية ميشيل فوكو..... ٣٧٣
- حامد پورحشميتي درگاه

الهيئة الاستشارية للعدد ٤٢: (حسب الحروف الأبجدية)

الدكتور علي صياداني
(أستاذ مشارك بجامعة الشهيد مدني بأذربيجان)

الدكتور شاكر العامري
(أستاذ مشارك بجامعة سمنان)

الدكتور موسى عربي
(أستاذ مشارك بجامعة شيراز)

الدكتورة زينب قاسمي أصل
(أستاذة مساعدة بجامعة فرهنگيان)

الدكتور حبيب كشاورز
(أستاذ مساعد بجامعة سمنان)

الدكتور سيد حسين مرعشي
(أستاذ مشارك بجامعة شيراز)

الدكتور محمود مسلمي
(أستاذ مساعد بجامعة الشهيد بهشتي)

الدكتور سيدرضا ميرأحمدي
(أستاذ مشارك بجامعة سمنان)

الدكتورة ليلا صادقي نقدعلي
(خريجة دكتوراه بجامعة الإمام الخميني الدولية)

الدكتور علي أكبر نورسيده
(أستاذ مشارك بجامعة سمنان)

الدكتور عبد الوحيد نویدی
(أستاذ مساعد بجامعة الشهيد تشرمان بالأهواز)

الدكتور حسن إسماعيل زاده باواني
(أستاذ مساعد بجامعة الشهيد مدني بأذربيجان)

الدكتور علي أفضللي
(أستاذ مشارك بجامعة طهران)

الدكتور علي بابائي دم طسوج
(أستاذ مساعد بجامعة ياسوج)

الدكتور علي باقري
(خريجة دكتوراه بجامعة سمنان)

الدكتور مرتضى براري رئيسي
(أستاذ مساعد بجامعة ولايت)

الدكتور رسول بلاوي
(أستاذ جامعة الشهيد تشرمان بالأهواز)

الدكتورة سعيدة بيرجندي
(أستاذة مساعدة بجامعة فرهنگيان)

الدكتور مهدي تركشوند
(أستاذ مساعد بجامعة سيدجمال الدين أسدآبادي)

الدكتور محمد مهدي رضائي
(أستاذ مساعد بجامعة المذاهب الإسلامية الدولية)

الدكتور علي خضري
(أستاذ مشارك بجامعة خليج فارس في بوشهر)

الدكتور سيد مرتضى صباغ جعفري
(أستاذ مساعد بجامعة ولي عصر برفسنجان)

A Study of the Contemporary Vertical Poem in Light of Statistical Stylistics and Semantic Fields (*An Application to Selected Poems by Ahmed Bakhit and Aref Al-Saadi*)

Ali Haidari¹ , Issa Mottaqizadeh^{*2} , Kobra Roshanfekr³ , Faramarz Mirzai⁴ 

1- Ph.D. student, Department of Arabic Language and Literature, Tarbit Modarres University, Tehran, Iran.

2- Professor, Department of Arabic Language and Literature, Tarbit Modarres University, Tehran, Iran. (Corresponding Author).

3- Professor, Department of Arabic Language and Literature, Tarbit Modarres University, Tehran, Iran.

4- Professor, Department of Arabic Language and Literature, Tarbit Modarres University, Tehran, Iran.

Scientific- Research Article

PP: 1-37

DOI: [10.22075/lasem.2023.30476.1373](https://doi.org/10.22075/lasem.2023.30476.1373)

How to Cite: Haidari, A., Motaghizadeh, I., Roshan Fekr, K., Mirzaei, F. A study of the contemporary vertical poem in the light of statistical stylistics and semantic fields (Application to samples of the poetry of Ahmed Bakhit and Aref Al-Saedi). *Studies on Arabic Language and Literature*, 2026; (42): 1-37. Doi: 10.22075/lasem.2023.30476.1373

Abstract:

In the early twentieth century, linguistics became closely associated with literary studies, serving as a bridge between the writer and the ideas embedded within the text. One of the most significant outcomes of this interaction is statistical stylistics, which focuses on the detailed analysis of literary texts through statistical tools and mathematical formulas. Semantic field theory, on the other hand, concerns groups of words that share a common conceptual relationship and fall under a comprehensive semantic category encompassing related sub-meanings. Its importance lies in examining the relationships among lexical items within the same field and analyzing their meanings and interconnections in order to understand systems of perception, customs, traditions, and social relations in both their material and spiritual dimensions.

*- Email: motaghizadeh@modares.ac.ir

Within this framework, the present study selects two major poets of the contemporary vertical poem in the Arab world: Ahmed Bakhit from Egypt and Aref Al-Saadi from Iraq. A corpus of fifty-five verses was chosen from the most recent poetic works of each poet. These samples were analyzed using Yule's index within the framework of statistical stylistics to determine lexical richness and patterns of word-frequency distribution. The resulting statistical data were then applied to semantic field theory in order to extract dominant semantic domains in each poetic sample and to examine the distribution of vocabulary frequency in relation to external cultural, social, and ideological factors.

The study concludes that the level of lexical richness in Ahmed Bakhit's poetry is higher than that found in Aref Al-Saadi's poetry. Both poets employ a variety of semantic fields, repeating them in accordance with their intellectual orientations and poetic visions. Bakhit tends to evoke the glories of Arab civilization before and after Islam while seeking to escape what he describes as a shameful present, which he metaphorically labels as "hell." Consequently, semantic fields related to place, historical figures, despair, and numbers are recurrent in his poetry. In contrast, Al-Saadi focuses on depicting the lived reality of Iraq and the suffering and aspirations of its people. His poetry abounds in expressions related to the Iraqi environment, collective Iraqi identity, and body-related vocabulary that functions as a means of conveying his message.

Keywords: Statistical stylistics; semantic fields; contemporary vertical poem; Ahmed Bakhit; Aref Al-Saadi

Extended Summary

1. Introduction

This study examines the phenomenon of semantic fields in contemporary Arabic poetry through the combined application of linguistic theory and statistical stylistics. A semantic field refers to a group of words unified by a

shared conceptual framework and organized under a broader term that governs related sub-meanings. In poetic discourse, semantic fields serve as a crucial analytical tool for understanding how poets encode experience, ideology, and emotion through lexical choices. Investigating these patterns provides insight into the poet's worldview and the cultural context shaping poetic imagination.

The research focuses on two prominent figures in modern Arabic poetry: Ahmed Bakhit from Egypt and Aref Al-Saadi from Iraq. Both poets have gained wide recognition through Arab and international literary awards and festivals. Their poetry is characterized by symbolic density, cultural depth, and rhythmic innovation, making it particularly suitable for comparative stylistic analysis.

By integrating computational techniques with linguistic theory, this study aims to identify how each poet's lexical choices and thematic organization reflect personal, historical, and geographical contexts. It further explores how vocabulary frequency, diversity, and repetition reveal underlying semantic orientations. Ultimately, the study seeks to propose an analytical model capable of quantifying poetic meaning without compromising its aesthetic value, thereby contributing to the interdisciplinary field linking linguistic science and literary criticism.

2. Materials and Methods

To ensure a balanced comparison, fifty-five verses were selected from the most recent poetic works of both Ahmed Bakhit and Aref Al-Saadi. Each verse was chosen for its representativeness of the poet's mature stylistic and thematic tendencies. The study employed Yule's statistical stylistic index, a quantitative tool designed to measure lexical richness, word dispersion, and repetition ratios.

Following the calculation of statistical values, semantic field theory was applied to classify the vocabulary of each poem into conceptual categories

such as place, time, nature, emotions, characters, and linguistic connectives. This combined statistical-semantic approach allowed for both numerical precision and interpretive depth.

The analytical process proceeded through several stages. First, lexical items were extracted and classified based on semantic proximity. Second, their frequencies were calculated to identify dominant semantic domains. Third, statistical measures were used to assess word concentration and recurrence within each domain. Finally, correlations were drawn between lexical density and external cultural factors, including geography and ideology.

By integrating computational stylistics with close textual analysis, this methodology bridges traditional literary interpretation and data-driven linguistic analysis, enabling a more objective understanding of poetic style while preserving sensitivity to cultural and emotional nuances.

3. Research Findings

The comparative analysis revealed clear lexical and semantic distinctions between the two poets. In Ahmed Bakhit's sample, the lexical richness index reached 53.87, indicating a high degree of verbal diversity accompanied by moderate repetition. In contrast, Aref Al-Saadi's poetry recorded a value of 69.67, reflecting a more limited lexical range but stronger thematic cohesion within specific semantic fields.

In Bakhit's poetry, the most prominent semantic fields included place (44 occurrences), time (22), characters (18), fear and despair (25), nature (22), animals (7), writing and literature (12), and connectives (52). These distributions reflect his engagement with Arab history and civilization, evoking ancient cultural centers such as Babylon, Andalusia, and Baghdad, often juxtaposed with contemporary decline. The recurrence of these fields demonstrates a poetic consciousness rooted in nostalgia and collective cultural memory.

By contrast, Al-Saadi's poetry is dominated by semantic fields related to visual imagery (39), nature (48), place (15), time (35), body parts (22), characters (11), environmental vocabulary (15), and connectives (88). The extensive use of connectives contributes to syntactic cohesion and thematic continuity, linking nearly every verse to the central theme of Iraq's suffering and resilience. While Bakhit's imagination transcends geographical boundaries, Al-Saadi's poetry remains firmly anchored in the local Iraqi context, reflecting the collective struggle of his homeland.

4. Discussion and Conclusion

The findings demonstrate that both poets employ lexical repetition, semantic selection, and structural organization as deliberate stylistic strategies reflecting distinct ideological orientations. Ahmed Bakhit articulates a transnational poetic vision aimed at reviving the grandeur of Arab civilization and transcending the disillusionment of the present. His frequent references to historical figures and lost civilizations function as symbols of continuity, pride, and cultural memory. Consequently, the semantic field of place in his poetry operates not merely as a spatial marker but as an intellectual metaphor for unity and renewal.

In contrast, Aref Al-Saadi grounds his poetic discourse in the immediate social and emotional reality of Iraq. His emphasis on nature, body-related vocabulary, and connective structures conveys endurance and interconnectedness, mirroring the persistence of suffering and hope within Iraqi society. The repetition of conjunctions in particular reinforces rhythmic cohesion and emotional continuity.

Methodologically, the integration of statistical stylistics with semantic field analysis proves effective in quantifying subtle poetic phenomena and enabling an objective evaluation of artistic style. The study concludes that this combined approach offers a replicable framework for future research in Arabic literary studies, bridging qualitative interpretation and empirical

analysis. In doing so, it advances the scientific study of poetic language and cultural identity in the contemporary Arab world.

The Sources and References

A: books

1. Abdul Jalil, Manqour, **Semantics, Its Origins and Discussions in Arab Heritage**, Damascus: Arab Writers Union. 2001.
2. Abu Al-Adous, Youssef, **Stylistic Vision and Application**, 1st Edition, Jordan: Dar Al-Masira [In Arabic] for Publishing and Distribution and Printing. 2007.
3. Ahmed Fouad, Neamat, **Characteristics of Modern Poetry**, Egypt: Dar Al-Fikr Al-Arabi, [In Arabic] 1980.
4. Al-Fakhoury, Hanna, **The mosque in the history of ancient Arabic literature**, 1st Edition, Beirut: Dar Al-Jil, [In Arabic]. 1986.
5. Al-Masdi, Abd al-Salam, **style and stylistics**, 3rd edition, Beirut: The Arab Book House. 1979.
6. Al-Saadi, Aref, **Complete Poetical Works of Aref Al-Saadi**, Baghdad: Sotoor, [In Arabic] 2018.
7. Al-Zubaidi, Muhammad bin Muhammad bin Abd al-Razzaq, **Taj al-Arus Min Jawahir al-Qamus**, investigation; Abdul Sattar Ahmed Farraj, Part 3, Edition 2, Kuwait: Arab Heritage. 1995.
8. Ashry Zayed, Ali, **on the construction of the modern Arabic poem**, 4th edition, Egypt: Ibn Sina Library. 2002.
9. Bakhit, Ahmed, **Complete Poetical Works**, Part 1, Edition 2, Saudi Arabia: Warraq Store. 2020.
10. Ben Khoya, Idris, **Semantics in the Arabic Heritage and the Modern Linguistic Study, A Study in the Thought of Ibn Qayyim al-Jawziyyah**, Jordan: The World of Modern Books. 2016.
11. Darwish, Ahmed, **The Study of Style between Contemporary and Heritage**, Cairo: Dar Gharib for Printing, Publishing and Distribution 1998.
12. Hashani, Buthaina& Jamal, Kenza Kholoud, **Al-Khansa' poetry, a semantic study**, a thesis submitted for a master's degree at Larbi Ben Mohidi University: Algeria 2017.

13. Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram Al-Afriqi, **Arabes Tong**, first edition, Beirut: Dar ehya altorath alarabi, [In Arabic]. 1998.
14. Maslouh, Saad, **In the literary text, a statistical stylistic study**, 1st edition, Cairo: The World of Books. 1993.
15. Maslouh, Saad, **Method: A Statistical Linguistic Study**, 3rd Edition, Cairo: World of Books. 1992.
16. Michel Shreim, Joseph, **A Guide to Stylistic Studies**, Beirut: The University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, 1987.
17. Mukhtar Omar, Ahmed, **Semantics**, 5th Edition, Cairo: The World of Books. 1998.
18. swalemiya, Al-Safya& Srouti, **The Semantic Fields in the Poetry of Amal Dunqul**, a dissertation submitted for a master's degree at Martyr Hama Lakhdar University. 2019.
19. The Arabic Language Academy, **Al-Mujam Al-Waseet**, [In Arabic], 4th edition, Egypt: Al-Shorouk International Library. 2000.
20. Waghalisi, Youssef, **The Problematic Term in the New Arab Critical Discourse**, 1st edition, Algeria: Al-Ikhtif Publications, 2008.

B: University Theses:

1. Al-Ajmi, Hassan Ali Hassan, **Semantic fields in the poetry of Abdulaziz Saud Al-Babtain, a linguistic study**, a thesis submitted for a master's degree at Al al-Bayt University in Jordan. 2017.
2. Modiri, Sumaya, **Comparison between Nahj al-Balaghah and Sahifa al-Sajjadiyya on the basis of statistical methodology**, a thesis presented to obtain a master's degree at the Iranian Tarbiyat Modares University. 2020.

C: Magazines:

3. Al-Mufti, Elham Abdel-Wahhab, "Investigating Heritage and Statistical Stylistics: An Applied Study in Abi Tammam's Diwan," **Journal of the Arab Manuscripts Institute**, Issue2. 2002. pp. 87-138.
4. Amedwar, Ahmed& Omid Ali, Ahmed, "A stylistic study on the validity of the diwan attributed to Imam Ali, peace be upon him, on the basis of the Yole equation," **Journal of Arabic Language and Literature**, Issue 1. 2015. pp. 81-59.

5. Amina, Samit Buhayek, "The multiplicity of semantic domains in the poetry of exile by Mahmoud Sami Al-Baroudi" **Journal of educational**, Issue 2. 2021. pp. 256-248.
6. Amrai, Muhammad Hassan, "A stylistic and statistical study of the seven suspensions in the light of Bozeman's equation, the suspension of Omar bin Kulthum and Al-Harith bin Halazah as a model," **Journal of Research in the Arabic Language**, Issue 23,2020. pp. 179-196.
7. Awad, Ahmed Abdel-Tawab, "Documenting the Attribution of the Text to Its Antara Poetry Sayer as a Model," **Journal for University of Sharjah**, Issue 2. 2014. pp. 129-175.
8. Desouki Al-Baghdadi, Zainab, "The Semantic Fields in Labeed Bin Rabia's Poetry, An Applied Study," **Journal of the College of Islamic and Arabic Studies for Girls in Alexandria**, Issue 31. 2015. pp. 815-539.
9. Efstathios, Stamatatos& others, «Automatic Text Categorization in Terms of Genre and Author», **Computational Linguistics**, Issue 26. 2000. pp. 495-471.
10. Farhamandpour, Zainab& Otheres, "A new intelligent system for recognizing the identity of the Persian author based on the writing style", **Soft Computing Magazine**, Issue 2. 2012. pp 26-35..
11. Mottaqizadeh, Issa& Others, "Balancing between Nahj al-Balaghah and al-Sahifa al-Sajjadiyya on the basis of statistical stylistics according to the theories of Bozeman and Johnson (The message 74 and supplication 38 as modeles)", **Journal of the Horizons of Islamic Civilization**, Issue 2. 2018. pp. 131-157.
12. Nazari, Youssef, "Mechanisms of statistical stylistics in book review stylistics in the literary text, a statistical stylistic study" **Journal of Pajosh Nama Naqdi, Matun and Program Hai Human Sciences**, Issue4, 2018. pp. 307-291.
13. Seham, Alma& Linda, Hama, "A Statistical Stylistic Comparison of the Poem of the True Promise of the Poet Khalifa Bojadi", **Journal of the University of Abd al-Rahman-Mira Bejaia**. 2017. pp. 1-53.

مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، نصف سنوية دولية محكمة

السنة السادسة عشرة، العدد الثاني والأربعون، خريف وشتاء ١٤٠٤ هـ / ش ٢٠٢٦ م

القصيدة العمودية المعاصرة في ضوء الأسلوبية الإحصائية، والحقول الدلالية

(تطبيق على نماذج من شعر أحمد بخيت وعارف الساعدي)

علي حيدري^١؛ عيسى متقي زاده^{٢*}؛ كبرى روشنفكر^٣؛ فرامرز ميرزائي^٤

١. طالب دكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة تربيت مدرس، طهران، إيران.

٢. أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة تربيت مدرس، طهران، إيران (الكاتب المسؤول).

٣. أستاذة في قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة تربيت مدرس، طهران، إيران.

٤. أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة تربيت مدرس، طهران، إيران.

DOI: [10.22075/lasem.2023.30476.1373](https://doi.org/10.22075/lasem.2023.30476.1373)

صص ٣٧-١

مقالة علمية محكمة

الملخص:

الأسلوبية الإحصائية هي إحدى الاتجاهات اللسانية الحديثة التي تُعنى بالتحليلات التفصيلية للنص الأدبي بواسطة الإحصاءات والمعادلات الرياضية. والحقل الدلالي هو مجموعة من الكلمات تربط فيما بينها علاقات لسانية مشتركة وتوضع تحت لفظ عام يشمل كل تلك الألفاظ الثانوية. وهي تبحث عن العلاقات بين مفردات الحقل الواحد، وتنظر إلى معاني الكلمات وربطها. وعلى هذا الأساس، انتقينا شاعرين من كبار شعراء القصيدة العمودية المعاصرة في العالم العربي ممن حازوا على المراكز الأولى في العديد من المسابقات والمهرجانات العربية والعالمية، وهما أحمد بخيت من مصر، وعارف الساعدي من العراق، واختارنا ٥٥ بيتاً من آخر أشعار كل منهما. ودرسناها في ضوء مقياس يول في الأسلوبية الإحصائية بغية الوصول إلى الثروة اللفظية وكيفية توزيع تكرار المفردات. ثم عرضنا نتائج التطبيقات الإحصائية على نظرية الحقول الدلالية، واستخرجنا الحقول والدلالات لكل من العينتين، بهدف معرفة كيفية توزيع تكرار ألفاظها وربطها بالعوامل الخارجية على أساس المنهج الإحصائي والتحليلي. وقد توصلت الدراسة إلى أنّ نسبة وجود الثروة اللفظية في شعر أحمد بخيت أكثر منها في شعر عارف الساعدي. كما استخدم كل منهما أنواعاً من الحقول الدلالية، وكررها وفق تفكيره ورأيه. فبخيت يحاول أن يستذكر أمجاد العرب وحضارتهم قبل الإسلام وبعده، ويتهرب من الحاضر المخزي الذي أسماه جحيماً. لكن الساعدي سعى إلى تقديم صورة عن واقع العراق ومعاناة أهله وآمالهم في شعره. وهذا يدل على أن شاعر القصيدة العربية العمودية المعاصرة يجاري أفكار شعبه ويوظف الواقع الذي يوظفه زملاؤه في أدبهم المنظوم والمثور.

كلمات مفتاحية: الأسلوبية الإحصائية، الحقول الدلالية، القصيدة العمودية المعاصرة، أحمد بخيت، عارف الساعدي.

* - الإيميل: motaghizadeh@modares.ac.ir

١-المقدمة

١-١-بيان المسألة

قلّما نجد أمة مثل العرب تهتمّ بالشعر وتعتبره ديواناً منذ القدم. فهو بدأ مع أقدم تراثهم وظلّ مواكباً لكلّ التقلّبات السياسيّة والاجتماعيّة والدينيّة والثقافيّة حتّى استنبطت منه الآراء والتحليلات حول المجتمع العربيّ في مختلف عصوره. ويذكر حنا الفاخوري أنّ الأدب العربيّ ظهر بظهور الشعر، قائلاً: «برز الأدب العربيّ إلى الوجود بانفجار شعريّ شديد الانسجام مع طبيعة العربيّ، وكان الشعر شيئاً فشيئاً ديوان العرب وخزانة أخبارهم وأحوالهم»^١، وبقيّ يواكب الأحداث والمؤثرات، وينتقل من عصر إلى عصر حتّى وصل العصر المعاصر حيث الحداثة وما بعد الحداثة. وهو بذلك شارك في إفساح الطريق للعلوم الأخرى لتندمج مع الدراسات الأدبيّة، وتفسّر النصوص الشعرية وتحلّلها وفق النظريات والآراء العلمية. والأسلوبية الإحصائية اتجه لسانيّ يحلّل النصّ الأدبيّ من خلال الإحصاءات والمعادلات الرياضية، وهي أكثر دقة وموثوقيّة من الدراسات الأدبيّة البحتة^٢، لأنّها تُعنى بالكمّ، وإحصاء الظواهر اللغوية في النصّ، كما تساعد في اختيار العينات اختياراً دقيقاً، وتقيس كثافة الخصائص الأسلوبية عند منشئ أو عمل معيّن، والنسبة بين تكرار خاصية أسلوبية، وخاصية أخرى وتقارن بينهما، وكذلك تقيس التوزيع الاحتمالي لخاصية أسلوبية معيّنة^٣. وعلى هذا الأساس، تم انتقاء شاعرَيْن من كبار شعراء القصيدة العموديّة المعاصرة في العالم العربيّ، وهما أحمد بخيت من مصر، وعارف الساعديّ من العراق. كما تم اختيار ٥٥ بيتاً من آخر أشعار كلّ منهما، لتُدْرَس هذه الأبيات وفق مقياس يول في الأسلوبية الإحصائية، ثمّ تُستَخدم النتائج لاستخراج الحُقول الدلاليّة، وكيفية تكرارها في عيّنة الدارسة. والهدف من ذلك هو معرفة نسبة الثروة اللفظية

^١ حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربيّ القديم، ص ١٢٩.

^٢ محمد حسن أمراي، دراسة أسلوبية إحصائية للمعلقات السبع في ضوء معادلة بوزيمان معلقة عمر بن كلثوم والحارث بن حلزة أنموذجاً، ص ١٨٤.

^٣ ألمي سهام؛ ليندة، مقارنة أسلوبية إحصائية لقصيدة الوعد الحق للشاعر خليفة بوجادي، ص ٢٩.

للساعرين، والدلالات التي تؤثر على شاعر القصيدة العمودية المعاصرة، وموقف هذا النوع الأدبي من العوامل الخارجية، والقضايا المعاصرة التي تحدث في بيئته.

١-٢- أسئلة الدراسة

- ١- ما هي نسبة الثروة اللفظية لدى الشعراء أحمد بخيت، وعارف الساعدي؟
- ٢- ما هي الحقول الدلالية التي وُظِّفَتْ في مُعْجَمَيْ الشعراء أحمد بخيت، وعارف الساعدي؟

- ٣- ما علاقة تكرار مفردات كلِّ حقل بالعوامل الخارجية المرتبطة بالشاعر؟

١-٣- خلفية الدراسة

تظهر نتائج البحوث السابقة أنه لا توجد أية دراسة درّست الشعر العربي المعاصر من منظور نظرية «الخاصية» والحقول الدلالية معاً، إلا أن البحث سيسير إلى بعض دراسات الشعر العربي في ضوء نظرية «الخاصية»، أو الحقول الدلالية.

كتب مصلوح (١٩٩٣) كتاباً تحت عنوان «في النصّ الأدبيّ دراسة أسلوبية إحصائية»، وتطرّق فيه إلى مقياس يول، وتحقيق نسبة النصّ إلى المؤلّف، كما طبّق ذلك على نصوص ثابتة ومنسوبة لأحمد شوقي.

كتبت المفتي (٢٠٠٢) بحثاً تحت عنوان «تحقيق التراث والأسلوبيات الإحصائية: دراسة تطبيقية في ديوان أبي تمام» وطبّقت فيه مقياس يول على الديوان. وتوصّلت إلى قوّة احتمال نسبة بعض القصائد لأبي تمام، وضعف احتمال نسبة البعض الآخر.

قدمت حشاني وجمال (٢٠١٧) رسالة للحصول على درجة الماجستير، تحت عنوان «شعر الخنساء دراسة دلالية»، ودرّست الحقول الدلالية في كلّ ديوان الشاعرة، كما حاولتا كشف العلاقة داخل كلّ حقل.

تناول العجمي (٢٠١٧) في رسالة قدّمها لنيل درجة الماجستير، عنوانها «الحقول الدلالية في شعر عبد العزيز سعود البابطين دراسة لغوية» المعجم اللغوي ودلالاته في ديواني «بوح البوادي»، و«مسافر في القفار». وتحدّث عن الحقول ذات الدلالة الإيجابية، والدلالة السلبية. كما حلّل هذه المفردات وحاول ربطها بحياة الشاعر.

تناول عوض (٢٠١٤) في بحث تحت عنوان «توثيق نسبة النصّ إلى قائله شعر عنتره نموذجاً» حياة عنتره بن شدّاد، وآراء الدارسين وموقفهم من شعره المشكّك فيه، ثم اعتمد على مقياس الخاصية، ودرس على أساسه شعر عنتره الثابت والمشكّك فيه. وتوصّل إلى أنّ قصائد عنتره تنقسم إلى ثلاثة أقسام، منها ثابتة، ومنها ما يبعد احتمال نسبتها له، ومنها ما يثبت نسبتها له بعد الدراسة، غير أنّه يبعد بعض ألفاظها الوحشيّة على معجم الشاعر.

كتب أمينة (٢٠٢١)، بحثاً تحت عنوان «تعدد الحقول الدلالية في الشعر الاغترابي لدى محمود سامي البارودي». وحاول أن يجد أهمّ الحقول الدلالية التي جسّدت التيه والاغتراب في شعر الشاعر، وكيفية تمظهر أناه الشاعرة وفق تلك الحقول.

فتأسيساً على ما ذُكر، يمكن القول بأنّ رَحَى الأبحاث المرتبطة بمقياس الخاصية كانت تدور حول معرفة نسبة النصّ إلى مؤلّفه. وليس هناك أيّ دراسة درّست الثروة اللفظية في الشعر من هذا المنظار. كما أنّه لم يكن هناك أيّ دراسة ربطت مقياس يول بالحقول الدلالية لمعرفة كيفية توزيع الكلمات وتكرارها، وتأثيرها بالعوامل الخارجية. والبحث الحاضر سيحاول دراسة نصوص شعراء العيّنة من منظار مقياس يول، ثم يستخدم النتائج لمعرفة الحقول الدلالية، وكشف علاقتها بالعوامل الخارجية.

٢- المفاهيم النظرية

سيأتي هذا القسم من الدراسة بتعاريف لأهمّ المفاهيم النظرية التي يجب معرفتها لمناقشة الموضوع الرئيس.

٢-١- الأسلوبية والأسلوبية الإحصائية

إنّ الدراسات الحديثة بدأت تتداخل فيما بينها لتقدّم بضاعةً جديدةً تختلف عن الآراء القديمة التي كانت تقدّم على أساس الذوق. فاحتكاك الأدب بالتاريخ وعلم الاجتماع وعلم النفس والجغرافيا والعلوم الأخرى جعل التحليل يتخذ طابعاً منطقيّاً مبنياً على حجة ودليل ملموسين مكشوفين في النصّ الأدبيّ. وذلك بالطبع يزيد من ثقل النقد الأدبيّ، بحيث يمكن الاعتماد فيما بعد عليه، كما يمكن استخدام نتائجه في المواضيع الأخرى. والرياضيات كذلك تُعدّ من ضمن العلوم الحديثة التي وظّفها النقاد في تحليل النصوص الأدبيّة. والأسلوبية الإحصائية من أهمّ هذه الخطى التي برع فيها الأوروبيون والعرب أخيراً لتحليل النصّ الأدبيّ. ولمعرفة هذا التداخل الحديث وهذه التحاليل الرياضية لابدّ من معرفة بعض المفاهيم العلمية مثل الأسلوب.

الأسلوب في اللغة ورد بمعانٍ عدّة، حيث ورد في لسان العرب «ويقال للسطر من النخيل أسلوب. وكل طريق ممتدّ فهو أسلوب. ويقال أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه^١. وجاء في تاج العروس أنّ الأسلوب هو «الفنّ، ويقال أخذ فلان في أساليب من القول، أي أفانين منه^٢. وقد ورد في المعاجم المعاصرة بأنّه الطريقة والمذهب، والأسلوب طريقة الكاتب في كتابته^٣، كما عرّفه النقاد المعاصرون أمثال جوزيف ميشال بمعانيه الاصطلاحية الحديثة، حيث يعرفه بأنّه «طريقة دمج العطاء الفردي في عمل البناء اللغوي مهما كانت طبيعة الأهداف^٤». فالأسلوب إذن يعني طريقة الكاتب ومذهبه الخاصّ به، بحيث يميّزه عن غيره كتابةً، وتفكيراً وتعبيراً. والأسلوبية فرعٌ دخل لفظه أول مرة في الدراسات اللسانية في بدايات القرن العشرين، وهي تصف التعبير الأدبيّ وتقوم بتقييمه^٥.

^١ ابن منظور، لسان العرب، مادة سَلَب.

^٢ الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ص ٧١/٣.

^٣ مجمع اللغة العربيّة، المعجم الوسيط، ص ٤٤١.

^٤ ميشال شريم، دليل الدراسات الأسلوبية، ص ٣٩.

^٥ درويش، دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، صص ١٦-١٨.

فالأُسْلُوبِيَّةُ مخصَّصةٌ للتحليلات التفصيلية للأساليب الأدبيَّة، أو للاختبارات اللغوية التي يقوم بها المتحدِّثون والكتاب في السياقات الأدبيَّة وغير الأدبيَّة^١. ومن أنواع مجالات الأسْلُوبِيَّة، يمكن الإشارة إلى الأسْلُوبِيَّة الإحصائيَّة^٢ (S. Statistique) التي أخذت نصيباً وافراً من الاهتمام بين النقاد والباحثين^٣، كما تُعدّ من أهم المدارس النقدية والعلمية التي تتطرق إلى التحليل الرياضي والإحصائي للنصوص. وهي أكثر دقة وموثوقيَّة من النمط الأدبيّ^٤، لأنها تُعنى بالكمّ، وإحصاء الظواهر اللغوية في النصّ، كما تساعد في اختيار العينات اختياراً دقيقاً، وتقيس كثافة الخصائص الأسْلُوبِيَّة عند منشئ أو عمل معيَّن^٥.

٢-٢-٢-٢-٢ مقياس يول

استُخدِم الإحصاء في النصوص الأدبيَّة لأوّل مرة في القرن التاسع عشر، حيث درس مندنهول Mendenhall مسرحيات شكسبير William Shakespeare عام ١٨٣٧^٦، ثم حظي هذا النوع من الدراسات بالاستقبال من قبل العديد من النقاد واللغويين كأرمسترونج ريتشاردز I.A.Richards، ثم بوزيمان A.Busemann عام ١٩٢٥^٧، وزيف Zipf عام ١٩٣٢^٨، وجونسون W. Johnson عام ١٩٤١^٩.

^١ يوسف أبو العدوس، الأسْلُوبِيَّة الرُّويَّة والتطبيق، ص ٣٥.

^٢ يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربيّ الجديد، ص ١٧٨.

^٣ سعد مصلوح، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، ص ٧٠.

^٤ محمدحسن أمراني، دراسة أسْلُوبِيَّة إحصائية للمعلقات السبع في ضوء معادلة بوزيمان معلقة عمر بن كلثوم والحرث بن حلزة أنموذجاً، ص ١٨٤.

^٥ سعد مصلوح، في النص الأدبيّ دراسة أسْلُوبِيَّة إحصائية، ص ١١١.

^٦ يوسف نظري، ساز وكارهای سبک شناسی آماری در سبک سنجی نقد کتاب في النص الأدبيّ دراسة أسْلُوبِيَّة إحصائية، ص ٢٩٣.

^٧ عيسى متقي زاده؛ آخرون، الموازنة بين نهج البلاغة والصحيفة السجادية على أساس الأسْلُوبِيَّة الإحصائية وفقاً لنظريتي بوزيمان وجونسون (الرسالة ٧٤ والدعاء ٣٨ نموذجاً)، ص ١٤٢.

^٨ زينب فرهنگدپور، یک سیستم نوین هوشمند تشخیص هویت نویسنده فارسی زبان بر اساس سبک نوشتاری، ص ٢٧.

ويول G. Udny Uule عام ١٩٤٤. فاعتمد يول على الدليل الإحصائي، ليبتكر قياسه، ويطوره ويستخدمه لتمييز أساليب المنشئين. وقد أطلق عليه مصطلح «الخاصية» وأراد له أن يكون مقياساً تتوافر فيه صفة الموضوعية بحكم كونه مقياساً لفحص المادة المدروسة، لا يتأثر برغبات الدارس أو فكرته أو ميوله^٢ ويمتاز هذا المقياس بميزة ذات أهمية في تحليل الأساليب، فقد صاغه صاحبه بحيث لا تتأثر نتائجه الإحصائية بطول العمل المدروس^٣. وسعد مصلوح هو أول من عرّف هذا المقياس للأدب العربي نظرياً وتطبيقياً باعتبار أنه قادر على استنتاج نسبة الثروة اللفظية في النصوص الأدبية من خلال احتساب تكرار الأسماء. وقد استبعد يول أن يقوم حساب الخاصية على أساس تكرارية الأدوات أو الحروف أو الضمائر، واختص الاسم Noun من أقسام الكلم باعتبار أن تكراره من أبرز السمات الدالة على المنشئ، واختار من الأسماء نوعاً محدداً هو الاسم العام Common Noun، مستبعداً بذلك أسماء أعلام الأشخاص والأماكن وما استعمل من الأسماء استعمال الصفة^٤. وقد ذكر مصلوح أن لإحصاء المفردات وتصنيفها، لابد من اتباع الخطوات التالية:

- ١- كتابة كل اسم يرد لأول مرة في بطاقة مستقلة ٢- الإشارة إلى كل تكرار للاسم بعلامة معينة على البطاقة الخاصة به. ٣- ترتيب البطاقات تبعاً لمادة الاسم على طريقة المعجم لتسهيل مراجعة التكرارات. ٤- بعد الانتهاء من حصر جميع الأسماء وتكراراتها نقوم بتصنيف الأسماء حسب فئات تكرارها، فنقوم بتجميع البطاقات التي تتضمن كلمات وردت مرة واحدة معاً، ثم الكلمات التي وردت مرتين، ثم التي تضم كلمات وردت ثلاث مرات، وهكذا، حتى يتم تجميع البطاقات الخاصة

^٩ سعد مصلوح، في النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية، ص ٩١.

^١ أحمد عوض، توثيق نسبة النص إلى قائله شعر عنتره نموذجاً، ص ١٥٠.

^٢ سعد مصلوح، في النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية، ص ١٢١.

^٣ Efsthios, Automatic Text Categorization in Terms of Genre and Author, P7.

^٤ سعد مصلوح، في النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية، ص ١٢٣.

بكل فئة مع بعضها في حزمة واحدة. ٥- نقوم بإحصاء عدد البطاقات التي تتألف منها كل فئة، وهكذا نصل إلى التوزيع التكراري للمفردات^١.

إذن نستخرج من نص كل شاعر عديدين، عدد الفئة، وعدد مقدار تكراراتها في كل النص. ثم لاحتساب الخاصية، ندخل الرقمين في الخطوات التالية:

ألف) ضرب (الفئة) × (عدد الكلمات المكونة للفئة). ب) ضرب (مربع الفئة) × (عدد الكلمات المكونة للفئة). ج) إيجاد مجموع القيم الناتجة من العملية (ألف) على مستوى النص كله. د) إيجاد مجموع القيم الناتجة من العملية (ب) على مستوى النص كله. هـ) بطرح (ج) من (د)، ينتج لنا (مجموع الفروق). و) يقسم (مجموع الفروق) على مربع (ج). ز) يضرب خارج القسمة من العملية (و)، على ١٠٠٠٠ لتفادي الكسور العشرية الطويلة. ح) حاصل الضرب من العملية (ز)، يمثل الرقم الدال على الخاصية المراد حسابها.

٢-٢- آراء سعد مصلوح عن مقياس يول

ذكر سعد مصلوح في تطبيق مقياس يول، أن مهمته كانت أصعب نسبياً، فالتحوي العربي التقليدي يضع تحت الأسماء كل ما سوى الأفعال والحروف من الكلم، بحيث شمل مفهوم الاسم أسماء الأعلام، والذوات، والمعاني، والضمائر، والأسماء الموصولة، وأسماء الإشارة، وأسماء الأفعال والظروف، أضف إلى ذلك أن النحو التقليدي لا يميز الاسم من الصفة في مبحث أقسام الكلم. ولكي يقترب من تحديد أفضل للمادة المقيسة، رأى أن ينبّه الباحث إلى ما يأتي:

- ١- حذف أعلام الأماكن والأشخاص من الإحصاء. / ٢- حذف الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة. / ٣- حذف الصفات القياسية كاسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغ المبالغة، واسم التفضيل، والصفة المشبهة. / ٤- ما يأتي على صيغة الوصف ويستعمل استعمال الأسماء، يدخل في الإحصاء. / ٥- تثنية الاسم أو جمعه لا تعدّ تكراراً للاسم المفرد إلا إذا تعددت صيغ جموع التكسير،

^١ المصدر نفسه، ص ١٢٤.

فإن تكرارات كل منها تحسب مستقلة عن الأخرى. ٦- تدخل في عداد الأسماء -بالإضافة إلى الاسم العام- المصادر وأسماء الزمان، والمكان، والآلة، والمرء، والهيئة، وأسماء الأعداد، والموازين والمكاييل، والمقاييس، والجهات، والأوقات^١.

٢-٣- نظرية الحقول الدلالية

الدلالة مأخوذة من فعل (دَلَّلَ) الذي يعني المعرفة والإرشاد نحو المدلول^٢. وقد ظهر المعنى العلمي المستقل لهذه الكلمة بعد أن نشر اللساني الفرنسي ميشال بريال Michel Breal مقالة عام ١٨٩٧ تحت عنوان «مقال في علم الدلالة، علم المعاني» تطرّق فيها إلى مسائل دلالية^٣، ثم برز بعد ذلك علماء متعددون ليبدّلوا جهوداً نحو تطوير الدرس الدلالي واستقلاله، وإيجاد العلاقة بين اللفظ والمعنى. وفي هذا السبيل توصّل علم الدلالة إلى نظريات دلالية حديثة أهمّها: النظرية الإشارية، والنظرية التصورية، والنظرية السلوكية، والنظرية السياقية، والنظرية التحليلية، والنظرية التوليدية، ونظرية الحقول الدلالية. والأخيرة هي الأكثر حداثة في علم الدلالة. فهي لا تسعى إلى تحديد البنية الداخلية لمدلول الكلمات فحسب، وإنّما إلى الكشف عن بنية أخرى تسمح لنا بتأكيد أن هناك قرابة دلالية بين مدلولات عدد معين من الكلمات^٤. فإنّ الحقل الدلالي Semantic field أو الحقل المعجمي Lexical field هو «مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها»^٥. ويُعرّف كذلك بأنّه «الحقل الدلالي لكلمة ما فتمثّله كلّ الكلمات التي لها بتلك الكلمة علاقة سواء أكانت علاقة ترادف أو تضادّ أو تقابل الجزء من الكلّ والكلّ من الجزء»^٦.

^١ سعد مصلوح، في النص الأدبي دراسة أسلوبيّة إحصائية، ص ١٢٤.

^٢ ابن منظور، لسان العرب، ص ١٤١٤.

^٣ إدريس بن خويا، علم الدلالة في التراث العربيّ والدرس اللساني الحديث دراسة في فكر ابن قيم الجوزيّة، ص ١٢.

^٤ عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربيّ، ص ٧٩.

^٥ مختار عمر، علم الدلالة، ص ٧٩.

^٦ عبدالسلام المسدي، الأسلوب والأسلوبيّة، ص ١٥٤.

إذن تأتي الحقول الدلالية لتصنّف الألفاظ أو الكلمات تحت عنوان يجمعها، ومن ثمّ يعمد الدارس إلى البحث عن الخلفيات الدلالية التي تقف وراء استعمال المؤلف لتلك المجموعات، ومن هذا المنطلق، يمكن القول بأنّ أهمّ ما جاءت به نظرية الحقول الدلالية، هو التصنيف القائم على الدلالة المعجمية للكلمة. ويكون ذلك عن طريق تعريف معاني الألفاظ، وربطها بالألفاظ القريبة، أو المقترنة بها، أو المصاحبة لها، ثمّ حصر جميع ألفاظ اللغة في هذا الإطار^١.

٢-٤- عيّنة الدراسة

ستطبّق الدراسة مقياس «الخاصية»، ثمّ تستخرج الحقول الدلالية من ٥٥ بيتاً من كبار شعراء القصيدة العموديّة المعاصرة، أولهما: أحمد بخيت، وهو من مواليد مصر عام ١٩٦٦ في مدينة أسيوط. عمل عميداً بقسم النقد والبلاغة والأدب المقارن في كلية الدراسات العربيّة والإسلامية في جامعة القاهرة. ثمّ ترك العمل، ليكرّس كلّ وقته للشعر والأدب. شارك بخيت في كثير من المهرجانات والمسابقات، وأصبح من أشهر شعراء القصيدة العموديّة المعاصرة. وشعره المعنيّ في هذه الدراسة، هو أبيات قصيدة «البابلية»، و«الموصلية»، و«المقدسية»^٢. والشاعر الثاني هو عارف حمود الساعديّ، من مواليد بغداد عام ١٩٧٥م. حاول أن يجدّد القصيدة العمودة التسعينية، ويحررها من بعض القيود الصارمة للعمود الشعريّ، تأثراً بتجربة عمالقة الشعراء العموديين مثل الشاعر محمد مهدي الجواهري^٣. كما شارك في العديد من المهرجانات الشعرية في العراق وخارجها. وشعره المعنيّ في هذه الدراسة، هو أبيات قصيدة «مالم يقله رسّام»، و«عمره الماء»، و«يا حلم أجدادي»^٤.

^١ زينب دسوقي البغدادي، الحقول الدلالية في شعر لبيد بن ربيعة دراسة تطبيقية، ص ٥٥٣.

^٢ أحمد بخيت، الأعمال الشعرية، ص ١٩-٩١.

^٣ عارف الساعدي، الأعمال الشعرية عارف الساعدي، ص ٦.

^٤ المصدر نفسه، ص ٨١.

٣-تطبيق نظريتي الأسلوبية الإحصائية، والحقول الدلالية

سيُتطَرَّقُ في هذا القسم من الدراسة إلى تطبيق مقياس يول في الأسلوبية الإحصائية على عَيِّنَتِي أحمد بخيت، وعارف الساعدي بغية التوصل إلى أجوبة لأسئلة البحث.

٣-١-التوزيع التكراري للمفردات

لقد تم احتساب ٦٠٠ اسم من قصائد البابلية، والمقدسية، والموصلية لبخيت، و ٦٠٠ اسم من قصائد ما لم يقله شاعر، وعمره الماء، ويا حلم أجدادي للساعدي، وفقاً لنظرية يول والمعايير التي اقترحها سعد مصلوح لتوطين هذه النظرية توطيئاً عربياً لدراسة النصوص العربية. ثم أُدرج عدد تكرار كل من هذه الأسماء في عَيِّنَتِي الشاعرين. كما تم اختيار النصوص دون أخذ الأغراض، أو عدد القصائد بعين الاعتبار.

ولتبين الصورة، سيُوتَى بنموذج يظهر كيفية عدّ تكرار كل اسم في النصوص الشعرية. وذلك ما سيأتي في الجدول الآتي:

شعر أحمد بخيت		شعر عارف الساعدي	
الاسم	عدد تكراره في كل القصائد	الاسم	عدد تكراره في كل القصائد
النخل	٢	ألوان	٤
حزن	٣	حجر	١
خوف	٤	الصوت	٥
وطن	٣	الدخان	٢
رصاصة	١	تمر	٣
بحر	٤	نوم	٢
سهام	١	نعاس	١

وهكذا تمّ إحصاء ٦٠٠ كلمة لكلّ من العيّنتين. وكان التوزيع التكراري للمفردات على النحو التالي:

الجدول (١) التوزيع التكراري للمفردات في عيّنة بخيت

٦	٥	4	3	2	1
الفرق	عدد الكلمات $\times$ الفئة ²	الفئة ²	الفئة $\times$ عدد الكلمات	عدد الكلمات	الفئة
_____	٧٠	١	٧٠	٧٠	١
٤٦	٩٢	٤	٤٦	٢٣	٢
٤٨	٧٢	٩	٢٤	٨	٣
٢٤	٣٢	١٦	٨	٢	٤
مج الفروق = ١١٨	مج ٢ = ٢٦٦	_____	مج ١ = ١٤٨	_____	المجموع

المعلومات الواردة في الجدول (١)، تعني أنّ النصّ الذي استخرجنا منه 600 اسم، يشتمل على 70 كلمة وردت كلّ منها مرةً واحدة، و23 كلمة وردت كلّ منها مرتين، و8 كلمة وردت كلّ منها ٣ مرات، وهكذا حتّى نصل إلى آخر عدد في الجدول.

الجدول (٢) التوزيع التكراري للمفردات في عيّنة الساعدي

٦	٥	4	3	2	1
الفرق	عدد الكلمات $\times$ الفئة ²	الفئة ²	الفئة $\times$	عدد الكلمات	الفئة

			عدد الكلمات		
_____	106	١	106	106	١
54	108	٤	54	27	٢
48	٧٢	٩	٢٤	8	٣
40	64	١٦	24	6	٤
20	25	25	5	1	5
146	162	81	16	2	8
90	100	100	10	1	10
مج الفروق = 398	مج ٢ = 637	_____	مج ١ = 239	_____	المجموع

والمعلومات الواردة في الجدول (٢)، تعني أنّ النصّ الذي استخرجنا منه ٦٠٠ اسم، يشتمل على ١٠٦ كلمة وردت كلّ منها مرة واحدة، و٢٧ كلمة وردت كلّ منها مرتين، و٨ كلمة وردت كلّ منها ٣ مرات، وهكذا حتّى نصل إلى آخر عدد في الجدول.

٣-١-١- احتساب الخاصية

وبمتابعة الخانات الرمادية ٣ حتّى ٦ من الجدولين السابقين، وهي بالترتيب: معرفة (الفئة × عدد الكلمات)، ثمّ معرفة (الفئة)²، ثمّ (الفئة × عدد الكلمات)، ثم (الفرق)، يمكن التوصل إلى أرقام مجموع الفروق ١، ومجموع الفروق ٢، ومجموع الفروق الكلّي. وهي تساعد في احتساب الخاصية لكلّ من العيّنتين. وهي كالتالي:

احتساب خاصية عيّنة بخيت - معطيات الجدول (١):

$$\frac{\text{مج الفروق}}{(\text{مج} ١)^2} \times ١٠٠٠٠ = ١٠٠٠٠ = \frac{118}{(148)^2} \times =$$

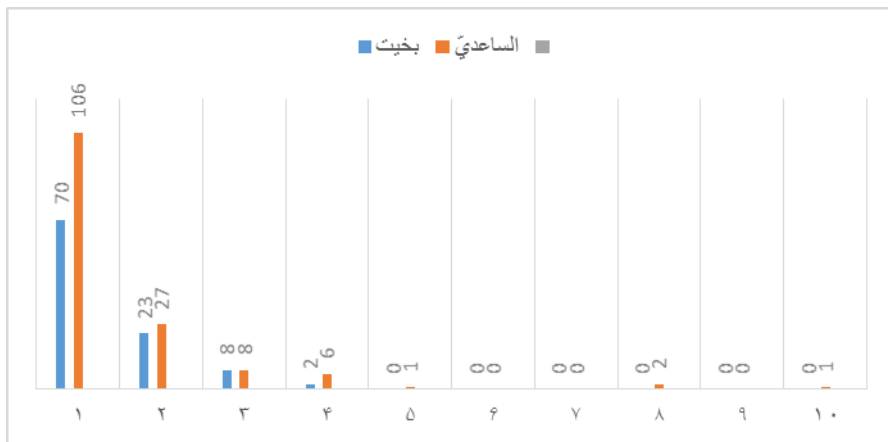
احتساب خاصية عينة الساعدي- معطيات الجدول (٢):

$$\frac{\text{مج الفروق}}{(\text{مج} ١)^2} \times ١٠٠٠٠ = ١٠٠٠٠ = \frac{398}{(239)^2} \times =$$

٣-١-٢- موازنة فئات عينة أحمد بخيت، وعينة عارف الساعدي

إن توزيع المفردات وأعداد تكرارها من فئة إلى أخرى في عيّنتي الدراسة، يظهران الثروة اللفظية التي استخدمها الشاعران في إنشاد نصوصهما المدروسة. وعرض معطيات هذه الثروة اللفظية على شكل رسم بياني، سيظهر ارتفاع نسبة الثروة اللفظية، وانخفاضها في كلّ فئات كلمات النصوص الشعرية.

الرسم البياني (١) - موازنة فئات عينة بخيت، وعينة الساعدي



٣-٢- الحقول الدلالية في عيّنتي الشاعرين

يمكن التوصل إلى الكيف من خلال تحليل الكم وربطه بالأسباب التي أدت إليه. فقد توصل البحث من خلال مقياس يول إلى معطيات، وإلى استنتاجات كمية تساعد في تفسير النصوص الأدبية. وفي

هذا القسم، سعى الباحثون إلى إيجاد تفسير لكيفية توزيع الأسماء، وتكرارها في نصّي بخيت، وعارف الساعديّ في ضوء نظرية الحقول الدلالية. وقد قسّمَا كلّ عيّنة إلى مجموعة من الحقول الدلالية الغالبة على معظم كلمات الشاعر وليس كلّها.

٣-٢-١- الحقول الدلالية في عيّنة أحمد بخيت

وقد تمّ استخراج تسعة حقول انتمت إليها غالبية كلمات الشاعر. غير أنّ هناك بعض الكلمات المتفرقة القليلة التي غُصّ الطرف عنها في احتساب المعاجم الدلالية للشاعر. والحقول التسعة المستخرجة هي التالية:

١- حقل المكان: وردت الألفاظ التي تدلّ على المكان في شعر أحمد بخيت ٤٤ مرة، وهي: بابل (٥ مرات)، الطريق (مرتين)، البيت، المنفى (٤ مرات)، الداخل، الأرض (مرتين)، المحطة، فوق، جهنّم، الجحيم، أندلس (مرتين)، بغداد (مرتين)، الموصل، العراق (٣ مرات)، الكرخ، الفرات (مرتين)، دجلة، البصرة، مدن (مرتين)، أربيل، الشمال، الوطن (٣ مرات)، قشتالة، بلاد، أورشليم، يافا (مرتين). من مفردات المكان، وعددها ومعانيها في الشعر، يمكن القول بأنّ شعر بخيت عبارة عن صفحة من خارطة الوطن العربيّ الذي يريد له عودة الزهو البائد. فإنّ تكرار «بابل» يدلّ على أنّه متمسك بالحضارة العربيّة، واستخدامه للفظ «وطن» يوحي بإيمانه بأنّ المدن والبلدان التي ذكرها في شعره، كلّها تنهل من معين واحد. ولكن استخدامه كلمة «المنفى» أربع مرّات، والتركيز على معانيها في الشعر، يدلّ على ذات البلاد العربيّة التي أسماها. ولكن تغيّرها إلى ما هي عليه بعد الازدهار، جعل الشاعر يطلق عليها لفظ المنفى. كما أنّ تكرار مفردتي «الأندلس» و«قشتالة» يدلّ على تفاخر الشاعر بالحضارة العربيّة القديمة التي يرى الحياة من دونها «جهنّم»، و«جحيمًا». وكذلك استخدام الشاعر كلمة «يافا» مرتين، يدلّ على انتمائه العربيّ ورفضه للاحتلال الصهيونيّ.

٢- حقل الزمان: وردت الكلمات التي تدلّ على الوقت في شعر بخيت ٢٢ مرة، وهي: دقائق، يوم، الزمان، النهار، الضحى، الغلس، ليل، عصر، قبل (١٤ مرة). فإذا أمعن النظر في عدد تكرارات المفردات ومعانيها، يمكن الاستنتاج بأنّ الشاعر لم يهتم بالحاضر ولم يتطرق إلى المستقبل، وذلك يعني أنّه لم يهتم بهما كما اهتمّ بالماضي؛ لأنّه كما استنّج في حقل المكان، لا يعترف بالحاضر الجحيم الذي أسماه «منفى». فكرّر لفظ «قبل» كثيراً، ليدلّ على تشوّقه إلى ماضي الأمة العربيّة.

٣- حقل الأرقام: وقد وردت الأرقام وما يصفها ١٢ مرة، وهي: سبع، خمس، الأولى (٣ مرات)، الأخير (٥ مرات)، عشر، الثاني. فإنّ الشاعر قد استخدم الأرقام في شعره مراراً، كما أنّه اختار ألفاظاً ذات دلالات تاريخية، مثل «سبع»، فأشارته إلى (سبع سنابل) في سياق البيت تدلّ على وعيه التاريخي الديني، وإيمانه بالازدهار الذي مرّت به البلاد العربيّة. كما أنّ تكراره لكلمة «الأولى» يدلّ على تمسّكه بالحضارة القديمة وتفاخره بها، وبأنّه لا يرى بعدها ازدهاراً حقيقياً، لذلك جعل لها وصف «الأخير» أيضاً.

٤- حقل الشخصيات: وردت أسماء الشخصيات وما يدلّ عليها ١٨ مرة، وهي: أنكيدو، عشتار، جلجامش، العذراء، موسى (مرتين)، من (مرتين)، النبي، سارتر، سيمون، ابن خلدون، الداخل، ابن عبّاد، الطوائف، مريم، المسيح (مرتين). فإنّ توظيف الشاعر لأسماء الشخصيات غير العربيّة، يدلّ على إلمامه التاريخي، وإطلاعه على الشخصيات غير العربيّة. فهو كان مدرّساً بكلية الأدب المقارن، وذلك ما تدلّ عليه بعض هذه المفردات غير العربيّة في شعره. كما أنّ توظيفه لبعض شخصيات الحضارة العربيّة مثل «أنكيدو»، و«عشتار»، و«جلجامش» يدلّ على ميوله إلى التفاخر بالتاريخ العربيّ القديم، الذي يربطه بما بعده من الازدهار. وكذلك أسماء «ابن عبّاد» الذي كان له دورٌ بارزٌ في حكومة مماليك الأندلس، و«عبد الرحمن الداخل» الأمويّ الذي حكم الأندلس ووحدّها، و«ابن خلدون» الذي كتب المقدّمة باللغة التي يتفاخر بها الشاعر.

٥- **حقل الخوف واليأس:** وقد وردت الألفاظ التي تدلّ على الخوف والقنوط في شعر بخيت، ٢٥ مرة، وهي: اليأس (٣ مرات)، الفرار، الخوف (٧ مرات)، الاحتماء، الختل، الحراسة (٧ مرات)، التخبّؤ، التخفي، الذهاب، التكيل، سدى. فإنّ هذا الكم من مفردات هذه المعاني في شعر الشاعر يدلّ على عدم الاستقرار والطمأنينة اللذين يرافقانه في شعره. فثمة ملامح من آثار اختصاصه الأدب المقارن على آرائه. لأنّه يقارن حاضره العربيّ مع ازدهاره قبل الميلاد وبعد الفتح الإسلامي، فيلجأ إلى اليأس والخوف والهروب. كما يصف الحكّام بالحراس الذين يجب اتخاذ الحيطة والحذر منهم، ولا بدّ من التخفيّ منهم.

٦- **حقل الطبيعة:** استخدم الشاعر ألفاظ ما يوجد في الطبيعة ٢٢ مرة، وهي: السماء (مرتين)، السنابل (مرتين)، الورد، صخر، الياسمين، البحر (٣ مرات)، الساحل، النجم (مرتين)، الماء، الشمس، النخل (٣ مرات)، السهل، الزيتون، الليمون، التفاح. فإنّ توظيف الشاعر لكلمة «البحر» يدلّ على نظرتّه الواسعة تجاه الماضي، إذ استخدمه هذا اللفظ ولفظ «الساحل» دلالةً على الماضي الضائع الذي لم يجده الحوت ليسبح فيه. وكلمات «الياسمين»، و«الزيتون»، و«الليمون»، و«النخل»، و«التفاح» التي يختصّ كلّ منها ببلاد عربيّة مختلفة، تدلّ على إيمان الشاعر بالوحدة العربيّة التي جمعت النخل والزيتون والليمون والياسمين في خارطة واحدة، وتحت سماء واحدة.

٧- **حقل الحيوان:** وقد وردت أسماء الحيوان في شعر بخيت ٧ مرات، وهي: فراشة، فرس (مرتين)، حوت (مرتين)، الحمام الزاجل، أياثل. فإشارة الشاعر إلى الحيوانات التي كانت تُستخدم في العصر القديم كثيراً، تدلّ أيضاً على حبّه وميله إلى الماضي الزاهر. فإنّ الحمام الزاجل، والفرس، هما ضمن صفحة التاريخ القديمة التي يعتزّ بها الشاعر. كما أنّ استخدامه لاسم الحوت في سياق القصيدة، يدلّ على كبريائه وحضوره العظيم كحضارة عريقة، ولكنّه الآن في الوقت الراهن، لا بحر له ولا ساحل ليزدهر ويزهو من جديد.

٨- حقل الكتابة والأدب: وردت ألفاظ الكتابة والأدب ١٢ مرة، وهي: **ألفيتان**، **رسائل** (مرتين)، **قصيدة** (٣ مرات)، **درس**، **كلمة**، **مؤرخ**، **المقدمة**، **الكتابة**، **القافية**. فإنَّ شعر بخيت عبارة عن كتاب تاريخ يروي الحضارة العربيّة قبل الميلاد وبعد الفتح الإسلامي، ويشير بالأرقام والشخصيات إلى الأحداث التاريخية، واستخدامه لهذه الألفاظ المختصّة بالكتابة والتأريخ يدلّ على أنّه وظّف كلّ تلك الألفاظ التاريخية متعدّداً ليُخرِجَ من القصائد كتاب تاريخ يهتمّ بالازدهار القديم فحسب.

٩- حقل أدوات الربط: **الواو** (٤١ مرة)، **الفاء** (٦ مرات)، **كما**، **إلا** (٣ مرات)، **لأنّ**. وقد استخدم أدوات الربط في شعره ٥٢ مرة، وذلك يدلّ على تماسك النصّ النسبي، وارتباط الجمل والأحداث والمعاني في قصيدته.

٣-٢-٢- الحقول الدلالية في عيّنة عارف الساعدي

وقد تمّ استخراج ثمانية حقول انتمت إليها غالبية كلمات الشاعر، وهي كما يلي:

١- حقل مفردات الرسم: وردت ألفاظ الرسم وما يتعلّق به ٣٩ مرة، وهي: **الرسم** (١٥ مرة)، **اللوحة** (١١ مرة)، **اللون** (٩ مرات)، **الرمادي**، **الصبيغ**، **الإطار**، **الفرشاة**. إنّ الشاعر كما سمّى قصيدته (ما لم يقله رسّام)، تنكّر بمهنة الرسّام في القصيدة ليرسم صورة العراق المدمّر، وأمني الشعب العراقيّ. فالرسم هنا يدلّ على أمني المواطن العراقيّ بعد ما عانى من المتاعب. فذكر «الرسم» ١٥ مرّة، وذلك بمعنى كثرة الآمال التي لم تحقّق، فمن أمنيّه مثلاً: (وكان يرسم بلداناً ينام بها)، (فهل سيرسم يوماً مشبعاً وكرى)، (وكان يرسم أبواباً مفتحةً للناس يدخلها من تاب من كفرا). وفي المثال الأخير دلالة أخرى على الطائفية المنتشرة بين الناس. لكنّ لفظ «الرسم» نفسه في القصيدة يدلّ على شخص الشاعر الذي يرسم (يتمنّى)، لكن واقعه بعيد عن كلّ هذه الرسوم. ولفظ «اللوحة» في سياق القصيدة، يدلّ على الوطن. إذن (تكرار كلمة «الوطن» ٣ مرات) الذي توصل إليه مقياس يول، لا يدلّ على محدودية هذه الكلمة في شعر الساعدي، وإنّما تجلّى هذا المعنى بمفردات أخرى تدلّ عليه. فهو يصرّح في القصيدة قائلاً: (كانت لوحتي وطني)، ويقول كذلك: (لو منحت له وقتاً ندياً

لكانت لوحتي شجرا)، وهنا كذلك يدلّ لفظ «اللوحه» على الوطن الذي يريد التخلص من الدمار. وللفظ «الرمادي» هنا دلالة على الجوّ المستبدّ الذي يعصر الفقراء بين قبضته فيضيعهم في سواده. وقد يريد الشاعر بلفظ «اللون»، الأمانى والأفكار التي يطمئن أهل العراق إليها. فيقول: (مرّ اللون فوقهما فرفرفا واستراحا)، وعندما يتحدّث عن الواقع يقول: (لا بيت تسكنه ألوان لوحته)، وهي دلالة أخرى على المعنى المراد.

٢- حقل الطبيعة: وردت ألفاظ الطبيعة وما فيها ٤٨ مرة، وهي: الغيم، المطر (٣ مرات)، الماء (٨ مرات)، الطين (٣ مرات)، الشجر (٣ مرات)، النهر (٦ مرات)، حجر، السماء، القمر (مرتين)، الريح، الضفاف (مرتين)، القمح (مرتين)، الأرض، الحقول، النخل (٣ مرات)، التمر (٣ مرات)، الأفق، الشمس، الأغصان (مرتين)، الصيف، الرمل، التراب. واستخدام العديد من مفردات الطبيعة في النصّ الشعري يدلّ على تأثر الشاعر بطبيعة البلد الذي ترعرع فيه، وإذا أُمعن النظر في هذه الكلمات، وُجد أنّ لأكثرها حضوراً قوياً في الطبيعة العراقيّة. فالماء المتمثّل بدجلة والفرات، له أثر شديد في نفس الشاعر العراقيّ بحيث استخدم الألفاظ المتعلقة بالماء ١٨ مرّة، كما أنّه لم يستخدم كلمة البحر ولا مرّة في شعره، وذلك يدلّ على تأثره الحقيقيّ بطبيعته التي تفتقد البحر، وفي المقابل، استخدم لفظ «النهر» ٦ مرات دلالة على أنّ الشعر مرتبط ببيئة وطبيعة معيّنين. وكذلك توظيف الشاعر لكلمات «النخل»، و«التمر»، و«القمح»، يحدد الشعر بملامح البيئة العراقيّة التي تتميز بالقمح والنخل والتمر، والتراب والرمل.

٣- حقل المكان: وردت الألفاظ المراد بها المكان، ١٥ مرّة، وهي: الوطن (٣ مرات)، البيت (مرتين)، الدنيا، القرى، ميسان (مرتين)، المكان (٣ مرات)، الرافدان، الجنان، البلاد. فإنّ التعمّق بما ذُكر من ألفاظ المكان في النصّ يوضح أنّ الشاعر لم يركّز في قصيدته إلا على العراق فحسب، وأنّ ما يهمّه هو وطنه أو بيته كما يسمّيه في هذا الحقل. فيذكر له ميسان والرافدين ليخصّصه دون

غيره. فاجتماع كل معاني حقل المكان في العراق، يدلّ على وطنيّة الشاعر التي جعلته يربط كلّ هذه الألفاظ بموطنه.

٤- حقل الزمان: وردت الألفاظ الدالة على الزمان وما يتعلّق به، ٣٥ مرة، وهي: الوقت، الليل، الآن، العمر (١٠ مرات)، الحين، كان (١٣ مرة)، الفجر (مرتين)، الزمان (مرتين)، مضى (مرتين)، المساء، الثواني. الملاحظ هو أنّ الشاعر لم يعجب بالحاضر الذي وصل فيه المواطن العراقيّ إلى أقصى حدود المعاناة. فالألفاظ الحاضر قليلة بالنسبة لألفاظ الماضي. واستخدام كلمة «كان» ١٣ مرّة يدلّ على تعلّقه بالماضي الجميل، الماضي الذي جاء بلفظ «العمر» دلالة عليه، ومحبة به أسماء العمر. وذلك يعني أنّ الحاضر لا يُعدّ من عمر الفرد العراقيّ. وعلى سبيل المثال، عبّر الشاعر عن الماضي بلفظ العمر في قوله: (ومضى العمر كلّ شيء تلاشى).

٥- حقل أعضاء الجسد: استخدم الشاعر ألفاظ أعضاء الجسد وما يتعلّق بها ٢٠ مرة، وهي: مقلة، القلب (٤ مرات)، العين (مرتين)، الصوت (٦ مرات)، النفس (مرتين)، الشفاه (مرتين)، الأقدام، اللسان، اللسان، الخصر. فإنّ أكثر الكلمات المستخدمة في هذا الحقل تتعلّق بالفم (شفةً، ولساناً، وصوتاً) وفي هذا دلالة على أنّ ما يهتمّ الشاعر هو إيصال رسالته من خلال القصيدة، وتبيين صورة العراق المدمّر، وأمني المواطن العراقيّ للقارئ بواسطة الصوت. فإنّه لم يكتفِ باستخدام ألفاظ القلب والعين والمقلة، الدالة على معرفة ما يجري في البلاد، بل جعل معها ألفاظ الفم والحركة ليوحى بضرورة الثورة على السكوت، والتحرّك نحو تحقّق الأمان.

٦- حقل الشخصيات: وردت الألفاظ التي تدلّ على الأشخاص ١١ مرة، وهي: من (٣ مرات)، الفتى (٤ مرات)، البشر، الإنسان (٣ مرات). فلم يأتِ الشاعر بأسماء شخصيات معيّنة. وذلك لأنّ القصيدة أنشئت لتعكس معاناة الشخص العراقيّ بصفاته ومعاناته المشتركة، دون أن يخصّص فيها واحد دون آخر. فاستخدمت ألفاظ «من»، أو «الفتى»، أو «الإنسان»، أو «البشر» دون ذكر اسم محدّد أو شخصيّة معيّنة ومعروفة.

٧- **حقل الألفاظ المأخوذة من البيئة:** وظّف الشاعر الألفاظ المتعلقة ببيئته ١٥ مرة، وهي: الحكاية (مرتين)، الموال (مرتين)، النعي، الغناء (مرتين)، النشيد، الصيد، الزراعة (مرتين)، الدخان (مرتين)، الجفاف، النثر. الشاعر في إنشاد شعره متأثر بثقافة البيئة العراقية الشعبية على وجه الخصوص، فإنّ النعي من أبرز ما تُعرّف به المرأة العراقية الريفية، لأنّها تنعى في أكثر أوقات حزنها، أو عملها أو وحدتها. كما يتمثّل ذلك عند الرجال العراقيين بالموال، الذي يُسمع من أكثر أهل الريف في مجالس السمر، أو الحزن، أو العمل. وزد على ذلك ألفاظ الصيد، والزراعة، والدخان، والنثر التي يعايشها الفرد العراقيّ وخاصة ساكن الريف. فالنثر والزراعة والقمح، والصيد من أهمّ ما يتعلّق بقوت المواطن العراقيّ ورزقه. والدخان، الذي يدلّ على الحرب والقصف عادةً، صار واقعاً ملموساً يعيشه المواطن العراقيّ. والحكاية أيضاً تدخل ضمن هذا الحقل؛ لأنّها تُعتبر جزءاً لا يتجزأ من الحياة الريفية التي ذكرها الشاعر. فإنّ من عادات أهل الريف المعهودة بينهم هي الحكايات التي يرويها الراوي لهم ليلاً في ساحة القرية أو مضيف كبيرها ويجتمع حوله العامة يستمعون ويتلذّذون بها. وقد ذكر الساعدي هذا اللفظ في عينته المدروسة مرتين دالاً على تلك البيئة والثقافة.

٨- **حقل أدوات الربط:** جاء الشاعر بأدوات الربط في شعره ٨٨ مرة، وهي: الواو (٧٠ مرة)، الفاء (١٠ مرات)، إلا، لأنّ (مرتين)، إذا (٥ مرات). وهو عدد كبير من أدوات الربط نسبياً في النصّ الشعري. وذلك ما يجعل النصّ أكثر توحّداً من بدايته حتّى نهايته، وهذا ما راعاه الشاعر في قصيدتيه (مالم يقله رسام)، و(عمره الماء) من حيث المعنى.

٤- تحليل معطيات النظريتين

الملاحظ من احتساب «الخاصية» أنّه كلّما كبر عدد الخاصية، كان التكرار في العيّنة أكثر، وتنوّع المفردات أقل. فعدد الخاصية لعيّنة بخيت (٨٧/٥٣)، وللساعدي (٦٧/٦٩). وهذا يعني أنّ بخيت استخدم تكرر الأسماء في شعره أقلّ من الساعديّ، كما كان تنوّع كلماته أكثر.

_ أكبر عدد لتكرار الكلمة عند بخيت هو (٤)، أي إنه إذا كرّر الكلمة في عيّنته، فإنّه لم يتجاوز الأربع مرّات، مثل تكرار كلمة "خوف" و"بحر". لكنّ الساعدي تجاوز هذا القياس لتكرار الكلمة الواحدة في النصّ، بحيث كرّر بعض الكلمات أكثر من خمس مرّات. مثل: ماء (٨ مرّات)، لوحة (٨ مرّات)، عُمر (١٠ مرّات).

_ من تكرار الكلمة مرّة واحدة في العمود الأوّل من الرسم البياني (١)، حتّى آخر عمود فيه، كانت تكرارات الساعديّ أكثر من بخيت (باستثناء الأعمدة ٣، ٦، ٧، ٩ التي يتساوى فيها الشاعران). وهذا يعني أنّ كثرة تنوّع مفردات بخيت بالنسبة للساعديّ، لم تختص بفئة أو فئات محدّدة، وإنّما تعمّ كلّ المجتمع الإحصائيّ.

_ الحقول الدلاليّة التي وردت في عيّنة أحمد بخيت، هي: حقل المكان (٤٤ مرّة)، حقل الزمان (٢٢ مرّة)، حقل الشخصيات (١٨ مرّة)، حقل الخوف واليأس (٢٥ مرّة)، حقل الطبيعة (٢٢ مرّة)، حقل الحيوان (٧ مرّات)، حقل الكتابة والأدب (١٢ مرّة)، حقل أدوات الربط (٥٢ مرّة). أمّا الحقول الدلاليّة المستخدمة في عيّنة الساعدي، فهي: حقل مفردات الرسم (٣٩ مرّة)، حقل الطبيعة (٤٨ مرّة)، حقل المكان (١٥ مرّة)، حقل الزمان (٣٥ مرّة)، حقل أعضاء الجسد (٢٢ مرّة)، حقل الشخصيات (١١ مرّة)، حقل الألفاظ المأخوذة من البيئة (١٥ مرّة)، حقل أدوات الربط (٨٨ مرّة).

_ ملاحظة الحقول الدلاليّة لكلّ من الشاعرين، وتطبيقها مع عدد تكرارها المستخرج من خلال مقياس يول، يبيّن أنّ بخيت استخدم كلمة "الوطن" (٣ مرّات)، واستخدم الساعديّ ذات الكلمة (٣ مرّات) أيضاً. وذلك يعني أنّها تُعتبّر من أكثر الكلمات المكرّرة في معجم بخيت، ومن أقلّها تكراراً في معجم الساعديّ. ولكن لو أضيفَ لفظ «لوحة» الدالّ على الوطن في حقل الرسم من كلمات الساعديّ، فسيرتفع تكرار مدلول الوطن في شعره إلى ١٤. وهو تبيينٌ لوطنيّة القصيدة وانتماء الشاعر إلى قضيته في كلّ النصّ.

– استخدم بخيت حقل المكان (٤٤ مرة)، وهو مجموعة من دلالات الحضارة العربية قبل الإسلام وبعده، وأخرى تدلّ على الحاضر المقفر من المجد والازدهار. فهو في ذلك يحاول تقديم صورة عن كلّ الوطن العربيّ برُمّته. لكنّ الساعديّ جاء بألفاظ هذا الحقل (١٥ مرة)، وفيها كلّها دلالة على أرض العراق فحسب. إذن عيّنة بخيت تحظى بشمولية أكثر من الساعديّ في هذا الحقل. وانتماء بخيت ضمّ كل الحضارة العربية ولم يركز على بلده مصر أو بلد محدّد آخر.

– في حقل الزمان، يهيمن يأس الحاضر على بخيت، ويخيفه من الهزيمة، والتقاعس، والتأخّر، والفساد الذي تمرّ به الأمة العربية. وذلك يظهر في ألفاظ حقل الزمان الهاربة من الحاضر والمستقبل، وألفاظ حقل الخوف واليأس المنتشرة في عيّنته. وفي حقل الساعديّ كذلك، انتماء ملحوظ إلى الماضي الذي يحمل الزهو والازدهار. فكّلا الشاعرين يحاولان الابتعاد عن حاضريهما المتعب، سواء في العراق بسبب الحروب الطائفية، والفساد والدمار، أو في كلّ الوطن العربيّ حيث ضياع المجد والتقدّم.

– يحاول بخيت في حقل الشخصيات استذكار الأسماء التي تفخر بها الحضارة العربية، ثمّ يقارنها مع حاضره الذي أسماه «جهنّم» في حقل المكان. ولكنّ للساعديّ نظرة مختلفة في هذا الحقل؛ حيث إنّ لم يأتِ بأسماء خاصة معروفة، وإنّما خاطب الفرد العراقيّ بالبشر، والإنسان، والفتى ليشمل الشعور كلّ عراقيّ يقرأ ويفهمه. فهو بذلك يريد تبليغ رسالتين للشعب العراقيّ، وهما الوقوف أمام الظلم، والأمل بالآتي الجميل. فحاول إيصال ذلك من خلال ألفاظ حقل أعضاء الجسد وما يتعلّق بها مثل الشفاه، الصوت، اللسان...و.

– استخدم بخيت في حقل الطبيعة وما يتعلّق فيها ألفاظاً تدلّ على انتمائه إلى الأمة العربية كلّها دون تحديد بلد معيّن منها. فجاء بألفاظ يدلّ كلّ منها على بلد عربيّ وحده، ومجموعة هذه الألفاظ تقدّم صورة شاملة عن الوطن العربيّ وطبيعته المتنوّعة. لكنّ الساعديّ لم يستخدم غير ألفاظ طبيعة العراق. وذلك يدلّ على التزام روحيّ يرغم الشاعر على الكتابة عمّا تميل إليه مشاعره. وقد يكون

لآثار الحروب، والمتاعب التي مرّ بها العراق دوراً في ميل الشاعر إلى وطنه دون بقية البلاد العربيّة. لأنّ الحصول على الشيء بالصعوبة يجعله أحبّ وأغلى عند صاحبه. وذلك يتبيّن أيضاً في حقل الألفاظ المأخوذة من البيئة. فيتبين من مفردات هذا الحقل أنّ الساعديّ قد حصر شعره وخياله في البيئة والثقافة العراقيّتين الشعبيّتين في العيّنة المدروسة.

_ جاء بخيت بأدوات الربط في عيّنته (٥٢ مرّة)، كما وردت هذه الألفاظ في عيّنة الساعديّ (٨٨ مرّة). فشعر بخيت عبارة عن استذكارات للماضي، واسترجاعات للحضارة والأمجاد، فيتّسق النصّ حيناً، ثمّ يخرج عن الاتساق عند انتقال الشاعر إلى استرجاع واستذكار آخر. لكنّ نصّ الساعديّ كلّهُ يحاول التطرّق إلى نقاط معيّنة. وذلك جعل النصّ يميل نحو اتساق أكثر من نصّ بخيت، ويستخدم تكرارات أدوات الربط أكثر.

٥- النتيجة

بعد دراسة عيّنة أحمد بخيت، وعيّنة عارف الساعديّ، وتطبيق نظريّتي يول، والحقول الدلاليّة عليهما، وتحليل الأرقام والمعطيات والدلالات، يمكن التوصل إلى النتائج التالية باختصار:

_ إنّ نسبة «الخاصية» لعيّنة أحمد بخيت كانت (٨٧/٥٣)، ولعيّنة عارف الساعديّ (٦٧/٦٩). وهذا يعني أنّ بخيت استخدم تكرار الأسماء في شعره أقلّ من الساعديّ، كما كان تنوّع كلماته أكثر؛ وذلك لأنّ الساعديّ لم يتجاوز مساحة العراق في شعره، فكانت صوره كلّها مستمدّة من تلك الجغرافيا وما فيها. لذلك كانت تظهر التكرارات في شعره أكثر من بخيت الذي لم يتحدّد ببلد دون الآخر، بل نظر إلى البلاد العربيّة وكأنّها وطنٌ واحدٌ لا فرق بين شرقه وغربه.

_ الحقول الدلاليّة التي وردت في عيّنة أحمد بخيت، هي: حقل المكان (٤٤ مرّة)، حقل الزمان (٢٢ مرّة)، حقل الشخصيات (١٨ مرّة)، حقل الخوف واليأس (٢٥ مرّة)، حقل الطبيعة (٢٢ مرّة)، حقل الحيوان (٧ مرّات)، حقل الكتابة والأدب (١٢ مرّة)، حقل أدوات الربط (٥٢ مرّة). ولكلّ منها

كان الدليل المناسب الذي أوجب تكراره، فتكرار حقل المكان على سبيل المثال، كان يدلّ على فكر الشاعر المتعلّق بالماضي المجيد الذي لم يبق منه شيء في العصر المعاصر. وذكر بابل والأندلس وبغداد، ثم الكلمات المتضادة معها خير دليل لذلك. وهو قوله:

لا تلبسي نظارةً شمسيةً عيناك أندلسانٍ أين الداخل

فيتساءل الشاعر عن عبد الرحمن الداخل الأمويّ متعمداً باحثاً عن الحضارة. ومع وجود الملامح العربيّة في وجهه بحييته، فإنّه يبحث عن الشيء الضائع منها وهو المجد.

أمّا الحقول الدلاليّة المستخدمة في عيّنة الساعدي، فهي: حقل مفردات الرسم (٣٩ مرّة)، حقل الطبيعة (٤٨ مرّة)، حقل المكان (١٥ مرّة)، حقل الزمان (٣٥ مرّة)، حقل أعضاء الجسد (٢٢ مرّة)، حقل الشخصيات (١١ مرّة)، حقل الألفاظ المأخوذة من البيئة (١٥ مرّة)، حقل أدوات الربط (٨٨ مرّة). فقد لعبت أدوات الربط دوراً مهماً في تماسك نص الساعدي ووحدة موضوعه الذي هو العراق ومعاناته. ومنها قوله:

وكان يرسم بلداناً ويحسدها وكان يشتم أهلها إذا نظراً

لأنّه رشّ ريفاً فوق ضحكهم وكان يرسم طيناً مورقاً صوراً

وكان يرسم أبواباً مفتحةً للناس يدخلها من تاب من كفراً

فقد جاء الشاعر بحروف الربط في أكثر الأشرطة وجعل الجمل واحدة تتبع الأخرى حتّى نهاية القصيدة التي قدمت لوحة مرسومة من واقع العراق بما فيه من حزن ودمع وألم.

— حاول أحمد بخيت أن يستذكر ماضي الأمة العربيّة بما فيه من حضارات وأمجاد وازدهارات. كما سعى إلى الهروب من الحاضر الذي أسماه جحيماً. فأتى هذا الواقع على تكرار كلماته، وحقوله الدلاليّة المتعلّقة بهذا الفكر. مثل حقلي المكان والشخصيات اللذين حاول فيهما استذكار الحضارة والتاريخ، والشخصيات العربيّة المثيرة للفخر والاعتزاز. لكن في العينة المختارة للساعدي نرى أنّه حاول تقديم صورة لمعاناة المواطن العراقيّ، ودعوة إلى الوقوف بوجه الظلم، وحسرةً على الماضي الجميل. فعلى هذا الأساس وظّف الشاعر التكرارات، ووزّعها على الحقول الدلاليّة في

عَيْتَهُ. فللطبيعة، على سبيل المثال، جاء بما يخصّ بلده العراق لا غير. وفي حقل الشخصيات، سعى إلى مخاطبة كلّ العراقيين ودعوتهم إلى التحرك ضد الحاضر المؤسف. وهكذا تكون مفردات كلّ حقل في عَيْتَي الشاعرين، قد تكررّت وفق الأفكار المعبرة عن الانتماء الروحي لأشعارهما.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربيّة

الكتب:

١. _____، في النص الأدبيّ دراسة أسلوبيّة إحصائية، ط١، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٣م.
٢. ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي، لسان العرب، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربيّ، ١٩٨٨م.
٣. أبو العدوس، يوسف، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ط١، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ٢٠٠٧م.
٤. أحمد فؤاد، نعمات (١٩٨٠)، خصائص الشعر الحديث، مصر: دار الفكر العربيّ، ١٩٨٠م.
٥. بخيت، أحمد، الأعمال الشعرية، ج١، ط٢، السعودية: متجر وراق، ٢٠٢٠م.
٦. بن خويّا، إدريس، علم الدلالة في التراث العربيّ والدرس اللساني الحديث دراسة في فكر ابن قيم الجوزيّة، الأردن: عالم الكتب الحديث، ٢٠٠٦م.
٧. حشاني، بوئينة؛ جمال، كنزة خلود، شعر الخنساء دراسة دلاليّة، رسالة قدمت لنيل درجة الماجستير في جامعة العربيّ بن مهدي: الجزائر، ٢٠١٧م.
٨. درويش، أحمد، دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م.
٩. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج، ج٣، ط٢، الكويت: التراث العربيّ، ١٩٩٥م.
١٠. الساعدي، عارف، الأعمال الشعرية عارف الساعدي، بغداد: سطور، ٢٠١٨م.
١١. عبد الجليل، منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربيّ، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠١م.
١٢. عشري زايد، علي، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، ط٤، مصر: مكتبة ابن سينا، ٢٠٠٢م.
١٣. الفاخوري، حنا، الجامع في تاريخ الأدب العربيّ القديم، ط١، بيروت: دار الجيل، ١٩٨٦م.

١٤. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط٤، مصر: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠م.
١٥. مختار عمر، أحمد، علم الدلالة، ط٥، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٨م.
١٦. المسدي، عبد السلام، الأسلوب والأسلوبية، ط٣، بيروت: الدار العربية للكتاب، ١٩٧٩م.
١٧. مصلوح، سعد، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، ط٣، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٢م.
١٨. ميشال شريم، جوزيف، دليل الدراسات الأسلوبية، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٧م.
١٩. وغيلسي، يوسف، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ط١، الجزائر: منشورات الاختلاف، ٢٠٠٨م.

الرسائل:

٢٠. العجمي، حسن علي حسن، الحقول الدلالية في شعر عبد العزيز سعود البابطين دراسة لغوية، رسالة قدمت لنيل درجة الماجستير في جامعة آل البيت الأردنية، ٢٠١٧م.
٢١. مديري، سميه، المقارنة بين نهج البلاغة والصحيفة السجادية على أساس الأسلوبية الإحصائية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في جامعة تربيت مدرّس الإيرانية، ١٣٩٩ش (٢٠٢٠م).

المجلات:

٢٢. أمرائي، محمد حسن، «دراسة أسلوبية إحصائية للمعلقات السبع في ضوء معادلة بوزيمان معلقة عمر بن كلثوم والحرث بن حلزة أنموذجاً»، مجلة بحوث في اللغة العربية، العدد ٢٣، ١٣٩٩ش (٢٠٢٠م)، صص ١٧٩-١٩٦.
٢٣. أميدوار، أحمد؛ أميد علي، أحمد، «دراسة أسلوبية إحصائية في صحة نسبة الديوان المنسوب إلى الإمام علي عليه السلام على أساس معادلة يول»، مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد ١، ٢٠١٥م، صص ٨١-٥٩.
٢٤. أمينة، صامت بوحايك، «تعدد الحقول الدلالية في الشعر الاغترابي لدى محمود سامي البارودي»، مجلة التعليمية، العدد ٢، ٢٠٢١م، صص ٢٤٨-٢٥٦.
٢٥. دسوقي البغدادي، زينب، «الحقول الدلالية في شعر لبّيد بن ربيعة دراسة تطبيقية»، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، العدد ٣١، ٢٠١٥م، صص ٨١٥-٥٣٩.

٢٦. سهام، ألمى؛ ليندة، حامة، «مقارنة أسلوبية إحصائية لقصيدة الوعد الحق للشاعر خليفة بوجادي»، مجلة جامعة عبد الرحمن-ميرة بجاية، ٢٠١٧م، صص ٥٣-١.
٢٧. عوض، أحمد عبد التواب، «توثيق نسبة النص إلى قائله شعر عنتره نموذجاً»، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٢، ٢٠١٤م، صص ١٧٥-١٢٩.
٢٨. متقي زادة، عيسى؛ آخرون، «الموازنة بين نهج البلاغة والصحيفة السجادية على أساس الأسلوبية الإحصائية وفقاً لنظريتي بوزيمان وجونسون (الرسالة ٧٤ والدعاء ٣٨ نموذجاً)»، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، العدد ٢، ١٤٤٠هـ (٢٠١٨م)، صص ١٥٧-١٣١.
٢٩. المفتي، إلهام عبد الوهاب، «تحقيق التراث والأساليب الإحصائية: دراسة تطبيقية في ديوان أبي تمام»، مجلة معهد المخطوطات العربية، العدد ٢، ٢٠٠٢، صص ٨٧-١٣٨.

ثانياً: المصادر الفارسية

٣٠. فرهمندپور، زينب؛ آخرون، «يك سیستم نوین هوشمند تشخیص هویت نویسنده فارسی زبان بر اساس سبک نوشتاری»، مجلة محاسبات نرم، العدد ٢، ١٣٩١ش (٢٠١٢)، صص ٣٥-٢٦.
٣١. نظري، يوسف (١٣٩٧)، «ساز وکارهای سبک شناسی آماری در سبک سنجی نقد کتاب في النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية»، مجلة پژوهش نامه انتقادي متون وبرنامه هاي علوم انساني، العدد ٤، ١٣٩٧ش (٢٠١٨م)، صص ٣٠٧-٢٩١.

ثالثاً: المصادر الإنجليزية

32. Efstathios, Stamatatos& others, «Automatic Text Categorization in Terms of Genre and Author», *Computational Linguistics*, 26, 495-471, 2000.

بررسی شعر عمودی معاصر در پرتو سبک‌شناسی آماری و زمینه‌های معنایی (بررسی کاربردی نمونه‌هایی از شعر احمد بخت و عارف الساعدی)

علی حیدری^۱ ID؛ عیسی متقی زاده^۲ ID*؛ کبری روشنفکر^۳ ID؛ فرامرز میرزائی^۴ ID

۱. دانشجوی دکتری زبان و ادبیات عربی دانشگاه تربیت مدرس، تهران، ایران.

۲. استاد گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه تربیت مدرس، تهران، ایران. (نویسنده مسؤول).

۳. استاد گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه تربیت مدرس، تهران، ایران.

۴. استاد گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه تربیت مدرس، تهران، ایران.

DOI: [10.22075/lasem.2023.30476.1373](https://doi.org/10.22075/lasem.2023.30476.1373)

صص ۳۷-۱

مقاله علمی-پژوهشی

چکیده:

سبک‌شناسی آماری یکی از گرایش‌های زبان‌شناسی مدرن است که به تحلیل‌های دقیق متن ادبی با استفاده از آمار و معادلات ریاضی می‌پردازد. زمینه‌های معنایی گروهی از کلمات هستند که رابطه‌ی زبانی مشترکی بین آنها وجود دارد. این گروه از کلمات تحت یک عنوان کلی قرار گرفته که همه معانی مشابه را دربر می‌گیرد. این نظریه رابطه بین واژگان یک مجموعه را جستجو کرده، و به معانی کلمات، و ارتباط بین آنها می‌پردازد. بر همین اساس، پژوهش حاضر، احمد بخت از مصر، و عارف الساعدی از عراق را که از جمله شاعران بزرگ شعر عمودی معاصر جهان عرب به شمار می‌آیند، به عنوان نمونه پژوهش انتخاب نمود. همچنین پژوهشگران سعی کردند تا از آخرین سروده‌های هر شاعر ۵۵ بیت را به عنوان نمونه آماری پژوهش انتخاب کنند. آنها برای رسیدن به غنای کلامی و نحوه توزیع تکرار واژگان هر یک از شاعران، نمونه‌ها را در پرتو معادله یول بررسی کرده، و نتایج آماری و معادلات ریاضی یول را در نظریه زمینه‌های معنایی به کار گرفتند. آنها به این نتیجه دست یافتند که درصد غنای کلامی در شعر احمد بخت بیشتر از شعر عارف الساعدی است. همچنین هر کدام از شاعران، تکرار کلمات هر زمینه معنایی را بنا به تفکر و دید خود افزایش یا کاهش می‌دهد. بخت سعی می‌کند افتخارات عربها و تمدن آنها را قبل و بعد از اسلام یادآوری کرده، و از حال شرم آور که آن را جهنم نامیده است طفره رود. درحالی که الساعدی به دنبال ارائه تصویری از حال کشور عراق، رنج مردم آن، و امیدشان در شعر خود بود.

کلیدواژه‌ها: سبک‌شناسی آماری، زمینه‌های معنایی، شعر عمودی معاصر، احمد بخت، عارف الساعدی.

*- ایمیل: motaghizadeh@modares.ac.ir

تاریخ دریافت: ۱۴۰۲/۰۲/۰۷ ه.ش = ۲۰۲۳/۰۴/۲۷ م - تاریخ پذیرش: ۱۴۰۲/۰۶/۲۲ ه.ش = ۲۰۲۳/۰۹/۱۳ م.

Poetic Themes and Modes of Expression in the Poetry of Lutfi Zaghloul

Asgar babazadeh Aghdam^{*1} , Hossein Taktabar Firoozjani² 

1- Associate professor ,department of Arabic language and literature , quran sciences and knowledge university, Qom, Iran (Corresponding Author).

2- Associate professor, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Literature and Humanities, Qom university, Qom, Iran.

Narrative Review Article

PP: 38-74

DOI: [10.22075/lasem.2025.38210.1493](https://doi.org/10.22075/lasem.2025.38210.1493)

How to Cite: Babazadeh Aghdam, A., Taktabar, H. Poetic themes and methods of expression in Lotfi Zaghloul's poetry. *Studies on Arabic Language and Literature*, 2025; (42): 38-74. DOI: 10.22075/lasem.2025.38210.1493

Abstract:

Content is regarded as the driving force behind linguistic formation and stylistic impact, carrying the depth and distinctive characteristics of a literary work. Form, however, is not merely a superficial manifestation of textual structure; rather, it conveys multiple connotations, expressive possibilities, and unique features of its own. This study explores poetic language and style through an examination of the dynamic interaction between form and content, which forms the basis of the title “*Poetic Themes and Their Impact on the Linguistic Formation of Lutfi Zaghloul’s Poetry.*” Adopting a descriptive-analytical approach, the study arrives at several key findings. Most notably, the diversity of themes in Lutfi Zaghloul’s poetry reflects the suffering of the Palestinian people and their broader human experience, with the homeland constituting one of the central axes of his poetic vision. Zaghloul articulates his deep attachment to his homeland by depicting the pain caused by occupation and continuous hardship, rendering his poems powerful expressions of loss and heartbreak. In addition, he addresses themes of love and womanhood, through which he expresses

*- Email: babazadeh@quran.ac.ir

passion, desire, and the significance of emotional communication in human relationships. This enhances the profound bond between poet and reader and embodies the poet's comprehensive human experience.

Social and cultural concerns are likewise embedded in Zaghoul's poetic language, as he draws upon religious and historical heritage to construct rich and evocative poetic imagery. By invoking historical and religious symbols, Zaghoul deepens the expressive power of his poems and conveys the suffering and aspirations of the Palestinian people, allowing his poetry to become a vessel of identity and belonging. This dynamism is most clearly reflected in his style, which combines classical and modern techniques, demonstrating a strong interaction between form and content while emphasizing emotional depth and enriching the reader's engagement with the profound meanings of his poetry.

Keywords: Lutfi Zaghoul; form; content; style; structure

1. Introduction

Lutfi Abd al-Latif Saeed Zaghoul (1938–2021) was a Palestinian poet and writer whose works vividly express the suffering of his people and their aspirations for freedom and justice. His poetry embodies a literary vision that addresses both national and universal human concerns. This study examines poetic language and style through a close analysis of the interaction between form and content.

Content functions as the guiding and motivating force behind linguistic formation and stylistic effect, carrying the depth and distinctive qualities of the literary work. Form, by contrast, is not merely a superficial reinforcement of textual structure; rather, it encompasses a wide range of meanings, expressions, and stylistic particularities. Linguistic studies emphasize the communicative function of language, which manifests through its various forms and transformations. At times, language is praised for its effectiveness, precision, and persuasive power; at other times, it is criticized for its inability to achieve these aims. Such evaluations depend on multiple factors, including the speaker's circumstances, the listener's condition, and the specific context in which the linguistic message is produced.

The language of a literary work—whether poetic or prose—is inseparable from the work itself and constitutes one of its fundamental components. Observing the evolution of Arabic literary language across historical periods reveals significant transformations that have enriched its structure and introduced new expressive dimensions. Poetic language has moved from confined expressive realms to broader and more diverse horizons, intertwining with the spirit of the age and the characteristics of the surrounding environment. These elements merge with the poet's linguistic tools during the creative process, collectively shaping the poem as a work of art that emerges from the poet's consciousness and manifests within the space of imagination and perception.

Poetic vision arises from a unique lived experience, fully internalized by the poetic self in all its details. Each poet's vision is distinguished by a particular quality conveyed through language that reflects individual identity. The poet does not impose rigid control over form; rather, the poem develops organically according to the logical progression and dramatic coherence of its content. Even when poets address the same subject, each imbues it with a distinctive tone shaped by personal experience. While ideas may be shared, their artistic embodiment renders them unique to each author, forming an individual aesthetic system.

Content plays a primary role in shaping form, alongside personal factors related to the poet's individuality and their engagement with the poetic conventions of their time. Here, "content" refers to the combination of subject matter and the emotional state surrounding it. Semantic and emotional variations are evident when comparing different poetic works. This raises a fundamental question: how does poetic language itself differ in formulation, structure, and harmony?

2. Research Methods and Objectives

This study adopts a descriptive-analytical method and arrives at several significant conclusions. Most notably, Lutfi Zaghloul's poetry presents a wide range of themes that reflect the suffering of the Palestinian people and their shared human experience, with the homeland serving as a central pillar of his poetic production. Zaghloul conveys his profound love for his country

by portraying the pain caused by occupation and continuous adversity, transforming his poems into expressions of loss and fragmentation.

In addition, his poetry addresses themes of love and womanhood, through which he articulates passion, desire, and the importance of emotional connection in human relationships. This deepens the bond between poet and reader and reflects the poet's comprehensive human experience. Social and cultural themes are also embedded in Zaghoul's poetic language, as he draws upon religious and historical heritage to create rich and evocative imagery. Through the use of historical and religious symbols, he intensifies the emotional impact of his poems and conveys the suffering and aspirations of the Palestinian people, allowing his poetry to embody identity and belonging.

This dynamic is most evident in his stylistic approach, which combines classical and modern techniques, demonstrating a strong interaction between form and content. The emotional depth of his poetry enhances the reader's experience and draws attention to the profound meanings embedded within his poetic texts.

3. Research Findings and Discussion

The poet successfully employs religious and historical heritage in its various dimensions to serve multiple purposes, including inspiring enthusiasm, exposing the fragility of contemporary Arab and Islamic reality, and highlighting the spirit of rebellion and resistance, as well as the Palestinian people's refusal to submit to Zionist colonialism. While clearly influenced by certain classical poets, Zaghoul is not merely an imitator; rather, he demonstrates innovation by integrating personal experience into inherited imagery, allowing him to convey his own emotions and ideas with originality.

His poetic imagery is marked by richness, diversity, and suggestiveness, enabling readers to appreciate its aesthetic value. These images transcend decorative function to become dynamic artistic constructions. Zaghoul succeeds in creating imagery that is both detailed and imaginative, revitalizing reality and extending it into the realm of creative imagination. Among the most prominent features of his poetry are personification, embodiment, and concretization, which he employs to shape and enrich his

poetic images. Through these techniques, his poetry becomes a gallery of artistic expression that unites diverse rhetorical and poetic devices. Moreover, Zaghoul effectively conveys his thoughts and emotions through sensory imagery, with particular emphasis on visual and auditory elements. By blending stillness and movement according to contextual demands, he creates a vivid poetic experience that enables readers to grasp ideas and emotions in a comprehensive and engaging manner. This fusion of imagery infuses his poetry with vitality and emotional intensity, enhancing its expressive and aesthetic impact.

The Sources and References

A: books

1. Ismail, E. **Al-shi'r al-'arabi al-mu'asir: Qadaya wa zawahiruhu al-fanniya wa al-ma'nawiya** [Contemporary Arabic poetry: Its issues and artistic and semantic phenomena] (3rd ed.). Beirut: Dar Al-Awda & Dar Al-Thaqafa. 1981. [In Arabic]
2. Ismail, N. A. Y. **Al-tanasus fi shi'r Muhammad Al-Qaisi** [Intertextuality in the poetry of Muhammad Al-Qaisi] (Master's thesis). An-Najah University, Palestine. 2012. [In Arabic]
3. Ishtieh, F. Y. **Al-qamar fi al-shi'r al-jahili** [The moon in pre-Islamic poetry] (Master's thesis). An-Najah University, Palestine. 2010. [In Arabic]
4. Al-Badi, H. **Al-tanasus fi al-shi'r al-'arabi al-hadith: Al-Barghouthi namothajan** [Intertextuality in modern Arabic poetry: Al-Barghouthi as a model]. Amman: Dar Kunooz Al-Ma'rifa Al-Ilmiyya. 2009/1430. [In Arabic]
5. Al-Bitar, H. **Al-sura al-shi'riyya 'inda Khalil Al-Hawi** [Poetic imagery in the works of Khalil Al-Hawi] (Master's thesis). University of Damascus, Syria. 2004–2005. [In Arabic]
6. Jaida, A. H. **Al-ittijahaat al-jadida fi al-shi'r al-'arabi al-mu'asir** [New trends in contemporary Arabic poetry]. Beirut: Naufal Foundation. 1980. [In Arabic]

7. Al-Hasri, A. K. **S. Ara' wa ahadith fi al-wataniyya wa al-qawmiyya** [Views and discourses on nationalism and patriotism]. Beirut: Center for Arab Unity Studies. 1984–1985. [In Arabic]
8. Al-Hudur, S. I. **Al-tawasul bi al-turath fi shi'r Ezzedine Al-Munasirah** [Communication through heritage in the poetry of Ezzedine Al-Munasirah] (Master's thesis). Hebron University, Palestine. 2003. [In Arabic]
9. Hamdan, S. **Al-sura al-shi'riyya fi shi'r Ibn Al-Sa'ati** [Poetic imagery in the poetry of Ibn Al-Sa'ati] (Master's thesis). Hebron University, Palestine. 2011. [In Arabic]
10. Manasrah, A. A. A. **The poetic image in the poetry of Lutfi Zaghloul** (Master's thesis, Hebron University). Supervised by Yasser Abu 'Alyan. 2014. [In Arabic]
11. Al-Rabi', M. **Al-sura al-fanniya fi shi'r Jarir** [Artistic imagery in the poetry of Jarir] (Master's thesis). Al-Albayt University, Jordan. 2007–2008. [In Arabic]
12. Zaghloul, L. S. **Kinar fi Jabal Al-Nar**. Kuwait: Dar Nashri. 1996. [In Arabic]
13. Zaghloul, L. S. **Aqra' fi 'Aynayk**. Nablus & Jerusalem: Dar Al-Farouq & Palestinian Writers Union. 1998. [In Arabic]
14. Zaghloul, L. S. **Aqoul La**. Jerusalem: Palestinian Writers Union. 2001. [In Arabic]
15. Zaghloul, L. S. **Sha'ir Al-Hubb wa Al-Watan**. Nablus, Palestine: Dar Nashri & Palestinian Writers Union. 2006. [In Arabic]
16. Zaghloul, L. S. **Nuqush 'ala Judran Al-Ghadab: Qasa'id Ghadiba**. Nablus, Palestine: Al-Reem Electronic Library Editions. 2006. [In Arabic]
17. Zaghloul, L. S. **Ishtar wa Al-Matar Al-Akhdar**. Nablus, Palestine. (2007)
18. Zaghloul, L. S. **Marafe' Al-Sarab**. Dar Nashri. 2009. [In Arabic]
19. Zaghloul, L. S. **Madar Al-Nar wa Al-Nawar**. Jerusalem: Palestinian Writers Union. 2003. [In Arabic]

20. Al-Salmi, S. **Al-sura al-fanniya fi shi'r Al-Khansa** [Artistic imagery in the poetry of Al-Khansa] (Master's thesis). Mutah University, Jordan. 2009. [In Arabic]
21. Sabah, I. L. **Al-sura al-fanniya fi shi'r Al-Wa'wa' Al-Dimashqi** [Artistic imagery in the poetry of Al-Wa'wa' Al-Dimashqi] (Master's thesis). Middle East University, Jordan. 2011. [In Arabic]
22. Ata Allah, I. **Qalu fi al-mathal: Mousou'a fi al-amthal wa al-hikam al-sa'ira nathran wa shi'ran** [They said in the proverbs: Encyclopedia of proverbs and popular wisdom in prose and poetry]. Jerusalem: Dar Al-Kateb & Hassan Abodlo Press.1985. [In Arabic]
23. Aloush, S. **Mu'jam al-mustalahat al-adabiya al-mu'asira** [Dictionary of contemporary literary terms]. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Lubnani. 1950/1405. [In Arabic]
24. Al-Ghazami, A. **Al-khati'a wa al-takfir: Min al-bunyawiya ila al-tashrihiya** [Sin and atonement: From structural to analytical approaches]. Morocco: Arab Cultural Center, Dar Al-Bayda. 2006. [In Arabic]
25. Qattous, B. M. A. **Al-manhaj al-nafsi 'inda al-nuqad al-misriyyin al-mu'asir** [The psychological method in contemporary Egyptian criticism] (Master's thesis). University of Jordan, Jordan. 1984. [In Arabic]
26. Karnaf, A. M. **Al-sura al-shi'riyya 'inda Ibn Hayyus** [Poetic imagery in the works of Ibn Hayyus] (Master's thesis). Zagazig University, Egypt. 2005. [In Arabic]
27. Al-Maidani, A. F. **Majma' al-amthal**. Beirut, Lebanon: Dar Al-Qalam.n.d. [In Arabic]
28. Nasif, M. **Al-sura al-adabiya** [Literary imagery]. Dar Al-Andalus, 2nd edition. (1981)
29. Al-Naouri, I. **Adab al-mahjar** [Diaspora literature]. Egypt: Dar Al-Ma'aref, 3rd edition. (n.d.). [In Arabic]

B: Articles

30. Abiyat, A., & Ma'ruf, Y. *Means of enriching meaning in Palestinian resistance poetry*. 2013. [In Arabic]
31. *Lutfi Zaghloul as a model*. **Al-Quds Open University Journal for Humanities and Social Studies**, 2(29), February 2013 / Jumada I 1434 AH. [In Arabic]
32. Abiyat, A., & Ma'ruf, Y. *The invocation of symbols and their connotations in contemporary Palestinian resistance poetry: Lutfi Zaghloul as a model*. **Journal of Arabic Language and Literature**, 10(2). 2014. [In Arabic]
33. Al-Bandari, H., et al. **Al-tanasus fi al-shi'r al-Filastini al-mu'asir** [Intertextuality in contemporary Palestinian poetry]. **Al-Azhar University Journal**, 11(2). (n.d.). [In Arabic]
34. Al-Bitar, Y., Mia, F., & Dribati, A. **Al-tanasus fi shi'r Nadim Muhammad: Dirasa li al-sura al-sakhira** [Intertextuality in the poetry of Nadim Muhammad: Study of satirical imagery]. **Tishreen University Journal**, 29(2). 2007. [In Arabic]
35. Al-Khalil, A. **Al-taqatu'at al-jamaliyya wa al-tarbawiyya fi al-nass al-shi'ri: Maharat al-tawasul** [Aesthetic and educational intersections in poetic texts: Communication skills]. **UGRU Journal**, Spring. 2008. [In Arabic]
36. Rostam Pour Maleki, R., & Nia, A. F. **Malameh al-muqawama fi shi'r Abu Al-Qasim Al-Shabi** [Features of resistance in the poetry of Abu Al-Qasim Al-Shabi]. **Journal of Arabic Language and Literature Studies**, 3. 2011/1389 AH. [In Arabic]
37. Sha'irak, T. **Al-shi'r al-Filastini al-muqawim fi jiluh al-thani**: Min qasida al-thabat ila qasida al-intifada fi al-watan al-muhtal. Retrieved from Palestinian website.
38. Majidi, H., & Nethari, F. J. **Al-khasais al-fanniya limadawin shi'r Mahmoud Darwish: Idha'at Naqdiyya** [Artistic characteristics of Mahmoud Darwish's poetry: Critical insights]. **Peer-reviewed Quarterly**, 1(4). 2011. [In Arabic]
39. Ma'ruf, Y., & Abiyat, A. **Wasail ithra' al-dalila fi al-shi'r al-Filastini al-muqawim li-Lutfi Zaghloul: Namothajan** [Means of enriching meaning in the resistant Palestinian poetry of Lutfi Zaghloul: A case

- study]. Al-Quds Open University Journal for Research and Studies, 28. 2013. [In Arabic]
40. Mousa, I. N. **Al-tanasus al-sha'bi fi shi'r Tawfiq Ziyad** [Popular intertextuality in the poetry of Tawfiq Ziyad]. University of Damascus Journal, 24(1+2). 2008. [In Arabic]

مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، نصف سنوية دولية محكمة

السنة السادسة عشرة، العدد الثاني والأربعون، خريف وشتاء ١٤٠٤ هـ. ش/ ٢٠٢٦ م

مضامين الشعر وأساليب التعبير في شعر لطفي زغلول

عسگر بابازاده أقدم^١؛ حسين تكتبار فيروزجاني^٢

١. أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة العلوم والمعارف القرآنية، قم، إيران (الكاتب المسؤول).

٢. أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة قم، قم، إيران.

DOI: [10.22075/lasem.2025.38210.1493](https://doi.org/10.22075/lasem.2025.38210.1493)

صص ٧٤ - ٣٨

مقالة علمية ترويجية

الملخص:

يعتبر المضمون هو القوة الدافعة والموجهة للتشكيل اللغوي وتأثير الأسلوب، حيث يحمل العمق والسمات الفريدة للعمل الأدبي، كما أنّ الشكل ليس مجرد صورة سطحية تعزيزية للهيكل النصي، بل يحمل الكثير من الدلالات والتعبيرات والجوانب الخاصة. انطلقت هذه الدراسة من التدقيق في لغة الشعر الأدبي وأسلوبه، وتفاعل شكله ومضمونه، فجاءت من هنا عنوان المضامين الشعرية وأثرها في التشكيل اللغوي الشعري لللطفي زغلول. توصل هذا البحث معتمداً على المنهج الوصفي والتحليلي إلى عدة نتائج من أهمها: برزت في شعر لطفي زغلول مواضيع متعددة تعكس معاناة الشعب الفلسطيني وتجربته الإنسانية، حيث يُعد الوطن أحد المحاور الأساسية في نتاجاته. يُظهر زغلول حبه العميق لوطنه من خلال تصوير الألم الناتج عن الاحتلال والمعاناة المستمرة، مما يجعل قصائده تعبر عن الفقد والانكسار. بالإضافة إلى ذلك، يتناول مواضيع الحب والمرأة، حيث يُعبر عن شغفه ورغباته في العلاقات الإنسانية وأهمية التواصل العاطفي، مما يعزز الارتباط العميق بين الشاعر والمتلقي ويجسد تجربته الشاملة. تنعكس المواضيع الاجتماعية والثقافية في استخدام زغلول للغة الشعرية، حيث يستفيد من التراث الديني والتاريخي لخلق صور شعرية غنية ومؤثرة. من خلال استدعاء الرموز التاريخية والدينية، يُعزز زغلول من عمق قصائده ويعبر عن آلام وأحلام الشعب الفلسطيني، مما يجعل شعره يجسد الهوية والانتماء. تتجلى هذه الديناميكية في أسلوبه الذي يدمج بين التقنيات الكلاسيكية والمعاصرة، مما يُظهر تفاعلاً قوياً بين الشكل والمضمون ويُبرز الجوانب العاطفية في نصوصه، مما يُعزز من تجربة القارئ ويشده إلى المعاني العميقة لقصائده.

الكلمات المفتاحية: لطفي زغلول، الشكل، المضمون، الأسلوب، التركيب.

* - الإيميل: babazadeh@quran.ac.ir

تاريخ الوصول: ١٤٠٤/٠٤/١٤ هـ. ش = ٢٠٢٥/٠٧/٠٥ م - تاريخ القبول: ١٤٠٤/٠٩/١٢ هـ. ش = ٢٠٢٥/١٢/٠٣ م.

١. المقدمة

لطفی عبد اللطیف سعید زغلول (١٩٣٨-٢٠٢١)^١، شاعرٌ وكاتبٌ فلسطينيٌّ تُعبرُ قصائده عن معاناة شعبه وتطلعاته نحو الحرية والعدل، حيث يجسد في شعره الرؤية الأدبية المعبرة عن القضايا الوطنية والإنسانية. تبحث هذه الدراسة في لغة الشعر الأدبية وأسلوبه، وتنطلق من التدقيق في تفاعل الشكل والمضمون. المضمون هو القوة الدافعة والموجهة للتشكيل اللغوي وتأثير الأسلوب، حيث يحمل العمق والسمات الفريدة للعمل الأدبي، كما أنّ الشكل ليس مجرد صورة سطحية تعزيزية للهيكल النصي، بل يحمل الكثير من الدلالات والتعبيرات والجوانب الخاصة. ترى الدراسات اللغوية أهمية وظيفة اللغة في التواصل، حيث تظهر اللغة بمختلف وجوهها وتبديلاتها وتثنى على قدرتها في بعض الأحيان بتحقيق نجاح كبير وقدرة على التأثير ودقة الإيصال، بينما تعرض في أحيان أخرى لقصور في هذه القدرات. يعتمد ذلك على عوامل متعددة تتضمن ظروف المتكلم وحالة المستمع، وسياق الرسالة اللغوية.

لغة العمل الأدبي، سواء كان شعراً أو نثراً، ليست شيئاً مستقلاً، بل هي جزء منه. عبر مراقبة لغة الأدب العربي عبر العصور، يُلاحظ تغييرها وتطورها. فقد أضافت العديد من الأبعاد إلى هيكلها وأدخلت تشكيلات جديدة. تحركت من عالم معين إلى عوالم أوسع وأكثر اختلافاً، حيث تنصهر لغة القصيدة التي تُدرس في سياق الأدب الشعري، مع عوامل أخرى من سياق العصر وطابع البيئة. هذه العوامل تندمج مع أدوات الشاعر اللغوية في عملية التشكيل الشعري، وتساهم بشكل مجتمعة في تشكيل القصيدة كتحفة فنية تنشأ من عقل الشاعر وتتجلى في فضاء الإبداع والإدراك.

الرؤية الشعرية تنبعث من تجربة فريدة تعيشها الذات الشاعرة بكل تفاصيلها. تتميز رؤية كل شاعر بتميز خاص يعبر عنه بكلمات تظهر وراءها شخصيته، حيث لا يفرض الشاعر شكلاً قاهراً، بل ينمو العمل الأدبي (القصيدة) بشكل طبيعي وفقاً للتسلسل المنطقي والتلاحم الدرامي لتفاصيل

^١ لطفی زغلول هو النجل الأكبر للشاعر الفلسطيني الراحل عبد اللطيف زغلول، وقد تلقى تعليمه في نابلس وحصل على شهادات متعددة في التاريخ السياسي وعلوم التربية. عمل في مجالات أكاديمية متعددة، بما في ذلك التدريس في جامعة النجاح الوطنية، وكتب قصائد ونثراً تناول فيها مواضيع تتعلق بالوطن والحرية والمرأة والحب.

المضمون. عندما يتعامل الأدباء مع نفس الموضوع، فإن كلا منهم سيلوّن بلون فريد يتمشى مع بصمته الخاصة، إذ يمكن أن تكون الفكرة مشتركة ولكن عندما تتجسد ضمن الأطوار الفنية، تكون خاصة بصاحبها وتستلهم منه تفاصيلها الفريدة وتخلق نسقها الفني الخاص. والمضمون مسؤول إلى حد كبير عن الشكل، إضافة إلى عوامل ذاتية تخص كل أديب على حدة، وانصياعه لتقاليد شعرية تحكم عصره (مع تفاوت في ذلك قديماً وحديثاً). ونعني بالمضمون هنا مزيجاً من موضوع العمل وطبيعة الحالة الشعرية التي تكتنفه، فالتباين الدلالي والعاطفي واقتراق المعاني أمر يراه كل ناظر إلى الأمرين، ولكنه يثير هذا التساؤل: ماذا عن اللغة نفسها؟ كيف اختلفت صياغة وتركيباً وتألفاً؟

الدراسات السابقة

أدى غنى مضامين شعر لطفي زغلول واتساع آفاقه التعبيرية إلى فتح مجالات واسعة للدراسات النقدية، مما أتاح للباحثين فرصة استكشاف جوانب مختلفة من إبداعه الشعري. فقد أدرك العديد من الباحثين القيمة الأدبية لقصائده، وعملوا على تناولها من زوايا متعددة توضح التأثيرات الثقافية والاجتماعية التي تعكسها أشعاره. تعتبر الدراسات حول شعره ضرورية لفهم كيفية تعبيره عن المعاناة والآمال والطموحات المرتبطة بقضية الوطن، مما يجعله مثلاً بارزاً على الشعر الوطني المقاوم.

من بين هذه الدراسات، جاء المقال الذي حمل عنوان "وسائل إثراء الدلالة في الشعر الفلسطيني المقاوم لطفي زغلول نموذجاً"،^١ والذي نُشر في مجلة جامعة القدس من تأليف عاطي عبيات ويحيى معروف في عام ٢٠١٣. في هذا المقال، درس الباحثان كيفية سيطرة الاتجاه الواقعي على شعر زغلول، حيث قاما بتحليل الألفاظ والمعاني المستخدمة في تصوير مفاهيم المقاومة. وقد ساهمت هذه الدراسة في توضيح العلاقة بين اللغة والشكل الشعري، مما يعكس قدرة زغلول على التعبير عن الواقع المرير الذي يعيشه الشعب الفلسطيني.

^١ عاطي عبيات، يحيى معروف، وسائل إثراء الدلالة في الشعر الفلسطيني المقاوم-لطفي زغلول نموذجاً، صص ٣-١٤

علاوة على ذلك، نُشر مقال آخر في مجلة اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران في عام ٢٠١٤، تناول موضوع "استدعاء الرموز ودلالاتها في الشعر الفلسطيني المقاوم، لطفي زغلول نموذجاً". في هذا البحث، ركز المؤلفان على استكشاف الرموز الثقافية والدينية الموجودة في شعر زغلول، وكيفية توظيفها لنقل ثقافة المقاومة والشهادة. هدف هذه الدراسة هو الوقوف على العمق الرمزي الذي يمنح قصائد زغلول طابعاً فريداً، ويعكس ارتباطه بالتراث الثقافي الفلسطيني.

كما أعدت رسالة جامعية بعنوان "الصورة الشعرية في شعر لطفي زغلول"، قام أماني أمين مناصرة بإعدادها بإشراف الدكتور ياسر أبو عليان في جامعة الخليل عام ٢٠١٣. تناولت هذه الرسالة الصور الشعرية المختلفة التي استخدمها زغلول في قصائده وأثرها في تشكيل المعاني الدلالية وجماليات النصوص. ومع ذلك، لم تتناول هذه الدراسات بشكل شامل أثر المضامين الشعرية على التشكيل اللغوي، مما يدعو إلى المزيد من البحث لفهم كيف يمكن لأساليب التعبير والمحتوى أن تتداخل لتكوين تجربة شعرية متنوعة وعميقة كما في أعمال لطفي زغلول، وهذا ما يشكل أساساً لدراستنا الحالية.

أسئلة الدراسة

- ما القضايا والمواضيع التي تبرز بوضوح في شعر لطفي زغلول؟
- كيف ينعكس تناول الشاعر للمواضيع الاجتماعية والثقافية في استخدامه للغة الشعرية، وكيف تؤثر هذه المواضيع على بنية القصائد وشكلها؟

^١ عاطي عبيات، يحيى معروف، استدعاء الرموز ودلالاتها في الشعر الفلسطيني المقاوم المعاصر (لطفي زغلول نموذجاً)، صص ٨-١٧.

^٢ مناصرة، أماني أمين علي، الصورة الشعرية في شعر لطفي زغلول، ص ١٨.

٢. مصادر الصورة الشعرية في شعر لطفي زغلول^١

١/٢. التناص

إن مصدر الصورة الشعرية عند أي شاعر لا يتأتى من كونه فناناً موهوباً فقط، بل هو أيضاً حصيلة تفاعل هذه الموهبة مع البيئة التي يعيش فيها الشاعر بكل جزئياتها، فيقوم الشاعر ببناء موهبته الشعرية من خلال دمجها مع مجموعة من المؤثرات التي تركت بصماتها على شعره، حيث الموضوعات والمعاني والصور، فالموهبة الفردية هي أساس التجربة ولكنها بحاجة لدعم حتى تكتسب صفة النجاح.

فمثلما لا يستطيع الإنسان أن ينسلخ عن جلده كما يقول المثل، كذلك لا يستطيع أن يتخلى عن تراثه فهو ملتزم به. أدرك الشاعر مدى غنى التراث وثرائه بالإمكانات الفنية التي تمنح القصيدة المعاصرة طاقات تعبيرية لا حدود لها، فواصل تجربته بهذا المعين الذي يث الإيحاء والتأثير في شعره، ذلك لأن المؤثرات التراثية تكتسب لوناً خاصاً من القداسة في نفوس الأمة، لما للتراث من حضور حي ودائم في وجدان الأمة^٢.

واستطاعت البشرية عبر عصورها المختلفة أن تخلق تراثاً حضارياً ضخماً، عكف عليه الشعراء ووظفوه في شعرهم؛ فالتعبير بالرمز ومعطيات التراث تبث زخماً وغنى وخصوبة في النص الشعري، بالإضافة إلى أصالة يجلل بها الأديب أدبه، وهذا ما دأب عليه الشعراء المعاصرون. فمنذ نكبة عام

^١ الشاعر والكاظم لطفي زغلول نشأ في كنف والده الشاعر عبد اللطيف زغلول الذي غرس فيه حب اللغة والتراث. أكمل تعليمه الابتدائي والثانوي في نابلس ثم انتقل إلى دمشق للدراسة في الجامعة السورية، حيث اختار تخصص التاريخ وعُرف بشغفه في كتابة الشعر ونشر قصائده في الصحف. بعد عودته، عمل مدرّساً للغة العبرية في مناهج التعليم، وساهم في الحياة الأكاديمية كمدرس ومحاضر في جامعة النجاح الوطنية. يعكس شعره حب الوطن الفلسطيني الذي يتجلى بوضوح في أعماله، حيث كان له دور بارز في الكتابة حول القضايا الاجتماعية والسياسية، مساهماً في نشر أكثر من ستمائة مقالة تتعلق بالفكر والثقافة والأدب. كما له كتاب عن "الكاتبات الفلسطينيات والانتفاضة" مما يدل على اهتمامه بقضايا الشعب الفلسطيني وما يتعلق بها من تداعيات وتأثيرات.

^٢ الناصف، مصطفى، الصورة الأدبية، ص ١١.

١٩٤٨م تجند كثير من الشعراء الفلسطينيين للذود عن وطنهم بما يمتلكون من قدرات فكرية وفنية ومنهم الشاعر لطفي زغلول^١ الذي حمل هموم القضية الفلسطينية على عاتقه فاتخذ من الشعر وسيلة تحريضية ضد المحتل. ولكي يكون سلاحه الشعري ذا فاعلية قوية في التواصل مع شعبه؛ وظّف العناصر التراثية والرمزية، لما فيها من قدره على توجيه الأفكار وتعميق الرؤيا الفنية وإثراء النص.^٢

ويعرف توظيف النصوص السابقة في بنية النص الجديد في الدرس النقدي الحديث بالتناس، وهو مصطلح حديث أطلقه النقاد المعاصرون للدلالة على التأثير والتأثير بين الأدب اللاحق والسابق، وقد اختلفوا في تحديد مفهومه، فتعددت الآراء^٣. ويمكن تحديده بأنه طبقات جيولوجية كتابية تتم عبر إعادة استيعاب غير محدود لمواد النص بحيث تظهر مختلف مقاطع النص الأدبي عبارة عن تحويلات للمقاطع مأخوذة من خطابات أخرى داخل مكون أيولوجي شامل^٤.

يرتكز التناس على تذكر الشاعر لنصوص سابقة، وإعادة إنتاجها وتركيبها من جديد وفقاً لمنظور الشاعر وما يدور في ذهنه وبينه في نصه. تنقسم مصادر الصورة في شعر لطفي زغلول إلى خمسة أقسام هي: التراث الديني والأدبي والتاريخي والشعبي والأسطوري.

٢/٢. التناس الديني

للتناس الديني دور كبير في الإلهام الشعري، لما له من أثر عميق في قلوب معتنقيه، وقد تأثر المسلمون بالدين الإسلامي الحنيف تأثراً كبيراً، فكان له أثر واضح في جميع شؤونهم الحياتية والأدبية، ولهذا ظهرت النزعة الإسلامية بجلاء ووضوح في الشعر العربي المعاصر^٥.

^١ حمدان، سهام، الصورة الشعرية في شعر ابن الساعاتي، ص ٩٨.

^٢ البيطار، يعقوب وميا، فاخر ودريباتي، آصف، التناس في شعر نديم محمد دراسة الصورة الساخرة، ص ٣.

^٣ علوش، سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصر، ص ٢١٥.

^٤ زغلول، لطفي، كنار في جبل النار، الكويت، ص ٢٨.

وما يستدعي التناص الديني هو طبيعة المرحلة الصعبة للأمة في الوقت الحاضر، فيعتمد الشاعر إلى الاقتباس من كتب الأديان الثلاثة أو أقوال الأنبياء أو القصص أو الإشارات التراثية الدينية، فيمنح لغته العمق والشمولية، ويشحنها بالدلالات للتأثير في المتلقي؛ ذلك لما تتمتع به اللغة الدينية من تأثير^١.

فالشاعر يعتمد إلى استدعاء نص سابق كآيات والقصص والإشارات، وينسجه مع نصه الجديد شكلاً ومضموناً ليخرج برؤية وفكر شعري جديد، فالاستدعاء لا يكون اعتباطاً وإنما يعمق الصورة ويشحنها بالدلالات.

١- آيات القرآن الكريم

وجد الشعراء في القرآن الكريم رافداً يمدهم بصياغات وأساليب جديدة تنقل أكبر قدر ممكن من الأحاسيس مما دفعهم إلى خلق رموز جديدة مستعيرين الآيات القرآنية^٢.

وقد كان لطفي زغلول أحد الشعراء الذين استوحوا من آيات القرآن الكريم، ليثري بذلك شعره ويكسب النص الشعري دلالات جديدة، إذ يقول:

أراهم سُكّارى... وما هم سُكّارى/يهيمون في كلِّ وادٍ حيارى/إلى أين ماضون/والليلُ أنَّى
يولون/أصبح منفى.. شتاتاً.. حصاراً^٣

ففي محاولة للخلق الفني، استطاع الشاعر أن يجعل آيات القرآن الكريم مغذية لشعره، ففي السطر الأول يتناص مع قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَرَوْنها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرى النَّاسَ سُكّارى وَمَا هُمْ بِسُكّارى وَلَكِنَّ عَذابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ (الحج: ٢).

^١ بادي، حصة، التناص في الشعر العربي الحديث، ص ٥٠.

^٢ جیده، عبد الحمید، الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، ص ٦٦.

^٣ زغلول، لطفي، الديوان، ص ٢٨.

يأتي التناص محوراً في أبعاده الدلالية والتركيبية ليتناسب مع غاية الشاعر، فيحتفظ الشاعر باللفظ أراهم الذي يكون نقطة البداية لصورة بصرية تخيلها يظهر فيها مشهد ليل أبناء وطنه المشردين يبدون سكارى، يسرون في طريق ليس له نهاية، ويستخدم الشاعر أسلوب الاستفهام ليكشف عما يدور في ذهنه، وما يعتره من شعور وأحاسيس، ويجيب في ختام سطره الشعري بأن الليل بات منفي وشتاً وحصاراً لهم.

٢. قصص الأنبياء

تعتبر قصص الأنبياء تجارب جاهزة يمكن للشاعر أن يطبق عليها همومه وآلامه وتطلعاته نظراً لتشابه الحالات بين الطرفين، مما يدفعه إلى تجاوز الدلالات القديمة لتلك القصص إلى فضاء شعري ودلالي جديد يتناغم مع محتوى القصيدة الشعرية من خلال تناغم الصور التي يشيدها. قد كانت قصص القرآن تحظى بحضور واضح في أشعار لطفي زغلول، حيث كانت تمثل محوراً أساسياً في تكوين بعض قصائده. يستوحي زغلول القصص الدينية التي تتمتع بقدسية خاصة ويصورها بأسلوب يصل بالمتلقي إلى التأثير والاستجابة التلقائية لرموزها من خلال بناء صور شعرية تعبر عنها.

استخدم الشعراء قصص الأنبياء الدينية لإيصال العبر والعظات التي تظهر استمرارية بين عصر الأنبياء وعصر الشعر، مما يساعد الشاعر على الخروج من حدود ذاته الشخصية نحو العالمية. عندما يقتبس الشعراء شخصيات الأنبياء كنقطة انطلاق، ينتقلون إلى عالم مقدس يساعد على غناء النص الشعري وتعميق ارتباط الشاعر مع تلك الشخصيات. يعبر الشاعر عن وعيه بتجارب ورموز شخصيات الأنبياء والدروس التي احتوتها عبر تاريخها، كما وردت في النص القرآني^١ وبدا في شعر لطفي زغلول حشد للقصص الديني، من مثل قصة سيدنا يوسف، وأصحاب الفيل، وأصحاب الكهف وغيرها.

وفي محاولة للتعبير عن رفض الشاعر لطفي زغلول للواقع الذي يعيشه، يستحضر قصة سيدنا إبراهيم، لتكون رمزاً لهذا الرفض وطريقاً للتخلص من الظلم والاستبداد، يقول:

^١ اسماعيل، نداء على يوسف، التناص في شعر محمد القيسي، ص ٥٨

أقول لا.../وَأَلْفُ أَلْفٍ لَهْفَةٍ/تَذَوُّبٌ فِي جَحِيمِهَا/تَصِيرُ بَرْدًا وَسَلَامًا/حَوْلَ إِبْرَاهِيمَ/وَفِي لُظَى
ضَرَامِهَا/وَمِنْ حَشَا أَرْحَامِهَا/تَخْرُجُ عِنْدَ الْفَجْرِ لَعْنَةً.../عَلَى أَصْنَامِهَا

يستدعي الشاعر الحدث القرآني ويستفيد من دلالاته موظفاً الآية الكريمة في قصيدته. يقول تعالى: (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ) (الأنبياء، ٦٩). وذلك ليزيد التفاعل بين النصين الحاضر والغائب، ويضفي شيئاً من القداسة على أفكاره التي يعبر بها عما يريد. ويجري الشاعر مفارقة، فيها شخص سيدنا إبراهيم الذي ضحى بنفسه؛ لينقذ البشرية من الضلال وعبادة الأصنام؛ رمزاً لكل داعية في الوقت الحاضر قادر على أن يضع مثل هذا الفعل، ويدعو أن تكون هذه النار برداً وسلاماً عليه ولعنة على أصنام البشرية في المجتمع.

٢/٣. التناص الأدبي

يمثل التراث الأدبي مرجعية معرفية حية فهو جزء من تراث الأمة وتاريخها وحضارتها. وحين يستلهم شعراء الحداثة التراث العربي القديم، يبرزون القيم الإنسانية وأبعادها الفنية بالدلالة والمغزى التي تتفق ورؤاهم^٢؛ فقد يتفق شاعران في فكرة أو نظرة فلسفية للحياة، وقد يتشاركان التجربة والرؤيا الإبداعية نفسها، فيكون هناك استدعاء للشخصيات التراثية ونصوصها، ويتشكل إبداع جديد على مستوى الفكر واللغة.

وقد تم تناول الموروث الأدبي في الشعر العربي، وفق مضامين جديدة لتشكل معادلاً يوازي في أبعاده تصوير الحالة الآنية للشاعر^٣ في النص الذي ما هو إلا عالم مهول من العلاقات المتشابكة، يلتقي فيه الزمن بكل أبعاده، حيث يتأسس في رحم الماضي وينبتق في الحاضر، ويؤهل نفسه كإمكانية مستقبلية للتداخل مع نصوص آتية^٤. ولا يعني تداخل هذه النصوص أن الكاتب مسلوب

^١ زغلول، لطفي، كنار في جبل النار، الكويت، ص ٩٢.

^٢ إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضايا وظواهره الفنية والمعنوية، ص ٣٩.

^٣ الحضور، التواصل بالتراث في شعر عزالدين المناصرة، ص ٧٢.

^٤ الغدامي، عبد الله، الخطيئة والتكفير "من البنيوية إلى التشريرية"، ص ١٧.

الإرادة، وأنه ليس سوى آلة لتفريغ النصوص بأي حال^١. فالشاعر لا بد وأن يطلق العنان للغته فيضيف ما هو جديد على نصه ليجعله مفتوحاً على تأويلات عدة. والشعر يتجاوز الحدود الزمانية والمكانية ليخلق فضاء دلاليّاً وكتابياً خاصاً بأبعاده المتنوعة. وما يؤكدّه توظيف النصوص الأدبيّة القديمة في الشعر الحديث، هو نظرة الاعتزاز بتراثنا العربيّ، وأنه مصدر من المصادر الرئيسة في تشكيل النفس الشاعرة، فهو إحياء التراث ولكن بآلية جديدة. استدعى الشاعر التراث الأدبيّ، واستعان أيضاً بشخصياته في شعره ووظفها بآليات متعددة؛ ومن هذه الشخصيات شخصية المتنبي وتراثه الأدبيّ.

لقد برز التراث الأدبيّ بصفته مصدراً ملهماً للشاعر في صوره الفنية، اهتم به ووظفه في ثنايا تجربته الشعرية، لاشترائه معه في كثير من الرؤى والمعاني، التي عبرت عن مشاعره بتركيز أكبر، وأغنت شعره فنياً وموضوعياً^٢.

٤/٢. التناص التاريخي

يعد التناص التاريخيّ مصدراً بالغ الأثر في الشعر العربيّ الحديث، إذ المادة التاريخية تمثل رصيذاً معرفياً وثراءً دلاليّاً للشاعر، استغله الشعراء الفلسطينيون فعبروا من خلاله عن قضاياهم وهمومهم وخاصة قضية الصراع العربيّ الصهيوني، ذلك لأن استخدام التاريخ يعظم من أثر النص في نفس المتلقي، ويعين على خلق الصورة الشعرية^٣. والتناص التاريخيّ يقوم برصد وقائع التاريخ المتتابعة، ويتخذ من التاريخ أشكالاً متعددة، كاستدعاء شخصية، أو استدعاء حادثة تاريخية ينتقيها الشاعر فيوظفها في نصه؛ لغرض فني أو فكري أو كليهما معاً؛ فالنص التاريخيّ مرتبط بأزمة وأمكنة محدّدة، يقودها العنصر البشري وتكتسب بذلك أهمية تكفل توظيفها في النص الجديد، فيقوم الشاعر باختيار الأحداث المشعة والمضيئة التي تتبع بالحيوية، ويعيد صياغتها وخلقها من جديد

^١ المصدر نفسه، ص ٣٢٨.

^٢ صباح عصام لطفي، الصورة الفنية في شعر الوأواء الدمشقي، ص ٩٩.

^٣ السلمي، سليم، (٢٠٠٩م)، الصورة الفنية في شعر الخنساء، ص ٢٠٦.

^٤ بادي، حصة، التناص في الشعر العربيّ الحديث البرغوثي، ص ١٧٧.

بشكل يتناغم مع تجاربه المعاصرة فيكون التناص التاريخي^١. تواصل الشاعر كثيراً مع الشخصيات التاريخية، وكان يكررها باستمرار.

وها هو ذا الشاعر لطفي زغلول يستحضر شخصية المعتصم بالله رمزاً يصوّر ماضي الأمة ومجدها التليد المفعم بالعزة والكرامة، ويقابله بمرموز إليه يمثل الحاضر العربيّ وحكامه الذين تجردوا من النخوة والعزة وتجاهلوا نجدة فلسطين وأطفالها على الرغم من علو صيحاتهم، وفي هذا الرمز التاريخيّ سخرية مرة من قادة العرب^٢. يقول:

وا معتصماه.. وا عرباه/من يرجع لي وطناً/غالته يد النسيان/وطناً ما عاد له.. في خارطة الدنيا/اسم أو شكل أو عنوان/أسقطه العرب من الحساب/وا معتصماه.. أسمعني/أنا في بغداد.. أنا في القدس/يحصرنني ليل الأحزان/وطني دام.. في كل مكان^٣

لقد وظف الشعراء الفلسطينيون الأغنية الشعبية في نصوصهم، لما لتوظيفها من أهمية في البنية الشعرية، كفيلة بالتعبير عن الأحلام والطموحات التي تسكن أرواح الشعوب، وللكشف من خلالها عن الواقع المرير الذي يعيشه الشعب الفلسطيني^٤. كما استفاد الشعراء من الثقافة الشفهية للعرب كالحكم والأمثال ووظفوها في أشعارهم، لأنها ذات دلالة موحية، وطاقات تعبيرية قادرة على شحن المضامين، وتقوية الإبداع^٥.

والمثل مأخوذ من المثل، وهو قول سائر به حال الثاني بالأول، والأصل فيه التشبيه والمثال لتشبيه حال الثاني بحال الأول. ويجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ،

^١ البنداري، حسن وآخرون، التناص في الشعر الفلسطيني المعاصر، ص ١٨٣.

^٢ معروف يحيى وعبيات، عاطي، وسائل إثراء الدلالة في الشعر الفلسطيني المقاوم لطفي زغلول نموذجاً، ص ٩٦.

^٣ زغلول، لطفي، نقوش على جدران الغضب، قصائد غاضبة، ص ١٩.

^٤ موسى، إبراهيم نمر، التناص الشعبي في شعر توفيق زياد، ص ١٠٨.

^٥ الربيع، معروف، الصورة الفنية في شعر جرير، ص ٢٧٩.

وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية فهو نهاية البلاغة وإذا جعل الكلام مثلاً كان أوضح للمنطق، وأنتق للسمع، وأوسع لشعوب الحديث^١.

والأمثال تحمل في طياتها التحدي وتشتمل على الصمود والثورة والحنين للوطن وتتوافق مع تجارب الحياة وواقع الشعب ولهذا يقوم الشعراء برصها في سطور شعرهم. يقول الشاعر موظفاً المثل الشعبي حاميها حراميها:

لا تغتري.. هذا العالم/حاميهِ اليوم.. حراميهِ/قهر الضعفاء.. مراميهِ/هو ذابحه.. هو داميهِ^٢

٣. المضامين الشعرية في شعر لطفي زغلول

٣/١ مضمون الوطن

الوطنية تعني حب الوطن والارتباط العميق بنفسه، فحب الوطن يشمل بحقيقته الحب للمواطنين الذين يشكلون جزءاً من تلك الوطنية. بالإضافة إلى ذلك، فإن حب الأمة يشمل حب الأرض التي تشكل بيئة حياة تلك الأمة^٣. تغنى الشعراء في الشعر الوطني بحب وطنهم والهيام به وجهرها بأنهم جنوده الذين يبذلون دماءهم رخيصة في الدفاع عنه، ونادوا بما ينبغي أن يكون عليه المواطن الغيور من صفات^٤.

نظراً لأن الشاعر يحمل شعلة التعبير عن الذات والشعب ومشاكلهم، فإننا نجد الشاعر لطفي زغلول يستخدم في قصائده تعبيراً عن الوطنية من خلال تجسيد حبه للوطن وواجبه تجاه الدفاع عنه، وتصوير آلامه وأحزانه في قصائده. يقول في قصيدة بعنوان (جبل النار):

^١ الميداني، أبو الفضل، مجمع الأمثال، ص ٦.

^٢ زغلول، لطفي، نقوش على جدران الغضب، قصائد غاضبة، ص ١٩.

^٣ الحصري، أبو خلدون ساطع، آراء وأحاديث في الوطنية والقومية، ص ٩.

^٤ رستم بور ملكي، رقية، أمير فرهنك نيا، ملامح المقاومة في شعر أبي القاسم الشابي، ص ٩.

كلّ تضاريس العشق الأول/يحضّنها.. هذا الجبل/فلماذا.. ألف لماذا ولماذا.. عنه نزلوا/تلك المعشوقة في الأصفاذ/اغتيالوها آلاف المرات/اقترفوا بين يديها ما اقترفوه/الدرب إليها.. حرفوه/العهد لها.. لم يوفوه/صلبوا في زنانتها/تجنّز اللوعة.. وارتحلوا^١

يتحدث الشاعر عن جبل النار، المدينة التي شهدت ولادته، ويعبر عن عشقه وحبّه لهذا الجزء من وطنه. يسأل في تساؤله عن سبب تخلي العرب عن هذا الوطن، حيث يصوّره كمكان يحمل جرحاً عميقاً مصدراً للألم والحزن الذي يؤثر على الروح والجسد. الشاعر يشبه هذه المدينة بالفتاة المعشوقة والمحبة للقلوب التي وعدت بالتححر من الألم والعذاب، لكن تلك الوعود لم تتحقق، وتركت تلك المعشوقة تعاني في الزنازين وتحمل عبء البؤس والحزن، مما ملأ قلبها باللوعة.

٢/٣ الحب الخالص والوفاء للحبيبة

يعبر الشاعر عن عمق الحب والتفاني الذي يشعر به الشاعر تجاه حبيبته. فهو يعبر في بداية النص عن حبه العميق للحبيبة بأسلوب مليء بالعواطف، حيث يعبر عن حبه لها في كل العصور والأزمان. يظهر الشاعر تفانيه وولاءه للحبيبة معبراً عن استعداداته ليعيش حياته معها حتى في القرن الحادي والعشرين. يسلط الشاعر انتباهه على صعوبة الزمن الذي يعيشون فيه، والتحديات التي يواجهونها في الحب والوفاء. يستخدم الشاعر صوراً رمزية مثل السفر في عيون الحبيبة وقطف الأزهار من خدودها للتعبير عن حبه وانتمائه إليها. يبرز الشاعر طبيعة الحب الصادق والعفوي الذي يغمر حياته دون الحاجة إلى تعليم أو تجارب سابقة، مما يعزز فكرة العشق الحقيقي والعميق. والنص يعبر عن عمق الحب والتفاني، وعن الاستعداد للتضحية من أجل شريك الحياة، مع استعراض للعواطف والصور الجمالية للتعبير عن العلاقة القوية بين الشاعر وحبيبته:

أحببتك.. أنت يا غاليتي.../أحببتك في القرن العشرين/لا أذكر يوماً أو عاماً/كلّ الأيام.. احتلّ هواك الأيام/كلّ الليال.../اغف في صدري أحلاماً/أحببتك.../ما قبل العشرين/وفي الخمسين وفي الستين/وسأحمل حبك.. إن يكتب لي أن أحياء.../ألا أعي/ويمدّ بعمرى.. بضع سنين/للقرن الحادي

^١ زغلول، لطفي، مرافق السراب، ص ٨٦.

والعشرين/أحببتك.../في الزَّمن الصَّعب/زَمَنٍ.. لا يُؤْمَنُ بِالْحُبِّ/مَشْلُولِ اللِّهْفَةِ.. والأشواق/محدود
الرؤيا.. والآفاق/زَمَنٍ.../لا يُؤْمَنُ بالعِشاق/أحببتك.../أني من عَيْنِيكَ/بَدَأْتُ الْمِشْوَارَ الْأَحْلَى/حَلَقْتُ
إلى قمرِكَ.. نَائِثٌ/وصلْتُ إلى الْفَلَكَ الْأَعْلَى/ما زِلْتُ أُسَافِرُ في عَيْنِيكَ.../لِعَيْنِيكَ/لم يخطر في
بالي يوماً/أَنْ أَهَجَرَ مَهْدَ ذِرَاعِيكَ/بَاقَاتُ أَزَاهِيرِي/لم أَقْطِفْهَا.. إِلَّا مِنْ خَدَيْكَ/وَكُوْوسِي ظَلَّتْ
ظَامِنَةً/حتى اعترفت من شَفَتِيكَ/أحببتك.../لم أتعلم في مدرسة../كيف أحب../عَرَفْتُ الْحُبَّ بلا
تعليم/لم أقرأ أَيَّ حِكَايَةٍ عَشَقْ^١

لقد عبر الشاعر عن مشاعر الحب العميقة التي يحملها تجاه حبيبته، ويبرز تفانيه وولائه لها عبر
العصور والأزمنة. يتحدث النص عن حب الشاعر لحبيبته عبر مختلف العصور والأزمنة، مظهرًا
عمق الارتباط والتفاني الذي يشعر به تجاهها. تستخدم الصياغة الشعرية في النص مجموعة من
الصور الجميلة والمشاعر العميقة لنقل رسالة الحب، مما يعزز العمق العاطفي للكلمات. يظهر
النص توجه الشاعر للحبيبة مع تعبيرات عاطفية مليئة بالجمال لتعبر عن العشق العميق الذي يشترك
للبقاء معها حتى القرن الحادي والعشرين. يعكس النص صورًا قوية ومشاعر صادقة للحب تتجاوز
الزمن والحدود، مما يعزز من شعور القارئ بالتأثر بهذه المشاعر العميقة. بهذه الطريقة، يبرز النص
الشعري قوة الحب والانتماء العميق الذي يجمع الشاعر بحبيبته وكيف يعبر عنه بشغف وجمال في
أجمل صور الشعر الرومانسي.

٣/٣ عواطف الخيال

وقد تتجلى مشاعر الحنين والحسرة لدى الشاعر بشكل واضح من خلال تراكيب الجمل واستخدام
الصور ورموز الشوق والحب. فالمضمنون العميق في النص يؤثر بشكل كبير على التشكيل اللغوي
من خلال وصف مشاعر الشوق والحب اللامتناهي بطريقة جذابة ومؤثرة تجسد العمق العاطفي
للشاعر تجاه الحبيبة:

^١ زغلول، لطفي، المصدر نفسه، ص ٤٨.

تُحاصرُنِي... /ليس لي مَهْرَبٌ... /ليس لي غير أن أتمزّق... /في مقعدي... كلّما/ مرّ بي طيفُها/ والرؤى
تتناثر حولي دُمى/ تنهوى بأعطافها انجماً/ تراقصُ في نشوةٍ تتعدى حدودَ خيالي/ تُسافرُ في صَبوةٍ
فوق أقصى احتمالي/ إلى مرفأٍ لم يعد لي رصيفٌ/ أحطُّ عليه رحالي./ أفرّغ بعضَ جماح
انفعالي... /العلي إليها.. يؤوّل مكالي/ تُحاصرُنِي تسَلُّلٌ بين حنايا ضُلوعي/ تُثيرُ الحرائق بي.../ تُضرمُ
الشوق جَمراً/ وفي مُقلتيها تُثورُ بحارٌ.../ وتهداً أخرى/ وأُسبُحُ في لُجّة الموج.../ أقطعُ بحراً
فبحراً./ وُسربُ من الأنجم الحالمات.../ على شطّ صبوتها.. تتعرّى/ تُغازلني.. تستثيرُ ولوعي/ وتناوِي
المداراتُ بي.../ يُصبح البحرُ خلفي.../ يطول المدى.../ يستحيلُ رجوعي^١

يستعرض المضمون حالة الشوق والاحتجاز العاطفي نحو الحبيبة بطريقة ملتبهة وعميقة. يعبر
النص عن الشوق والأسر العاطفي الذي يشعر به الشاعر تجاه الحبيبة، وهذا يترجم إلى اختيار
كلمات محملة بالعواطف القوية والتشبيهات الملتبهة. يتميز النص بالوصف الشعري المتقن الذي
يعزز من تأثير العواطف والمشاعر على القارئ، مما يخلق جوّاً عاطفياً مميزاً.

٤/٣ الشعب الفلسطيني المظلوم

الشعر في الغالب يخاطب العواطف والمشاعر، والإنسان بطبعه أكثر استعداداً للتأثر بالخطاب
الوجداني، ولا سيما إذا كانت القضايا التي يدور حولها الخطاب الشعري وثيقة الصلة بحياة
المجتمع السلوكي للفرد، ليس بالقسر الخارجي وإنما باندفاع ذاتي^٢.

وتتواصل المقاومة لاسترداد الحقوق الفلسطينية، وهنا تبدو أيدي الأطفال الرامية للحجارة،
فالانتفاضة قدمت الكثير، خاصة في مجال تقديم الطفولة، فاستطاعت أن تقدم حالة استثنائية لا
مثيل لها أو شبيه، فهنا خرج الطفل عن مساره المحدد له في العادة وهو مسار الطفولة البريئة الغنية
باللعب والضحك والفرح ليأخذ مساراً آخر يختلف كل الاختلاف؛ فالطفل الفلسطيني تحول إلى

^١ زغلول، مدار النار والنوار، ص ٢١.

^٢ الخليل، أحمد، التقاطعات الجمالية والتربوية في النص الشعري مهارات الاتصال، ص ٣٤.

مقاتل يستطيع أن يحارب ويخطط ويهاجم بصورة تبدو مذهلة وغريبة وغير متوقعة^١، كما في قول الشاعر:

قالها الطفلُ في دهشةٍ/إنني لا أراهم/فهل مركبائهم الزاحفاتُ علينا/موجَّهةٌ من بعيد/لماذا جنودهم
اختبأوا/في بروجٍ مشيدةٍ من حديد/متى ينزلون إلى طُرقاتِ المدينة/يمشون فيها/فنصطادهم واحداً
واحداً/إنهم يا أبّي خائفون/من أزقتنا خائفون/من حجارتنا خائفون/ويقولون.. يا للخراقة.. لا يُقهرون^٢

يتقدم الطفل الفلسطيني بخطوات ثابتة نحو التحرير، والحجر هو وسيلته في هذا الطريق، حيث اكتسب الحجر قوته الاستثنائية في فلسطين من خلال الاستمرار في تحفيزه بلغة العطاء اليومي، وبهذا تطوّرت صورة الحجر، حيث تنوعت الألوان وتفاوتت الخطوط فيه. يصبح الحجر شيئاً لم يكن عليه الشكل في الماضي، أو يندرج ضمن المفهوم العادي للتاريخ، بل تحوّل بزاوية جديدة من المعرفة ليكون بفعله يصعد ويتألق من خلال حركة ثورية تمتلئ بالحيوية. وهكذا يتحوّل الحجر ليكون جديداً تماماً في معناه^٣.

في هذه الأبيات، يظهر لنا الشاعر مشهداً لطفل فلسطيني يتجلى فيه الصبر الذي لا يُضاهى على الظروف التي يواجهها الفلسطيني. ينبعث من هذا الصبر المثابرة والإصرار، حيث يسعى الفلسطيني نحو الحرية والتحرير من خلال طريق الفداء والتضحية، بهدف تحقيق العودة إلى الأرض المقدسة. فلسطين ليست سوى كيان يتألف من أرض وشعب وثقافة، تعرضت لهجوم المحتل الذي نهب أرضها وجرف روحها. ومع ذلك، يظل الفلسطيني إنساناً متشبهاً بقيمه، مستمراً في مسيرته نحو تحرير وطنه، ولا تثنيه أفعال المحتل عن استمراريته.

^١ شعيرق، طلعت، الشعر الفلسطيني المقاوم في جيله الثاني " من قصيدة الثبات إلى قصيدة الانتفاضة في الوطن المحتل"، ص ٤٣.

^٢ زغلول، لطفي، مدار النار والنوار، ص ١٤.

^٣ شعيرق، طلعت، الشعر الفلسطيني المقاوم في جيله الثاني " من قصيدة الثبات إلى قصيدة الانتفاضة في الوطن المحتل"، ص ٤٨.

٥/٣ حب المرأة

المضمون في النص قد يبرز فكرة الشغف والفضول والجذب نحو المرأة بشكل عام، ويؤثر ذلك في التشكيل اللغوي من خلال استخدام اللغة الشاعرية لنقل التعابير العاطفية والجمالية حول هذا الشغف والتشوق:

غدا... /وغد لناظره.. قريب/ أيها الحسناء سأعرف عنك حين أشاء.../ من ألف الهوى للياء /وما أهواه من أشياء/ سأعرف أي عطر ذلك العطر الذي... /أسكرت من نفحاته الأجواء/ سأعرف أي ألوان مفضلة لديك.../ وأيها أزياء/ أبيت تراك أم شئت سأعرف عنك.. /من أنت ومن أي البلاد إلى هنا جئت سأصعد برجك العالي بما أوتيت من زهو وإكبار وإجلال أصول أجول.. كيف أشاء وأعرف سر هذا الكبير.. والخيلاء / هواني أنا عصفت بكل جوارحي الأهواء وأنت كما أراك.. جديرة^١

والمضمون في هذا النص يدور حول فكرة الفضول والجذب والشغف العاطفي نحو الحبيبة، حيث يعبر الشاعر عن شغفه ورغبته في معرفة أكثر عن الحبيبة وتفصيلها، مما يدفعه لاستكشاف وتحليل كل جانب من جوانبها. تظهر في النص عبارات تعبر عن التشوق والجذب الشديد نحو الحبيبة ورغبته في الوصول إلى عالمها. يصف الشاعر الحبيبة بصور جمالية تعكس انبهاره بها وسحر جمالها. يعبر الشاعر عن شعوره بالدهشة والغموض تجاه الحبيبة وسحرها. المضمون في النص قد يتناول فكرة انتهاء قصة الحب مع فتاة مغرورة جميلة، حيث يعبر المتكلم عن استعادة حريته وكبريائه بعد انتهاء العلاقة والتحذير من العودة لماضي مليء بالشقاء:

أيتها المغرورة الحسناء/ لكلّ حال.. إعلمي.. انتهاء/ إنّي صحوّت من هواكِ.. فجأة/ إنّي تماثلت.. إلى الشفاء/ وعاد لي قلبي الذي/ عاش أسير الطيش.. والضلّال والأهواء/ لا ترجعي إليّ أيت.. عودي مثلما.../ أيت.. ذات ليلة ليلاء/ حرّيتي.. حرّرتها.. استرجعتها/ بكلّ عِزّة.. وكبرياء/ مُسافرا.. مُحلّقاً/ على جناحي.. صَبوتي/ أهوى كما أشاء/ أيتها المَغرورة الحسناء/ حُبّك كان نزوة/ كابدتُ من تجريبها الضياع والشقاء/ حُبّك كان رحلة/ خرجتُ فيها عن مداري.../ تُهتُ في الصحراء/ ظننتُ الربيع.. غير أنّي/ اعانيتُ فيه.. قسوة الشتاء/ أيتها المغرورة الحسناء/ إنّ المسافة التي تفصلنا/ كالبُعدِ

^١ زغلول، لطفی، مدار النار والنوار، ص ٤٠.

بينَ الأرض والسماء/لا تبُشي غياهِبَ الماضي.. فلن/يُفيدك التقيُّبُ.. في الأشلاء/إنّ الذي قد كان يوماً.. بيننا^١

يعبر النص عن تحرر المتكلم بعد الانتهاء من علاقة الحب، وهذا يعكس على استخدام صور تعبر عن إعادة اكتساب القوة الشخصية والحرية. يتضمن النص تحذيرات ونصائح للمغرورة الحسناء بعدم العودة إلى الماضي وعدم البحث في أشياء قديمة قد تسبب الألم. يتضمن النص مقارنات بين الربيع والشتاء لتعكس تقلبات المشاعر والعواطف خلال علاقة الحب، مما يثري التشكيل اللغوي بالتناقضات. فيعبر المضمون الشعري في هذا النص عن تحول الحب الذي كان نزوةً إلى انتهاء مؤلم، ويحث على عدم العودة لماضٍ قد يسبب مزيداً من الألم والشقاء، مما يؤثر على التشكيل اللغوي من خلال تصوير العواطف والمشاعر في قالب شعري غني بالصور والمعاني. يتحدث الشاعر عن انتهاء لقاء بينه وبين امرأة مغرورة، حيث يبدي تحرره وقوته الشخصية بعد الانتهاء من اللقاء وينبه المرأة بعدم التمسك بالماضي. يعكس النص قوة شخصية الشاعر واستقلاله بعد الانتهاء من اللقاء، وهذا يظهر في الاستخدام القوي للصيغ الشخصية والتأكيد على القرار النهائي.

٦/٣ مضمون الحب الخالص

يؤثر المضمون العاطفي والتفؤلي على التشكيل اللغوي عبر التأكيد على عدم الوداع والاستمرار في التمسك بالعواطف والأحلام رغم تغيرات الزمان، مما يخلق جواً شعرياً مليئاً بالرغبة والتفؤل والإيمان بقوة العشق والخيال كما نرى ذلك في النص التالي للشاعر:

لا تقولي الوداع.../انتهى كلُّ شيء.../ وعاد إلى شَطِّه زورقُ/ كان رهنَ الضياع/ لا تقولي الوداع.../حذار التسرع.. ليست تُبرِّزُ.../أعنى العواصف/أفسى العواصف/طيّ الشراع/لا تقولي الوداع/أنّه العشقُ بحرٌ يثور.. ويهدأ/ لا يستقرُّ على حاله/طبعُ أمواجه الانخفاضُ/ كما أنّ من طبعها الإرتفاع/ لا تقولي الوداع/مجاديفنا لم تزل نَعشِقُ الإرتحال/ حالماتُ صباحٍ مساء.../تَشُدُّ الرحال/إلى عالم نَسَجْتَهُ رُؤَاؤُنا/وهذي مشاويرُنا تتحدى المحال/تتعدّى المدى/تتجاوزُ كلَّ حُدود

١. المصدر نفسه، ص ٣١.

المجال/لا تقولي استبدّ بنا الوهم/حلّت بنا شطحات الخيال/زوجة العشق أنا برغم السنين.../برغم
توالي الزمان/تظلّ بنا لمسة من خيال^١

لقد تناول المضمون فكرة عدم الوداع والتمسك بالعواطف والمشاعر رغم تغيرات الحياة وتقلباتها، مع التأكيد على استمرار الحب والتوجه نحو الأحلام. نلاحظ تمسك الشاعر بالعواطف والحب دون الوداع، مما ينعكس في التكرار المؤثر لعبارة "لا تقولي الوداع"، وهو يحاول إيجاد تجارب جديدة ويستمر في رحلته بالحياة. يظهر في النص رفض الشاعر لتقلبات العواطف والحب الذي يظل ثابتاً ومستمراً على الرغم من التحديات، مما ينعكس في استخدام التشبيهات والصور الشعرية. ينتهي النص بإيمان الشاعر بالعشق الذي يظل حياً ومتجدداً رغم مرور الزمن، مما يعزز من استمرارية الحلم والتفاؤل.

٧/٣ جمال الطبيعة

قد يتم التعبير عن شوق الشاعر واشتياقه العميق إلى الطبيعة من خلال استخدام صور العطش والرغبة الشديدة في اللقاء، وهذا المضمون له تأثير كبير على تشكيل اللغة الشعرية:

يا أسرّتي.. إنّي إنسانٌ يسْكُنني.../عَطَشُ الصحراء/ زَخَّاتُ سحابةٍ صَيفٍ عابرة.../لا ترويني.. لا
تحيني/وأظُلُّ أثوّر.. أثوّر.. أتوقُّ لِرِشفة ماء/من بين يديكِ لعلّي أصحو اليوم.../لعلّي أبعثُ من بين
الأشلاء/وأعودُ إلى دنيا الأحياء/وأنا إنسانٌ.. تَعْصِفُ بي حُمَى الأهواء/بالعشق تُضَاءُ فضاءاتي/جَوَّالٌ..
أُبَحِّثُ في عينيكِ عن امرأةٍ/تُمِطِرُنِي كُلَّ إضاءاتي/تُعَلِّقُنِي فارسها الآتي/من خَلْفِ حدود غد
الأحلام.../يُطَلُّ على فرس بيضاء/تُسْكُنُنِي بين ذراعيها/تؤويني.. يومَ أعودُ إليها.. أطوى أشرعة
الإبحار/ألقي للموج.. عصا الأسفار.. في عينها/يا أسرّتي اسقيني.. اسقيني/كادت تغتالُ سني
الجدب شرايني/فلينزل حُبُّك فوق زُبوعي مدراراً/وليبحر موج العشق.. بنبض عروقي أنهاراً/يا
أسرّتي.. كوني إن جئتِ إلَيَّ شتاء.. إعصاراً/أو جئتِ إلَيَّ على أجنحة الصيف.. زيديني ناراً/كوني ما

^١ المصدر نفسه، ص ٢١.

شنت.. فليس سوى/شيء في فكري يعنيني.../شيء من عدمي يُحييني/أن ترويني.. أن ترويني^١

تم استخدام صور العطش والتوق إلى الماء كرمز للشوق العميق والحاجة الملحة للارتواء، مما يخلق توتراً عاطفياً قوياً. يُظهر النص استخدام الصور البصرية المفضلة لنقل اشتياق الشاعر والحاجة الماسة للتقرب من الحبيبة، وهذا ينعكس على جوانب التعبير والصورة البصرية في اللغة. يتأثر تشكيل اللغة بالعواطف العميقة والشوق المبرح الذي يعبر عنه الشاعر، وهذا يظهر في التعبير القوي والمشوق في النص الشعري. فالمضمون العاطفي في النص يؤثر بشكل كبير على تشكيل اللغة الشعرية، حيث تتجلى قوة العواطف والشعور في الصور والمفردات المستخدمة، وتعطي اللغة الشعرية جاذبية وعمقاً يعكسان حب الشاعر واشتياقه العام.

وللفن هدف يسعى إليه وباعث يدفع به، ويتغذى هذا الباعث بجذر يمتد من أعماق نفس الشاعر ويسعى للجمال، وآخر يغذيه المجتمع الذي يهدف الشاعر التوافق معه، فيلتقي ما تصبو إليه النفس مع ما يتطلبه هذا المنهج ليتحقق الجمال بالفن من خلال رغبة النفس والتوافق مع الجماعة التي يحيا بينها الشاعر.

والشاعر لم يكن بمعزل عن الحياة في كل العصور، والصورة عنده مرآة المجتمع ولأحاسيسه ومشاعره، فصور نفسه وعبر عنها، كما صور المجتمع وعبر عنه.^٢ تعد النفس البشرية مصدر الأدب ومنبع جميع الفنون، والنزعة للفن مغروسة في أعماقها. وتبرز الصورة الفنية ما يختلج في نفس المبدع من مشاعر وأحاسيس وأفكار، فتعكس هذه الأشياء في المحيط التعبيري لتولد الدلالة النفسية التي ساهمت في بناء الصورة، وتكون هذه المدلولات بمثابة الصدى المحسوس الذي يتفق في مرحلة الإنتاج مع الشروط والمعايير النفسية التي من شأنها أن تبرز أثرها النفسي عند المتلقي.^٣

^١ المصدر نفسه، ص ١٥.

^٢ كرناف، المقطوف، الصورة الشعرية عند ابن حيوس، ص ٢٥٢.

^٣ البيطار، هدية، الصورة الشعرية عند خليل الحاوي، ص ٢٦٧.

وبهذا تكون الصورة الفنية محاولة منظمة للتعبير عن موقع الأشياء من الوجدان، وبها يستريح إحساس الشاعر، وقد عبر من خلالها عن حاجياته^١ فتنبع قيمة الشعر في مقدراته على التعبير عن الحالة الشعورية والنفسية للشاعر، بما تملكه من دلالات متناقضة من شؤم وتفاؤل، ومن خير وشر، ومن ألم وأمل، إلى غير ذلك من معان مختلفة أخرى^٢.

٨/٣ أمن الشعب الفلسطيني وحرية البيان

والشعب الفلسطيني يعاني من نقص الأمان وحرية التعبير، حيث حُرِمَ من حقّه في الحياة ويعيش تحت ظلال التشرد والسجن والخوف والاعتقال. تمّ سلب وطنه وكافة حقوقه الطبيعية، فتفتت إلى كتل صغيرة كالحصى والرمل. لكن على الرغم من القيود التي فرضتها الحكومة الإسرائيلية على حرية التعبير، نشأ جيل من الشعراء الفلسطينيين الذين ترعرعوا ونشأوا في ظل المأساة، شاهدين على الواقع وعاشوه. ومن قلوبهم المفعمة بالحزن والفقدان والأسى، خرجت العبارات الشعرية التي تعبر عن هذه التجربة الصعبة^٣. يعكس الشعر الفلسطيني هموم الجماهير العربية المضطهدة وينقل أحلامها ونضالها، حيث يصوّر المآسي التي يواجهها الفلسطينيون والعنف الذي يمارسه المحتل. تتحوّل دماء الشهداء إلى مطر ينقي الأرض ويحيي الحقول بعبقه الطاهر. يقول الشاعر:

فدائبةً من جراح بلادي/همى دمها مطراً/يمطر/الأرض/من غطرسات الأعادي/وتبقى
بلادي/شهيداً على أرضها/رائحاً يفنديها/وأخراً غاداً^٤

إن الشهادة هي صوتٌ مفتوح يشعل دماء الجذور، صوتٌ ينشد أناشيد الإخاء والتضحية مع كل قطرة دم تلتحم مع تربة الوطن. فالموت يتجلى كنوع ينبض بخيوط الحرية المنتظرة. فلا يُشعل الشهيد عرس الشهادة إلا وفي ذهنه أن الأرض ذاهبة إلى حريتها وأن دمه سيكون خليطاً من خيوط

^١ ناصف، مصطفى، الصورة الأدبية، ص ١٩٣.

^٢ اشتيه، فؤاد يوسف، القمر في الشعر الجاهلي، ص ١٥٩.

^٣ مجيدي، حسن و جان نثاري، فرشته، الخصائص الفنية لمضامين شعر محمود درويش"، ص ٨.

^٤ زغلول، لطفي، مدار النار والنوار، ص ٢٩.

الشمس القادمة^١. لدى الشعراء جميعهم فكرة تنص على حب وطنهم وأمتهم إلى أن تصبح حرة وقادرة على الإسهام في تشييد المجتمع الإنساني الشامل الحر^٢.

٤. النتائج

برزت في شعر لطفي زغلول قضايا متعددة تعكس عمق معاناته وتجربته الإنسانية، حيث يُعد الوطن أحد المحاور الأساسية في نتاجاته الشعرية. يعبر زغلول عن حبه العميق لوطنه الفلسطيني، ويتناول الألم المترتب على الاحتلال وما فعله بأرضه وشعبه. شعره عن جبل النار، مثلاً، يُجسد حالة الفقد والانكسار التي يعيشها الشعب الفلسطيني، بينما يعكس الولاء للوطن والتوق إلى الحرية. بالإضافة إلى ذلك، يتناول زغلول موضوعات الحب والمرأة، حيث يعكس شغفه ورغباته في التعبير عن العلاقات الإنسانية وأهميتها في حياته. يُظهر الحب الذي يشعر به تجاه الحبيبة كعنصر مُلهم يدفعه للكتابة، ويكشف عن العواطف الجياشة التي تحركه. كما تناول الشاعر أيضاً أبعاد الخيال والشوق، مما يزيد من تأثير رسالته الشعرية ويعزز الارتباط العاطفي بينه وبين المتلقي، مما يُجسد التجربة الإنسانية المعقدة للشعب الفلسطيني.

يتجلى تأثير تناول لطفي زغلول للمواضيع الاجتماعية والثقافية في استخدامه للغة الشعرية خلال أسلوب معتمد على الرمز والتراث الثقافي. يعتبر التراث الديني والتاريخي جزءاً من تجربته الشعرية، حيث يستخدم زغلول الرموز الدينية لتعزيز قصائده وتحقيق تواصل عميقاً مع القارئ. يتمثل ذلك في استدعاء الشخصيات التاريخية والقصص الدينية التي تعكس معاناة الشعب الفلسطيني وتاريخه، مما يُضفي على شعره بُعداً إنسانياً وثقافياً يُعبر عن آلام وآمال وطنه. فيصبح التأصيل الثقافي وسيلة للتعبير عن الحالة النفسية للشعب، حيث تُحاكي مآسي المعاناة وحلم الحرية من خلال لغة شاعرية غنية بالعواطف.

^١ شعيرق، طلعت، الشعر الفلسطيني المقاوم في جيله الثاني " من قصيدة الثبات إلى قصيدة الانتفاضة في الوطن المحتل"، ص ٢٠.

^٢ الناعوري، عيسى، أدب المهجر، ص ٩٧.

تؤثر هذه المواضيع أيضاً على بنية وشكل القصائد، إذ يستعمل زغلول أسلوباً شعرياً يجمع بين التقنية الكلاسيكية والمعاصرة. تتجلى هذه الديناميكية في استخدام الصور الحسية والتشبيهات التي تعمق التجربة الشعرية، مما يُظهر تفاعلاً قوياً بين الشكل والمضمون. على سبيل المثال، تتضمن قصائده توظيفاً جيداً للأصوات والإيقاعات، مما يسهل على القارئ الاستجابة العاطفية للنصوص ويخلق جواً من الإحساس بالمعاناة والأمل. كما أن تكرار بعض العبارات يُظهر إصرار الشاعر على إثارة مشاعر المقاومة والصمود، مما يُوجه القارئ ليشعر بالحماسة والانتماء.

علاوة على ذلك، يساهم التركيز على القضايا الاجتماعية والإنسانية في تشكيل هوية شعر زغلول. الكلمة المستخدمة ليست مجرد وسيلة، بل هي فعالية تمثيلية تحمل معاني عميقة وتخلط بين أبعاد الشعور الشخصي والجماعي. يتمكن الشاعر من إضفاء بعد نفسي على لغته، حيث تصبح اللغة مرآة تعكس واقع المجتمع الفلسطيني وصراعه، مما يجعل قصائده ليست فقط تعبيراً فنياً، بل دعوة للتأمل حول الهوية والوجود الفلسطيني. لذلك، يظهر شعر لطفي زغلول كمنصة غنية تعكس تحديات المجتمع وعمق التجارب الإنسانية، ما يُعزز التجربة الشعرية ككل وينمي اتصالاً أعمق بين الشاعر والمتلقي.

تمكّن الشاعر من استخدام التراث الديني والتاريخي بمختلف أوجهه لأغراض متعددة، منها تحفيز الحماس وإبراز الواقع الضعيف والموقف الهش للأمة العربية والإسلامية. كان هدفه أيضاً الكشف عن التمرد والرفض، وعدم الاستسلام للاستعمار الصهيوني من قبل الشعب الفلسطيني. تأثر الشاعر بشكل واضح بأعمال بعض الشعراء القدامى الذين قرأ لهم، ومع ذلك، لم يكن مقلداً، بل كان مبتكراً في كثير من جوانب أعماله، حيث أدخل تجربته الشخصية على هذه الصور للتعبير عن مشاعره وأفكاره الشخصية. وكانت للشاعر صورته الشعرية ثرية بالتنوع والإيحاء، مما يمكن القارئ من استمتاعها وتقدير جمالها، حيث تجاوزت الصور في شعره الدلالات الزخرفية لتصبح أعمالاً فنية حية ومتحركة. تمكّن الشاعر من نقل صور أكثر تفصيلاً وإبداعاً من الواقع، حتى تصل إلى خيالنا. ومن بين الظواهر الملحوظة في شعره هي التشخيص والتجسيد والتجسيم، حيث استخدم هذه الظواهر في تشكيل وتلوين الصور الشعرية، ما جعل شعره متحفاً فنياً يجمع بين مختلف الفنون البلاغية والشعرية. تمكن الشاعر من التعبير عن أفكاره وعواطفه من خلال استخدام الصورة الحسية

في شعره، حيث كان اهتمامه بالصورة البصرية والسمعية أكثر من غيرها. قام بدمج الصور مع بعضها البعض، مستخدماً الحركة والجمود، معتمداً على طبيعة الموقف. هكذا أصبح القارئ قادراً على تلمس الفكرة والعاطفة بشكل شامل ومثير بوجود عنصر جديد من الحيوية والإثارة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب

١. إسماعيل، عز الدين، الشعر العربي المعاصر، قضايا وظواهره الفنية والمعنوية، بيروت: دار العودة ودارالثقافة، ط، (١٩٨١م).
٢. البادي، حصة، التناص في الشعر العربي الحديث البرغوثي نموذجاً، عمان: دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، ط١، (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).
٣. جيدة، عبد الحميد، الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، بيروت: مؤسسة نوفل، ط١، (١٩٨٠م).
٤. الحصري، أبو خلدون ساطع، آراء وأحاديث في الوطنية والقومية، بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، (١٩٨٤م - ١٩٨٥م).
٥. الخليل، أحمد، التقاطعات الجمالية والتربوية في النص الشعري مهارات الاتصال " برنامج اللغة العربية، ٢٠٠٨ volumemspring، UGRU Journal _
٦. زغلول، لطفي سعيد، كنار في جبل النار، الكويت: دار ناشري للنشر والتوزيع الإلكتروني، ط١، (١٩٩٦م).
٧. _____، أقرأ في عينيك، نابلس والقدس: دارالفاروق للثقافة والنشر واتحاد الكتاب الفلسطينيين، ط١، (١٩٩٨م).
٨. _____، أقول لا، القدس: اتحاد الكتاب الفلسطينيين، ط١، (٢٠٠١م).
٩. _____، شاعر الحب والوطن، نابلس، فلسطين: دار ناشري للنشر والتوزيع الإلكتروني واتحاد الكتاب الفلسطينيين، ط١، (٢٠٠٦م).

١٠. _____، نقوش على جدران الغضب، قصائد غاضبة، نابلس، فلسطين: إصدارات مكتبة الريم الإلكترونية، د.ط، (٢٠٠٦م).
١١. _____، عشتار والمطر الأخضر، نابلس، فلسطين، ط١، (٢٠٠٧م).
١٢. _____، مرافق السراب، دار ناشري للنشر الإلكتروني، ط١، (٢٠٠٩م).
١٣. _____، مدار النار والنوار، القدس: اتحاد الكتاب الفلسطينيين، ط١ (٢٠٠٣م).
١٤. شعيرق، طلعت، الشعر الفلسطيني المقاوم في جيله الثاني " من قصيدة الثبات إلى قصيدة الانتفاضة في الوطن المحتل"، موقع فلسطيني، ٢٠٢٤م.
١٥. عطاء الله، عيسى، قالوا في المثل "موسوعة في الأمثال والحكم السائرة نثرا وشعرا - الأمثال والحكم النثرية - من التراث الشعبي والأدبي الفلسطيني العربي، القدس: دار الكاتب ومطبعة أوفست حسن أبودلو، د.ط، (١٩٨٥م).
١٦. علوش، سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، بيروت: دارالكتاب اللبناني، ط١، (١٤٠٥هـ/١٩٥٠م).
١٧. الغذامي، عبد الله، الخطيئة والتكفير "من البنيوية الى التشريعية"، المركز الثقافي العربي، المغرب: الدار البيضاء، ط٦، (٢٠٠٦م).
١٨. الميداني، أبو الفضل، مجمع الأمثال، حققه وعلق حواشيه: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، لبنان: دارالقلم، (د.ت).
١٩. ناصف، مصطفى، الصورة الأدبية، دارالأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، (١٩٨١م).
٢٠. الناعوري، عيسى، أدب المهجر، مصر: دارالمعارف، (د.ت).

ثانياً: الرسائل والأطاريح الجامعية

٢١. إسماعيل، نداء على يوسف، التناص في شعر محمد القيسي، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين، (٢٠١٢م).
٢٢. اشتيه، فؤاد يوسف، القمر في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين، (٢٠١٠م).
٢٣. البيطار، هدية، الصورة الشعرية عند خليل الحاوي، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، سوريا، (٢٠٠٤-٢٠٠٥م).

٢٤. الحضور، صادق عيسى، التواصل بالتراث في شعر عز الدين المناصرة رسالة ماجستير، جامعة الخليل، فلسطين، (٢٠٠٣م).
٢٥. حمدان، سهام، الصورة الشعرية في شعر ابن الساعاتي، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، فلسطين، (٢٠١١م).
٢٦. الحضور: صادق عيسى، التواصل بالتراث في شعر عز الدين المناصرة، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، فلسطين، (٢٠٠٣م).
٢٧. الربيع، معروف، الصورة الفنية في شعر جرير، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، الأردن، (٢٠٠٧-٢٠٠٨م).
٢٨. السلمي، سليم، الصورة الفنية في شعر الخنساء، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الأردن، (٢٠٠٩م).
٢٩. صباح عصام لطفي، الصورة الفنية في شعر الوأواء الدمشقي، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، (٢٠١١م).
٣٠. قطوس، بسام موسى عبد الرحمن، المنهج النفسي عند النقاد المصريين المعاصرين، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية الأردن، (١٩٨٤م).
٣١. كرناف، المقطوف، الصورة الشعرية عند ابن حيوس، رسالة ماجستير، جامعة الزقازيق، مصر، (٢٠٠٥م).
٣٢. مناصرة، أماني أمين علي، الصورة الشعرية في شعر لطفي زغلول، أبو عليان، ياسر [مشرف] جامعة الخليل - رسالة ماجستير (اللغة العربية) زغلول، لطفي، ١٩٣٨-٢٠٢١ - نقد وتفسير - بحوث، (٢٠١٤م).

ثالثاً:المجلات

٣٣. البنداري، حسن وآخرون، التناص في الشعر الفلسطيني المعاصر، غزة: مجلة جامعة الأزهر، م١١، ع٢، (د.ت).
٣٤. البيطار، يعقوب وميا، فاخر ودريباتي، آصف؛ التناص في شعر نديم محمد دراسة الصورة الساخرة"، سوريا: مجلة جامعة تشرين، م٢٩، ع٢، (٢٠٠٧م).

٣٥. رستم پور ملكي، رقيه، فرهنگ نيا، أمير، ملامح المقاومة في شعر أبي القاسم الشابي، دراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد ٤، ٢٠١١م صص: ١-٢٢. Doi: 10.22075/lasem.2017.1292
٣٦. عاطي عبيات، يحيى معروف، وسائل إثراء الدلالة في الشعر الفلسطيني المقاوم - لطفي زغلول نموذجاً. مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢(٢٩). مجلد ٢ عدد ٢٩ (٢٠١٣): العدد التاسع والعشرون، الجزء الثاني، جمادى الأول ١٤٣٤هـ/شباط ٢٠١٣م.
٣٧. عاطي عبيات، يحيى معروف، استدعاء الرموز ودلالاتها في الشعر الفلسطيني المقاوم المعاصر (لطفي زغلول نموذجاً)، مجله اللغة العربية وآدابها، دوره: ١٠، شماره: ٢، (٢٠١٤م).
٣٨. مجيدي، حسن وجان نثاري، فرشته، (٢٠١١م)، الخصائص الفنية لمضامين شعر محمود درويش "إضاءات نقدية"، فصلية محكمة، السنة الأولى، ع ٤، شتاء، ١٣٩٠.
٣٩. معروف يحيى وعبيات، عاطي، وسائل إثراء الدلالة في الشعر الفلسطيني المقاوم لطفي زغلول نموذجاً، فلسطين: مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، ع ٢٨، (٢٠١٣م).
٤٠. موسى، إبراهيم نمر، التناص الشعبي في شعر توفيق زياد، مجلة جامعة دمشق، م ٢٤، ع ٢+١، (٢٠٠٨م).

محتوای شعر و شیوه‌های بیان در شعر لطفی زغلول

عسگر بابازاده اقدام^۱؛ حسین تک تبار فیروزجانی^۲

۱. دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه علوم و معارف قرآن کریم، قم، ایران (نویسنده مسؤول).

۲. دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه قم، قم، ایران.

DOI: [10.22075/lasem.2025.38210.1493](https://doi.org/10.22075/lasem.2025.38210.1493)

صص ۷۴-۳۸

مقاله علمی-ترویجی

چکیده:

محتوا نیروی محرکه و هدایت‌کننده شکل‌گیری زبانی و تأثیر سبک است که عمق و ویژگی‌های منحصر به فرد اثر ادبی را در خود جای داده است. شکل (ساختار) اثر تنها یک تصویر سطحی و تقویتی از ساختار متنی نیست بلکه حامل مفاهیم، بیان‌ها و جنبه‌های ویژه فراوانی است. این پژوهش به بررسی دقیق زبان شعر ادبی و سبک آن، و تعامل میان شکل و محتوا می‌پردازد و از این رو عنوان آن «مضامین شعری و تأثیر آن‌ها در شکل‌گیری زبان شعری لطفی زغلول» انتخاب گردید. این تحقیق براساس روش توصیفی-تحلیلی به نتایج متعددی دست یافت که مهم‌ترین آن‌ها عبارتند از: در شعر لطفی زغلول موضوعات متنوعی برجسته شده‌اند که بازتاب‌دهنده رنج‌ها و تجربه انسانی مردم فلسطین است، به گونه‌ای که وطن یکی از محورهای اصلی آثار او محسوب می‌شود. زغلول عشق عمیق خود به وطن را از طریق تصویر دردهای ناشی از اشغال و رنج‌های مداوم نشان می‌دهد که بدین ترتیب اشعار او بیانگر فقدان و شکست‌اند. به علاوه، موضوعات عشق و زن نیز در اشعارش حضور دارند و او شور و آرزوهای خود را در روابط انسانی و اهمیت ارتباط عاطفی بیان می‌کند که این امر پیوند عمیق شاعر و مخاطب را تقویت کرده و تجربه جامع او را تجسم می‌بخشد. موضوعات اجتماعی و فرهنگی نیز در کاربرد زبان شعری توسط زغلول منعکس شده است؛ وی از میراث دینی و تاریخی بهره گرفته تا تصاویر شعری غنی و تأثیرگذار خلق کند. با یادآوری نمادهای تاریخی و دینی، زغلول عمق اشعار خود را تقویت می‌کند و آلام و آرمان‌های مردم فلسطین را بیان می‌نماید، که شعرش را جلوه‌ای از هویت و تعلق خاطر می‌سازد. این پویایی در سبک او که ترکیبی از فنون کلاسیک و معاصر است، هویدا می‌شود و تعامل قوی میان شکل و محتوا را نشان داده و جنبه‌های احساسی در متونش را برجسته می‌کند؛ این موضوع تجربه خواننده را تقویت کرده و او را به معانی عمیق اشعار جذب می‌کند.

کلیدواژه‌ها: لطفی زغلول، شکل، محتوا، سبک، ساختار.

* - ایمیل: babazadeh@quran.ac.ir

A Semiotic Study of the Poem “*Stop Until We Cry*” by the Poet Izz al-Din Manasrah Based on the Theory of Charles Sanders Peirce

Mahmoud Moslemi^{1*} , Seyyed Ahmad Mosawi Panah² 

1- Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Shahid Beheshti University, Tehran, Iran. (Corresponding Author).

2- Assistant professor Of Arabic language and Literature, shahid Chamran University of Ahvaz, Ahvaz, Iran.

Scientific- Research Article

PP: 75-112

DOI: [10.22075/lasem.2025.39044.1509](https://doi.org/10.22075/lasem.2025.39044.1509)

How to Cite: Moslemi, M., Mosawi Panah, S. A. A Semiotic Study of the Poem “*Stop Until We Cry*” by the Poet Izz al-Din Manasrah Based on the Theory of Charles Sanders Peirce. *Studies on Arabic Language and Literature*, 2026; (42): 75-112. Doi: 10.22075/lasem.2025.39044.1509

Abstract:

Semiotic criticism pays particular attention to exploring the deep dimensions of literary texts across their multiple levels—icon, index, and symbol. This study adopts a semiotic approach to the poem “*Stop Until We Cry*” by the Palestinian poet Izz al-Din Manasrah, viewing it as a poetic text that draws on pre-Islamic literary heritage, particularly the openings of the Mu‘allaqat, while simultaneously weaving a contemporary discourse that reflects the tragedy of the Nakba and the experience of Palestinian exile.

The research is grounded in a critical reading that seeks to uncover the poem’s semiotic structure and to highlight its interaction with memory, heritage, and national experience. Using a descriptive-analytical method, the study identifies the semiotic network underlying the poem, in which ruins symbolize destruction and absence, spatial references signify exile and alienation, and religious and historical symbols function as cultural markers that affirm identity and belonging.

By tracing and analyzing semiotic units in accordance with Peircean semiotics—specifically the triad of representamen, object, and interpretant—the poem is shown to operate within an endless process of

*- Email: m_moslemi@sbu.ac.ir

semiosis, whereby signs move from a limited visual or concrete dimension to an expansive symbolic space open to multiple interpretations. This transformation enables heritage to function as a source of resistance, positioning the poetic text as a mirror of Palestinian collective memory and its aspiration for survival and freedom.

The adopted methodology combines precision in describing poetic signs with depth in interpreting them, offering an effective framework for highlighting Izz al-Din Manasrah's distinctive poetic experience and demonstrating the capacity of Peircean semiotics to enrich contemporary Arab literary criticism by revealing the latent layers of literary discourse.

Keywords: Semiotics; Peirce; Izz al-Din Manasrah; *Stop Until We Cry*; poetic sign

1. Introduction

Semiotic research is regarded as one of the major shifts in modern literary criticism. This approach has moved beyond the traditional boundaries of textual analysis toward broader domains concerned with signs, meaning, and signification at their multiple levels. Among the most influential theorists of semiotics is the American philosopher Charles Sanders Peirce, who laid the foundations for an integrated model of the relationship between the sign, its object, and its interpretant. This model operates within a rigorous framework that brings together logic, philosophy, and linguistics, granting literary texts expansive hermeneutic possibilities that reveal both their surface and underlying dimensions. Accordingly, applying this perspective to the reading of modern Arabic poetry opens new horizons for understanding poetic discourse in its interaction with heritage, reality, and history.

The poet Izz al-Din al-Manasrah (1946–2021) stands as one of the most prominent Palestinian poetic voices to have combined profound aesthetic sensitivity with a resistant national vision. He succeeded in transforming his personal experience of exile into a mirror reflecting the tragedy of the Palestinian collective, blending traditional authenticity with openness to modernity. His poem “*Qifā Nabki*” represents a striking example of the intersection between pre-Islamic (Jahili) references and contemporary context. By evoking the openings of the Mu‘allaqat, the poet draws upon them to construct a poetic discourse centered on ruins, alienation, and

memory, forming an intertwined image that reflects the tragedy of the Palestinian Nakba and elevates it to both a human and national symbol.

The significance of this research lies in the fact that previous studies of al-Manasrah's poetry have largely focused on historical, political, or general aesthetic dimensions, without giving sufficient attention to reading his texts through the lens of Peircean semiotics. Examining the specific poem "*Qifā Nabki*" through Peirce's theoretical framework allows for uncovering its underlying semiotic structure and tracing the movement of the sign from its iconic level to its indexical and symbolic dimensions. This approach enables a deeper understanding of the poem's specificity and contributes an important cognitive dimension to contemporary Arabic literary criticism.

2. Materials and Methods

This research adopts a descriptive-analytical method based on describing the components of the text, identifying its semiotic units, and then analyzing and interpreting them in light of Charles Sanders Peirce's semiotic theory. This methodology allows for a balance between methodological precision in examining textual structures and interpretive depth in uncovering symbolic and cultural meanings, thereby achieving integration between objective description and critical analysis.

The primary materials of the study consist of the poem "*Qifā Nabki*" by Izz al-Din al-Manasrah as the main case study, and Peirce's semiotic theory as the theoretical framework. The analysis focuses on Peirce's fundamental triad: the representamen (the sign vehicle), the object (that which the sign refers to), and the interpretant (the meaning generated in the mind of the recipient).

The research is guided by several central questions, most notably:

1. How does Peirce's triad (representamen, object, interpretant) manifest in the poem "*Qifā Nabki*"?
2. How do textual signs transform from sensory resemblance (icon) to realistic indices and subsequently to culturally charged symbols with a resistant dimension?
3. What roles do place, time, and historical and religious symbols play in shaping the poem's semiotic structure?

The poem is approached through major semantic themes supported by textual evidence, with particular attention to the three levels of signs: iconic (based on resemblance), indexical (based on causality), and symbolic (based on convention).

3. Research Findings

A Peircean semiotic analysis of “*Qifā Nabki*” reveals an open and multi-layered semiotic space that integrates sensory, psychological, historical, and symbolic dimensions into a cohesive structure. Within the theme of place and ruins, visual and auditory icons—such as ruins, wind, and the calls of owls—function as sensory entry points that enable the reader to grasp psychological desolation and civilizational absence. These elements operate as representamens that point to the object of historical and political alienation, generating an interpretant rooted in shared cultural consciousness.

In the context of exile and estrangement, the poem’s signs function primarily as semiotic indices, establishing direct links to socio-political reality. Images of lost sovereignty, aimless wandering, and expressions of despair lend these signs a tangible existential weight, transforming the text into both an emotional document and a testimony to collective and individual exile.

Within the theme of wine and companionship, the dynamic interplay between icon and symbol becomes particularly significant. Sensory images such as the tavern, wine, and revelry gradually evolve into symbols of escape, defeat, and cultural-political alienation. This progression exemplifies Peirce’s concept of semiosis, whereby signs shift from sensory resemblance to culturally conventional symbolic meaning. Through this layered semiotic process, the poem constructs a rich and enduring discourse on memory and loss that remains open to multiple interpretations.

4. Discussion and Conclusion

The findings of the study demonstrate that the poem “*Qifā Nabki*” forms an integrated network of signs in which icons provide sensory, visual, and auditory dimensions; indices anchor the text in its realistic and political context; and symbols open expansive cultural horizons extending into history and myth.

The analysis reveals how signs within the poem evolve from sensory imitation (icon) to realistic indices and ultimately to culturally charged symbols imbued with a resistant dimension. This evolution confirms the capacity of modern Arabic poetry to assimilate contemporary critical approaches and to contribute meaningfully to their development. It also underscores the poet’s ability to transform personal exile into a reflection of collective Palestinian tragedy.

The study affirms the uniqueness of al-Manasrah's poetic experience in shaping the poetic sign as a vessel for memory and resistance, and demonstrates how infinite semiosis expands the text's interpretive horizons. Moreover, it shows that employing a Peircean semiotic framework enables a deeper engagement with poetic texts by approaching signs as dynamic entities that interact with readers on multiple levels.

Applying Peirce's semiotic theory to modern Arabic poetry thus reveals its underlying semiotic structures and opens new critical perspectives for understanding the complex interplay between poetry, heritage, and lived reality.

The Sources and References:

First: Arabic Sources

A. Books

1. Ibn Manzur, **Lisan al-Arab**, Vol. 12, Beirut: Dar Sader, 1975. [In Arabic]
2. Belkandouzer, Houari, **An Introduction to Pragmatic Semiotics: Contributions of Peirce and Charles Morris**, Algeria: Third International Conference (Semiotics and the Literary Text), Mohamed Khider University of Soukra, 2004. [In Arabic]
3. Benkrad, Said, **Semiotics and Interpretation: An Introduction to the Semiotics of C. S. Peirce**, 1st ed., Beirut-Casablanca: Arab Cultural Center, 2005. [In Arabic]
4. _____, **Semiotics: Its Concepts and Applications**, Rabat-Morocco: Zaman Publications, 2003. [In Arabic]
5. Peirce, Charles Sanders, **The Classification of Signs**, trans. Ferial Jabouri Ghazoul, in *System of Signs in Language, Literature, and Culture: An Introduction to Semiotics*, supervised by Seza Qassem and Nasr Hamed Abu Zaid, 1st ed., Cairo: Dar Elias Al-Asriya, 1986. [In Arabic]
6. Toussaint, Bernard, **What is Semiology?**, Morocco: Dar Africa Al-Sharq, 2016. [In Arabic]
7. Hannoun, Mubarak, **Lessons in Semiotics**, 1st ed., Casablanca, Morocco: Dar Toubkal for Publishing - Knowledge Dissemination Series, 1987. [In Arabic]

8. Dascal, Marcelo, **Contemporary Semiotic Trends**, trans. Hamid Lahmidani, Mubarak Hannoun, et al., Casablanca, Morocco: Africa Al-Sharq, 1987. [In Arabic]
9. vRouili, Megan; Al-Bazai, Saad, **A Guide for the Literary Critic**, Beirut: Arab Cultural Center, 2007. 10. Ziyada, Ma'an, et al., **The Arabic Philosophical Encyclopedia**, vol. 2, Beirut: Arab Development Institute, 1988. [In Arabic]
10. Ali, Ahmad al-Sheikh, **The Epistemological Foundations of Semiotics: A Study in Rooting**, Semiotic Studies Series, Baghdad: Dar Dijla Academic, 2019. [In Arabic]
11. Guiraud, Pierre, **Semiotics**, trans. Antoine Abi Zaid, 1st ed., Beirut-Lebanon-Paris: Oueidat Publications, 1984. [In Arabic]
12. Fakhoury, Adel, **Semantics among the Arabs**, Beirut: Dar al-Tali'a, 1985. [In Arabic]
13. Al-Farahidi, Al-Khalil ibn Ahmad, **Al-'Ayn**, vol. 7, ed. Mahdi al-Makhzoumi-Ibrahim al-Samarrai, Cairo: Dar al-Hilal Library, n.d. [In Arabic]
14. Qasim, Siza; Abu Zayd, Nasr Hamid, **Sign Systems in Language, Literature, and Culture: An Introduction to Semiotics**, 1st ed., Cairo: Dar Elias al-Asriya, 1986. [In Arabic]
15. Qadmani, Radwan, **Semiology - Semiotics (Semiotics) - Semiotics**, Al-Faseeh Forum Archive 3, Comparative Literature and Criticism, link: <https://al-maktaba.org/book/31862%20/1337#p1>. [In Arabic]
16. Al-Mahous, Abdul Rahman, **Semiology (Roots, Concepts, Extensions)**, Authors' Books, 2016. [In Arabic]

B: University Theses and Dissertations

17. Abdul Karim, Hayam, **"The Role of Linguistic Semiotics in Analyzing Poetic Texts: Al-Bardouni's Poetry as a Model"**, Master's Thesis, Jordan: University of Jordan, 2001. [In Arabic]

C: Journals

18. Al-Husseini, Ammar Al-Zuwaini and Amani, Reda, "A Critical Reading of Peirce's Trilogy of the Sign and His Cinematic Triangle", **Al-Jurjani Journal**, Issue 1, 2018, pp. 61-77. [In Arabic]

19. Savin, David, "The Semiotic Origins in the Thought of Charles Mars", trans. Abdelmalek Mortad, **Alamat Journal**, Vol. 4, No. 1, 1992. [In Arabic]
20. Al-Munassira, Muhammad Ezz El-Din, "Let Us Weep", Beirut: **Al-Adab Journal**, American University Library Records, Vol. 16, No. 4, 1968, pp. 87-90. [In Arabic]
21. Stanford Encyclopedia of Translation, "Peirce's Theory of the Sign", trans. Nasser Al-Halawani, **Hikma Journal**, 2022. [In Arabic]

Second: English sources:**A. Books**

22. Peirce, **Ecrits sur le signe**, Ed Seuil, 1978.
23. Peirce, C.S., **Studies in Logic**, by Members of The Johns Hopkins University. Ed. Charles S. Peirce. Boston: Little Brown, 1883.

مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، نصف سنوية دولية محكمة

السنة السادسة عشرة، العدد الثاني والأربعون، خريف وشتاء ١٤٠٤ هـ / ش ٢٠٢٦ م

دراسة سيميائية لقصيدة قفا نبك للشاعر عز الدين المناصرة على ضوء آراء شارلز ساندرز بيرس

محمود مسلمي^١ ID*؛ سيد أحمد موسوي پناه^٢ ID

١. أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الشهيد بهشتي، طهران، إيران (الكاتب المسؤول).

٢. أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران.

DOI: [10.22075/lasem.2025.39044.1509](https://doi.org/10.22075/lasem.2025.39044.1509)

صص ٧٥ - ١١٢

مقالة علمية محكمة

الملخص:

يولي الدرس السيميائي النقدي العلامة اهتماماً خاصاً في استكشاف الأبعاد العميقة للنصوص الأدبية، وذلك بمستوياتها المتنوعة (الأيقونة، المؤشر، الرمز)، وقد اختار البحث، في مقارباته السيميائية البيرسية، قصيدة (قفا نبك) للشاعر الفلسطيني (عز الدين المناصرة)، بوصفها نصاً شعرياً يستدعي الموروث الجاهلي، لاسيما افتتاحية المعلقات، فنجده ينسج عليها خطاباً معاصراً يعبر عن مأساة النكبة، والمنفى الفلسطيني. في ضوء هذا، يتأسس البحث على قراءة نقدية تسعى إلى الكشف عن البنية العلاماتية للقصيدة، وإبراز تفاعلها الثري مع الذاكرة، والتراث، والتجربة الوطنية. هذا ولقد أبرز البحث، اعتماداً على المنهج الوصفي التحليلي، الشبكة السيميائية التي تنهض عليها القصيدة، تلك الشبكة التي تجعل من الأطلال رمزاً للخراب والغياب، ومن المكان مؤشراً على المنفى والاعتراب، ومن الرموز الدينية والتاريخية علامات ثقافية تؤكد الهوية، وتؤكد الانتماء، لنلاحظ، عبر تتبع الوحدات العلاماتية، وتحليلها وفق سيميائية بيرس القائمة على ثلاثية (الممثل، الموضوع، المفسر)، تحرك النص في سيرة دلالية سيميوزيس لا متناهية، تنتقل فيها العلامة من بعد بصري أو واقعي محدود إلى فضاء رمزي رحب يفتح على التأويلات المتعددة التي تخدم تحول التراث إلى طاقة مقاومة، وتجعل من النص الشعري مرآة للذاكرة الجمعية الفلسطينية وطموحها في البقاء والحرية. وقد مكّن هذا المنهج من الجمع بين الدقة في وصف العلامات الشعرية، والعمق في تفسيرها، فكان مدخلاً ناجعاً لإبراز فريدة تجربة الشاعر "عز الدين المناصرة"، وإبراز قدرة السيميائيات البيرسية على إثراء النقد العربي الحديث بقراءات تكشف المستويات الخفية للخطاب الأدبي، ومنها الأيقونات التي منحت النص بعده الحسي والبصري والسمعي، والمؤشرات التي ربطته بالسياق الواقعي والسياسي، والرموز التي فتحت أفقاً ثقافياً واسعاً ممتداً إلى التاريخ والأسطورة.

كلمات مفتاحية: السيميائية؛ بيرس؛ العلامة الشعرية؛ عز الدين المناصرة؛ قفا نبك.

* - الإيميل: m_moslemi@sbu.ac.ir

١. المقدمة

يُعدّ البحث في السيميائيات واحداً من أبرز التحولات التي عرفها النقد الأدبي الحديث؛ إذ تجاوزت هذه المقاربة الحدود التقليدية للنقد النصي إلى فضاءات أوسع تتصل بالعلامة، والدلالة، والمعنى، في مستوياتها المتعددة، ومن بين أهم منظري السيميائيات يبرز الفيلسوف الأمريكي تشارلز ساندرس بيرس^١؛ الذي أرسى دعائم رؤية متكاملة للعلاقة بين العلامة، وموضوعها، ومفسرها، في ثنائية دقيقة تجمع بين المنطق، والفلسفة، واللسانيات، وتمنح النصوص الأدبية إمكانات تأويلية رحبة تكشف عن أبعادها الظاهرة والخفية على السواء، ومن هنا، فإنّ توظيف هذه الرؤية في قراءة الشعر العربي الحديث يتيح آفاقاً جديدة لفهم الخطاب الشعري في تفاعله مع التراث، والواقع والتاريخ.

يعدُّ الشاعر عز الدين المناصرة (١٩٤٦-٢٠٢١م) واحداً من أبرز الأصوات الشعرية الفلسطينية التي جمعت بين الحسّ الجمالي العميق، والهَمّ الوطني المقاوم؛ حيث استطاع أن يحوّل تجربته الفردية في المنفى إلى مرآة تعكس مأساة الجماعة الفلسطينية، جامعاً بين الأصالة التراثية، والانفتاح على الحداثة. أمّا قصيدته "قفا نبك"، فهي نموذج بارز لتداخل المرجعيات الجاهليّة مع السياق المعاصر؛ حيث يستدعي الشاعر مطالع المعلقات ليتكئ عليها في صياغة خطاب شعري يستحضر الخراب، والاعتراب، والذاكرة، في صورة متشابكة تعكس تراجيديا النكبة الفلسطينية، وتحولها إلى رمز إنساني ووطني في آن.

تتبع أهمية هذا البحث وضرورته من أساس مهم هو أنّ الدراسات السابقة التي تناولت شعر عز الدين المناصرة انصبت غالباً على الأبعاد التاريخية أو السياسية أو الفنية العامة، من دون أن تولي اهتماماً كافياً لقراءة نصوصه في ضوء سيميائية بيرس. إنّ الوقوف على قصيدة "قفا نبك" تحديداً عبر عدسة (بيرس) النقدية يمكن من كشف البنية العلاماتية الكامنة فيها، وكيفية انتقال العلامة من مستوياتها الأيقونية إلى المؤشّرية فالرمزية، بما يتيح فهماً أعمق لخصوصية النص، ويضيف بعداً معرفياً إلى المكتبة النقدية العربية.

^١ - Carolus Sanders Pierce.

وينحصر هدف البحث في الكشف عن آليات اشتغال العلامة داخل قصيدة "قفا نبك"، عن طريق تتبع البنية الدلالية التي تنتظمها، وتحليل مستويات الأيقونة، والمؤشر، والرمز، بما يكشف عن تفاعلات النص مع التراث الفلسطيني وواقعه، كما يسعى البحث إلى إبراز فريدة تجربة المناصرة في تحويل العلامة الشعرية إلى وعاء للذاكرة والمقاومة، وإلى توضيح كيف يفتح السيميوزيس اللامتناهي أفق النص على تعدد القراءات والتأويلات.

يعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي ينهض على وصف مكونات النص، ورصد وحداته العلاماتية، ثم تحليلها وتأويلها على ضوء نظرية بيرس السيميائية، ويتيح هذا المنهج الجمع بين الدقة المنهجية في رصد البنية النصية، والقدرة على النفاذ إلى عمق الدلالات الرمزية والثقافية، بما يحقق التكامل بين الوصف الموضوعي، والتحليل التأويلي. ينطلق البحث من مجموعة من الأسئلة المحورية التي يهدف إلى الإجابة عنها، وأهمُّ هذه الأسئلة هي:

- ١- كيف تتجلى ثلاثية بيرس (المُمثل، الموضوع، المفسّر) في قصيدة "قفا نبك" لعز الدين المناصرة؟
- ٢- كيف تتحول العلامات النصية من محاكاة حسية (أيقونة) إلى مؤشرات واقعية ثم إلى رموز ثقافية ذات بعد مقاوم؟
- ٣- ما الدور الذي يلعبه المكان والزمان والرموز التاريخية والدينية في تشكيل البنية السيميائية للقصيدة؟

١-١. خلفيّة البحث

يحيل البحث على عدد من الدراسات السابقة التي تتوزع على دراسات حول السيميائية، سيميائية بيرس ونظريته بالتحديد، مما يفيد في الإطار النظري لدراستنا، ودراسات حول الشاعر (عز الدين المناصرة) وشعره، وهي قليلة، ودراسات حول التحليل السيميائي عموماً، ومن تلك الدراسات:

هيام عبد الكريم، «دور السيميائية اللغوية في تحليل النصوص الشعرية؛ شعر البردوني نموذجاً»، الأردن: رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ٢٠٠١م. تدخل الرسالة في دائرة اهتمام المتخصصين في مجال اللغة العربية بشكل خاص، والباحثين في الموضوعات ذات الصلة بوجه

عام؛ إذ تعمل، نقدياً، ضمن نطاق تخصص علوم اللغة، ووثيقة الصلة بالتخصصات الأخرى، مثل الشعر، والقواعد اللغوية، والأدب، والبلاغة، والآداب العربية.

نجلاء عبد التواب عبد الباري، «السيمائية وتحليل النصوص الأدبية» مستخلص من رسالة ماجستير بعنوان: ديوان بشر بن أبي خازم، دراسة سيميائية، الفيوم- مصر، مجلة كلية دار العلوم، مج ٥٩/٥٩، ٢٠٢١م. يتناول هذا البحث المنهج السيميائي، بوصفه منهجاً نقدياً حديثاً ومهماً في تحليل النصوص الأدبية؛ إذ يسعى إلى الكشف عن مكونات النص عن طريق الوصول إلى معنى المعنى في البنية العميقة للنصوص الأدبية، عبر العلامات، والإشارات، والرموز.

حاجي عبد الرزاق وبلقاسم هواري، «آليات التحليل السيميائي للخطاب الشعري في النقد الجزائري - قصيدة "يا دار" - لمحمد العيد آل خليفة- أنموذجاً»، الجزائر: مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، مج ١٣/١٤، ٢٠٢١م. خلّصت هذه الدراسة إلى أهمية التحليل السيميائي؛ لأنه لا يتوقف عند الإحالة إلى المعارف، ولا ينتهي عند دلالة معينة، بل يفتح النصّ على سبلٍ من المعارف وذلك ضمن إستراتيجية معينة، الهدف منها استنطاق النصوص، في ضوء سياقها المعرفي، من خلال رصد البنيات الأساسية المكونة للنصّ الشعري.

حسين كياني ومريم السادات ميرقادري وناديا دادبور، «دراسة تجليات صور المقاومة في شعر عز الدين المناصرة- الصور الرمزية نموذجاً»، بيروت: الملتقى الثقافي الجامعي - مؤتمر أدب المقاومة ومواجهة الحرب الناعمة، ٢٠١٤م. خلصت الدراسة إلى أنّ الشاعر وظّف الرموز التراثية، خصوصاً الدينية، بما يناسب طبيعة تجربته وشخصيته، في العديد من القصائد؛ ليوّجد معادلات موضوعية، ويعزز أجواء المفارقة التصويرية، وليثري النص، ويمنحه الكثير من المعاني، والدلالات التعبيرية الثرية، وأكدّ الشاعر في توظيفه التراث على قضية الالتزام، فظلّ ملازماً لها، مبرزاً ملامح جمالياتها الأصيلية في شعره.

إبراهيم منصور الياسين، «الرموز التراثية في شعر عز الدين المناصرة»، دمشق: مجلة جامعة دمشق، مج ٢٦/ع ٣ و ٤، ٢٠١٠م. حاول الباحث فيه مقارنة ظاهرة توظيف الموروث في تجربة الشاعر التراثية الشعرية، عبر تتبع عدد من الرموز التراثية الموجودة في شعره.

نعيمة محمد شكر، البعد المقاوم في شعر عز الدين المناصرة قصيدة قفا نيك نموذجاً، الحوار المتمدن، العدد ٥٩٠١، ٢٠١٨م. وهي دراسة تهدف إلى الكشف عن طبيعة الهموم التي حملها الشاعر، ونوعيتها، واستجلاء النفس المقاوم الذي يتجلى بأشكال متعددة.

سيزا قاسم ونصر حامد أبو زيد، «أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة- مدخل إلى السيموطيقا»، القاهرة: دار إلياس العصرية، ط١، ١٩٨٦م. وهو كتاب مهم للتعرف على أفكار النظرية السيموطيقية البيرسية، واعتمادها في أسس التحليل السيميائي.

دافيد سافان، «الأصول السيميائية في فكر شارل مارس»، تر: عبد الملك مرتاض، مجلة علامات، ج ٤ / ١م، ١٩٩٢م. دراسة مهمة في تعرف الأصول التي بنى عليها (بيرس) نظريته السيموطيقية، ومن اللافت التنبه إلى تنوع الأسس التي بنى عليها كل من (سوسير، وبيرس) الاتجاه السيميائي الخاص بكل واحد منهما.

علي خضري ورسول بلاوي وعذراء دريس، «سيموطيقا الصورة البصرية في شعر علي مجيد البديري»، الجزائر: الممارسات اللغوية، مج ١٠ / ٢ع، ٢٠١٩م. كان الهدف في هذا البحث دراسة العلامات، ودلالاتها في الصور البصرية التي قام بتوظيفها (علي البديري) لنصه الشعري، وتوصل إلى أنَّ الشاعر استعان بهذه العلامات لتجسيد آلامه، ولوعات قلبه، وكثيراً ما وظَّف التنقيط للدلالة على الصمت، والدمار، والتمزيق، ونبرة الصوت المرتجفة، والعبور من الأمكنة، واستخدم السواد والبياض، والشكل المتموِّج للدلالة على نزاعه النفسي واضطراباته التي سببتها الظروف السياسية والاجتماعية، وهي دراسة متقدمة على دراستنا تفيد في تتبع العلامات في النصوص المعاصرة.

حبيبة زارعي وآخرون، «دراسة سيميائية في قصيدة "كلمات للوطن" لتوفيق زياد على ضوء نظرية بيرس»، آزاد- إيران: مجلة إضاءات نقدية في الأدبين العربي والفارسي، س ٩ / ٣٦ع، ٢٠١٩م. انطلقت الدراسة من أسس مهمِّ هو أنَّ استخدام نظرية (بيرس) في حقل السيميائية التطبيقية، في نقد نصوص شعر المقاومة له أثره في تقديم قراءة أفضل لرؤية الشاعر، فضلاً عن تفسير تلك النصوص، وكشف رموزها. وحاولت الدراسة تقديم تحليل وصفي لخصائص قصيدة توفيق زياد المعنونة بـ(كلمات للوطن)، عن طريق الرؤية السيميائية البيرسية، إضافة إلى تبين العلامات التي استعان بها، في سبيل إسباغ الجمالية على شعره.

أمّا بحثنا الذي نحن بصددّه، فقد حرص على انتقاء واحدة من القضايا التي تحمل نبضات دلالية واضحة في مجال العلامات السيميائية، والمقاربات السيموطيقية البيرسية، وانفرد في دراسة قصيدة (قفا نبك)، والمقاربة البيرسية فيها، والأبعاد الدلالية المتنوعة من جهة، والمختلفة، من جهة أخرى، مما يمنح هذه الدراسة أبعاد مهمة تتصل بالخصوصية، والتأصيل.

٢. الإطار النظري

٢-١. المفهوم والنشأة

السيميائية، أو السيميولوجيا، هي المقابل العربي لكلمة la Sémiotique الفرنسية، المشتقة من الكلمة اليونانية Sémeion التي تعني (العلامة)، وكلمة السيميائية في العربية مشتقة من الجذر اللغوي (س و م) والسومة، والسيم، والسيما، والسيماء، والسيميا، والسيمياء، مثلما هو الأمر بالنسبة لكلمة Signe الفرنسية هي العلامة^١.

والسيمياء في العربية تطلق على أحد أمرين: إمّا على العلم الرباني الذي يظهر لأهل التصرف بعدها ضرباً من ضروب علوم التصوف، أو على علم شيطاني بعدها ضرباً من ضروب السحر، أو كما قال الفراهيدي: «والسيما يأوها في الأصل واو، وهي العلامة التي يعرف فيها الخير والشر في الإنسان»^٢.

وإذا رجعنا إلى اللغة الفرنسية نجد مصطلحين اثنين متشابهين، هما: la Sémiotique و la Sémiologie. . ويطلق كل منهما على علم العلامات الذي اشتهر في إرساء دعائمه عالمان اثنان، هما: فرديناند دي سوسير، وتشارلز ساندرس بيرس^٣، ثم أقام صرحه مجموعة من العلماء يأتي في مقدمتهم (ألجدراس جوليان غريماس، وتزفيتان تودوروف، ورولان بارث، ويوري لوتمان، وأمبرتو إيكو، وجوليا كريستيفا)، خاصة بعدما خرجت مجلة سيميوتيك^٤ إلى النور.

١. ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢، ص ٣١٢.

٢. الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج ٧، ص ٣٢٧.

٣. بيرس وليس بيرس كما هو شائع، ينظر: سعيد بنكراد، السيميائيات والتأويل: مدخل لسيميائيات ش. س. بيرس، ص ١١.

وقد طرحت إشكالية الفصل بين المصطلحين، واختيار أحدهما، إلى أن أثرت اقتراحات نقل السيميائية من مجال العلم إلى مجال المنهج، والدراسة، والطريقة في التحليل، والآلية في الإجراء، في حين يتم ربط السيميولوجيا بالعلم، فنقول: سيميائية أدبية، سيميائية أسلوبية، سيميائية سردية، وقد فرّق (بيرس) بين فروع هذه السيميائيات؛ فأشار إلى الفرع الأول الذي هو النحو النظري (الخالص)، ووظيفته البحث في ما يجعل المصورة التي يستخدمها كل فكر علمي قادر على تجسيد معنى ما، والفرع الثاني هو المنطق الصرف، ويبحث في حقائق شبه ضرورية عن مصورات الفكر العلمي التي تجعلها تصلح لموضوعه، والثالث هو البلاغة الخالصة ووظيفتها البحث في القوانين التي تجعل كل علامة في الفكر العلمي مولدة لعلامة أخرى، أو كيف تولد كل خاطرة خاطرة أخرى^١.

برزت السيميائية -العلم- في عصر ما بعد الحداثة، بوصفها ردة فعل على المناهج الحداثية، خصوصاً البنوية، التي اعتمدت مبدأ المحايثة، واتسمت بالانغلاق، فأقصت كل ما هو خارج العلامة، وهذا ما ترفضه السيميائية التي تنفتح إلى ما وراء العلامة^٢، ويعود الفضل في إبراز هذا العلم إلى عالمين اثنين^٣: عالم اللسانيات السويسري (فردناند دي سوسير)، الذي بشر بميلاد علم جديد أطلق عليه اسم (السيميولوجيا)، ستكون مهمته دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية، والفيلسوف الأمريكي (شارل سندررس بيرس)، الذي دعا الناس إلى تبني رؤية منطقية جديدة في التعاطي مع الشأن الإنساني وقد أطلق على هذه الرؤية (اسم السيميوطيقا).

تسهم معرفة السيميائية في فتح معابر البحث أمام الفكر النقدي، وفق الطريقة التي تثير فيه ملكة النظر إلى الظاهرة الأدبية، أو الاجتماعية بعمق، فلا يقنع بما هو سطحي، ولا يقتصر على الأحكام المجانية؛ كونها لا تشبع الرغبة الملحة في المعرفة، وتقضي المنهجية العلمية.. إنّه لم يزل الإنسان، منذ فجر التاريخ، يستنطق العلامات المحيطة به، بحثاً عن المعنى، ولربما صح أن نقول إن هذا النشاط من أقدم النشاطات الفكرية الإنسانية، وأوسعها، وضح، أيضاً، القول: إن الإنسان حيوان

١. تشارلز ساندريس بيرس، تصنيف العلامات، صص ١٣٨-١٣٩.

٢. عبد الرحمن المهوس، السيميولوجيا (الجدور، المفاهيم، الامتدادات)، ص ١٣.

٣. أحمد الشيخ علي، الأسس المعرفية للسيمياء- بحث في التأصيل، سلسلة دراسات سيميائية، ص ٩.

سيمائي؛ بمعنى أنه يصطنع الدلالات، ويقرأها بترجمة الرموز التي تحملها، لذلك فإنّ المعالجة السيميائية تبرز التوجه التوسعي لآليات المنهجية السيميائية في مجالات النشاط الثقافي البشري على اختلاف مستوياتها.

٢-٢. موضوع السيميائية

ارتبط مصطلح (السيمولوجيا)^١ عند الأوروبيين بالعالم (سوسير)، ومنهجه ذي الاتجاه اللغوي اللساني. وقد رأى (سوسير) أنّ هذا العلم سيكون جزءاً من علم النفس العام، كما أنّه قصر دراسته داخل المجال الاجتماعي، أمّا مصطلح (السيموطيقا Semiotics) (فيرتبط بمنهج (بيرس) ذي الصبغة المنطقية الفلسفية، وقد عدّ (بيرس) هذا العلم حاكماً على كل العلوم، وأنّه لا ينظر إلى الرياضيات، والأخلاق، والاقتصاد، والتاريخ إلا من زاوية سيميوطيقية^٢، وهو - أي السيموطيقا- المصطلح الذي أقرته (الجمعية الدولية للسيموطيقا) بباريس عام ١٩٦٩م.

نقل تشارلز ساندرز بيرس^٣ (١٨٣٩-١٩١٤م) الاهتمام بالمنهج الكلي، والدور المميز في تشكيله، إلى مجال المعاني؛ إذ كان رياضياً، وفلكياً، وكيميائياً، ومولعاً باللغة والأدب، وتتكون الدلالة لدى (بيرس) من معلومات تجريبية empirical، وقواعد تشكيلية. ثم جاء فردينان دي سوسور^٤، وكان متخصصاً في علم اللغات المقارن، واهتم بالعلامة من منطلق لغوي، ودعا إلى ما سمّاه بعلم السيمولوجيا، وهكذا تطورت السيميائية في القرن العشرين وأصبحت حقلاً معرفياً مستقلاً.

تسعى السيميائية إلى تحويل العلوم الإنسانية، خاصة اللغة، والأدب، والفن، من تأملات وانطباعات وحسب، إلى علوم بالمعنى الدقيق للكلمة، ويتم لها ذلك عند التوصل إلى مستوى من التجريد يسهل معه تصنيف مادة الظاهرة phenomenon، ووصفها عن طريق أنساق من العلاقات،

^١ - Semiology

^٢ ينظر: سيزا قاسم؛ ونصر حامد أبو زيد، أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة- مدخل إلى السيموطيقا، ص

^٣ - C.S.Peirce

^٤ - F. de Saussure

تكشف عن الأبنية العميقة التي تنطوي عليها، ويمكنها هذا التجريد من استخلاص القوانين التي تتحكم في هذه المادة.

الاصطلاح المركزي في السيميائية هو العلامة، ويعنى بها على مستويين: الأول أنطولوجي يُعنى بماهية العلامة، ووجودها، وطبيعتها، وعلاقتها بالموجودات الأخرى التي تشبهها، والتي تختلف عنها، والثاني هو مستوى تداولي (براغماتي) يعنى بفاعلية العلامة، وبتوظيفها في الحياة العملية، ومن منطق هذا التقسيم اتجهت السيميائية في اتجاهين لا يناقض أحدهما الآخر؛ إذ يحاول الأول تحديد ماهية العلامة ودراسة مقوماتها. مهّد بيرس لهذا الاتجاه، ويركز الثاني على توظيف العلامة في عملية التواصل، ونقل المعلومات معتمدة على مقولات سوسور^١.

إن صعوبة تعريف السيميائية إنما هو نابع عن صعوبة تحديد موضوعها، فالسيميائيات لا تنفرد بموضوع خاص بها؛ كونها تهتم بكل ما ينتمي إلى التجربة الإنسانية العادية، شريطة أن تكون هذه الموضوعات جزءاً من سيرورة دلالية. إنّ كل مظاهر الوجود اليومي للإنسان تشكل موضوعاً للسيميائيات، وإذا أردنا أن نحدد مجال دراسة السيميائية فهو (العلامة) أو بشكل أكثر تحديداً: السيميوزيس^٢ في اصطلاح بيرس أو الوظيفة الدلالية في اصطلاح لويس هالمسليف.

تقسّم السيميائية بشكل عام إلى قسمين رئيسيين بحسب موضوعها: العلامات اللسانية، والعلامات غير اللسانية.. أمّا السيميائيات اللسانية فتسمى بـ (اللسانيات-الأسنوية) التي تطورت بعد الدراسات التقليدية /philology/ فقه اللغة، وهي - أي اللسانيات - جزء من علم السيميولوجيا؛ فالقوانين التي قد تستخلصها السيميولوجيا ستكون قابلة للتطبيق في مجال اللسانيات، وستجد هذه الأخيرة نفسها مشدودة إلى مضمار أكثر تحديداً في مجموع الأحداث الإنسانية^٣.

أمّا العلامات غير اللسانية، فترتبط بكل ما له دلالة للحواس الإنسانية، كما أنها الوسيلة الحتمية لأنظمة الإعلام؛ مثل التلفزة، والسينما، وشبكات التواصل الحديثة، وتنقسم إلى:

١. مبارك حنون، دروس في السيميائيات، ص ٣٨.

٢ - semiosis

٣. بيير غيرو، السيمياء، ص ٦.

العلامات الشمية، والعلامات اللسمية، والعلامات الذوقية، والعلامات الإشارية الحركية، والعلامات السمعية والعلامات السمعية البصرية، والعلامات الأيقونية.

يمكن إجمال أهم التطبيقات السيميائية بالآتي:

- في اللسانيات: دراسة الكيفية التي تستخدم فيها اللغة، بوصفها رمزاً للتواصل، وتفسير المعاني.

- في الإعلام: تحليل كيفية استخدام الصور، والإعلانات لنقل الرسائل إلى الجمهور.

- في علم النفس: فهم كيفية تأثير العلامات والرموز على الإدراك، والسلوك البشري.

وخلاصة القول هي أن العلامة أداة هامة لبناء الفكر والمعرفة، وتقدم المجتمع الإنساني نحو الأفضل، ولتحقيق ذلك وجب على الإنسان نفسه الوعي بقيمة كل ما يدور حوله من تطورات وتغيرات، ولذلك تظهر مجالات جديدة باستمرار، تكون في حاجة إلى الاستكشاف، والبحث عن دلالاتها وما إلى ذلك، فإينما وجدت العلامة وجد معها الفكر السيميائي، وسيبقى الأمر مستمراً على طول الزمن.

٢-٣. نظرية بيرس وإسهاماته في السيميائية

كان (بيرس) يعود باستمرار إلى أفكاره حول العلامات والسيميوطيقا، ويقوم بتطويرها، عبر مسار حياته، وهناك ثلاث مجموعات أعمال يمكن تحديدها على نطاق واسع: مجموعة أعمال موجزة مبكرة في ستينيات القرن التاسع عشر، ومجموعة أعمال مرحلية كاملة ومتقنة نسبياً، تمّ تطويرها خلال ثمانينيات، وتسعينيات القرن التاسع عشر، وتقديمها في عام ١٩٠٣م، ثمّ نجد تطوير مجموعة أعماله الفكرية المتفرقة، وغير المكتملة النهائية بين عامي ١٩٠٦م و١٩١٠م.

أسس (بيرس) نظريته السيميوطيقية وفق نظرة عامة، ترى كل ما في الكون علامات سيميوطيقية، وكيانات رمزية؛ فنظرية (بيرس) متشعبة بالمنطق ذي الدلالات المتعددة؛ إذ يقول: «المنطق في معناه العام، ليس سوى تسمية أخرى للسيميائيات، تلك النظرية شبه الضرورية والشكلية للعلامات»^١.

^١ . Peirce: Ecris sur le signe, Ed Seuil, 1978, p 120. نقلاً عن: سعيد بنكراد، السيميائيات، مفاهيمها

وقد شكل تصور (بيرس) للعلامة مدخلاً شاملاً لمختلف الظواهر، كيفما كان نوعها. من هنا يمكن أن نقول: إن موضوع السيميائيات، حسب هذا الطرح، هو النسق السيميويطيقي، بوصفه نسقاً علامائياً ترميزياً يتحقق بواسطته التواصل^١.

موضوع السيميويطيقا هو السيرورة الدلالية؛ أي السيميوزيس، ويُعدُّ (بيرس) أول من أدخل هذا المصطلح إلى حقل السيميائيات، وهذا ظاهر في قوله: «إني في حدود ما أعلم، رائد في العمل الهادف إلى إعداد حقل وفتح، حقل أسميه بـ «سيموطيقا» أي نظرية الطبيعة الجوهرية لكل سيميوزيس ممكن ونظرية تنبؤاته الأساسية»^٢.

إنَّ التنوع في السياقات المرجعية، والأسس الأبستمولوجية لإنتاج العلامة، يؤدي، حتماً، إلى التنوع في مستويات تشكيلها في الخطاب، وبالتالي تحديد السيميوزيس؛ بمعنى (السيرورة التي يشتغل فيها شيء ما بوصفه علامة).

يتأسس اتجاه (بيرس) على مبدأ أساس؛ هو أنَّ العلامات تتكون من ثلاثة أجزاء مترابطة: علامة، وموضوع، ومفسرة. لتبسيط الأمر، يمكننا التفكير في العلامة على أنَّها الدال. على سبيل المثال، كلمة مكتوبة، أو كلام منطوق، أو دخان كعلامة على النار، وما إلى ذلك، أما الموضوع، من جهة أخرى، على سبيل المثال، فأفضل ما يُصورها هو المدلول، على سبيل المثال، الموضوع الذي ترتبط به الكلمة المكتوبة أو المنطوقة، أو النار التي يدل عليها الدخان. يُنظر إلى المفسرة، وهي السمة الأكثر ابتكاراً، وتميزاً في عمل (بيرس)، على أنها الفهم الذي لدينا لعلاقة العلامة / الموضوع^٣.

تكمن أهمية المفسرة لدى بيرس في أن الدلالة ليست علاقة ثنائية بسيطة بين العلامة والموضوع؛ فالعلامة تكون ذات دلالة فقط بكونها قابلة للتفسير، هذا ما يجعل المفسرة مركزية لمحتوى العلامة، وعلى هذا، فإنَّ معنى العلامة يظهر في التفسير الذي تولده لدى مستخدمي العلامة.

وتطبيقاتها، ص ٥٨.

١. مارسيلو داسكال، الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، ص ٥.

٢. بيرس، ١٩٦٥، مجلد ٥، فقرة ٤٨٨. نقلاً عن: مارسيلو داسكال، الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، ص ١٦.

٣. موسوعة ستانفورد للترجمة، نظرية بيرس في العلامة، ص ٤.

إنَّ الإنسان كائن رمزي، ومُرْمَزٌ، في الآن نفسه، فحيثما وجد الإنسان يوجد المعنى؛ ذلك أنَّ الإنسان بذاته هو علامة، فهو يولد المعنى، وهذا الأخير موجود في كل مكان؛ لأن كل شيء يأخذ شكل علامة، ويمكن أن نخترل ما قلناه في المعادلة الآتية:

الإنسان + المعنى = التواصل

وعليه، تدرس السيميائية، وفقا لبيرس، العلامة ومنظومة العلامات (أي مجموعة العلامات التي انتظمت انتظاماً محدداً)، وفقاً لمجموعة أبعاد، منها:¹

- بعد نظمي سياقي تركيبي يدرس الخصائص الداخلية في منظومة العلامات من دون أن ينظر في تفسيرها.

- بعد دلالي² يدرس علاقة العلامات بمدلولاتها (محتوى العلامات) والعلاقة القائمة بين العلامة وتفسيرها وتأويلها، من دون النظر إلى من يتداولها.

- بعد تداولي³ يدرس الصلة بين العلامة ومن يتداولها؛ ويحدد قيمة هذه العلامة من خلال مصلحة من يتداولها.

وهكذا يكون كل من البعد الدلالي والسياقي ذا صلة بحيز محدد من المسائل السيميائية، أما البعد التداولي فهو ذو صلة بدراسة المسائل السيميائية التي تحتاج إليها علوم بعينها؛ مثل علم النفس اللغوي، وعلم النفس الاجتماعي.

ويشكّل البعد السياقي نظرية تحدد علاقات تركيبية، وفرضيات؛ أي يقوم بالكشف عن العلاقات التي تربط بين النص بوصفه نسقاً في ملفوظه، وغيره من المنظومات عن طريق تصور عام مجرد للبنى الكامنة في النص ثم تطبيق هذا التصور على مجموع النصوص انطلاقاً من أن نسق نص في منظومة سيميائية محددة هو نسق ينطبق على جميع أنماط هذه النظرية، وبذلك تتمكن فرضيات النظرية من أن تقدم وصفاً شاملاً لكل النصوص المحتملة.

¹ ينظر: رضوان قضماني، السيميولوجيا - السيموتيك (السيميوطيقا) - السيميائية.

² - semantic

³ - pragmatic

⁴ - class

أما البعد الدلالي فيميز في منظومات العلامات معنى العلامة؛ أي ما تدل عليه العلامة في منظومة بعينها، ومفهوم هذه العلامة، أي التصور الذي تحمله والمعلومة التي تنقلها، ثم تأتي التداولية لتحدد رتب القيمة والمفهومية في العلامة والمعلومة التي يتلقاها من يتداولها.

يعرّف (بيرس) العلامة بأنها: «(شيء ما) ينوب لـ (شخص ما) عن (شيء ما) بـ (صفة ما)» أي أنّها تخلق في عقل الشخص علامة معادلة أو ربما علامة أكثر تطوراً، بحيث تدرج العلامة وفق مسمّيات أطلقها (بيرس) لتمثل الشكل الدلالي المتولد عن سمة الشيء، وتنوب عنه، ضمن صيرورة دلالية لها أبعاد فكرية متعددة الأطراف، ومراحلها هي:^٢

- المصورة: representamen/ هي الحامل المادي للعلامة وتقابل (الدال) عند سوسير.
 - المفسرة: interpretant/ هي الصورة الذهنية للشيء المشار إليه وتقابل (المدلول) عند سوسير.
 - الموضوع: object/ وهو المرجع أو الشيء المشار إليه في عالم الموجودات.
 - الركيزة: ground/ وهي طريقة الإحالة التي تتجه إليها المصورة.
- ولهذه العلامة أنواع^٣:
- الأيقونة icon: وهي علامة تحيل إلى الشيء الذي نشير إليه بفضل صفات تمتلكها خاصة بها وحدها، والمبدأ المتحكم في هذه العلامة هو التشابه كالصور الفوتوغرافية.
 - المؤشر index: وهو علامة تحيل إلى الشيء الذي تشير إليه بفضل وقوع هذا الشيء عليها في الواقع، والمبدأ المتحكم في هذه العلامة هو السببية كالدخان علامة للنار.
 - الرمز symbol: وهو علامة تحيل إلى الشيء الذي تشير إليه بفضل قانون غالباً ما يعتمد على التداعي بين أفكار عامة، والمبدأ المتحكم في هذه العلامة هو العرف والاصطلاح.

^١. تشارلز ساندرس بيرس، تصنيف العلامات، ص ١٧ حتى ٢٨.

^٢. موسوعة ستانفورد للترجمة، نظرية بيرس في العلامة، صص ٥-٦.

^٣. معن زيادة وآخرون، الموسوعة الفلسفية العربية، ج ٢، ص ٤٥؛ ميجان رويلي، دليل الناقد الأدبي، ص ١٨٠.

يُعدُّ تصنيف (بيرس) للعلامات أداة قوية لفهم التعقيدات في عملية التواصل البشري، عن طريق تحليل الأيقونات، والمؤشرات، والرموز، يمكننا أن نكتسب فهماً أعمق لكيفية عمل العلامات في نقل المعاني، وكيفية تأثيرها على التفاعل البشري. هذا الفهم يمكن أن يسهم في تحسين إستراتيجيات التواصل في مختلف المجالات، مما يعزز من فعالية الرسائل ويزيد من وضوحها. وعليه، فإنَّ السيميائية عند (تشارلز ساندرز بيرس) واحدة من الأسس النظرية المهمة في دراسة العلامات والرموز وكيفية إنتاج المعاني، ويمكن القول: إن تأثير (بيرس) على الدراسات الثقافية كان، وما يزال، عميقاً. عن طريق تقديمه لمفاهيم السيميائية، أتاح للباحثين أدوات تحليلية لفهم النصوص، والظواهر الثقافية، بطرق جديدة ومبتكرة. هذه المفاهيم لا تزال تُستخدم حتى اليوم في تحليل الثقافة والمجتمع، مما يبرز الأهمية المستمرة لإسهامات هذا الباحث في هذا المجال.

٣. الإطار التطبيقي

تعتمد المتابعة التحليلية على ثلاثية (بيرس): الأيقونة، المؤشر، الرمز، يضاف لها العناصر التكوينية للعلامة: المُمثِّل، الموضوع، المفسر^١، وسنقارب النص عن طريق محاور دلالية كبرى مدعومة بالشواهد النصية.

إنَّ مقارنة النصوص الشعرية بمنهج سيميائي (بيرسي) تُتيح الغوص في أعماق العلامات بوصفها كائنات حيّة تتفاعل مع المتلقي عبر مستويات متعددة: أيقونية، ومؤشّرية، ورمزية، وتُعد قصيدة "فقا نبك" للشاعر (عز الدين المناصرة) نصّاً حديثاً مُشبعاً بالإحالات التاريخية والثقافية، حيث يتداخل الماضي الجاهلي بالوجدان الفلسطيني المعاصر في مشهد يُبرز الاغتراب والخراب والمنفى.

المحور الأول: المكان والخراب - الأيقونات البصرية والسمعية

تُعدُّ الأيقونة، علامة تعتمد على العلاقة التشابهية المباشرة بين المُمثِّل وموضوعه بشكلٍ يمكن القارئ أو المتلقي من إدراك المعنى، عبر تماثل ملموس أو محسوس في النصوص الشعرية^٢.

١. سعيد بنكراد، السيميائيات، مفاهيمها وتطبيقاتها، ص ٩٧-٩٨.

وتلعب الأيقونات البصرية والسمعية دوراً محورياً في بناء المشهد النفسي والعاطفي؛ إذ تُتيح للقارئ التفاعل مع الفضاء الشعوري للشاعر.

يمثل المكان والخراب مدخلاً لتوظيف الأيقونات في قصيدة "قفا نبك"، الأيقونات التي تصوّر أطلال الماضي الجاهلي، وتمتزج بالواقع الفلسطيني المعاصر، ما يُبرز الاغتراب والفقد، ويخلق مساحة شعرية حسية-تاريخية متداخلة، يقول الشاعر معبراً عن المشهد البصري المكاني:

يا ساكناً سَقَطَ اللَّوَى

قد ضاع رَسْمُ المنزلِ

بين الدَّخُولِ فَحَوَمَلِ

مقيمٌ هنا أَشْرَبُ الخمرِ في حانَةٍ

قرب (رأس المَجْمِرِ).. كلُّ مساءً^١

يُقَدِّمُ المشهد البصري للأطلال في هذا المقطع، كأيقونة، حيث يمثل رسم المنزل الضائع المُمَثِّل (Representamen) الذي يحيل على موضوع ملموس هو الخراب، وفقدان المكان (Object) من منظور (بيرس)، الأيقونة هنا تقوم على علاقة التشابه المباشر بين الصورة الشعرية، والواقع الذي يستحضره المتلقي.

المفسر (Interpretant) هنا هو الوعي الجمعي العربي، الذي يربط الأطلال بالحزن التاريخي، والاغتراب السياسي، ما يمنح المشهد بعداً رمزياً مضافاً إلى البُعد الحسي. يقول في سياق التعبير عن العناصر السمعية الصوتية:

هنا يَنْعَبُ البومُ في سَقْفِها،

تستريحُ ثعالبُها من ثُمول الرخاء

هنا حيث ناوي مع الليل،

لو يسمعُ الرملُ وَقَعَ خُطَى النُدْماءِ

نجومُ السماءِ تُراقبنا في السماءِ

^٢. هوارى بلقندوزر، مدخل إلى السيمياء التداولية- إسهامات بيرس وشارل موريس، ص ٤ وص ٣٣.

^١. محمد عز الدين المناصرة، قفا نبك، ص ٨٧.

ملأنا جدار الصحاري ضجيجاً لنادلة،

وزَعَتْ بعض آهاتها للسيوف التي صَدَتْ في (قباء)

ملأنا كؤوس الصفاء

لنادلةٍ بعثرتُ رَفَصَ أجزائها

في ارتعاش سكون الخلاء^١

الصوت هنا أيقونة سمعية تعكس العزلة والفراغ. (بيرس) يصنف الصوت ضمن الأيقونات؛ لأنه يحاكي مصدره الطبيعي، ما يجعل القارئ يتفاعل شعورياً مع الجو النفسي للنص، والمؤثر يرتبط بموضوعه بعلاقة سببية أو مجاورة. هنا، كل صوت في النص (نعيب البوم، وقع الخطى، الضجيج، الآهات) هو أثر مباشر لشيء موجود في المكان. لكن هذه المؤشرات لا تدل على حياة مزدهرة، بل على حياة هامشية أو متداعية:

- البوم → مؤشر على غياب البشر أو خراب العمران.
 - وقع الخطا على الرمل → مؤشر على فراغ الصحراء، حيث يُسمع الصوت بوضوح.
 - الضجيج والآهات → مؤشرات على نشاط بشري عابر، لكنه مشوب بالتعب والانكسار.
- وفي سياق الدمج بين المشهد البصري والصوتي لا يقف الشاعر عند تصوير المكان أو الأصوات منفردة، بل يدمج بينهما لتكوين أيقونات مركبة. يقول:

فكيف ستصمُّتُ غزلانٌ (وَجَرَّةٌ)،

إن سمعنا مع الكاس نهذي،

لنشوي على التلّ أضلاعها وتلافيها والصدورُ

على التلّ يعلو دخانُ الندورِ.

مقيمٌ هنا في انتظارك في غابةٍ من سماء الغدير

قليلٌ من العشب، تأتي إليك مع الحَدْسِ غزلانٌ وَجَرَّةٌ

وحتى تُدَقَّ المساميرُ في النعشِ،

لا تزعجوا الشعراء^٢

^١. المصدر نفسه.

هنا، يتحول المشهد إلى أيقونة مركبة (Composite Icon)، تجمع بين البصر والسمع، وتعكس الاغتراب التاريخي والسياسي، الذي يوضح أن كل عنصر في النص، سواء أكان بصرياً أم سمعياً، يمثل مُمثلاً يرتبط بموضوع ملموس، ويؤسس لمفسر جماعي يربط بين الماضي والحاضر، بين الخراب الحضاري والخراب النفسي. الصوت الغائب (صمت الغزلان) يقابله الصوت الحاضر (الهديان، النار، الطرق)، مما يخلق مفارقة: الحياة الطبيعية صامتة، بينما الحياة البشرية صاخبة ومدمرة.

البصري (الدخان، النعش) يتشابك مع السمعي (فرقة النار، طرق المسامير) ليكون صورة صوتية متكاملة للمكان كفضاء طقسي - جنائزي. وعليه فالمكان هنا ليس خلفية وحسب، بل كيان حي يتكلم عبر أصواته وصوره، ويكشف عن خرابه من خلال هذا التداخل الحسي. الأيقونات في النص لا تُعالج الجانب الحسي فقط، بل تستدعي المخزون الثقافي العربي، حيث الأطلال والبيوت القديمة رموز متجذرة في الذاكرة الأدبية. تشير الأمثلة السابقة إلى العلاقة بين المكان كأيقونة والهوية الممزقة للمتلقي.. يوضح (بيرس) أن المفسر يتولد من شبكة ثقافية واجتماعية^١، ما يجعل الأيقونة أداة لتقريب القارئ من التجربة العاطفية والتاريخية، وليس مجرد صورة بصرية أو صوتية. وعليه، فإنَّ المُمثِّل هو الصورة الحسية، والموضوع هو الخراب الواقعي، والمفسر يكشف عن بعد الاغتراب التاريخي.

المحور الثاني: الغربة والمنفى - المؤشرات السيميائية

المؤشر (Index) وفق سيمياء (بيرس) هو علامة ترتبط بموضوعها عبر علاقة سببية أو وجودية مباشرة، بحيث يمكن للقارئ فهم معنى العلامة دون الحاجة إلى اتفاق ثقافي مسبق. في النصوص

^٢ المصدر السابق، الصفحة نفسها.

^١ العلامة العرفية عند بيرس تمثِّلها العلامات التي تعارف الناس عليها، واصطلحوا على دلالتها. ينظر: هيام عبد الكريم، دور السيميائية اللغوية في تحليل النصوص الشعرية؛ شعر البردوني نموذجاً، ص ٣٢.

الشعرية، توفر المؤشرات وسيلة للتعبير عن الأحداث الواقعية، الحالات العاطفية، والمواقع الجغرافية، ما يجعلها أداة قوية لربط النص بالسياق الاجتماعي والسياسي. ونحن نعرف الفرق بين الأيقونة والمؤشر في أنَّ الأيقونة لا تفقد خصوصيتها حين انعدام موضوعها^١، وفي قصيدة "قفا نبك"، يتحول المكان والحدث إلى مؤشرات تعكس الغربة، المنفى، والاعتراب السياسي، معتمدة على دلالات محسوسة ووجودية.

أ. المؤشرات الجغرافية والسياسية:

يقول الشاعر:

قرب (رأس المُجَيَّرِ) .. كلَّ مساءً
هنا ينعب البومُ في سقْفها،
تستريحُ ثعالبُها من ثُمول الرخاء
هنا حيث نأوي مع الليل^٢

يمثل المكان مؤشراً واضحاً على فقدان الملك والهوية، وربطه بالموقع الجغرافي الفعلي يحيل مباشرة على الواقع الفلسطيني المعاصر. المؤشر هنا يرتبط بموضوعه وجودياً (فقدان السلطة أو الأرض).

- المُمثِّل : ذكر الموقع الجغرافي.
- الموضوع: ضياع الوطن أو السلطة.
- المفسر : إدراك القارئ للارتباط السياسي، والوعي بالمنفى والغربة.

ب. المؤشرات الانفعالية:

يقول الشاعر:

وبكيت فوق الجسر بين القدس، فالوادي السحيق
وصرخْتُ من يأسِي، ومن طول السفر
لو مات فارسك المجيد ومات ناطور الشجر

١. عادل فاخوري، علم الدلالة عند العرب، ص ٢٢.

٢. محمد عز الدين المناصرة، قفا نبك، ص ٨٧.

فادفن عظامي، يا حبيبي، تحت كرمتنا، على الجبل العتيق
تتعق الأيام والأعوام
ويسخّ في الشام المطر
تنمو، وتخضر العظام^١

هذا مؤشر على الحالة النفسية للمتكلم، فهو يعكس الشعور بالغرابة والوحدة، ويحوّل النص إلى شهادة وجدانية. البكاء والصراخ مؤشران على أنّ العلاقة بين الانفعال والفعل علاقة سببية مباشرة، والمؤشرات الصوتية تجعل القارئ "يسمع" الانفعال، فيشعر به فوراً، وقد شهدنا كيف يصنف (بيرس) الحالات النفسية، والانفعالية كمؤشرات مباشرة؛ لأنها مرتبطة سببياً بالتجربة الداخلية للمتكلم، وهنا، نجد الجسر والوادي العميق يقدمان منظوراً بصرياً للانفصال أو الهوة، بينما البكاء والصراخ يملآن هذا الفراغ بالصوت، والمؤشرات الانفعالية لا تبقى محصورة في الذات، بل تمتد لتصبح جزءاً من المشهد: الجسر، الجبل، المطر، كلها تتلون بالانفعال، بل إنّ المكان نفسه يتحول إلى "مؤول (Interpretant) للحالة الشعورية: الجسر = مفترق/انفصال، الجبل = ثبات/ذاكرة، المطر = تطهير/حزن.

ج- مؤشرات مشتركة:

يقول الشاعر:

أيها الوادي الخصيب
ربّما مرّت على القبر هنا يوماً حمامة
يا حمامات السهوب
أبلغني عني التحية
قبل موتي، للحبيب
داره السمراء شرقَي اليمامة.
رغم موتي سأغنيك إلى يوم القيامة
مُشرعاً صوتي وسيفي

١. المصدر نفسه، ص ٨٨.

ورصاص الفقراء الرائعين

في وجوه الطامعين.

يا أيُّها المهزوم

يا سيّد الشُّعْر

قلنا:.. تخونُ الروم

في ثوبك المسموم

وأنت لا تدري

وربّما تدري^١.

نتابع في الشاهد السابق الآتي:

- المؤشرات المكانية والانفعالية:

○ الوادي، القبر، اليمامة: مؤشرات مكانية، لكنها مشبعة بانفعال الحنين والفقد.

○ المكان ليس خلفية محايدة، بل حامل للذاكرة والانفعال.

- المؤشرات السمعية والبصرية:

○ هديل الحمامة، الغناء، الرصاص، النداءات: أصوات تتقاطع مع صور بصرية (الحمامة،

السيف، المواجهة).

○ هذا التلازم يجعل القارئ "يسمع" و"يرى" المشهد في آن واحد.

- المؤشرات الانفعالية-الرمزية:

○ الغناء رغم الموت، الرصاص في وجوه الطامعين، الاتهام بالخيانة: كلها أفعال تحمل أثر

الانفعال المباشر، لكنها- أيضاً- رموز لمواقف أيديولوجية أو قيمية.

وعليه، تتبدى شبكة المزج بالآتي:

- المكان (الوادي، القبر، اليمامة) ← مؤشر على الجغرافيا + رمز للهوية والانتماء.

- الصوت (نداء، هديل، غناء، رصاص) ← مؤشر على الحضور الحي + أيقونة لمحاكاة

الفعل.

^١. المصدر نفسه، صص ٨٨-٩٠.

- الصورة (حمامة، سيف، ثوب مسموم) ← أيقونة حسية + رمز ثقافي.
 - الانفعال (حنين، تحدٍ، غضب) ← مؤشر مباشر للحالة النفسية + مؤول ثقافي.
- بهذا المزج، تتحول العلامة الواحدة في النص إلى عقدة دلالية تجمع بين أثر مباشر^١ ومحاكاة حسية (Icon) ودلالة ثقافية (Symbol)، وهو ما يجعل النص مشبعاً بطبقات المعنى^٢.
- لا تعمل المؤشرات في النص بمعزل عن السياق الفلسطيني المعاصر، بل تشكل وثائق شعرية مرتبطة بالواقع، حيث تشير الأماكن، والرحلات إلى فقدان الأرض، والاعتراب السياسي، وهذا يؤكد أن المؤشر يربط العلامة بموضوعها وجودياً، ما يجعل النص مصدراً للتوثيق الشعوري، يعكس تجربة المنفى والغربة الجماعية.

المحور الثالث: الخمر والندماء - التوتربين الأيقونة والرمز

الرمز^٣ وفق سيمياء (بيرس) هو علامة تعتمد على اتفاق اجتماعي وثقافي لتفسير معناها، على عكس الأيقونة التي تعتمد على التشابه المباشر. في الشعر، غالباً ما تبدأ العلامة أيقونية بحس مباشر أو صورة ملموسة، ثم تتحول إلى رمز بفعل القراءة الثقافية والسياق التاريخي؛ فالرمز أكثر العلامات تجريداً، وفي قصيدة "قفا نبك"، يظهر هذا التحول بوضوح في المشاهد التي تتناول الخمر والحانات والندماء، حيث تتحول التجربة الحسية المباشرة إلى دلالة رمزية على الهروب، واليأس، والغربة الثقافية والسياسية.

يقول الشاعر:

مقيم هنا أشرب الخمر في حانةٍ
قرب (رأس المُجِيمِر). .. كل مساءً^٤

^١ - Index

^٢ يرى (بيرس) أن السياق لا ينبثق عن السمة، بل إنه بعد موزع بوساطة السمة ومؤولاتها. ينظر: دافيد سافان، الأصول السيميائية في فكر شارل مارس، ص ١٥١.

^٣ - Symbol.

^٤ سيزا قاسم وآخرون، أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة- مدخل إلى السيموطيقا، ص ١٣٧.

^٥ محمد عز الدين المناصرة، قفا نبك، ص ٨٧.

- المُمثِّل (Representamen): النص الشعري الذي يصف الحانة والخمر.
 - الموضوع (Object): الفعل الحسي للشرب والوجود في فضاء الحانة.
 - المفسر (Interpretant): الإدراك الأولي للمتلقي كتجربة حسية واقعية.
- ويقول:

«ملأنا جدار الصحاري ضجيجاً لنادلة،

وزَّعَتْ بعض آهاتها للسيوف التي صدَّتْ في (قباء)

ملأنا كؤوس الصفاء

لنادلة بعثرتْ رقص أجزائها

في ارتعاش سكون الخلاء^١

ما بدأ كأيقونة حسية يتحول إلى رمز للهروب والفراغ الوجود، و النص يصور ضجيج الحانة وأعمال اللهو، لكنه رمزي للانكسار السياسي والاغتراب الثقافي.

يوضح (بيرس) أنَّ العلامة تمر بعملية Semiosis مستمرة، حيث تتحول الأيقونة إلى رمز عبر السياق الاجتماعي والثقافي؛ فهي علامة إنسانية محضنة تدل على موضوعها بالوضع^٢، والمشهد الخمري، هنا، يصبح رمزاً للانفصال عن الواقع والاغتراب النفسي؛ حيث يصبح:

- المُمثِّل: النص الشعري
 - الموضوع: الانفصال والهروب النفسي والسياسي
 - المفسر: فهم القارئ للتحويلات الرمزية بين الحسية والوجودية
- النص يوضح أنَّ الخمر والحانات ليست مجرد متع حسية، بل رموز للاغتراب والهروب من القيود الاجتماعية والسياسية، وللتعامل مع فقدان الأرض والهوية.

المحور الرابع: الرموز التاريخية والدينية - أفق ثقافي ممتد

^١. المصدر نفسه.

^٢. سيزا قاسم وآخرون، أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة، ص ١٣٧.

في سيمياء (بيرس)، الرمز^١ يعتمد على اتفاق اجتماعي وثقافي لفهم دلالاته؛ إذ لا يكفي التشابه المباشر (كما في الأيقونة) أو العلاقة السببية (كما في المؤشر)، بل يحتاج إلى وعي ثقافي مشترك بين النص والمتلقي، ويتميز بعرفية العلاقة بين العلامة وموضوعها^٢. الرموز التاريخية والدينية في الشعر تمثل طبقة دلالية متقدمة، تربط الماضي بالحاضر، والثقافة بالهوية، ما يسمح للقارئ بفهم النص على مستويات متعددة، وقصيدة "قفا نبك" تعتمد هذه الرموز لإحياء الذاكرة الفلسطينية، واستحضار التاريخ الجاهلي، ومزجها مع الواقع السياسي والاجتماعي، فتتكون شبكة من العلامات التي تمتد من النص إلى الثقافة والتاريخ.

يقول الشاعر:

لخيرٍ ينتظمُ البلاد: (بلاد كنعان) السخيةُ
من بُعدٍ أعوامٍ عِجافٍ
عادتْ إليك مزارعُ التفاح من فرحٍ صبيّة^٢
كانت على النبع الذي أحببته،
بُعْصارة الحنّاء تصبغُ وجهها.. تُسقى السُلافُ
وتنام حتى تحرق الشمسُ الصباحيةُ
خَدَّ البُنية^٣.

يشكل هذا المقطع رمزاً حضارياً للهوية الفلسطينية والتاريخ القديم للأرض، حيث يعتمد على اتفاق ثقافي بين النص والقارئ لفهم دلالة "بلاد كنعان" بصفتها رمزاً للخصوبة، والعتاء، والتاريخ المشترك. هذه الإضافات توسع دلالة الرمز التاريخي، وتربطه بالذاكرة الجمعية، وهي تبدأ كأيقونات: تصوير ملموس للأرض أو الأسطورة، لتتحول إلى مؤشرات: دلالة على الواقع السياسي

^١ - Symbol.

^٢. للتوسع في التقسيمات البيرسية ينظر: عمار الزويني الحسيني ورضا أمانى، قراءة نقدية في ثلاثية العلامة عند

بيرس ومثله السينمائي، ص ٦٨.

^٣. محمد عز الدين المناصرة، قفا نبك، ص ٨٨.

والاجتماعي، ثمَّ تتطور إلى رمز: أفق ثقافي يمتد، يربط الماضي بالحاضر، ويخلق شبكة دلالية مفتوحة؛ مثل قوله:

وَحَقَّ يَغُوثٌ، أَتَانِي
وخبأت عني طويلاً.. وما خبأ الأصدقاء
أيا حُجْرٍ.. واخجلني منك، واخجلني،
حين جاء النباُ
قضيتُ الليالي،
أفرق بين الصواب.. وبين الخطأ
ولا زاد في جعبتي
غير ما صنعته يدي الآثمة
وما أرسلته مع الفجر لي فاطمة
تقول: انتصر لأبيك، انتصر لأبيك.
سأشرب حتى ولو كانت الكأس مرة
فمن أجل غزلان وجرة
غداً أدخل الحرب أول مرة
رحلت وحملتني عبء هذا النبا.
رحلت وحملتني عبء هذا الفراق
رحلت وحملتني عبء أرض تريد العناق
رحلت وحملتني يا أبي ما يطاق،
وما لا يطاق!!!
الروم لا يأتون
إلا إذا ظلوا
كالرمل كالطاعون

في العشب قد حلّوا^١

بلاد كنعان السخية، والروم يطوفون في أطلالها، وحق يغوث يهمس بين الصخور هنا تتداخل الأيقونات البصرية (الأطلال)، كذلك المؤشرات الواقعية (الروم)، والرموز التاريخية والدينية (حق يغوث) لتكوّن فضاءً ثقافياً متكاملاً، فيتكون لدينا التصور الآتي:

- المُمثِّل: (Representamen) النص الشعري.
 - الموضوع: (Object) الهوية الفلسطينية، الأرض الخصبة.
 - المفسر: (Interpretant) وعي القارئ بالتراث والتاريخ، وربط الماضي بالحاضر.
- إنّ الرموز التاريخية والدينية تُبرز الهوية الممزقة والذاكرة الجمعية، وتضع النص في أفق واسع من القراءة والتأويل. (بيرس) يشير إلى أن الرمز يحتاج إلى مفسر ثقافي معقد، ما يجعل فهم النص متعدد المستويات، ويظهر كيف تتحول العلامة من الأيقونة إلى المؤشر ثم إلى الرمز، وتحليل الرموز في النص يكشف عن تعدد القراءات، وتأثير الثقافة والتاريخ على فهم النص.

المحور الخامس: جدلية الحياة والموت - السيرورة الدلالية

تنصّ نظرية Infinite Semiosis وفق سيمياء (بيرس)، على أن العلامة لا تتوقف عند معنى واحد، بل تولد سلسلة غير منتهية من التأويلات. يسمح هذا المفهوم، في الشعر، للعلامات بالانتقال بين مستويات مختلفة: من الأيقونة إلى المؤشر، ثم إلى الرمز، مع استمرار التأويل الثقافي والاجتماعي؛ إذ ميّز بين العلامة الصادقة والعلامة الكاذبة، ويعرفوظيفتين دلالتين أساسيتين للعلامات، هما: وظيفة نقل الدلالة الصادقة، ووظيفة نقل الدلالة الكاذبة^٢.

في قصيدة "قفا نيك"، تتجلى هذه السيرورة الدلالية في جدلية الحياة والموت، حيث يتحول الموت الحسي إلى رمز للبعث والانتعاش الوطني والهوية المستمرة، ما يجعل النص مفتوحاً للتأويل بلا نهاية، يقول الشاعر:

«فادفنْ عظامي.. وانتظرْ

^١. المصدر نفسه.

^٢. بيرس تشارلز، تصنيف العلامات، ص ٧٨.

يوماً من الوادي، شروقي

إنّي لأخشى الموت في المنفى... فَمَنْ

يروى عُروقي؟!

لو كان مَشْدودَ الفؤاد لما انكسر

لو كان يهذي للرياح

لو كان رَفْرَفَ الجناح

لو كان كأسك فيه وعداً أو غيوم

واحدة رمال العاصفة

يا أيها المطرود

احذر غيوم الخمر يا هذا

وَمَسْعَاكَ القديم^١

المشهد الحسي للعظام المدفونة يمثل أيقونة مباشرة للموت، إذ يحاكي الواقع الجسدي والنهاي، فيصبح لدينا الآتي:

○ المُمَثِّل: النص الشعري الذي يصف العظام المدفونة.

○ الموضوع: الموت الجسدي والفناء.

○ المفسر: الإدراك الأولي للمتلقى للموت كحقيقة ملموسة.

يتعزز الطابع الأيقوني للموت بوصفه حقيقة محسوسة، وتجربة جمعية.. الموت في النص لا يبقى مجرد حالة فردية، بل مؤشر على الاغتراب والنفي الجماعي، والمؤشر يربط العلامة بموضوعها وجودياً، ما يجعل النص وثيقة وجدانية مرتبطة بالواقع السياسي والاجتماعي. العلامة تتطور من أيقونة (الموت الحسي) ومؤشر (فقدان الوطن) إلى رمز للحياة والانتعاش.

فادفن عظامي وانتظر يوماً من الوادي شروقي» → رمز للأمل والبعث الوطني

الموت والبعث في النص يشكلان فضاءً مفتوحاً للتأويل الثقافي والسياسي، والموت الحسي يتحول إلى رمز للهوية المستمرة، والانتصار بعد المنفى، ما يربط النص بالذاكرة الفلسطينية

١. محمد عز الدين المناصرة، قفا نيك، ص ٨٨.

والجمعية، ومثلما شهدنا نجد (بيرس) يشير إلى أن العلامة ليست كيانه ثابتاً، بل عملية تأويلية مستمرة، وهذا يتيح للقصيدة أن تتجاوز زمانها ومكانها، وتفتح فضاءً سيميائياً مفتوحاً للقارئ (بيرس).. هذه العلامة تخضع لسيرونة² غير منتهية، إذ كل قراءة تولد معنى جديداً.

النتيجة

توضح دراسة قصيدة "قفا نبك" عبر منظور سيميائية (بيرس) أنَّ النص يمثل فضاءً سيميائياً مفتوحاً، ومتعدد الطبقات، يجمع بين المشهد الحسي، والانفعال النفسي، والإحالة التاريخية، والرمزية الثقافية.

- تقدم الأيقونات البصرية والسمعية في النص، كما ظهر في محور المكان والخراب، بوابة حسية للمتلقى لاستيعاب المشهد النفسي، والغائب الحضاري، حيث يمثل الخراب، والأطلال، وموسيقا الرياح أو نعيب البوم، مُمثلات مباشرة³ تحيل على موضوع ملموس هو الاغتراب التاريخي والسياسي، مع مفسر⁴ يتولد من وعي ثقافي وجمعي مشترك.

- نجد، في محور الغربة والمنفى، كيف تتحول العلامات إلى مؤشرات سيميائية، تربط النص بالواقع السياسي والاجتماعي مباشرة؛ مثلما نلاحظ في مشاهد فقدان الملك والتجوال في الدروب المهجورة أو التعبير عن اليأس النفسي، فتكتسب العلامة بعداً وجودياً ملموساً، يتيح للقارئ قراءة النص بوصفه وثيقة وجدانية، واعتراف بشهادة الغربة الجماعية، والفردية.

- يبرز محور الخمر والندماء التوتر بين الأيقونة والرمز؛ حيث تتحول التجربة الحسية المباشرة - الحانة، والخمر، وضجيج اللهو - تدريجياً إلى رموز للهراب، الانكسار، والاعتراب الثقافي والسياسي. هذا التحول يعكس نظرية (بيرس) في السيرونة الدلالية⁵؛ إذ تتطوّر العلامة من تشبيه حسي مباشر إلى دلالة رمزية، تعتمد على الاتفاق الاجتماعي والثقافي، ما يسمح بتعدد القراءات.

¹ - تقسيم بيرس للدلالة قريب من تقسيم الباحثين العرب، خصوصاً ما يتعلق بتقسيم أنواع الدلالة المركبة، وتحليل الدلالة المؤلفة من تسلسل عدة توابع دلالية، ينظر: عادل فاخوري، علم الدلالة عند العرب، ص ٧٠.

² - Semiosis.

³ - Representamen.

⁴ - Interpretant.

⁵ - Semiosis.

- وفي محور الرموز التاريخية والدينية، تتضح قدرة النص على المزج بين الماضي والحاضر، بين الأسطورة والتاريخ، عن طريق إشارات؛ مثل "بلاد كنعان" و"حق يغوث" و"الروم"، ما يخلق أفقاً ثقافياً ممتداً يتطلب مفسراً ثقافياً معقداً لفك شيفراته.. هنا تتحول العلامة من أيقونة إلى مؤشر ثم إلى رمز، ما يعكس أبعاد النص التاريخية، والسياسية، والاجتماعية، ويؤكد على تعدد الطبقات الدلالية.
- أخيراً، نلاحظ، في محور جدلية الحياة والموت، كيف تتجلى السيرة الدلالية اللامتناهية للعلامات؛ حيث يتحول الموت الحسي (العدم) إلى رمز للبعث، والانتعاش الوطني، ويظل النص مفتوحاً للتأويل المستمر، كذلك فإن المشاهد المتعلقة بالقبر، والأطلال، والانبعث الرمزي للحياة، توضح أن العلامة ليست ثابتة، بل عملية تأويلية مستمرة، تمكن النص من تجاوز الزمن والمكان، وخلق فضاء سيميائي متكامل يجمع بين التجربة الفردية والجمعية.
- بهذا الشكل، يظهر النص بصفته شبكة متكاملة من العلامات:
- الأيقونات تمنح النص بعده الحسي والبصري والسمعي.
- المؤشرات تربطه بالسياق الواقعي والسياسي.
- الرموز تفتح أفقاً ثقافياً واسعاً وتمتد إلى التاريخ والأسطورة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية

أ. الكتب

١. ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢، بيروت: دار صادر، ١٩٧٥م.
٢. بلقندوزر، هوارى، مدخل إلى السيمياء التداولية- إسهامات بيرس وشارل موريس، الجزائر: الملتقى الدولي الثالث (السيمياء والنص الأدبي)، جامعة محمد خضير سكرة، ٢٠٠٤م.
٣. بنكراد، سعيد، السيميائيات والتأويل: مدخل لسيميائيات ش. س. بيرس، ط ١، بيروت- الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥م.
٤. _____، السيميائيات، مفاهيمها وتطبيقاتها، الرباط- المغرب: منشورات الزمن، ٢٠٠٣م.
٥. بيرس، تشارلز ساندرس، تصنيف العلامات، تر: فريال جبوري غزول، ضمن كتاب أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة- مدخل إلى السيموطيقا، إشراف سيزا قاسم ونصر حامد أبو زيد، ط ١، القاهرة: دار إلياس العصرية، ١٩٨٦م.
٦. توسان، برنار، ماهي السيمولوجيا؟، المغرب: دار إفريقيا الشرق، ٢٠١٦م.
٧. حنون، مبارك، دروس في السيميائيات، ط ١، الدار البيضاء- المغرب: دار توبقال للنشر- سلسلة توصيل المعرفة، ١٩٨٧م.
٨. داسكال، مارسيلو، الاتجاهات السيمولوجية المعاصرة، تر: حميد لحميداني -مبارك حنون وآخرون، الدار البيضاء- المغرب: إفريقيا الشرق، ١٩٨٧م.
٩. رويلي، ميجان؛ البازعي، سعد، دليل الناقد الأدبي، بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٧م.
١٠. زيادة، معن وآخرون، الموسوعة الفلسفية العربية، مج ٢، بيروت: معهد الإنماء العربي، ١٩٨٨م.
١١. علي، أحمد الشيخ، الأسس المعرفية للسيمياء- بحث في التأصيل، سلسلة دراسات سيميائية، بغداد: دار دجلة الأكاديمية، ٢٠١٩م.
١٢. غيرو، بيير، السيمياء، تر: أنطوان أبي زيد، ط ١، بيروت- لبنان- باريس: منشورات عويدات، ١٩٨٤م.
١٣. فاخوري، عادل، علم الدلالة عند العرب، بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٥م.
١٤. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، ج ٧، تح: مهدي المخزومي- إبراهيم السامرائي، القاهرة: مكتبة دار الهلال، د.ت.

١٥. قاسم، سيزا؛ وأبو زيد، نصر حامد، **أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة- مدخل إلى السيميوطيقا**، ط١، القاهرة: دار إلياس العصرية، ١٩٨٦م.
١٦. قضماني، رضوان، **السيميولوجيا- السيموتيك (السيميوطيقا)- السيميائية**، أرشيف منتدى الفصحى ٣، الأدب والنقد المقارن، الرابط <https://al-maktaba.org/book/31862%20/1337#p1>
١٧. المهوس، عبد الرحمن، **السيميولوجيا (الجدور، المفاهيم، الامتدادات)**، كتب مؤلفين، ٢٠١٦م.

ب: الرسائل والأطاريح الجامعية

١. عبد الكريم، هيام، «دور السيميائية اللغوية في تحليل النصوص الشعرية: شعر البردوني نموذجاً»، رسالة ماجستير، الأردن: الجامعة الأردنية، ٢٠٠١م.

ج: المجلات

١. الحسيني، عمار الزويني وأماني، رضا، «قراءة نقدية في ثلاثية العلامة عند بيرس ومثلثه السينمائي»، **مجلة الجرجاني**، العدد ١، ٢٠١٨م، صص ٦١-٧٧.
٢. سافان، دافيد، «الأصول السيميائية في فكر شارل مارس»، تر: عبد الملك مرتاض، **مجلة علامات**، ج٤-١م، ١٩٩٢م.
٣. المناصرة، محمد عز الدين، «قفا نبك»، بيروت: **مجلة الآداب**، سجل مكتبة الجامعة الأمريكية، مج١٦، العدد ٤، ١٩٦٨م، صص ٨٧-٩٠.
٤. موسوعة ستانفورد للترجمة، «نظرية بيرس في العلامة»، ترجمة: ناصر الحلواني، **مجلة حكمة**، ٢٠٢٢م.

ثانياً: المصادر الإنجليزية:

أ. الكتب

1. Peirce, **Ecrits sur le signe**, Ed Seuil, 1978.
2. Peirce, C.S., **Studies in Logic**, by Members of The Johns Hopkins University. Ed. Charles S. Peirce. Boston: Little Brown, 1883.

خوانش نشانه‌شناختی قصیده «قفا نبک» از عزالدین مناصره بر اساس سه‌گانه‌های پیرس

محمود مسلمي^۱؛*؛ سيداحمد موسوي پناه^۲

۱. استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه شهید بهشتی، تهران، ایران (نویسنده مسئول).

۲. استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه شهید چمران اهواز، اهواز، ایران.

DOI: [10.22075/lasem.2025.39044.1509](https://doi.org/10.22075/lasem.2025.39044.1509)

صص ۷۵-۱۱۲

مقاله علمی-پژوهشی

چکیده:

نشانه‌شناختی انتقادی، به نشانه‌ها اهمیتی ویژه می‌بخشد تا ابعاد عمیق متون ادبی را در سطوح گوناگون (شما، نمایه، نماد) کاوش کند. در این پژوهش، با رویکرد نشانه‌شناختی پیرس، قصیده «قفا نبک» سروده شاعر فلسطینی «عزالدین المناصره» را بررسی کرده‌ایم؛ زیرا، این قصیده با عنوانش، میراث دوران جاهلی، به‌ویژه افتتاحیه معلقات را احضار می‌کند و شاعر با الهام از آن، گفتمانی معاصر را می‌آفریند که فاجعه تأسیس رژیم اسرائیل و آوارگی فلسطینیان را بازتاب می‌دهد. بر این اساس، پژوهش حاضر با استفاده از روش توصیفی-تحلیلی و خوانش انتقادی در پی کشف ساختار نشانه‌شناختی قصیده مذکور و برجسته‌سازی تعامل غنی آن با حافظه، میراث و تجربه ملی بوده و شبکه‌ی نشانه‌شناختی حاکم بر قصیده را آشکار ساخته است. در این شبکه، ویرانه‌ها، نمادی از تخریب و نیستی؛ مکان‌ها، نمود تبعید و غربت، و نمادهای دینی و تاریخی، نشانه‌های فرهنگی تأکیدکننده هویت و تعلق به شما می‌روند. از این رو، با پیگیری واحدهای نشانه‌شناختی و تحلیل آن‌ها بر اساس نشانه‌شناسی پیرس مبتنی بر سه‌گانه‌ی (بازنمون، شیء و تفسیرگر)، شاهد پویایی معنایی (نشانه‌سازی) بی‌پایانی هستیم. در این فرایند، نشانه از بعدی بصری یا واقعی محدود، به فضایی نمادین و گسترده منتقل می‌شود که بر تأویل‌های چندگانه گشوده است. این تأویل‌ها، به تبدیل میراث به نیروی مقاومت کمک کرده و شعر را به آینه‌ای برای حافظه جمعی فلسطینی و آرمان بقا و آزادی آن تبدیل می‌سازند. این روش، امکان جمع میان دقت در توصیف نشانه‌های شعری و عمق در تفسیر آن‌ها را فراهم آورده و به مداخلی کارآمد برای برجسته‌سازی یگانگی تجربه‌ی شاعری چون عزالدین المناصره، و توانایی نشانه‌شناسی پیرس در غنی‌سازی نقد ادبی عربی با خوانش‌هایی بدل گشته که سطوح پنهان گفتمان ادبی را آشکار می‌سازند.

کلیدواژه‌ها: نشانه‌شناسی، چارلز سندرز پیرس، عزالدین مناصره، قصیده «قفا نبک»، شگرد فراخوانی.

*- ایمیل: m_moslemi@sbu.ac.ir

Religion and Its Reflections in the Arabic Booker Prize Novel, *Dafater Al-Warrāq*: A Cultural Criticism Perspective

Mahdie Nazarzadeh^{1*} , Hadi Nazari Monazam² , Khalil Parvini³ 

1- PhD Student in the Department of Arabic Language and Literature, Tarbiat Modares University, Tehran, Iran. (Corresponding Author).

2- Associate Professor in Department of Arabic Language and Literature, Tarbiat Modares University, Tehran, Iran.

3- Professor in Department of Arabic Language and Literature, Tarbiat Modares University, Tehran, Iran.

Scientific- Research Article

PP: 113-151

DOI: [10.22075/lasem.2025.38878.1507](https://doi.org/10.22075/lasem.2025.38878.1507)

How to Cite: Nazarzadeh, M., Nazari Monazam, H., Parvini, K. Religion and Its Reflections in the Arabic Booker Prize Novel, *Dafater Al-Warrāq*: A Cultural Criticism Perspective. *Studies on Arabic Language and Literature*, 2026; (42): 113-151. Doi: 10.22075/lasem.2025.38878.1507

Abstract:

Religion, as a profound and enduring dimension of human existence, significantly shapes cultural and social identity, particularly within Arab Muslim societies. Its influence extends to the arts and literature, where religious values and principles impact societal visions. This research critically analyzes the religious dimensions reflected in Jalal Barjas's novel, *Dafater al-Warraaq*, a recipient of the Arabic Booker Prize. Employing a descriptive-analytical approach informed by cultural criticism, the study examines the novel's engagement with religious themes. Given the prominence of Arabic Booker Prize winners and their global reach, this study investigates the extent to which Barjas highlights religious aspects and whether these are effectively utilized or overshadowed by themes such as colonialism and cultural exploitation.

The reflections of religion in the novel are categorized into four primary axes: ideological, social, political, and psychological, each supported by

*- Email: m.nazarzadeh@modares.ac.ir

analytical examples. The study concludes that the reflections of religion are negative, encompassing struggles against globalization, the marginalization of characters, the exploitation of religion by officials, and identity turmoil. Consequently, the research finds that the portrayal of religion in the novel is negative and subdued, and does not represent the author's primary concern in this work.

Keywords: Religion, *Dafater al-Warraaq*, Cultural Criticism, Arabic Booker Prize.

Extended Summary

1. Introduction

Religion constitutes one of the fundamental pillars in constructing Arab identity, deeply permeating various aspects of cultural, social, and political life in contemporary societies. Understanding the complex dynamics governing this reality is impossible without a meticulous examination of its manifestations and profound impacts as reflected in literary domains. In this context, the contemporary Arabic novel emerges as a critical mirror capable of capturing subtle details and latent contradictions, especially as this narrative structure has developed to address the changes and conflicts impacting social and intellectual frameworks.

Global literary awards, such as the Arabic Booker Prize, have further enhanced the novel's stature and increased worldwide critical attention, opening a wider avenue for analyzing the religious discourses embedded within these works. Do these widely circulated works play a role in reviving discussions around prevailing religious concepts or in reshaping them within the collective consciousness? This question necessitates an in-depth critical analysis.

This paper specifically aims to analyze the reflections of religion in Jalal Barjas's novel, *The Scribe's Notebooks* (*Dafatir al-Warrāq*), by adopting the methodology of Cultural Criticism. This analytical approach moves beyond a superficial reading of the text, seeking to uncover the intricate relationships between literature, power, and underlying ideological values. It enables us to demonstrate how the narrative reflects current challenges in relation to religious references.

2. Materials & Methods

This study is founded upon the Descriptive-Analytical Method, employing Cultural Criticism as the primary analytical basis for interpreting contemporary texts. Operationally, the goal is to apply this method to the novel *Dafater Al-Waraq* to extract and examine how religion is reflected in the narrative structure, monitoring its impact on the text's latent meanings and values. This approach offers a critical framework to uncover embedded power dynamics.

The analysis is organized through the lens of Cultural Criticism across four core axes: Religion and Ideology, Society, Politics, and Psyche. These axes ensure full coverage of the interaction between religious content and narrative structure, with each axis representing a necessary analytical angle to reveal the narrative's sophisticated utilization of religious discourse. The research ultimately seeks to map the ideological terrain presented by the author.

3. Research Findings

Textual analysis revealed that the influences of religion manifest across four main domains of the study, each of which is elaborated in this section.

At the ideological level, a dialectical relationship emerges between cultural criticism and globalization. Globalization opens new horizons for critical analysis, while critics regard it as a threat to civilizational diversity and a force that imposes a homogenization of values. In this context, the intersection of religion and feminism continues to expose structural challenges faced by women against patriarchal hegemony—challenges that social movements strive to overcome.

Within the social domain, the findings indicate that social isolation and the marginalization of the poor coincide with their deprivation from active participation in core societal structures.

From a political perspective, religion in modern history is often not a governing force in itself but rather an instrument utilized by politics to secure legitimacy. Such exploitation arises when political practices deviate from the transcendent moral principles of religion.

Finally, in the psychological domain, the weakening of society's value foundations leads to a crisis of lost religious identity, as religion plays a fundamental role in shaping individual self-awareness. The absence of such a foundation leaves a vital human need unanswered—one that calls for interdisciplinary analysis.

4. Discussion of Results & Conclusion

The analyses revealed a weak and often critical presence of religion in the work. At the ideological level, religion is positioned in confrontation with two modern forces: globalization and feminism. The main character outwardly aligns with certain aspects of globalization while fully harmonizing with feminism, often portraying religion as an obstacle to progress.

In the social dimension, the distancing from religion is linked to severe consequences such as isolation, depression, and criminal acts; yet the author focuses solely on the social aspects of these crises rather than offering religious solutions. From a political perspective, religion is depicted as a tool used by corrupt officials to gain legitimacy in a hypocritical society, thereby painting a bleak picture of religion's role. Finally, the prominent psychological impact centers on the disorder and fragmentation of individual identity; an effort to restore this identity in the novel proves futile due to the lack of a strong religious foundation. These findings clearly affirm the initial hypothesis regarding the marginal presence of religion in this literary work.

The Sources and References:

A: Books

1. **The Holy Qur'an.**
2. **Nahj al-Balagha**, 1st ed., Beirut: Muassasat al-Maarif for Printing and Publishing, 1990. [In Arabic].
3. Ibn Manzur, **Lisan al-Arab**, 3rd ed., Vol. 5, Beirut: Dar Sadir, 2003. [In Arabic].
4. Aizenger, Arthur, **Cultural Criticism**, Cairo: The Supreme Council for Culture, 1st ed., 2003. [In Arabic].
5. Bali, Hafnawi, **Introduction to the Theory of Comparative Cultural Criticism**, Algiers: Manshurat al-Ikhtilaf, 1st ed., 2007. [In Arabic].
6. Gamble, Sarah, **Feminism and Post-Feminism**, Cairo: The Supreme Council for Culture, 1st ed., 2002. [In Arabic].
7. Al-Mazru'i, Fatimah Hamad, **Representations of the Other in Pre-Islamic Literature**, Abu Dhabi: Abu Dhabi Authority for Culture and Heritage, 1st ed., 2007. [In Arabic].

8. Draz, Muhammad Abdullah, **Religion: Preliminary Research for the Study of the History of Religions**, United Kingdom: Hindawi Foundation, 2016. [In Arabic].
9. Said, Edward, **Orientalism: Western Conceptions of the Orient**, Cairo: Ru'yah Publishing and Distribution, 1st ed., 2006. [In Arabic].
10. ____, **Culture and Imperialism**, Beirut: Dar al-Adab Publishing and Distribution, 4th ed., 2014. [In Arabic].
11. Uthman, Abdu Ali, & Al-Zubaidi, Hasan Latif Kazim, **Urban Marginalization in Yemeni Society**, Sana'a: Yemeni Center for Social Studies and Labor Research, 2004. [In Arabic].
12. Al-Ghadhami, Abdullah, **Cultural Criticism: A Reading in Arab Cultural Paradigms**, Beirut: Al-Markaz al-Thaqafi al-Arabi, 2005. [In Arabic].
13. Kant, Immanuel, **Religion within the Bounds of Bare Reason**, Beirut: Jadawil Publishing and Distribution, 1st ed., 2012. [In Arabic].
14. Coch, Denis, **The Concept of Culture in Social Sciences**, Beirut: The Social Organization for Translation, 2007. [In Arabic].
15. Lasharnubi Qansuwa, Salah, **Exercises in Cultural Criticism**, Cairo: Egyptian Book Organization, Family Library, 2007. [In Arabic].
16. Al-Munāsirah, Izz al-Din, **Comparative Cultural Criticism**, Amman, Jordan: Dar al-Majdalawi Publishing and Distribution, 1st ed., 2005. [In Arabic].

B: University Theses

17. Boutaleb, Linda, & Bouzbarah, Zeinab. "Intertextuality in Constructing the Hero's Character in the Novel *Daftar Al-Warrāq*". Master's Thesis, University of Abdelhamid Ben Boudaoud (Setif 1), 2022. [In Arabic].
18. Saidi, Radwan, & Saidi, Waël. "Contemporary Arabic Novel: The Conflict Between the Local and the Global, Using Amr Abdelhamid's Novel *Qawa'id Gartin* as a Model." Master's Thesis, University of Abbas Laghrour (Khenchela), 2023. [In Arabic].
19. Shekhabab, Hajer, & El Ainouss, Iman. "The Unspoken in Jalal Barjas's Novel *Daftar Al-Warrāq*." Master's Thesis, University of Mohamed El-Seddek Benyahia (Jijel), 2022. [In Arabic].
20. Aboud, Jamila. "The Epistemology of Cultural Criticism and Its Manifestations in Contemporary Arab Writings, Through the Works of Abdullah Muhammad Al-Ghadhami." Master's Thesis, University of Mohamed Khider (Biskra), 2024. [In Arabic].

21. Abdelali, Hahia. "Legal Mechanisms to Combat Administrative Corruption in Algeria." PhD Dissertation, Public Law Specialization, University of Mohamed Khider (Biskra), 2012. [In Arabic].

C: Magazines

22. Soufiane, Touhami, & Lekhal, Moustapha. "The Crisis of Social and Religious Identity and the Emergence of Some Behavioral and Sexual Problems Among Adolescents in Algerian Society." **Anthropologie des Religions Journal**, Algiers, Issue 1, 2023, pp. 127-149. [In Arabic].
23. Stouh, Fatima. "The Psychology of Marginalization and Social Exclusion." **University of Larbi Ben M'hidi Oum El Bouaghi**, Algiers, Issue 3, 2018, pp. 101-111. [In Arabic].
24. Allak, Amine. "Elite or Elites: A Reading of the Concept, Roles, and Problems." **Journal of Humanities and Social Sciences**, Algiers, Issue 28, 2017, pp. 171-186. [In Arabic].
25. Ghafour, Abdelbaqi. "Globalization and Its Impact on Islamic Identity." **Al-Paradigm Journal**, Issue 2, 2016, pp. 149-162. [In Arabic].
26. Kamel Abdel Ghani, Abdullah Muhammad. "The Voice of the Marginalized and the Vision of the World." **Scientific Journal**, College of Islamic and Arabic Studies for Boys, Damietta University, Issue 10, 2022, pp. 594-681. [In Arabic].
27. Kouthrani, Wajih. "Identity, Citizenship, and the State: A Problem in the Awareness of the Relationship or in the Structure of Culture?" **Al-Tasameh Journal**, Omani Distribution and Marketing, Sultanate of Oman, Winter Issue 29, 2010, pp. 1-15. [In Arabic].
28. Lerjani, Khadija Asma. "Cultural Criticism and Textual Approaches." **Journal of the Arabic Language**, Algiers, Issue 4, 2020, pp. 227-238. [In Arabic].
29. Mahallati, H. Concavity in the mirrors of the mind Psychological study of the novel "Notebooks of the Bookseller" by Jalal Barjas. **Studies on Arabic Language and Literature**, Issue 37, 2023, pp. 235-256. Doi: 10.22075/lasem.2023.30628.1375 [In Arabic].

- 30.Maddah, Warda, & Abdelkader Damkhi. "Culture and Identity (A Critical Reading of the Reality of Culture and the Intellectual Through the Critical Experience of Edward Said)." **Maqalid Journal**, Issue 14, 2018, pp. 171-180. [In Arabic].
- 31.Mazidi, Mojtaba Qanbari, & Nazari, Alireza. "Dystopia and Its Manifestations in Jalal Barjas's Novel *Daftar Al-Warrāq*." **Journal of Islamic Civilization Horizons**, Issue 2, 2024, pp. 103-124. [In Arabic].
- 32.Al-Nabhan, Muhammad Farouq. "Islamic Culture and Western Culture: Taking and Giving." **Publications of the Royal Academy of the Western Kingdom**, Meknes, 1991, pp. 1-269. [In Arabic].

مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، نصف سنوية دولية محكمة

السنة السادسة عشرة، العدد الثاني والأربعون، خريف وشتاء ١٤٠٤ هـ ش/٢٠٢٦ م

الدين وانعكاساته في رواية «دفاتر الوراق» الفائزة بجائزة البوكر العربية في ضوء النقد الثقافي

مهديه نظرزاده^١ ID*؛ هادي نظري منظم^٢ ID؛ خليل پرويني^٣ ID

١. طالبة دكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة تربيت مدرس، طهران، إيران، (الكاتبة المسؤولة).

٢. أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة تربيت مدرس، طهران، إيران.

٣. أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة تربيت مدرس، طهران، إيران.

DOI: [10.22075/lasem.2025.38878.1507](https://doi.org/10.22075/lasem.2025.38878.1507)

صص ١٥١-١١٣

مقالة علمية محكمة

الملخص:

يعتبر الدين واحداً من أعمق وأكثر الأبعاد الإنسانية استقراراً وشمولاً، حيث يضفي على دراسة الوجود الإنساني عمقاً وتنوعاً. وفي المجتمع العربي المسلم، يلعب الدين دوراً محورياً في تشكيل الهوية الثقافية والاجتماعية، إذ يُعدّ عنصراً أساسياً في حياة الأفراد والمجتمعات. وعلى مرّ العصور، أسهم الإيمان الديني بشكل عميق في توجيه مختلف جوانب الحياة، بما في ذلك الفنون والأدب. فقد تأثر الفلاسفة والشعراء والروائيون بقيم الدين ومبادئه، مما أثر في تشكيل رؤى المجتمع وتوجهاته. يهدف هذا البحث إلى تحليل انعكاسات الثقافة الدينية في رواية «دفاتر الوراق»، الحائزة على جائزة البوكر العربية، وذلك من خلال المنهج الوصفي-التحليلي اعتماداً على آراء النقاد في مجال النقد الثقافي. وتكتسب روايات البوكر العربية أهمية خاصة نظراً لترجمتها إلى لغات عديدة وتبسيط الضوء عليها. ولهذا تركز الدراسة على استقصاء مدى اهتمام الروائي «جلال برجس» بإبراز الأبعاد الدينية، وتقييم ما إذا كان الدين وانعكاساته قد تمّ استغلاله بفعالية، أو ما إذا كانت قضايا أخرى كالاستعمار والاستغلال الثقافي قد طغت عليه. تمّ تصنيف انعكاسات الدين في الرواية إلى أربعة محاور رئيسية: الأيديولوجية، والاجتماعية، والسياسية، والنفسية، مع تقديم أمثلة تحليلية لكلّ منها. تُظهر الدراسة أنّ انعكاسات الدين سلبية وتتمثل في: الصدام مع العولمة، تهمة الشخصيات، استغلال المسؤولين للدين، واضطراب الهوية. وبناءً عليه، تخلص الدراسة إلى أنّ انعكاس الدين في الرواية سلبي وباهت، ولا يمثل الهاجس الأساسي للروائي في هذا العمل.

كلمات مفتاحية: الدين، دفاتر الوراق، النقد الثقافي، جائزة البوكر العربية.

*- الإيميل: m.nazarzadeh@modares.ac.ir

١. المقدمة

يشكل الدين أحد الأعمدة الأساسية في بناء الهوية العربية، حيث يتغلغل في مختلف جوانب الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية. ولا يمكن فهم الديناميكيات المعقدة التي تحكم المجتمعات العربية المعاصرة دون دراسة متأنية لتجلياته وتأثيراته العميقة. وفي هذا السياق، يبرز الأدب، وخاصة الرواية، كمرآة عاكسة لهذه التجليات، وقادرة على التقاط التفاصيل الدقيقة والتناقضات الكامنة.

تتميز الرواية العربية المعاصرة بقدرتها على استيعاب مختلف التأثيرات الثقافية والفكرية، بما في ذلك التأثير الغربي الذي ظهر في مطلع القرن العشرين. «وتشكل الرواية العربية بشكلها المعاصر ملمحا أدبيا مستحدثا في الثقافة العربية، وتحظى بأهمية كبيرة في الساحة الأدبية العربية والعالمية، وذلك عن طريق تبني بنى سردية جديدة تؤسس لنمط كتابي يقوم خطابه على القضايا المحلية التي تشغل على التغييرات والصراعات التي باتت تطرأ على البنيات الاجتماعية والثقافية والسياسية والتاريخية؛ لأن حركتها مرتبطة بحركة الواقع وتجده. وحاولت كذلك أن تنحو الى مخاطبة الذات من خلال موضوعات تتخذ بعدها العالمي، فالسرد الروائي العربي الراهن مرتبط بالتفاعلات الثقافية والتغيرات العالمية من خلال تبني القضايا الإنسانية»^١. كما أصبحت الرواية وسيلة للتعبير عن المسكوت عنه، وكشف الجوانب الخفية في الثقافة العربية، بما في ذلك تلك المتعلقة بالدين.

وقد ساهمت الجوائز الأدبية المرموقة، مثل جائزة البوكر العربية، في تعزيز مكانة الرواية العربية على المستوى العالمي، وزيادة الاهتمام بها من قبل القراء والناشرين على حد سواء. فقد أدت هذه الجوائز إلى ترجمة العديد من الروايات العربية إلى لغات مختلفة، مما ساهم في انتشار الأدب العربي وتوسيع نطاق تأثيره. ومن خلال هذه الترجمات، يتمكن القراء في مختلف أنحاء العالم من التعرف على الثقافة العربية وفهم التحديات والتحوّلات التي تواجهها المجتمعات العربية. ولكن هل تلعب هذه الروايات دوراً في إحياء الهوية الدينية، وتعزيز النقاش حول المفاهيم الدينية

^١ رضوان سعيدي، وائل سعيدي، الرواية العربية المعاصرة صراع المحلية والعالمية، رواية قواعد جارتين لعمر عبد الحميد نموذجاً، ص ٣.

السائدة؟ هذا سؤال يستحق الدراسة والتحليل.

يهدف هذا المقال إلى تحليل انعكاسات الدين في رواية «دفاتر الوراق» من منظور النقد الثقافي، حيث يتيح النقد الثقافي فهماً أعمق للنصوص الأدبية من خلال التركيز على المضمرات النسقية والقيم الثقافية والإيديولوجية الكامنة فيها. فهو يتجاوز القراءة السطحية للنص، ويسعى إلى كشف العلاقات المعقدة بين الأدب والسلطة والمجتمع. ومن خلال هذا المنظور، يمكننا فهم كيفية إعادة الروائيين لإنتاج وتشكيل المفاهيم الدينية في أعمالهم، وكيف يعكس ذلك التحولات التي تشهدها المجتمعات العربية.

أسئلة البحث المقترحة في هذه الدراسة:

١. ما الانعكاسات الإيجابية والسلبية للدين في رواية «دفاتر الوراق»؟
٢. ما الأسباب الكامنة وراء هذه الانعكاسات الدينية (الإيجابية والسلبية) في رواية دفاتر الوراق؟

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي-التحليلي، مع التركيز بشكل خاص على منهج النقد الثقافي. سيتم تطبيق هذا المنهج من خلال قراءة متعمقة لرواية «دفاتر الوراق» لاستخلاص وتحليل العناصر والمكونات المتعلقة بانعكاس الدين الوارد فيها. بعد ذلك، سيتم تصنيف هذه العناصر وتحليلها باستخدام أدوات النقد الثقافي لبيان طبيعة انعكاس الدين وتأثيراته داخل النص الروائي. على الرغم من أهمية النقد الثقافي كأداة لتحليل الأدب، إلا أن الدراسات التي تتناول الدين في الأدب العربي والفارسي من هذا المنظور لا تزال محدودة نسبياً. وهذا ما يشجع على بذل المزيد من الجهود لتطبيق هذا المنهج على نطاق أوسع، واستكشاف إمكاناته في فهم العلاقة بين الأدب والدين والمجتمع.

١-١. خلفية البحث:

الدراسات والأبحاث التي تناولت انعكاسات وتجليات الدين في الروايات، بشكل عام، محدودة وشحيحة. وتتجلى هذه الندرة بصورة أوضح في حالة الروايات الفائزة بجائزة البوكر العربية. وفي ما يلي، سنشير إلى بعض الجوانب المتعلقة بهذا الموضوع، مع الأخذ في الاعتبار أنها قد تختلف عن نطاق بحثنا الحالي.

-مقالة «تجليات العنف الديني في روايات البوكر القصيرة لعام ٢٠١٨» (٢٠٢١م) لحوراء

جواد عبود، **مجلة لارك** بجامعة واسط تناولت كيفية تصوير العنف الديني في روايات البوكر القصيرة، وكيف تتعامل هذه الروايات مع هذه القضية الحساسة. كشفت الدراسة أن الروايات لم تكتفِ برصد الموجهات الثقافية للممارسات الدينية العنيفة، بل قامت بمناقشة ونقد تلك المرجعيات وتفكيك مسلماتها، مؤكدة إدانتها الشديدة للعنف وانتهاك حقوق الآخرين.

-مقالة «تجليات الدين في رواية "عزازيل" ليوסף زيدان» (٢٠٢٢م) لدعاء صابر عبد المحسن، **مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة**. بحثت هذه الدراسة في المصادر الدينية التاريخية في رواية "عزازيل"، مع التركيز على الرهينة والصراع الديني، وكيف تم توظيف الدين لتحقيق أغراض سياسية عنيفة. وتوضح الدراسة أن الرواية تنتقد استخدام الدين كمحرك للصراع بدلاً من كونه طريقاً نحو المقدس.

وهناك دراسات عدة عن دفاتر الوراق، منها ما يلي:

-مقالة «صوت المهمشين ورؤيا العالم في رواية "دفاتر الوراق"» (٢٠٢٢م) لعبد الله محمد كامل عبد الغني، **مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين** ركزت على كيفية تصوير الرواية لصوت المهمشين ورؤيتهم للعالم. أبرزت الدراسة، من خلال تحليل وعي الشخصيات المهمشة، عن نموذج ذهني يرى العالم مجبولاً على الظلم والاستبداد، مرجحة حتمية انهيار هذا الواقع الاجتماعي لتقويض قيمه الأساسية.

- رسالة «المسكوت عنه في رواية "دفاتر الوراق"» (٢٠٢٢م) لهاجر شخباب، إيمان العينوس، (رسالة ماجستير) جامعة جيجل، بحثت في المواضيع التي تتناولها الرواية بشكل غير مباشر أو كانت مسكوتاً عنها. تظهر الدراسة أن رواية «دفاتر الوراق» هي عمل استشرافي يقدم نقداً موضوعياً للحالة الأردنية والعربية عبر تسليط الضوء على الفئات المهمشة، وفضح القضايا المجتمعية المسكوت عنها كالتبعية والفقر والظلم الواقع على المرأة، مبرزة حيرة المثقف في واقعه.

-رسالة «التناص في بناء شخصية البطل في رواية "دفاتر الوراق"» (٢٠٢٢م) - ليندة بو طالب، زينب بوزبرة، (رسالة ماجستير) جامعة عبد الحفيظ بوالصوف: بحثت في كيفية استخدام التناص في بناء شخصية البطل في الرواية. توصلت الدراسة إلى أن التناص في الرواية شمل نصوصاً عربية وغربية متعددة الدلالات، مما يبرز علاقة الثقافة المستمرة للأدب العربي مع النصوص العالمية. كما أثنى البطل تقمص شخصيات تلك النصوص المتناص معها (مثل سعيد مهران وكوازيمودو)،

فيما ابتكر الروائيّ آليات مثل الإيجاز والتمطيط لتناول هذه الإحالات بفاعلية جمالية.

- مقالة «تفّعات في مرايا الذهن: دراسة نفسية لرواية "دفاتر الوراق"» (٢٠٢٣م) لحيدر محلاتي، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، جامعة سمنان، تناولت الرواية من منظور نفسيّ، وحلّلت شخصياتها ورسائلها. تشير الدراسة إلى أنّ شخصيات الرواية الرئيسة عانت من حالات نفسية متأزّمة كالفضام والاكتئاب، ناجمة عن الفراغ العاطفي والتعسف المجتمعيّ وفقدان الهوية، مما أدّى إلى ردود أفعال عنيفة أو انعزالية. كما تدعو الرواية إلى العدل والمساواة وتحديّ الظلم والفساد، مؤكّدة على أهمية السلامة النفسية للأفراد ودور الأسرة في تنشئة سليمة تسهم في بناء مجتمع متماسك.

- مقالة «الديستوبيا وتمظهراتها في رواية "دفاتر الوراق"» (٢٠٢٤م) لمجتبى قنبري مزدي، عليرضا نظري، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية: تحليل للرواية كعمل ديستوبي، مع التركيز على التشخيص النفسي والاجتماعي لشخصياتها. لقد أظهر المقال ملاحظه جلال برجس بالظروف النفسيّة الحاكمه في شخصيّات روايته كالشدوذ الخلقى والتناقض في الشخصيّة وقد أبان عن أمور اجتماعيّة مكتومه كالحياه المحبطين والمتشرّدين والممنودين.

- «تمثّلات أنواع التبئير في رواية العربيّة المعاصرة على ضوء نظرية "جيرار جينيت" رواية دفاتر الوراق نموذجاً» (٢٠٢٤م) لعيسى دمني، محمد رحيمي خويگاني، روح الله نصيري، مجلة لسان مبین، جامعة الإمام الخميني الدولية: تحليل لأنواع التبئير في الرواية، وكيف يساهم هذا التبئير في خلق التشويق والغموض. توصل البحث إلى أنّ الراوي وظّف التبئير الداخلي لإظهار الدواخل النفسيّة وخلق عالم واقعيّ سحريّ، بينما استخدم التبئير الخارجي والصفري (عبر الراوي العليم) لغرض هندسة البناء الروائيّ وإيصال معلومات وأفعال الشخصيات. إضافة إلى ذلك، ساهم التبئير المتعدد في خلق علاقة جدليّة مع الشخص، مما ولّد الغموض والتساؤلات التي تحفز القارئ على مواصلة القراءة.

بالنظر إلى أنّ الدراسات السابقة لم تتناول رواية "دفاتر الوراق" من منظور النقد الثقافيّ ولم تفحص انعكاساتها الدنيّة، فإنّ هذا البحث يمثّل محاولة لملء هذا الفراغ.

٢-١. الدّين لغة واصطلاحاً:

جاء «في لسان العرب أن الدّيان هو القاضي والحاكم وهو القهّار. ودنتهم فدانوا أي قهرتهم فأطاعوا. والدّين العادة والشأن، تقول العرب: مازال ذلك ديني وديدي أي عاداتي. ودان نفسه أي أذلّها واستعبدّها أو حاسبها والدّين لله إنما هو طاعته والتعبد له»^١.

أما اصطلاحاً فإن تعاريف الدّين كثيرة تكاد تربو على الحصر ومختلفة أيضاً في الزاوية والمقدار وفي الشمولية والتخصيص.

فعند العرب الدّين «وضع إلهي يرشد إلى الحقّ في الاعتقادات وإلى الخير في السلوك والمعاملات»^٢. أما عند الغرب، فقد عرّفه سيسرون بالقول: «الدّين هو الرباط الذي يصل الإنسان باللّه»^٣. وهذا التعريف مفتوح لا ضابط فيه ولا تفصيل، ويدخل في هذا التعريف كلّ ما ليس من الدّين أي غير جامع وغير مانع.

أما شلاير ماخر فيقول في كتابه (مقالات عن الديانة): «قوام حقيقة الدّين شعورنا بالحاجة والتبعية المطلقة»^٤.

وهذا لبّ الدّين الذي قال الله فيه: ﴿وما خلقت الجنّ والإنس إلّا ليعبدون﴾^٥ والهدف الأسمى من إقامته.

ومن أشمل التعريفات تعريف الأب شاتل: «الدّين هو مجموعة واجبات المخلوق نحو الخالق: واجبات الإنسان نحو اللّه وواجباته نحو الجماعة، وواجباته نحو نفسه»^٦.

^١ ابن منظور، لسان العرب، ج ٥.

^٢ محمد عبدالله دراز، الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، ص ٣٣.

^٣ المصدر نفسه، ص ٣٤.

^٤ المصدر نفسه، ص ٣٤.

^٥ الذاريات: ٥٦.

^٦ محمد عبدالله دراز، الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، ص ٣٤.

من خلال هذه التعريفات وغيرها نخلص إلى أنّ الدين من الله نحو الإنسان. وهو عبارة عن مجموعة من الأوامر والنواهي والإرشادات والتقارير تقيم للإنسان منظومة روحية ومادية تضبط سلوكه وقيمه وتحدّد له مساره للوصول إلى السعادة.

٢-٢. النقد الثقافي

«يعدّ النقد الثقافي من أهم الظواهر الأدبية التي رافقت ما بعد الحداثة في مجال الأدب والنقد. وقد جاء كردّ فعل على المناهج النصّائية (البنوية، السيميائية، التفكيكية، نظرية القراءة-جمالية التلقي... الخ)»^١. يعرف الناقد العربي "عبدالله الغذامي" النقد الثقافي بأنّه: «فرع من فروع النّقد النصوسي العام، ومن ثمّ فهو أحد علوم اللغة وحقول (الألسنية) معني بنقد الأنساق المضمرّة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكلّ تجلّياته وأنماطه وصيغته، ما هو غير رسمي وغير مؤسّساتي وما هو كذلك سواء بسواء، من حيث دور كلّ منهما في حساب المستهلك الثقافي الجمعي، وهو لذا معني بكشف لا الجمالي، كما هو شأن النقد الأدبي، وإنّما هو كشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغي/الجمالي، وكما أنّ لدينا نظريات في الجماليات، فإن المطلوب نظريات في القبحيات»^٢. وعن ماهيّته يقول صلاح قنصوة إنّ النقد الثقافي «ليس منهجاً بين مناهج أخرى أو مذهباً أو نظرية كما أنه ليس فرعاً أو مجالاً متخصصاً بين فروع المعرفة ومجالاتها، بل هو ممارسة أو فاعلية تتوفّر على دراسة كل ما تفرزه الثقافة من نصوص سواء أكانت مادية أو فكرية، ويعني النصّ هنا كل ممارسة قولاً أو فعلاً تولد معنى أو دلالة»^٣. لذا فإنّ النقد الثقافي يتطلّب ناقداً ملتماً بعلوم مختلفة قادراً على الغوص تحت القشرة الظاهرة التي غالباً ما تكون ذات صبغة جمالية، ليصل إلى النسق المخبوء. ويقول حفناوي بعلى «اهتمّت الدراسات الثقافية/النقد الثقافي، بجملة من العناوين والقضايا البارزة، من مثل: ثقافة العلوم وتشمل التكنولوجيا والخيال العلمي، وثقافة الصورة

^١ خديجة أسماء لرجاني، النقد الثقافي والمناهج النصّائية، ص ٢٢٧.

^٢ عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، صص ٨٣-٨٤.

^٣ صلاح لشرنوبي قنصوة، تمارين في النقد الثقافي، ص ١١.

والميديا، وصناعة الثقافة، والثقافة الجماهيرية، والأنثروبولوجية النقدية الرمزية المقارنة، والتاريخية الجديدة، ودراسات سياسة العلوم، الدراسات الاجتماعية، الاستشراق، خطاب ما بعد الاستعمار، نظرية التعددية الثقافية، والدراسات النسوية والجنسوية والنقد الإيكولوجي/ ثقافة البيئة، وثقافة العولمة»^١.

لقد تأخر ظهور النقد الثقافي في الساحة النقدية العربية، ولعل ذلك راجع للظروف الاستعمارية التي ألفت بهم بعيدا عن جوانب النقد وغيرها من العلوم، إلا أن هذا لم يمنع من التحاق كوكبة من المثقفين والنقاد الذين طبعت أسماؤهم على شواهد النقد الثقافي، من مثل الناقد الفلسطيني إدوارد سعيد الذي ركز على نقد الخطاب الاستشراقي والإمبريالي، فهو يعرف الإمبريالية بأنها «الممارسة والنظرية، ووجهات النظر التي يملكها مركز حواضري مسيطر بحكم بقعة من الأرض قصية، أما الاستعمار Colonialism الذي هو دائما قريب من مقابل الإمبريالية، فهو زرع مستوطنات في بقاع من الأرض قصية»^٢. ويعدّ من أوائل المنظرين لنظرية ما بعد الكولونيالية المهمة بنقد الاستعمار وتحليله، والتي استنتج من خلالها مفهوما جديدا فحواه أن «الاستشراق صناعة غربية ترمي إلى الهيمنة والسيطرة على الشرق من خلال تدريسه وإعادة بناء فكره»^٣.

٣-٢. نظرة عابرة على رواية "دفاتر الوراق"

تتناول رواية "دفاتر الوراق" لجلال برجس، الحائزة على جائزة البوكر العربية لعام ٢٠٢١، حياة المهمشين في المجتمع الأردني. تستعرض الرواية تجاربهم وواقعهم المرير من خلال شخصيات متعددة تسرد قصصها عبر دفاتر مختلفة. تغطي الأحداث فترة زمنية واسعة تمتد من عام ١٩٤٧ إلى ٢٠١٩، وتتوزع على ٣٦٦ صفحة في سبعة فصول، مما يعكس عمق وتعقيد الواقع الاجتماعي الذي تعيشه هذه الفئة.

^١ حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، ص ١١.

^٢ إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، ص ٨٧.

^٣ إدوارد سعيد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، ص ٤٥.

تغوص الرواية في تفاصيل حياة شخصياتها، مثل إبراهيم الوراق، بائع الكتب والمثقف المهمّش، وليلى التي تمثل معاناة النساء؛ الفتاة الهاربة من الملجأ، وجاد الله، الأب الذي يجسّد تجارب الجيل السابق مع الأنظمة القمعية. كما تبرز الأحداث التاريخية الهامة، مثل النكبة الفلسطينية، ودورها في تشكيل مصائر هذه الشخصيات وزيادة معاناتها.

جلال برجس من مواليد ١٩٧٠ شاعر وروائي أردني يعمل في قطاع هندسة الطيران، وله مسيرة في الصحافة الأردنية ورئاسة هيئات ثقافية. من أعماله: المجموعة القصصية "الزلازل" ٢٠١٢، حاصلة على جائزة روكس بن زائد العيزي، رواية "مقصلة الحالم" ٢٠١٣، حاصلة على جائزة رفقة دودين، رواية "أفاعي النار" ٢٠١٥، حاصلة على جائزة كتارا، ورواية "سيدات الحواس الخمس" ٢٠١٧، والقائمة طويلة. فاز بجائزة البوكر العربية ٢٠٢١ عن روايته "دفاتر الوراق"، التي تتناول قضايا المهمشين بلغة شعرية مؤثرة، وتعكس الواقع المعقّد من خلال شخصيات متداخلة وقصص معقّدة. يُعدّ برجس إضافة هامة للأدب العربي، حيث تثير أعماله التفكير في قضايا إنسانية معقّدة^١.

تتميّز الرواية بلغة شعرية مؤثرة واستخدام تقنية الدفاتر المتعدّدة التي تعرض وجهات نظر مختلفة، مما يعكس تعقيد الواقع. تختتم الرواية بنهاية مفتوحة تثير تساؤلات حول العدالة والمسؤولية وحقيقة الجنون، مما يجعلها تجربة مثيرة تدعو إلى التفكير والنقاش وتبرز جمال الكتابة العربية في معالجة قضايا إنسانية معقّدة.

٣. الدين وانعكاساته في رواية "دفاتر الوراق"

أشرنا إلى أنّ النقد الثقافيّ هو مقارنة لدراسة النصوص لا تركّز على الجوانب الجمالية، بل تنصّب على العلاقة الوثيقة بين النصّ والإيديولوجيا، والمؤثرات التاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية التي تشكّله. يسعى النقد الثقافيّ إلى الكشف عن هذه المؤثرات وتحليلها بعمق من خلال تفكيك النصّ وتثريه.

^١ لينده بوطالب، زينب بوزبرة، التناص في بناء شخصية البطل في رواية دفاتر الوراق، ص ٤٦.

بمعنى آخر، يدرس النقد الثقافي الخطاب باعتباره خطاباً يحمل في طياته أنظمة عقلية وغير عقلية معقدة ومتعارضة، بغض النظر عن شكله أو نوعه (سواء كان شعراً، كلاماً شعبياً، أو أي شكل تعبيرى آخر)، ويقوم النقد الثقافي بتحليل هذه الأنظمة للكشف عن هذه التعقيدات والتناقضات. وبالتالي، فإن جميع أنواع الخطابات تقع ضمن نطاق اهتمام النقد الثقافي. وعليه سنوظف النقد الثقافي لفحص انعكاسات الدين في هذه الرواية في أربعة محاور رئيسة، هي: الدين والإيديولوجيا، الدين والمجتمع، الدين والسياسة، الدين والنفس.

١-٣. انعكاسات الدين الأيدولوجية

١-٣-١. الدين والعولمة

بين النقد الثقافي والعولمة علاقة جدلية تفاعلية، حيث يستخدم النقد الثقافي أدواته لفحص آثار العولمة المتشعبة، بينما توفر العولمة سياقات جديدة للنقد الثقافي تستدعي تطوير أدواته. هذه العلاقة ضرورية لفهم تعقيدات العولمة وتأثيراتها على المجتمعات والثقافات، حيث تتداخل الهويات وتتغير القيم. يرى البعض أن العولمة مغايرة للعالمية، فهي فرض لسياسة بقوة تحت غطاء العالمية، على عكس العالمية القائمة على التنوع الحضاري المتوافق وحرية الاختيار، بينما العولمة تجبر الفرد على اتباع نمط واحد.

وهذا ما أكدّه الجابري بقوله: «إنّ العولمة تعني نفيًا للآخر وإحلال الاختراق الثقافي محلّ الصراع الأيديولوجي، كما تعني الهيمنة وفرض نمط واحد للاستهلاك والسلوك»^١، مفرقاً بينها وبين العالمية التي تعني الانفتاح والاحترام المتبادل. وكذلك أشار البعض إلى «أنّ الثقافة الغربية تحمل غايات التوسع والسيطرة، بينما الثقافة الإسلامية تتميز بتنوعها وعدم طموحها للهيمنة، مستشهداً بانتقال عواصم الثقافة الإسلامية عبر مدن مختلفة»^٢.

^١ عبد الباقي غفور، العولمة وأثرها على الهوية الإسلامية، ص ١٥٣.

^٢ محمد فاروق النبهان، الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية: الأخذ والعطاء، ص ٦٧.

عالم يعجّ بالضجيج، بعيد عن التجليات الإلهية، مثقل بالحيرة والاضطراب في كنف العولمة. صورة قاتمة تنضح برموز القلق، أدوات وتقنيات كانت من المفترض أن تخدم الإنسان، فهل بات الإنسان خادماً لها؟ عالم يركز على المادّة، متجرّداً من الروحانية. رواية "دفاتر الوراق" تجسد هذا العالم الصاخب، الذي يراه إدوارد سعيد نتاجاً لعالم الهيمنة والنفوذ الغربي. فهل العولمة تخدم المجتمع الإسلامي، أم يزرع تحت تأثيرها، منزوياً عن قيمه ومبادئه؟ يقول الراوي في رواية "دفاتر الوراق":

«أرى العالم عبر نافذتين: الأولى وقّرها لي العدد الكبير من كتب قرأتها في كشك الوراق بعد أن صار ملكاً لي إثر موت والدي والثانية الإنترنت الذي مع مرور الأيام صرت خبيراً به إلى درجة أن بإمكانني اختراق أي حساب إلكتروني. عالم مواز للعالم الذي نعيش فيه بل إنّه سيصبح ذات يوم عالمنا الوحيد، والذي سنحوّل فيه إلى كائنات رقميّة توجّهنا كما الأغنام في المرعى أيا د لا نعرف إلى من نعود»^١.

إبراهيم، بطل القصة، كان عاشقاً للكتاب وكشكه الصغير لبيع الكتب؛ ذلك الكشك الذي وقع ضحيّة جشع العولمة الذي لا يشبع، ليحلّ محله متجر فخم وبرّاق. ومع ذلك، فهو ليس مجرد ضحية، بل هو أيضاً متماش مع هذا التحول. «فالمستقبل من وجهة نظره سيكون لعالم الإنترنت وسنصبح فيه أجمعين كعبيد نفاق، ونعاج تقاد، من خلال أفراد يحكمون العالم ولا نعرفهم»^٢. فهو، الخبير في عالم الإنترنت، يستغلّ هذه المهارة لاختراق حسابات الآخرين. السؤال هنا: لماذا لا ينهي الروائي إبراهيم عن هذا الفعل المشين أو على الأقل، لا يثير فيه الندم؟ يبدو أن إبراهيم لا يتحمّل أية مسؤوليّة عن أفعاله، ولا يؤمن إلا بسلطة المجتمع وجبره.

^١ جلال برجس، دفاتر الوراق، ص ١٣.

^٢ عبد الله محمد كامل عبد الغني، صوت المهمشين ورؤيا العالم، ص ٦٢٥.

«ثمة أصوات متداخلة تجيء من الخارج: صوت لامرأة تشتتم ابنة لها لم تعاونها في عمل البيت وتسب الإنترنت الذي سرق الناس حتى من أنفسهم»^١.

في المقابل، نشهد أمّا تلوم ابتها بسبب انغماسها في التكنولوجيا، لأنّها تعتقد أنّ هذا الإدمان أبعدّها عن الحياة الواقعيّة. عبارة الأمّ جديرة بالتأمل: «سرق الناس حتى من أنفسهم». فربّما الدّين هو أول ما يُسلب منهم، وبعد ذلك هويتهم، هوية متجذّرة في المعتقدات الدّينيّة.

«استفقت عند السادسة صباحاً، الوقت الذي اعتدت الخروج فيه منذ ثلاثين عاماً من جبل الجوفة إلى وسط البلد، منبه بيولوجي لم أستطع تهيمشه لأنام مطولاً ككلّ عاطلين عن العمل وعن الحياة مثلي. البارحة رأيتني في المنام في حقل بامية من حقول القرية قبل أن يبتلعها وحش الإسمنت»^٢.

الاعتراض على العولمة والحداثة في هذه الرواية، ليس ناتجاً عن هموم دينيّة ولا من أجل البحث عن هويّة دينيّة. هذا الاعتراض له جذور في الحسرة على فقدان العادات الجيدة في الرّيف؛ حسرة الاستيقاظ مع بزوغ الفجر، وحسرة العمل والجهد المستمر في وجه البطالة المستشرية في المدن. القرية التي لم تعد تعطي رائحة التراب ولا طعم الحياة؛ الأسمنت العملاق قد التهم روحها، ولا يمكن إلّا لذكرى باهتة أو حلم بعيد المنال أن يعيد مجدها الضائع. في هذا السياق، يقدم الروائي صورة غامضة عن التناقض بين التقليد والحداثة؛ اعتراض موجود، لكنه يبدو غير موجود؛ هو يتنكر في هالة من الحنين إلى الماضي وواقعيّات العصر المرة.

«لكنّ الأمر تغير، كلّ شيء تغير، البلاد، العباد حتى الهواء تغير، فالعالم على مقربة من أن يُرقم حتى الانسان ليضمن عددا ممن لا نراهم أن يسير الجميع في طريق واحدة اختطوها لنا»^٣.

^١ جلال برجس، دفاتر الوراق، صص ١٣ و١٤.

^٢ جلال برجس، دفاتر الوراق، ص ٢٦.

^٣ المصدر نفسه، ص ٣١.

يرى الروائي أنّ التكنولوجيا قد أحكمت قبضتها على العالم، وأنها تعدّ البشر ليكونوا مجرد أرقام، لا أن تكون هي في خدمة الإنسان، بل هو من يخدمها. لكن القلق الأكبر يكمن في تجاهل الروائي للآثار السلبية المترتبة على العولمة، وخاصّة تأثيرها على المعتقدات الدنيّة والهويّات الأصيلة، واقتصاره على مجرد الإشارة إلى هذا التحوّل الحتمي. فالعولمة، التي كان من المفترض أن تكون فرصة سانحة للتبادل الثقافي، تحوّلت على أرض الواقع إلى هيمنة ثقافة واحدة. ألا يقودنا هذا المسار إلى الانفصال عن جذورنا وهويّاتنا الحقيقية، وإلى نوع من عبادة أصنام التكنولوجيا؟

٣-١-٢. الدين والنسويّة:

لا تزال النسويّة تشير إلى المكانة الدنيا للمرأة مقارنة بالرجل، حيث «النسوية تبقى نتيجة لهذا التدنّي قيمة في المجتمع الأوروبي وفي جميع المستويات الحياتية، كما ترى المرأة أنها تستطيع تغيير هذه المكانة - حسب مفهومها - عن طريق العمل الجماعي، وعن طريق الرفض للهيمنة الذكورية، وبالتالي فمقصديّة النسوية تغيير وضعيّة المرأة في المجتمع نحو آفاق تضمن لها المساواة مع الآخر»^١. ويركّز النقد الثقافيّ على فهم العلاقة بين المرأة والرجل والمجتمع، لتحديد مواطن الهيمنة التي تهّمّش المرأة وتجعلها تسعى للمركز. و«اجتمع أثر النقد النسويّ والعرقّيّ واليساريّ، ليفرض الاعتراف بأنّ النصوص الأدبيّة هي بالأساس وثائق وأحداث اجتماعيّة، تحيل إلى موضوعات اجتماعيّة تاريخية؛ إذ ركز النقد الثقافيّ على دراسة الاختلافات في الهوية بسبب الجنس Gender أو العرق Race وكشف الخطابات وما تحويه من تحيّزات تعود في مُعظمها لأسباب سياسيّة من قبل المركزية الذكورية Androcentrism المتمثلة في سلطة الرجل، والتي تسعى إلى تنميط المرأة تنميطة فكريّاً يُحقّق أهدافه»^٢.

^١ سارة جامبل، النسوية وما بعد النسوية، ص ٣٣٧.

^٢ فاطمة حمد المزروعى، تمثيلات الآخر في أدب ما قبل الإسلام، ص ١٨.

ظهر النقد النسوي في منتصف الستينيات مع حركات تحرير المرأة، ويرى آرثر ايزابجر^١ أنه «شكل من أشكال النقد يركز على المسائل النسوية، أما الآن فهو منهج في تناول النصوص والتحليل الثقافي بصفة عامة»^٢. يهتم النقد النسوي بكل ما يتعلق بالمرأة ودورها في النصوص، ويدرس كيفية تصوير المرأة واستغلالها في الأعمال الأدبية، مركّزاً على الاختلاف الجنسي. وفي هذا الإطار، يُعدّ النقد النسوي فرعاً من النقد الثقافي يهتم بالمسائل النسوية ومنهجاً لتحليل النصوص الثقافية بشكل عام.

بالرغم من التصورات الإيجابية للمرأة في الإسلام، لا يزال صوتها خافتاً، بينما النسوية تريد الفجوات بين الجنسين. النسوية تركز على تغيير المظهر الخارجي وتقليد الرجال، متجاهلة قيم الأمومة والأنوثة، وتؤدي إلى استغلال المرأة باسم الحرية. السؤال المطروح: ما هو دور الدين في مواجهة هذه الفوضى؟ وهل يمكن للمجتمعات الدينية تقديم حل؟ هل تقدم الرواية صورة للمرأة المسلمة الأصيلة المتمسكة بقيمها، أم أنها ابتعدت عن دورها الحقيقي متأثرة بالشعارات النسوية؟ لنرى معاً كيف يقدم جلال برجس صورة المرأة في روايته:

«لم أهتم بأحد ولم يهتم بي إلا امرأة تجاورني ولا أدري من أين أتت، وما هي قصتها. لم أرها تخرج من بيتها الذي يقع في الطابق الثاني لبناية قديمة تواجه بيتي، رأيتها مرات قليلة في الشرفة لا يظهر من وجهها سوى عينيّن من وراء النقاب وهي تنشر الغسيل. في إحدى تلك المرات ألقّت لي بورقة وأشارت بيدها نحوها، التقطتها وكانت فيها كلمات قليلة: (تعال عندي بعد منتصف الليل، أريدك بأمر هام)»^٢.

يُثير وصف الروائي الأول للمرأة الجارّة - امرأة محجّبة وملثّمة، تقوم في الوقت نفسه بأعمال منزلية، وتدعو إبراهيم إلى لقاء ليلي - أسئلةً مهمّة. هل استخدام عنصر الحجاب لوصف امرأة يبدو

^١ عز الدين المناصرة، النقد الثقافي المقارن منظور جدلي تفكيكي، ص ٢٣٨

^٢ جلال برجس، دفاتر الزّواق، ص ١٠.

أنها تمارس سلوكاً غير أخلاقيّ يتعارض مع الصورة التقليدية للمرأة المحجّبة في المجتمع؟ هل يُمثّل هذا التناقض مجرد نهج نسويّ يهدف إلى تقديم صورة سلبية عن الدّين في المجتمع؟

«لكنني وجدت نفسي سجيّة فتاتين محببتين، أسماء التي تنهكها ساعات العمل الطويلة وترهقها مقاومتها لرب عمل يرى أن عليها فتح رجلها أمام أول نظرة شهوانية منه، بما أنها قادمة من الملجأ ولا عائلة لها. وماجدة لقد استسلمت سريعاً وتحولت إلى عاهرة تمضي ليلها في النوادي الليلية»^١.

اسماء، صديقة ليلي، من بنات الملجأ، أصبحت ضحيّة طمع الرجال، وبعد أن اضطّرت إلى الاستسلام لمطالب مدير المطعم، تمّ طردها من العمل. هي، مثل صديقتها ماجدة، اضطّرت إلى قبول العمل في النوادي الليلية. باستخدام عبارات مثل "الإحباط" و"الإرهاق" و"الاستسلام" في القصة، يشير الروائيّ إلى التحدّيات التي تواجهها هؤلاء الفتيات وغياب الخيارات الأخرى. إلّا أنّ السؤال الأساسي هو: ما هو دور الكرامة والحياء في حياة هؤلاء الفتيات؟ «فمهما تعدّدت الأسباب والمسوّغات فإنّ عملها يظل عملاً غير أخلاقيّ يندرج ضمن المحظور الدّيني والجنسي وكذلك في العرف الاجتماعيّ. فهو فعل محرم في الشرع وفي القانون وفي المجتمع كنموذج مخالف لهاتين الفتاتين نجد ليلي من نفس الفئة (اللقطاء) غير أنّها رفضت أن تسلك نفس الطريق فهي تمثّل نقطة بيضاء في مشهد سوداويّ»^٢.

«وأول شيء فعله ناس الحيّ الذي أسكنه أنّهم أطلقوا عليّ لقب المالمط عندما وجدوني أخرج على غير العادة بلاحجاب وأرتدي بنطالا وقميصا وحذاء خفيفا»^٣.

يوضّح هذا المثال بوضوح أن "ناردا"، شأنها شأن الشخصيات الأخرى في القصة، تنظر إلى الدّين نظرة سطحية وعدم رغبة. وترجع هذه اللامبالاة إلى عدم ترسّخ الدّين في أسرتها وتأثير

^١ المصدر نفسه، ص ٥٩.

^٢ هاجر شخباب، إيمان العينوس، المسكوت عنه في رواية "دفاتر الزّواق" لـ جلال برجس، ص ٥٧.

^٣ جلال برجس، دفاتر الزّواق، ص ١٢٣.

الاستعمار الثقافي. كما لعب نقص الروحانية وغياب الدعم الأسري دوراً هاماً في هذا الانفصال. وقد أدى فقدان العائلة، كعامل مُحفّز، إلى ابتعاد ناردا عن القيم الدينيّة، بما في ذلك الحجاب.

«لمت تنورتها ثم جلست ساحبة قدميها إلى الأمام: - يبدو أنني نسيت ولّاعتي هل أجد معك واحدة؟»^١.

تصوّر "ناردا": سيجارة مشتعلة في يدها، تطلب ناردا من رجل لم تعرفه إلا قبل لحظات! صحفية مثقفة، لكنها غارقة في هوة الاكتئاب وعلى شفير الانتحار... يا ترى، هل هذه هي المرأة التي طالما سعى إبراهيم، ومن قبله أبوه، للعثور عليها؟ فهل هذه هي ذات المرأة الحرّة والناجحة التي يحاول الروائي تقديمها كنموذج للمرأة العفيفة والناجحة لدينا؟

٢-٣. انعكاسات الدين الاجتماعيّة

١-٢-٣. الاستبعاد الاجتماعي والانفصال عن الدين

«الاستبعاد والإقصاء والتهميش الاجتماعيّ تعتبر هذه المفاهيم الثلاثة متوافقة، حيث تشير لفئة من المجتمع تعرّضت للحرمان من ممارسة نشاطاتها الطبيعية التي تتوافق مع قواعد وأسس المجتمع. فالإقصاء هو العملية الاجتماعيّة التي يتمّ بها تهमيش الأفراد وبخاصة تهميش جماعة ما في مجتمع أكبر كإقصاء الطبقة الدنيا مثلاً ويعني أيضاً التخلص من غير المرغوب بهم أو الذين تراهم بلا منفعة أو استثنائهم وتهميشهم من أنظمة الحماية والتفاعل السائدة في المجتمع ومن ثمّ تقليص فرصهم ومواردهم المالية التي تعينهم على البقاء»^٢. ويلاحظ أنّ الهامشية الاجتماعيّة، كما يُرى من قبل بعض الباحثين «هي الوجه الآخر للفقر والبؤس وانعدام العدالة الاجتماعيّة»^٣.

النقد الثقافيّ يكشف الاستبعاد الاجتماعيّ عبر تحليل الثقافة، فهو يفكّك كيف تتشكّل الهويّات، وكيف تهّمش بعضها. من خلال فحص الأنساق المضمرّة، يظهر كيف تؤدّي "الأنساق

^١ المصدر نفسه، ص ٩٠.

^٢ فاطمة شتوح، سيكولوجية التهमيش والإقصاء الاجتماعيّ، ص ١٠٥.

^٣ عبده علي عثمان، حسن لطيف كاظم الزبيدي، التهميش الحضري في المجتمع اليمني، ص ٨.

الثقافية المسيطرة" إلى "تهميش" الآخرين. نجد العديد من علماء الاجتماع الذين اهتموا بمصطلح الثقافة، حيث كان «علماء الاجتماع مؤسّسو ما سمي "مدرسة شيكاغو" شديدي الإحساس تجاه البعد الثقافي للعلاقة الاجتماعية»^١. و«مفهوم الثقافة اليوم يحتفظ بكل جدواه للعلوم الاجتماعية حتى وإن استعملت عناصر ثقافة ما على أنّها دوال على التمايز الاجتماعي فاستعمالها المترابك يسمح للباحث بمقاربة جدلية مماثلة، أي جدلية الثقافات التي هي في الأساس الدينامية الاجتماعية»^٢.

الاستبعاد الاجتماعي ظاهرة معقّدة ومتعدّدة الأوجه، تشمل الجوانب الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية، وتؤثّر على الأفراد والمجتمعات بطرق متنوّعة. ممارسات التهميش والإقصاء الاجتماعي لها تداعيات سلبية كبيرة على المستويات الفردية والمجتمعية، حيث تتعارض مع الأسس النفسية والاجتماعية للإنسان، وتتسبب في مشاعر سلبية كالإحباط والانتحار، بالإضافة إلى الانحراف عن القيم والمعايير الاجتماعية، واختلال العدالة والمساواة في المجتمع.

«بعد سنين اختفى أخي عاهد إثر صراخه بوجه أبي: (لن أكون نسخة عنك) ... وبعد أيام تلقّيت منه رسالة تفيد أنّه ارتحل إلى تركيا وأنّه سيمزّق جواز سفره ويهاجر كلاجئ سوري. آخر رسالة وصلتني منه قبل أن تنقطع أخباره كانت مليئة بالقهر والوجع، شرح فيها كيف كان شكل إحساسه في حيّ بلا عمل لا يلتفت إليه أحد، حيّ دخن فيه الحشيش بمعية رفاق محبطين إلى أن فقد القدرة على الحلم»^٣.

تجرّ الضغوط الاجتماعية "عاهد" إلى حافة العزلة؛ حيث يبتعد عن بلاده وهويته ودينه وعائلته هرباً من النماذج التي يفرضها المجتمع عليه. يقف في وجه والده ويصمّم على ألا يكون ظلاًّ له. تعاني أسرته من الفشل في هذا المجتمع، فتخشى أن يتشابه أبناءها مع جذورهم. في هذا الحي

^١ دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ص ٨١.

^٢ المصدر نفسه، ص ٢٠٦.

^٣ جلال برجس، دفاتر الوراق، ص ١٢.

الذي يحتضن الشباب العاطل والعديم الأمل، بدلاً من تقديم الدعم، يقع هؤلاء في فخ المخدرات. في هذا المجتمع، هل يوجد أثر للدين والروحانيّة؟

«بقيت السيّارة تكابد الزّحام إلى أن غادرت وسط البلد، حيث الانتقال المفاجئ من عالم إلى آخر، وحيث كل شيء مختلف كأنّهما مكانين ألصقا عنوة ببعضهما، فالشوارع نظيفة، والبنائات فخمة شيد كثير منها من الحجر، ووجوه المارّة هادئة، والسيّارات فارهة والمطاعم فخمة ذات واجهات زجاجية أنيقة. كلّ شيء لا يشبه الشقّ الآخر من عمان حتى الأشجار خضراء وليست كالحة»^١.

في أجزاء أخرى من روايته، يرسم "برجس" صورة زاهية لثروة الأغنياء ومظاهرها البرّاقة، مبرزاً التناقض الصارخ بين "الأحياء الراقية" و"الأحياء الشعبيّة" من خلال منظور إبراهيم. لكن الأكثر لفتاً للنظر في هذه الأوصاف هو لوعة الحنين أكثر من كونه نقداً موضوعياً للظلم الاجتماعيّ السائد. يُظهر الروائيّ من خلال عبارة "الانتقال المفاجئ إلى عالم آخر"، وبتفصيله لشوارع الأحياء الراقية التّظيفة وسكّانها الهادئين، هواجس إبراهيم المكبوتة وحسراته، لا اهتماماً حقيقياً ببناء مجتمع فاضل تقوم دعائمه على العدالة والمساواة.

«همس لي بأن أجد طريقة ما لأرتدي حزاماً ناسفاً وأفجّر نفسي في مكان من تلك التي لا تأبه بالفقراء. قال الشيخ وقد حلّ مكان ابتسامته أسى عميق: - لا دين يا ولدي يبيع لك ما تفكّر به... قرأ الشيخ في ذلك اليوم عليّ عدداً من آيات القرآن»^٢.

في هذا الجزء، نجد الصور الدّينيّة قليلة ومقتصرة في الغالب على أقوال العجائز من الرجال والنساء. يعرض الروائيّ في هذا الجزء تمثيلاً للدين: إمام المسجد ذو الوجه البشوش ينادي الشخصية الرئيسة بـ"ولدي" ويصغي إلى كلامه. لكن لأنه لا يعرف حلاً عملياً، يكتفي بقول هذه

^١ المصدر نفسه، ص ٣٤.

^٢ جلال برجس، دفاتر الوّاق، ص ٤٩.

الجملة: "الدين لا يسمح لك بمثل هذا التفكير" (في إشارة إلى فكرة التفجير الانتحاري)، ثم يشرع في تلاوة آيات من القرآن.

هنا، على الرغم من تقديم صورة إيجابية للدين، إلا أنها صورة سلبية غير فاعلة في الواقع، وي طرح السؤال التالي: لماذا لا نسمع صوتاً احتجاجياً من رجال الدين ضد هذه المظالم؟ ألا ينبغي أن يكون دور الدين أبعد عن مجرد مواساة فردية، وأن يؤدي إلى تغييرات اجتماعية؟

«جاءت سيارة شرطة وأمرت من تجمهروا بالابتعاد، ثم أغلقوا الباب وماسمحو لأحد بالدخول. سألت فتى يراقب أنيسة بصمت حزين، فقال إن ابنها انتحر بعد أن كان يصرخ (البنوك أكلتني)»^١. هل تتذكرون أنيسة؟ تلك المرأة المسنة التي أجبرها الظلم والقسوة هي وزوجها المسنّ على البحث عن الطعام في سلال القمامة؟ الآن، خبر مؤلم: ابنها الوحيد انتحر. يقيم رجال الشرطة حاجزاً حول مكان الحدث المُرعب. مجتمع مُغرق في قبضة الربا، حيث يأكل الفساد أرواح الناس، كانت آخر كلمات الابن قبل وفاته: (البنوك أكلتني) هذا هو الانتحار الثاني الذي يشير إليه الروائي؛ وهو أمر لا يسمح به الدين أبداً، حتى إذا كانت المشاكل تهاجم الإنسان من كل جانب. تسلّط هذه القصة الضوء على مجتمع ابتعد عن الدين، دون أن يكون لدى الروائي أي قلق بشأن الدين، حيث تسعى الشخصية الرئيسة، إبراهيم، باستمرار إلى الانتحار بدلاً من حلّ مشاكله، وهذا يدلّ على تأثر الروائي بالمذهب الوجودي، الذي غالباً ما ينتحر فيه بطل القصة.

«كيف تحوّلت إلى لصّ بهذه السرعة؟-أنت لصّ شريف. بات الصوت يقتحمني حتى أنا وبين الناس وكنت غاضباً مما فعلت، بل أشعر بالخزي والندم:-لا شرف في السرقة»^٢.

السرقة «هذه خرق المحظور الديني والنص القانوني على حد سواء. فالسرقة محرّمة بحكم الشرع والقانون وارتكابها يوجب العقوبة»^٣. اللصّ الشريف! لقب يطلقه الصوت الداخلي على

^١ المصدر نفسه، ص ١٢٧.

^٢ جلال برجس، دفاتر الوراق، ص ٢١٠.

إبراهيم، وكذلك من يعانون من التهميش. الانحراف عن المعايير الأخلاقية واللجوء إلى الأساليب الخاطئة للحصول على حقوقهم، يبدو وكأنه تفسير ناقص، وربما مُحرض لروبين هود. يُظهر الروائي، من خلال هذا الوصف، إبراهيم في موقف دراميٍّ معقّد مع ضميره؛ حيث تمثل محاولته لتبرير أفعاله بجملة قصيرة متكرّرة مثل "لا شرف في السرقة" فشله في حل هذا التناقض الداخلي.

٣-٣. انعكاسات الدين السياسيّة

٣-٣-١. الفساد الحكومي واستغلال الدين

«إنّ الفساد ظاهرة قديمة عرفتها البشرية على مرّ كلّ الأزمنة، وقد كانت العامل الأساسي في انهيار وسقوط أغلب الحضارات والإمبراطوريات والأنظمة ومحركاً للثورات والانتفاضات قديماً وحديثاً، وتزايدت هذه الظاهرة وكذا الاهتمام بها بشكل ملحوظ في الآونة الأخيرة، وها هي الثورات التي يعرفها العالم العربيّ أو ما يسمّى بثورات الربيع العربيّ، ترفع من مكافحة الفساد شعاراً لها وهي ظاهرة لا تعترف بالحدود الزمنية كما رأينا ولا بالحدود المكانيّة، حيث وجودها لا يقتصر على مجتمع ما أو دولة دون أخرى، فلا يوجد على وجه البسيطة ذلك المجتمع الفاضل الذي يخلو من الفساد والمفسدين، فهو متفشٍ في الدول المتقدّمة والدول النامية، وإن كان استشرؤه في هذه الأخيرة أكثر وتأثيره أخطر»^١. هذه الظاهرة تمسّ النخب والمسؤولين والفاعلين الاجتماعيين الذين يستغلّون مناصبهم وصلاتهم لتحقيق مصالح شخصية، وقد برز مصطلح "فساد النخب" في السنوات الأخيرة، حيث ساهم الفساد السياسي والاقتصادي، مثل تزوير الانتخابات ونهب المال العام واستغلال المناصب، في تشويه صورة النخب السياسيّة وتوسيع الفجوة بينها وبين مجتمعاتها. «إنّ الفساد داء ينهش النسيج الاجتماعيّ من جوانبه الثقافيّة والسياسيّة والاقتصادية، وتعدّه منظّمة الشفافية العالمية من أكبر التحديات التي تواجه عالمنا الحديث. فهو يقوض الحكم الصالح

^٣ هاجر شخباب، إيمان العينوس، المسكوت عنه في رواية "دفاتر الوزّاق" لـ جلال برجس، ص ٥٠.

^١ حاحة عبد العالي، "الآليات القانونية لمكافحة الفساد الإداري في الجزائر"، ص أ.

ويشوه السياسة العامة ويدفع إلى إساءة توزيع الموارد ويضرّ بالقطاع الخاص وتميمته ويلحق أكبر الضرر بالفقراء^١.

في التاريخ الحديث والمعاصر، لم يكن الدين هو المهيمن على السلطة، بل كان أداة في يد السياسة، ويحدث هذا الاستغلال حين تتعد الممارسات عن جوهر الدين السامي، مما يتناقض مع دوره الأساسي في ترسيخ القيم والأخلاق. الدولة، بتشريعاتها وقوانينها، تمثل أعلى القيم والكمال الروحي والمجد الديني، مما يضخم دورها ويزيد من هيمنتها الثقافية، ويعطي للسياسي دوراً حاسماً في تحديد مصير أبعاد الحياة الإنسانية، سواء كان حافزاً للتطور أو عائقاً أمام التقدم والتحرر. بناءً على ما سبق، يتضح أنّ هناك فئة تستغلّ الدين لتحقيق مآرب سياسية، مما يشير تساؤلاً حول دور المثقفين والنخب الاجتماعية، وخاصة الأدباء والفنانين، حيال هذا الأمر. هل الحلّ يكمن في نبذ الدين وقيمه الروحية بشكل كامل، أم في تفويض مساعي أولئك الذين يتخذون من الدين ذريعة لنشر الفساد والإجفاف؟ سنتناول لاحقاً مقصد "برجس" من تعرية الفساد في هذا العمل، والمسلك الذي يتبعه تحديداً.

« يضع صورة له يبدو فيها إنساناً متعجرفاً، يجلس إلى طاولة مكتبه في مديرية التنمية الاجتماعية، له إبتسامة أولئك الذين يشيرون دوماً أنّ وصولهم إلى الكرسي لم يأت سهلاً... في معصمه ساعة بماركة عالمية وفي إصبعه خاتم ذهبي، يرتدي بذلة بأنافة تشابه أنافة الوزراء... بدا لي رجلاً صاحب علاقات نسائية كثيرة^٢ ».

ولكن ما كنه شخصية عماد الأحمر؟ الظاهر أنه من طبقة الأثرياء الجدد، يفوح الترف من كل زاوية فيه، غارق في ماركات فاخرة وكأنه وزير. تتردد الشائعات عن علاقاته النسائية المتعددة المشبوهة. يبدو أن الروائي يكنّ ضغينة دفينة لعماد أحمر، ويسعى جاهداً لتصويره كشخصية

^١ أمينة علاق، نخبة أم نخب: قراءة في المفهوم، الأدوار والإشكاليات، ص ١٨٣

^٢ جلال برجس، دفاتر الوزّاق، ص ٣٦.

مزدوجة، منافقة وفاسدة. ومع ذلك، يبدو أن ما يزعج الروائي أكثر ليس تفاخر عماد بثروته أو انغماسه في الملذات، بل إهماله الصارخ وتمييزه ضد الفئات المحرومة والمستضعفة في المجتمع.

«عماد الأحمر ينشر صورة في صفحته كتب أعلاها: (اللهم احفظ هذا البلد)»^١.

إنّ الرياء والتزوير خصلتان ذميتان ومنبذتان في الشريعة الإسلامية. يصف أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) المنافقين في الخطبة ١٩٤ من نهج البلاغة قائلاً: «أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحذركم أهل النفاق، فإنهم الضالون المضلّون والزالون المزلّون، يتلونون آلواناً ويفتنون أفتاناً، ويعمدونكم بكلّ عمادٍ ويرصدونكم بكلّ مرصادٍ»^٢.

وها هو عماد الأحمر الفاسد، الزاني المرتشي، يعود مرة أخرى لذر الرماد في العيون، متستراً بستر الدين، ومردداً عبارة مقدّسة: «اللهم احفظ هذا البلد!»، ليخفي بها نفاقه المستشري. فأمثال هؤلاء لا يجدون سبيلاً للبقاء في السلطة سوى التلون والتناق، فتراهم حيناً يتقمصون دور المثقفين، وحيناً آخر يتزيفون بزيّ الزهاد المتعبدين.

ولكن، يبقى السؤال المطروح: لماذا يقتصر الروائي على تسليط الضوء على الجانب المعادي للدين في هذه القضية؟ ألا يجدر بنا أن نعرض صورة الفساد بما يبيّن كيف أنّ أمثال عماد الأحمر يستغلّون الدين أبشع استغلال، ويحوّلونه إلى مجرد أداة لتبرير فسادهم وضمان بقائهم في مناصبهم؟

« (أياد نبيل) يتصرّف كمسؤول سياسي مهمّ يخشى على الوطن، تشير صفحته إلى أنه يمتلك شركة ضخمة للمستلزمات الطبية ومصنع الدواء وعددا من الوكالات العالمية، له كثير من الصور والفيديوهات حول أنشطته الخيرية، يمسك في معظم صوره بسبحة، وتلوح في صورتين له واحدة في مكتبه وأخرى في بيته، لوحتان منقوشة عليهما آيات من القرآن الكريم»^٣.

^١ المصدر نفسه، ص ٦٨.

^٢ نهج البلاغة، الخطبة ١٩٤.

^٣ جلال برجس، دفاتر الوراق، ص ٧٤.

مرة أخرى، ينبري الروائي لفضح التزوير والرياء، وهذه المرة يسلط الضوء على إياد نبيل، وهو من الشخصيات السياسية البارزة في الدولة. رجل يتخذ من الدين قناعاً يخفي خلفه نزواته ومآربه الدينية. يترأس مؤسسة خيرية تعمل في قطاع الأدوية، وغالباً ما يظهر في الصور ممسكاً بمسبحة، بل ويتباهى بلوحتين خطيتين لآيات قرآنية تزين جدران مكتبه. «يتبين نفور الروائي مما هو مناقض للقيم الإنسانية والأخلاقية التي يتصرف بها المسؤولون السياسيون ويستولون على ممتلكات الناس، حيث يمتلكه هاجس الخوف»^١. لكن ما يثير التساؤل هو التناقض في سلوك الروائي تجاه الفساد والثروة. هل مشكلته تقتصر فقط على المتظاهرين بالدين؟ وإذا كان هذا هو شغله الشاغل، فلماذا لا يُظهر في أجزاء أخرى من القصة الوجه الحقيقي للدين والمتدينين؟

٣-٤. انعكاسات الدين النفسية

٣-٤-١. ضياع الهوية الدينية

عندما تتداعى أركان المجتمع وتدهور قيمه، وتصبح ضروريات الحياة ترفاً بعيد المنال، تنعكس هذه الظروف سلباً على الفرد، مما يؤدي إلى فقدانه لهويته، وخاصة الهوية الدينية التي تعدّ أحد أهم مكونات الذات. ف«الهوية الدينية هي نمط من الهوية يتشكل على قاعدة الانتماء إلى معتقد ديني، يتمثل بطائفة دينية أو فرقة أو مذهب»^٢، حيث إنّ مقوم الدين هو العامل الحاسم في بناء وتكوين هذا النوع من الهوية.

تبرز أهمية الدين في تشكيل هوية الفرد والمجتمع، ف«تعتبر الهوية الدينية جانباً من الجوانب الرئيسة للهوية، حيث يعتبر الدين من أهم العناصر التي تشكّل ثقافة المجتمعات وتحدد قيم ومفاهيم الأفراد فيها وأنماط تفكيرهم وعاداتهم وتقاليدهم وآراءهم بخصوص الطبيعة والإنسان والعلاقة بينهما، وتبدو أهمية الدين في تشكيل فكر الناس وسلوكهم في أنه دعوة لا تخاطب عقلية

^١ مجتبی قنبری مزیدی، علیرضا نظری، الדיستوبیا وتمدنهایها فی روایة دفاتر الوزّاق لـ جلال برجس، ص ١١٦.

^٢ وجیه کوثرانی، الهوية والمواطنة والدولة: إشکال فی وعی العلاقة أم فی بنية الثقافة؟، ص ١١.

الإنسان فقط وإنما تخاطب أيضا ضميره ووجدانه لذلك»^١. من هذا المنطلق، تتضح حاجة الإنسان الفطرية للدين كضرورة أساسية تفوق سائر الاحتياجات الأخرى.

في ظلّ تزايد أهمية الدين في بناء الهوية، تظهر تحدّيات مثل "ضياع الهوية الدينيّة"، مما يستدعي دراسة معمّقة، ليس فقط من منظور ديني أو اجتماعي، بل أيضاً من خلال النقد الثقافي الذي يستفيد من علوم أخرى كعلم النفس والتحليل النفسي. فيزابرجر يشير إلى أنّ «نظرية التحليل النفسي مثيرة للجدل وأن هناك عددا كبيرا من العلماء والنقاد الذين يشعرون أن النظريات الفرويدية واليانجية... لها تماثل مع أي من البشر أو الظاهرة الثقافية»^٢. ولهذا، يعتمد النقد الثقافي على التحليل النفسي، ف«تعتمد مدرسة فرانكفورت في تحليلاتها للنصوص هذا المنهج، انطلاقاً من فرويد ويانغ ولاكان، وبخاصّة فرويد الذي ميّز النفس البشرية بمستويات إدراكية تمثّلت في: اللاوعي والهوهو، واللاشعور ممثّل في الضمير، والأنا والأنا العليا»^٣.

باختصار، يتيح استخدام الأدوات التحليليّة الغوص في الأبعاد النفسيّة والعاطفيّة الكامنة وراء تحولات الهوية الدينيّة وضياعها، مما يوفّر فهماً أعمق لتأثير التغيّرات الثقافيّة والحضارية على الإنسان وعلاقته بجذوره الدينيّة. ويهدف ذلك إلى الكشف عن مدى إشارة الروائيّ "برجس" إلى هذه الهوية المفقودة في عمله، وما إذا كانت قضايا الهوية الدينيّة دافعاً أساسياً لإبداعه.

«وبعد أيام تلقّيت منه رسالة تفيد أنه ارتحل إلى تركيا وأنه سيمزّق جواز سفره ويهاجر كلاجئ

سوري»^٤.

^١ توهامي سفيان، لكحل مصطفى، أزمة الهوية الاجتماعيّة والدينيّة وظهور بعض المشكلات السلوكية والجنسية عند المراهق في المجتمع الجزائري، ص ١٤٠.

^٢ آرثر آيزنبرجر، النقد الثقافي، تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسيّة، ص ١٥٧.

^٣ جميلة عبود، ابستمية النقد الثقافي وتمظهراته في الكتابات العربيّة المعاصرة، من خلال مؤلفات عبدالله محمد الغدامي، ص ٧٨.

^٤ جلال برجس، دفاتر الوراق، ص ١٢.

هوية تضررت في الأسرة «فنى عاهد شقيق إبراهيم ينسلخ عن هويته بسبب أزماته النفسية واختلافه مع أبيه، ويمرّق جواز سفره ليرتحل إلى تركيا ويهاجر كلاجئ سوري»^١.
«فجاءني صوت بكائه مشبعا بالوجع. بعد سنوات غادر والدي البيت، وجدته قد ألقى بالعقائير المضادة للاكتئاب في سلّة المهملات»^٢.

غالباً ما تُقدّم الشخصية الرئيسة في الرواية ما بعد الحداثيّة على أنها مهزومة ومشتّتة، ما يعكس تفكّك مفهوم البطولة التقليديّ الذي كان سائداً في الرواية الكلاسيكية. في هذه الرواية، لا تقتصر المعاناة النفسيّة على الشخصية الرئيسة فحسب، بل تمتدّ لتشمل شخصيّات أخرى بشكل متسلسل، مثل الأب، الذي يعاني من مشكلات عميقة. الأب، الذي يمثّل الركن الوثيق ومركز الثقل للعائلة، بات أسير مخالب المشاكل النفسيّة، ويحاول جاهداً إسكات صرخة روحه بابتلاع أقراص الأعصاب. فحين يمرض عمود الخيمة وركيزة الهوية، يتمرّق نسيج الأسرة وتغرق في لجة المعاناة. وهنا يتجلّى الإشكال الجوهري، إذ يبدو أن الروائيّ يُصرّ على التغاضي عن حقيقة أن الإنسان بلا هويّة هو إنسان تائه وهشّ، وكلّما ابتعد عن الدّين، كلّما انزلق أكثر في مستنقع المشاكل النفسيّة.
«ثمّ في لحظة لا أدري تحوّلت إلى (فريدريك هنري) واستحال كلّ شيء أمامي... قربت الكأس من فمي ولم أستسغ رائحته... وأتبعته بجرعة ثانية»^٣.

على الرغم من أن إبراهيم اختار بنفسه ألا يكون «إبراهيم الوّاق» وربط هويته الدّينيّة بهويات شخصيّات قصصيّة أجنبيّة، إلا أنّه عند نقطة معيّنة، خرج هذا التقمّص والتحوّل إلى هوية أخرى عن سيطرته، وبات أشبه بالمرض. أحد هؤلاء الشخصيات هو فريدريك هنري في رواية «وداعاً للسّلاح» لهنغواي؛ جنديّ أمريكيّ يشرب الخمر ويسكر، ولا مكان لكلمة «حرام» في قاموسه. ويُعدّ هذا الذوبان الفرديّ للهوية، الناجم عن التقليد غير المقيّد، تأكيداً أوسع لفشل خطة الدفاع المضادّ.

^١ حيدر محلاتي، تقعرات في مرايا الذهن دراسة نفسانية لرواية «دفاتر الوّاق» لجلال برجس، ص ٢٤٧.

^٢ جلال برجس، دفاتر الوّاق، ص ١٢.

^٣ جلال برجس، دفاتر الوّاق، ص ٨٣.

هذا الفشل ينسجم مع الطرح النقدي القائل بأن «الانكماش والانطواء على الذات لا يُعدُّ وسيلة ناجحة للوقاية من الذوبان في الآخر وتلاشي الهوية من خلال العولمة الثقافية، هذه الأخيرة التي تعدّ ظاهرة واقعية تفرض نفسها بحكم النفوذ السياسي والضغط الاقتصادي والتغلغل المعلوماتي والإعلامي التي يمارسه النظام العالمي الجديد»^١.

«تخيّل أنّك ترى والدك أمام عينيك ولا تجرؤ على أن تقترب منه، وسيهزأ بك لو ناديت يا أبي، سيقول لك: اغرب عن وجهي أيها المعتوه وتخيّل أنّك تنظر إلى بطاقتك الشخصية وتجد اسمك ملحقاً باسم رجل آخر، إنّها المنطقة الأكثر إرباكاً، هذا ما جرى لي، إلى درجة أنني لا أجرؤ على الإنجاب، إذ أدرك أنني لن أتقن دور أب لم أعشه»^٢.

هذا الانهيار الهويّاتي العميق، سواء عند إبراهيم أو في سياق شخصية الدكتور يوسف، لا يمكن فصله عن ظاهرة الاستعمار الثقافي الذي يفرضه الآخر الغربي على الهوية العربية. الدكتور يوسف «الطبيب النفسي الذي يشعر بالدونية؛ لأنه منسوب لأب غير والده الحقيقي، وتجاهل عائلته الكبيرة له لأنه لا يُنسب لها، مما سبب له عقدة نقص ظلّ يتجرّع مرارتها طول عمره»^٣. هكذا يغدو الدكتور يوسف أسيراً للشعور بالضياع والانتماء، فيبوح مكرها: لا أستطيع أن أقمّص دور الأب لأحد. يفضل ألاّ يحمل هذا الوزر الثقيل، فالجرح في هويّته أعمق من أن يداوى. هذه العائلة التي لم تشيد على أساس متين، حيث أقدم رجل وامرأة، في غفلة عن الهوية الدنيّة، على فعل مشين، فأتيا بوليد يتظاهر بالعافية، بينما قلبه يتصدّع من الداخل، هو تجسيد مأساوي لتأثير هذا الاستلاب الثقافي.

«وجدوني رضيعة ملقاة على باب أحد مساجد عمان فأخذوني إلى الملجأ، هكذا قالوا لي حينما صرت في الثالثة عشرة من عمري وصرت أفكر بأبي وأمي وعائلي»^٤.

^١ وردة مداح، عبد القار دامخي، الثقافة والهوية، ص ١٧٧.

^٢ جلال برجس، دفاتر الوراق، ص ١٦٨.

^٣ عبد الله محمد كامل عبد الغني، صوت المهمشين ورؤيا العالم، ص ٦٢٠.

^٤ جلال برجس، دفاتر الوراق، ص ١٨٢.

في الثالثة عشرة من عمرها، تكتشف ليلي، وهي تبحث عن والديها، حقيقة أنها قد تركت رضيعة أمام مسجد في عمان. وهنا يثور التساؤل: ما الغاية التي قصدها المؤلف من إقحام المسجد في هذه الحكاية؟ فبدلاً من أن يستثمر هذا الفضاء ليصوّر الدين والإيمان بصورة مشرقة، اختار أن يربط المسجد بذكرى مرة!

«أول شيء فعلته لأكوني أنا هو أنني غيّرت اسمي، لم أحب اسمي القديم، إذ كان يذكرني بالوجع كما يتذكر مواطن مخلفات حاكم باند... وأول شيء فعله ناس الحي الذي أسكنه أنهم أطلقوا عليّ لقب المالمط عندما وجدوني أخرج على غير العادة بلا حجاب وأرتدي بنطالا وقيصا وحذاء خفيفاً»^١.

ناردا، التي ترعرعت في كنف أسرة متديّنة، تبدو وقد أصابها شرخ عميق في هويّتها وجذورها بعد فاجعة فقدان أهلها. تسعى جاهدة لطمس لوعة الفقد بتغيير اسمها وهيئتها، ونبذ حجابها، ولكن يا للحسرة، هذا المسعى لا يقودها إلّا إلى مهاوي الزلل. والروائي، بدلاً من أن يسعى لإحياء الهوية الدينيّة، يقتاد شخصياته نحو هويّة مغايرة، هوية لا صلة لها بالدين.

النتائج

ركزت هذه الدراسة على دراسة انعكاسات الدين في رواية "دفاتر الوراق" الحائزة على جائزة البوكر، وتوصّلت إلى النتائج التالية:

١. تحظى الروايات العربيّة الفائزة بجائزة البوكر العربيّة باهتمام متزايد، خاصّةً في ضوء دور الترجمة في نشر رسائلها الثقافيّة المتنوعة. تستدعي هذه الأهمية إجراء دراسات تحليليّة شاملة تتناول مختلف جوانب هذه الأعمال. وبالنظر إلى أن أغلب مؤلفي هذه الروايات ينتمون إلى

^١ المصدر نفسه، ص ١٢٣.

خلفيات ثقافية إسلامية، فإن تحليل معالجتهم للقضايا الدينية، وتقييم انعكاسات ذلك إيجاباً وسلباً، يكتسب أهمية خاصة. وتأتي رواية "دفتر الوراق" كأحد المحاور الأساسية في هذه الدراسة.

٢. في رواية "دفتر الوراق"، يبرز بشكل ملحوظ الانعكاس الأيديولوجي للدين، خاصة في مواجهة العولمة والحداثة والعوائق التي تُفرض على الدين. كما تُصوّر في الرواية مواجهة بين الدين والنسوية، بوصفهما أيديولوجيتين متعارضتين. الراوي يعارض العولمة ظاهرياً، لكنّه في الوقت ذاته يؤيد بعض جوانبها، في حين يبدو أنه يتفق تماماً مع النسوية.

٣. في رواية "دفتر الوراق"، يبدو انعكاس الأبعاد الاجتماعية للدين وعلاقته بالابتعاد عنه من خلال تصوير حالة التهميش التي تعيشها بعض الشخصيات. هذا التهميش يتجلى آثاره في الرواية من خلال تفشي الاكتئاب، والانتحار، وارتكاب جرائم كالسرقة والقتل. ووفقاً للتحليل، يركز الروائي بشكل أساسي على الجوانب الاجتماعية لهذه الظواهر، ولا يتطرق إلى الأبعاد الدينية والحلول التي يمكن أن يقدمها الدين.

٤. في رواية "دفتر الوراق"، يظهر انعكاس السياسة في الدين في هيئة فساد المسؤولين واستغلالهم للدين في مجتمع فاسد ومتظاهر. ومن خلال ذلك، يرسم الروائي صورة قاتمة للدين.

٥. في رواية "دفتر الوراق"، يتجلى التأثير النفسي للدين بشكل أوضح من خلال اضطراب الهوية وضياعتها. فعلى الرغم من وجود مسعى في الرواية للبحث عن هوية دينية، إلا أنّ هذا البحث يصبح بلا جدوى عندما لا تكون هناك هوية راسخة ومحددة. ويبدو أن غاية الروائي كانت تسليط الضوء على هذا الفراغ وفقدان الهوية، بدلاً من محاولة ربط الشخصيات بهوية دينية محددة.

٦. تقدّم رواية "دفتر الوراق" تصويراً مريراً ومشتتاً للهوية في المجتمع الإسلامي المتمثل في الأردن. هذه الحالة، التي يمكن اعتبارها نتيجة للاحتلال والاستغلال الثقافي، تؤكد الفرضية الأولية للدراسة، وهي أنّ الرواية تعكس حضوراً باهتاً للدين وتفتقر إلى اهتمام جدي من الروائي بالقضايا الدينية.

قائمة المصادر والمراجع

أ. الكتب

١. القرآن الكريم
٢. نهج البلاغة، بيروت: مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، ط١، ١٩٩٠م.
٣. ابن منظور، لسان العرب، بيروت، لبنان: دار صادر، ط٣، ج٥، ٢٠٠٣م.
٤. آيزابجر، آرثر، النقد الثقافي، تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ترجمة وفاء ابراهيم، رمضان بسطاويسي، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ط١، ٢٠٠٣م.
٥. بعلي، حفناوي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، الجزائر: منشورات الاختلاف، ط١، ٢٠٠٧م.
٦. جامبل، سارة، النسوية وما بعد النسوية. ترجمة هدى الصدة، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ط١، ٢٠٠٢م.
٧. حمد المزروعى، فاطمة، تمثيلات الآخر في أدب ما قبل الإسلام، أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، ط١، ٢٠٠٧م.
٨. دراز، محمد عبدالله، الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداي، ٢٠١٦م.
٩. سعيد، إدوارد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، ترجمة محمد عناني، القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٦م.
١٠. ____، الثقافة والامبريالية، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت: دار الآداب للنشر والتوزيع، ط٤، ٢٠١٤م.
١١. عثمان، عبده علي، حسن لطيف كاظم الزبيدي، التهميش الحضري في المجتمع اليمني، صنعاء: المركز اليمني للدراسات الاجتماعية وبحوث العمل، ٢٠٠٤م.
١٢. الغدامي، عبد الله، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥م.

١٣. كانط، إمانويل، **الدين في حدود مجرد العقل، ترجمة فتحي المسكيني**، بيروت: جداول للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٢م.
١٤. كوش، دنيس، **مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية**، ترجمة منير سعيداني، بيروت: المنظمة الاجتماعية للترجمة، ٢٠٠٧م.
١٥. لشرنوبي فنصوة، صلاح، **تمارين في النقد الثقافي**، القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٧م.
١٦. المناصرة، عز الدين، **النقد الثقافي المقارن منظور جدلي تفكيكي**، عمان، الأردن: دار المجدلاوي للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٥م.

ب: الرسائل والأطاريح الجامعية

١. بوطالب، ليندة، بوزيرة، زينب، «التناص في بناء شخصية البطل في رواية دفاتر الوراق»، رسالة الماجستير، جامعة عبد الحفيظ بوصوف، ٢٠٢٢م.
٢. سعيدي، رضوان، سعيدي، وائل، «الرواية العربية المعاصرة صراع المحلية والعالمية، رواية قواعد جارتين لعمر عبد الحميد نموذجاً»، رسالة ماجستير، جامعة عباس لغرور، ٢٠٢٣م.
٣. شخباب، هاجر، وإيمان العينوس، «المسكوت عنه في رواية "دفاتر الوراق" لجلال برجس»، رسالة ماجستير، جامعة محمد الصديق بن يحيى، ٢٠٢٢م.
٤. عبود، جميلة. «ابستمية النقد الثقافي وتمظهراته في الكتابات العربية المعاصرة، من خلال مؤلفات عبدالله محمد الغدامي». رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر بسكرة، ٢٠٢٤م.
٥. عبد العالي، حاحة. «الآليات القانونية لمكافحة الفساد الاداري في الجزائر»، أطروحة دكتوراه، تخصص قانون عام، جامعة محمد خيضر، ٢٠١٢م.

ج: المجلات

١. سفيان، توهامي، مصطفى، لكحل، «أزمة الهوية الاجتماعية والدينية وظهور بعض المشكلات السلوكية والجنسية عند المراهق في المجتمع الجزائري»، مجلة أنثروبولوجية الأديان، الجزائر، العدد١، ٢٠٢٣م، صص ١٤٩-١٢٧.

٢. شتوح، فاطمة، «سيكولوجية التهميش والاقصاء الاجتماعي»، جامعة العربي التبسي، الجزائر، العدد ٣، ٢٠١٨م، صص ١١١-١٠١.
٣. علاق، أمينة، «نخبة أم نخب: قراءة في المفهوم، الأدوار والإشكاليات»، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر، العدد ٢٨، ٢٠١٧م، صص ١٨٦-١٧١.
٤. غفور، عبد الباقي، «العولمة وأثرها على الهوية الإسلامية»، مجلة البراديغم، العدد ٢، ٢٠١٦م، صص ١٦٢-١٤٩.
٥. كامل عبد الغني، عبد الله محمد، «صوت المهمشين ورؤيا العالم»، المجلة العلمية، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بجامعة دمياط، العدد ١٠، ٢٠٢٢م، صص ٦٨١-٥٩٤.
٦. كوثراني، وجيه، «الهوية والمواطنة والدولة: إشكال في وعي العلاقة أم في بنية الثقافة؟»، مجلة التسامح، العمانية للتوزيع والتسويق، سلطنة عمان، شتاء، العدد ٢٩، ٢٠١٠م، صص ١٥-١.
٧. لرجاني، خديجة أسماء، «النقد الثقافي والمناهج النصّانية»، المجلة اللغة العربية، الجزائر، العدد ٤، ٢٠٢٠م، صص ٢٣٨-٢٢٧.
٨. محلاتي، حيدر، «تقعرات في مرايا الذهن دراسة نفسانية لرواية "دفاتر الوراق" لجلال برجس»، مجلة الدراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد ٣٧، ٢٠٢٣م، صص ٢٥٦-٢٣٥.
٩. مداح، وردة، عبد القادر دامخي، «الثقافة والهوية (قراءة نقدية لواقع الثقافة والمثقف من خلال التجربة النقدية عند إدوارد سعيد)»، مجلة مقاليد، العدد ١٤، ٢٠١٨م، صص ١٨٠-١٧١.
١٠. مزدي، مجتبي قنبري، علي رضا نظري، «الديستوبيا وتمظهراتها في رواية دفاتر الوراق لجلال برجس»، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، العدد ٢، ٢٠٢٤م، صص ١٢٤-١٠٣.
١١. النبهان، محمد فاروق، «الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية: الأخذ والعطاء»، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، مكناس، ١٩٩١م، صص ٢٦٩-١.

دین و بازتاب‌های آن در رمان برگزیده‌ی بوکر عربی، «دفاتر الوراق» در پرتو نقد فرهنگی

مهديه نظرزاده^۱ ID*؛ هادی نظری منظم^۲ ID؛ خلیل پروینی^۳ ID

۱. دانشجوی دکتری گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه تربیت مدرس، تهران، ایران، (نویسنده مسؤول).

۲. دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه تربیت مدرس، تهران، ایران.

۳. استاد گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه تربیت مدرس، تهران، ایران.

DOI: [10.22075/lasem.2025.38878.1507](https://doi.org/10.22075/lasem.2025.38878.1507)

صص ۱۵۱-۱۱۳

مقاله علمی-پژوهشی

چکیده:

دین، یکی از عمیق‌ترین و پایدارترین ابعاد تجربه‌ی انسانی است که به وجود انسان عمق و گوناگونی می‌بخشد. در جامعه عربی-اسلامی، دین نقشی بنیادین در شکل‌گیری هویت فرهنگی و اجتماعی ایفا می‌کند و به عنوان عنصری حیاتی در تار و پود زندگی فردی و جمعی تنیده شده است. در طول تاریخ، باورهای دینی همواره الهام‌بخش و جهت‌دهنده جنبه‌های گوناگون زندگی، از جمله هنر و ادبیات بوده‌اند؛ فیلسوفان، شاعران و رمان‌نویسان با الهام از ارزش‌ها و اصول دینی، در ترسیم جهان‌بینی جامعه و گرایش‌های آن سهیم بوده‌اند. این پژوهش به تحلیل بازتاب‌های فرهنگ دینی در رمان «دفاتر الوراق»، اثر برنده‌ی جایزه بوکر عربی، می‌پردازد. روش تحقیق حاضر، توصیفی-تحلیلی است و از دیدگاه‌های منتقدان حوزه نقد فرهنگی بهره می‌برد. رمان‌های منتخب بوکر عربی به دلیل ترجمه به زبان‌های گوناگون و توجهی که به آن‌ها می‌شود، از اهمیت خاصی برخوردارند. در این راستا، مطالعه حاضر با دقت، میزان اهتمام "جلال برجس" نویسنده‌ی رمان را به نمایش ابعاد دینی می‌سجد و ارزیابی می‌کند که آیا دین و نمودهای آن در این اثر به کار گرفته شده‌اند، یا آنکه مفاهیمی چون استعمار و استثمار فرهنگی بر آن غلبه یافته‌اند. بازتاب‌های دین در رمان در چهار محور اصلی مورد بررسی قرار گرفته‌اند: ایدئولوژیک، اجتماعی، سیاسی و روانشناختی، که هر یک با مثال‌های تحلیلی پشتیبانی می‌شوند. نتایج پژوهش نشان می‌دهد که بازتاب‌های دین منفی هستند و عبارتند از: کشمکش با جهانی‌شدن، طرد شدگی شخصیت‌ها، سوءاستفاده مسئولان از دین، و آشفته‌گی هویتی. بر این اساس، پژوهش نتیجه می‌گیرد که بازتاب دین در رمان منفی و کم‌رنگ است و دغدغه اصلی نویسنده در این اثر به شمار نمی‌رود.

کلیدواژه‌ها: دین، دفاتر الوراق، نقد فرهنگی، جایزه بوکر عربی.

*- ایمیل: m.nazarzadeh@modares.ac.ir

Analysis of semantic contrast in the words of Imam Hassan (AS)

Fatemeh Gharaei¹ , Reyhaneh Mollazadeh*² , Vahideh Motahari³ 

1- Master of Arabic Language and Literature, Faculty of Literature, Alzahra University (S), Tehran, Iran.

2- Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Literature, Alzahra University, Tehran, Iran. (Corresponding Author) E-mail: r.mollazadeh@alzahra.ac.ir.

3- Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Literature, Alzahra University, Tehran, Iran.

Scientific- Research Article

PP: 152-186

DOI: [10.22075/lasem.2025.38668.1504](https://doi.org/10.22075/lasem.2025.38668.1504)

How to Cite: Qaraei, F., Mollazadeh, R., Motahari, V. Analysis of semantic contrast in the words of Imam Hassan (AS). *Studies on Arabic Language and Literature*, 2026; (42): 152-186. doi: [10.22075/lasem.2025.38668.1504](https://doi.org/10.22075/lasem.2025.38668.1504)

Abstract:

The sermons of Imam Hassan (AS) are important heritage texts that reflect the intellectual and political struggles of early Islam. These sermons, due to their multiple semantic phenomena, have played a role in shaping an influential reformative discourse. The main research problem is to investigate how Imam Hassan (AS) employed semantic oppositions in his sermons to explain doctrinal and moral concepts and to criticize political and social reality. The importance of this study lies in its attempt to go beyond traditional rhetorical readings and approach the text using modern semantic tools. This research adopts a descriptive-analytical method, relying on Frank Palmer's classification of semantic oppositions and the implied opposition first proposed by Koorosh Safavi, and is applied to 220 opposing word pairs in 32 sermons attributed to Imam Hassan (AS), compiled in the book "Kunuz al-Hikam wa Funun al-Kalim," . Imam Hassan (AS) used six types of opposition: gradable, complementary, binary, directional, lexical, and implied. Complementary opposition was the most frequent at (%28), and binary opposition was the least frequent at (%5). These oppositions were not merely rhetorical

*- Email: m.nazarzadeh@modares.ac.ir

embellishments but served multiple functions: cognitive (explaining religious concepts), educational (reinforcing moral values), and socio-political (criticizing deviations and revealing the contrast between truth and falsehood). The results indicate that semantic opposition was a central tool in the discourse structure of Imam Hassan (AS) and, in complex historical circumstances, contributed significantly to enhancing its rhetorical and semantic effect.

Keywords: Semantics; Semantic Opposition; Binary Oppositions; Sermons of Imam Hassan (AS); Frank Palmer.

Extended Summary

1. Introduction

Semantic opposition, a cornerstone of modern semantics, extends beyond traditional antonymy to reveal profound layers within discourse. Historically embedded in classical rhetoric as "antonymy," it now includes diverse patterns such as gradable, complementary, binary, directional, lexical, and implied oppositions. This study analyzes these patterns in the sermons of Imam Hassan (AS), sourced from *Kunuz al-Hikam wa Funun al-Kalim*, employing a descriptive-analytical approach. By examining 32 sermons, the research explores how semantic oppositions enhance stylistic elegance and rhetorical impact, reflecting Imam Hassan's ideological and ethical vision. The analysis underscores the oppositions' role in conveying religious and social concepts within the fraught historical context of his era. Imam Hassan's use of oppositions countered intellectual and political deviations, serving as a potent rhetorical tool. This study addresses a gap in contemporary linguistic research by applying a systematic classification, based on Palmer and Safavi's frameworks, to uncover the structural and communicative depth of Imam Hassan's discourse, contributing to a deeper understanding of its semantic and stylistic intricacies.

2. Materials and Methods

This study employs a descriptive-analytical methodology to investigate semantic oppositions in 32 sermons of Imam Hassan (AS), extracted from *Kunuz al-Hikam wa Funun al-Kalim*, chosen for its comprehensive and credible compilation. The classification of oppositions follows Palmer's

concepts model, supplemented by Koroush Safavi's, encompassing gradable, complementary, binary, directional, lexical, and implied oppositions. Linguistic examples were drawn from the texts, analyzed semantically with attention to lexical, rhetorical, and pragmatic contexts. The process involved identifying linguistic phenomena, categorizing them quantitatively and qualitatively, and conducting statistical analysis to map the frequency of each opposition type. A graphical chart illustrates the percentage distribution of oppositions. Textual analysis tools ensured precise classification, focusing on the stylistic and semantic roles of oppositions in enhancing meaning and emphasizing ideological and ethical values. This approach elucidates the deep structure and communicative mechanisms of Imam Hassan's discourse, highlighting how oppositions were strategically used to address socio-political challenges and reinforce doctrinal messages in a historically turbulent period.

3. Research Findings

The analysis of 32 sermons by Imam Hassan (AS) revealed significant diversity in semantic opposition patterns. A total of 220 opposing word pairs were identified across the 32 sermons. Statistical analysis showed that complementary oppositions were the most frequent at %28.18, followed by gradable oppositions at %21.36, implied oppositions at %20.45, lexical oppositions at %14.54, directional oppositions at %10, and binary oppositions at %5.45. Complementary oppositions were the most frequent, as in "The sun breathes life into it, and the moon colors it," reflecting natural complementarity. Binary oppositions, such as "Arab and non-Arab," were the least common, indicating social reflexivity. Gradable oppositions, like "Praise be to God, who has no known beginning or finite end," showcased temporal flexibility. Directional oppositions, such as "the East and the West," carried symbolic universality. Lexical oppositions, as in "he who knows me and he who does not," highlighted knowledge versus ignorance. Implied oppositions, like "destroy and revive," conveyed deep value-based contrasts. Statistical analysis, supported by a graphical chart, confirmed the prevalence of complementary oppositions, underscoring their role in structuring meaning. These oppositions enhanced rhetorical rhythm and created vivid mental imagery, demonstrating Imam Hassan's linguistic mastery in crafting impactful discourse that addressed doctrinal, ethical, and social dimensions within his sermons.

4. Discussion of Results & Conclusion

The findings illustrate that semantic oppositions in Imam Hassan's sermons are not merely stylistic but serve as strategic tools to convey profound religious, ethical, and social messages. These oppositions performed multiple functions: cognitive (clarifying religious doctrines), educational (reinforcing moral values such as patience and justice), and socio-political (criticizing deviations like the Umayyads' corruption and revealing the contrast between truth and falsehood). The predominance of complementary oppositions highlights their effectiveness in creating clear, impactful contrasts, while the rarity of binary oppositions suggests a nuanced rhetorical approach. Shaped by the socio-political tensions of Imam Hassan's era, particularly his opposition to the Umayyads, these oppositions articulated ideological and moral critiques, as seen in contrasts like "knowledge vs. ignorance" and "destroy vs. revive." The statistical prevalence of complementary oppositions reinforces their role in ensuring textual coherence and rhetorical harmony. This study bridges a research gap by applying a modern semantic framework to Imam Hassan's discourse, revealing its structural and communicative depth. The oppositions facilitated the transmission of doctrinal truths and ethical values, addressing societal challenges with linguistic precision. Ultimately, the analysis underscores Imam Hassan's rhetorical brilliance, demonstrating how semantic oppositions were instrumental in shaping a discourse that resonated with his audience and reinforced his leadership in a divisive historical context.

5. The Sources and References:

A: Books

1. **The Holy Qur'an.**
2. Al-Farahidi, al-Khalil ibn Ahmad, **Al-'Ayn**, vol. 5, 2nd ed., ed. Mahdi Makhzumi and Ibrahim Samarra'i, Qom: Dar al-Hijrah, [In Arabic]. 1989

3. Al-Taftazani, Mas'ud ibn 'Umar, **The Long Commentary on the Summary of the Key to the Sciences**, 3rd ed., ed. Abd al-Hamid Hindawi, Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, [In Arabic]. 2013
4. Umar, Ahmad Mukhtar, **Semantics**, 5th ed., Cairo: Alam al-Kutub, [In Arabic]. 1998
5. Ibn Athir, Izz al-Din Abu al-Hasan, **The Lions of the Forest in the Knowledge of the Companions**, 1st ed., Beirut: Dar al-Fikr, [In Arabic]. 2005
6. Ibn Manzur, Muhammad ibn Makram, **The Tongue of the Arabs**, 1st ed., Beirut: Al-'Alami Foundation for Publications, [In Arabic]. 2005

B. Journals

7. Al-Janabi, Ahmad Nasib, "The Phenomenon of Opposition in Semantics," *Adab al-Mustansiriyyah*, no. 10, [In Arabic]. 1984

Persian Sources

A: Books

8. Al-Yasin, al-Shaykh Radi, **The Peace Treaty of Imam Hasan**, translated by Sayyid Ali Khamenei, 6th ed., Tehran: Islamic Revolution, [In Persian]. 2020
9. Dehkhoda, Ali Akbar, **Dictionary of the Language**, 1st ed., Tehran: University of Tehran, [In Persian]. 1994
10. Hadi Manesh, Abolfazl, **The Sun of Beauty**, 1st ed., Qom: Islamic Research Center of IRIB, [In Persian]. 2003
11. Khoshesteh, Farzaneh, **Semantic Opposition in the Vocabulary of the Holy Qur'an**, 1st ed., Zanjan: Satr va Qalam, [In Persian]. 2020
12. Mirjahani-Tabatabaei, Mohammad Hasan, **Treasures of Wisdom and Arts of Words**, 3rd ed, (J. Velaei & S. Mahmoodi, Eds), Qom: Tubaye Mahabbat, [In Persian]. 2018
13. Motahhari, Morteza, **A Study in the Life of the Pure Imams**, 31st ed., Tehran: Sadra, [In Persian]. 2007
14. Palmer, Frank, **A New Look at Semantics**, 3rd ed., translated by Kourosh Safavi, Tehran: Nashr Markaz, Ketab-e Mad, [In Persian]. 2002

15. Rok'ei, Mohammad, and Sha'ban Nosrati, **Semantic Fields in Qur'anic Usage**, 1st ed., Qom: Dar al-Hadith, [In Persian]. 2017
16. Saghravanian, Seyyed Jalil, **Dictionary of Descriptive-Subject Linguistic Terms**, 1st ed., Mashhad: Nema, [In Persian]. 1990
17. Safavi, Kourosh, **Introduction to Semantics**, 1st ed., Tehran: Institute for Islamic Culture and Art Research, Howzeh Honari, [In Persian]. 2000

B: Journals

18. Iran Zadeh, Ne'matollah, and Mohammad Mahdi Zamani, "**Analysis of Semantic Fields: A Method in Stylistics**," Persian Stylistics of Poetry and Prose Quarterly (Bahar-e Adab), vol. 11, no. 1, [In Persian]. 2018
19. Lesani Fesharaki, Mohammad Ali, and Tayebbeh Akbari Rad, "Using Semantic Methods in the Holy Qur'an," **Sahifeh-ye Mobin**, vol. 13, no. 39, [In Persian]. 2007
20. Rezaei, Zahra, Shahriar Niazi, and Ezzat Molla-Ebrahimi, "**A Semantic Study of Time-Related Words in the Holy Qur'an Based on Relational Semantics Theory**," Studies in Qur'anic Style, vol. 5, no. 2, [In Persian]. 2021
21. Safavi, Kourosh, "**A View on Semantic Opposition**," Journal of the Faculty of Persian Literature and Sciences, no. 1, [In Persian]. 1990
22. Sajjadi, Seyyed Mehdi, and Aliyeh Kord Za'farani, "**Semantic Opposition and Its Role in the Translation of the Holy Qur'an**," Studies in the Translation of the Qur'an and Hadith, vol. 2, no. 3, [In Persian]. 2015.

مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، نصف سنوية دولية محكمة

السنة السادسة عشرة، العدد الثاني والأربعون، خريف وشتاء ١٤٠٤ هـ / ش ٢٠٢٦ م

تحليل التقابل الدلالي في كلام الإمام الحسن (ع)

فاطمة قراني^١ ID*؛ ريحانة ملازادة^٢ ID؛ وحيدة مطهري^٣ ID

١. ماجستير في قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الزهراء، طهران، إيران.

٢. أستاذة مشاركة في قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الزهراء، طهران، إيران. (الكتابة المسؤولة).

٣. أستاذة مساعدة في قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الزهراء، طهران، إيران.

DOI: [10.22075/lasem.2025.38668.1504](https://doi.org/10.22075/lasem.2025.38668.1504)

صص ١٨٦-١٥٢

مقالة علمية محكمة

الملخص:

تُعَدُّ خطب الإمام الحسن (ع) من التصوص التراثية المهمة التي تعكس الصّراعات الفكرية والسياسية في صدر الإسلام، هذه الخطب، بما تحويه من ظواهر دلالية متعددة، كان لها دورٌ في تشكيل خطابٍ إصلاحيٍّ مؤثر. تتمحور مشكلة البحث حول الكشف عن كيفية توظيف الإمام الحسن (ع) للتقابلات الدلالية في خطبه لتوضيح المفاهيم الاعتقادية والأخلاقية ونقد الواقع السياسي والاجتماعي. وتبرز أهمية الدراسة في أنّها تحاول تجاوز القراءات البلاغية التقليدية والاقتراب من النص عبر أدوات علم الدلالة الحديث. اعتمد البحث على المنهج الوصفي-التحليلي، مستنداً إلى تصنيف فرانك بالمر للتقابلات الدلالية، والتقابل الضمني الذي طرح لأول مرة على يد كورش صفوي، مطبقاً على ٢٢٠ زوجاً من الألفاظ المتقابلة الواردة في ٣٢ خطبة منسوبة إلى الإمام الحسن (ع) مجموعة في كتاب «كنوز الحكم وفنون الكلم». إنّ الإمام (ع) استثمر ستة أنواع من التقابل: المدرج، المكمل، الثنائي، الاتجاهي، اللفظي، والضمني. وكان التقابل المكمل هو الأكثر وروداً بنسبة (٢٨٪)، في حين جاء التقابل الثنائي في المرتبة الأخيرة بنسبة (٥٪) وقد تبين أنّ هذه التقابلات لم تكن مجرد تزيين بلاغي، بل أدّت وظائف متعددة: معرفية (توضيح المفاهيم الدينية)، تربوية (ترسيخ القيم الأخلاقية)، واجتماعية - سياسية (نقد الانحرافات وكشف التضاد بين الحق والباطل). وقد أظهرت النتائج أنّ التقابل الدلالي شكّل أداةً محورية في بناء الخطاب الحسنّي، وأسهم في تعزيز تأثيره البلاغي والدلالي في ظروف تاريخية شديدة التعقيد.

كلمات مفتاحية: علم الدلالة؛ التقابل الدلالي؛ الثنائيات الدلالية؛ خطب الإمام الحسن (ع)؛ فرانك بالمر.

*- الإيميل: r.mollazadeh@alzahra.ac.ir



جامعة سمنان



Semnan University

دراسات في اللغة العربية وآدابها

(مجلة دولية محكمة)

١٥٩

مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، السنة السادسة عشرة، العدد الثاني والأربعون

١. المقدّمه

تُعَدُّ دراسةُ المعنى من منظور العلاقات المفهوميّة على مستوى مفردات النّظام اللّغويّ إحدى القضايا المحوريّة في علم الدّلالة الحديث. وتجدر الإشارة بدايةً إلى أنّ هذه العلاقات تشمل أنماطاً متعدّدة، منها الشمول الدّلاليّ، والتّرادف، والتّعّدّد الدّلاليّ، والاشتراك اللفظيّ، والتّقابل الدّلاليّ، الذي يُعَدُّ من أهمّها وأكثرها فاعليّةً في بناء المعنى وتوليده؛ إذ حظّي باهتمام واسعٍ في الدّراسات اللّسانيّة المعاصرة، ومع ذلك، تبقى دراسةُ هذه العلاقات في حاجةٍ إلى مقارباتٍ جديدةٍ تتجاوز الوصف السّطحيّ إلى التّحليل العميق لبنية المعنى وآلياته داخل الخطاب، ولا سيّما من خلال ربطها بالسياق التّداوليّ والبعد البلاغيّ.

أمّا في مجال الدّراسات القرآنيّة، فقد أظهرت الدّراسات الدّلاليّة أهميّةً بالغة، لا تقتصر على تقديم تعريفات دقيقة للمفاهيم، بل تمتدّ إلى الكشف عن طبقات جديدة من المعنى وتعميق الدّلالات المستنبطة من الآيات^١. ويمتدُّ أثر هذه الدّراسات ليُبَيِّرَ حقيقةً لغويّةً أساسيّةً، وهي أنّ لغة نظام يُبنى على علامات ترتبط بعلاقات تضاديّة سلبية، وليست مجرد مجموعة من العناصر غير المترابطة^٢.

ورغم أهميّة هذا المفهوم، أشار عدد من الباحثين، ومنهم بالمر، إلى أنّ المعالجة التي خصّصتها الدّراسات اللّغويّة القديمة لمسألة التّضادّ الدّلاليّ لا تزال قاصرة، ولم ترقَ إلى مستوى التّحليل الشّامل والمتعمّق، الأمر الذي يبرز الحاجة إلى مزيد من الدّراسات التّطبيقيّة في هذا المجال^٣.

«يُعرّف علم الدّلالة بأنّه الدّراسة التي تهتمّ بالمعنى، أو العلم الذي يدرس شروط توافر المعنى في الرّموز اللّغويّة، وهو فرع من علم اللّغة يركّز على نظريّة المعنى»^٤. وفي هذا الإطار، يُعَدُّ

^١. زهرا رضائي والزملاء، «بررسی دلالت‌های معنایی واژگان مرتبط با زمان در قرآن کریم بر مبنای نظریه معناشناسی رابطه‌ای»، ص ۲۶۷.

^٢. نعمت‌الله ایران زاده، محمد مهدی زمانی، «تحلیل حوزه‌های معنایی: رهیافتی در سبک‌شناسی»، ص ۶۱.

^٣. فرانک بالمر، «نگاهی تازه به معناشناسی»، ص ۱۳۷.

التقابل الدلالي من الظواهر الجوهرية التي تكشف طبيعة العلاقات الدلالية بين المفردات داخل النظام اللغوي. ولسدّ هذه الفجوة البحثية، تهدف الدراسة الحالية، بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، إلى الكشف عن أنواع التقابل الدلالي ووظائفه البلاغية والتداولية في خطب الإمام الحسن (ع) البالغ عددها اثنتين وثلاثين خطبة كما وردت في كتاب «كنوز الحكم وفنون الكلم» الذي يحظى بإجماع المحققين على صدقيته التاريخية ومصداقيته العلمية.

أما فيما يتعلق بالجانب المنهجي، فقد جرى تحليل الظواهر الدلالية في سياقها التداولي للكشف عن بنيتها العميقة ووظيفتها التواصلية. واستند في تصنيف أنماط التقابل الدلالي إلى الأنواع الستة المتفق عليها بين اللغويين، مع الاعتماد على النموذج الذي اقترحه كوروش صفوى. ولضمان شمولية التحليل جرى استخراج جميع أنواع التقابلات الدلالية المذكورة في نصوص الخطب وتحليلها، إذ شملت: التقابل المدرج والمكمل والثاني والاتجاهي واللفظي والضمني، مع تقديم أمثلة توضيحية لكل نوع. لكن نظراً لمحدودية حجم المقالة، وبالنظر لقيود حجم الدراسة، اقتصر على عدد مختار من الشواهد لكل نمط. كما أدرج في نهاية التحليل رسم بياني يوضح النسب المئوية لتوزيع أنواع التقابل في النصوص، بهدف تسهيل الفهم الكمي والكمي لآليات التقابل المستخدمة. ومن جهة أخرى، تم اختيار خطب الإمام الحسن (ع) لأسباب عدة: أولاً، لأنها تمثل نموذجاً فريداً للخطاب البلاغي الذي يجمع بين العمق الدلالي والبساطة اللغوية، مما يجعلها مادة غنية للتحليل. وثانياً، لأن الإمام عاش في فترة انتقالية حرجية تميزت بانقسامات سياسية واجتماعية، فجاء خطابه معبراً عن تلك التحديات من خلال توظيف التقابلات الدلالية توظيفاً مقصوداً لتوجيه المجتمع وتقويم سلوكه. وثالثاً، لقلة الدراسات التي تناولت خطبه مقارنة بخطب الإمام علي (ع) في نهج البلاغة، الأمر الذي يجعل هذه الدراسة محاولة علمية لسدّ هذه الفجوة.

يسهم هذا التّجه التحليلي في الكشف عن الوظائف الأسلوبية والدلالية التي ينهض بها التقابل في كلام الإمام الحسن (ع)، ويبيّن كيف يُوظف هذا الأسلوب البلاغي بوصفه أداة فعّالة لنقل المفاهيم العقائدية والأخلاقية والاجتماعية، وتثبيتها في ذهن المتلقي، لاسيّما في ظلّ الظروف السياسية والاجتماعية المأزومة التي عاشها الإمام والصّراع الحادّ بين المنهج العلويّ والمنهج الأمويّ. هذا الصّراع انعكس بوضوح في خطاب الإمام، حيث وظّف التقابلات الدلالية لإبراز التناقضات بين الحقّ والباطل، والعدل والظلم، والإيمان والكفر، ممّا جعلها وسيلة فعّالة لنقد الانحرافات السياسية والاجتماعية ودعوة المجتمع إلى الإصلاح. ينطلق البحث من الأسئلة الآتية:

(الف) ما أثر هذه التقابلات في تعزيز الجانب الجمالي والتأثير البلاغي في خطاب الإمام (ع)؟

(ب) ما أنواع التقابلات الدلالية الواردة في خطب الإمام الحسن (ع)؟

تتنوّع أنماط التقابل الدلالي في كلام الإمام الحسن (ع) بشكل كبير، غير أنّ التقابل المدرج والمكمل يحظيان بحضور بارز، بينما يظهر التقابل الثنائي بشكل أقلّ. ونظرًا لأهمية هذه الأنواع في بناء الجمال الأسلوبية والمضمون المعنوي، فإنّ دراستها تكشف طبقات أعمق من المعنى في النصوص، وتعكس الرؤية البلاغية الدقيقة لدى الإمام (ع).

١-١ سابقة البحث

أظهرت المراجعات الأدبية أنّ عددًا من الدّراسات قد تناولت ظاهرة التقابل الدلالي، سواء في الشعر العربيّ والفارسيّ، أو في النصوص الدينيّة كنهج البلاغة والقرآن الكريم. غير أنّ هذه الدّراسات تباينت من حيث المنهج والعينة والهدف، ولم تُعطِ العناية الكافية لخطب الإمام الحسن (ع)، ضمن تصنيف علمي حديث للتقابلات. وفي هذا السياق، يُمكننا أن نذكر:

١. مقالة «ظاهرة التقابل في علم الدلالة»، أحمد نصيف الجنابي، كلية الآداب، جامعة المستنصرية، ١٩٨٥م؛ تناول الباحث فيها نشأة مفهوم التقابل وأنواعه الأربعة، معتمداً على أمثلة

شعرية من الأدبين القديم والمعاصر. وقد ركّز بحثه على الجانب النظري والتاريخي للمفهوم، دون تطبيق على نصوص معينة، ممّا يجعله يختلف عن موضوع هذا البحث.

٢. مقالة «تقابل معنایی و نقش آن در ترجمه قرآن کریم، التّقابل الدّلاليّ ودوره في ترجمة القرآن الكريم»، السيّد مهدي سجّادي وعالية كرد زعفرانلو، *مجلة مطالعات ترجمه قرآن وحديث*، المجلد ٢، العدد ٣، ٢٠١٥م؛ حيث قاما بتحليل ١٠٦ مفردات متقابلة في القرآن الكريم ضمن دراستهما وقد استندا إلى مصادر تفسيرية وركّزا على سّنة أنواع من التّقابل. ورغم أهميّتها، إلا أنّها لا تتقاطع مباشرة مع موضوع هذا البحث الذي يتناول خطاباً بشرياً لا نصّاً وحيانياً.

٣. «التّقابل الدّلاليّ في نهج البلاغة»، تغريد عبد فليحي، *رسالة ماجستير*، ٢٠٠٧م؛ تناولت في تحليل الظّاهرة في ضوء تصنيف الكلمة (جامدة، مشتقة، أفعال، إلخ)، وهو ما يختلف عن هذا البحث الذي يعتمد تصنيفاً مفهوماً دلاليّاً.

٤. مقالة «التّقابل الدّلاليّ: دراسة نظريّة تطبيقية في سورة النساء»، نوال بنت إبراهيم محمّد الحلوة، *مجلة علوم اللغة*، المجلد ٩، العدد ٢، ٢٠٠٦م؛ ركّزت الباحثة فيها على الجوانب الجماليّة والموسيقية، ممّا يباين طبيعة البحث الحاليّ الذي يركّز على الوظيفة الدّلالية والبلاغية في الخطب.

٥. مقالة «نقش و کارکرد تقابل های معنایی در ترجمه نهج البلاغه (مطالعه موردی ترجمه- های دشتی، شهیدی، فقیهی، جعفری و فیض الاسلام)، دور ووظيفة التّقابلات الدّلالية في التّرجمات الفارسيّة لنهج البلاغة دراسة تطبيقية على تّرجمات دشتي وشهیدی وفقیهی وجعفری و فیض الإسلام»، مرتضى قائمی والآخرين، *مجلة مطالعات ترجمه قرآن وحديث*، المجلد ٣، العدد ٥، ٢٠١٦م. هذا البحث يقدّم ويحلّل مقاطع من خطب نهج البلاغة التي تحتوي على تقابلات سداسية. ثم يتناول توضيح أداء التّرجمات الفارسيّة لدشتي، شهیدی، فقیهی، جعفری، و فیض الإسلام في نقل المعنى الصّحيح لهذه التّضادّات. لكن هذا البحث، بالإضافة إلى الدّراسة

الإحصائية لأنواع التّضادّات في خطب الإمام الحسن، يتناول أيضاً التّحليل البلاغيّ ودور هذه التّضادّات في كلام الإمام، ولم يكتفِ بالترجمة فقط.

٦. مقالة «التّقابل الدّلاليّ في أمثلة مختارة من خطب ورسائل وأقوال الإمام الحسن المجتبي (ع)»، مجلة آداب الكوفة، المجلّد ٢، العدد ٤٧، ٢٠٢١م. اعتمدت رضىّة كيطان الإبراهيمي في هذا البحث على ثلاثة محاور فقط (اللفظي، المعنوي، الموقفي)، دون اعتماد تصنيفات بالمر، كما أنّها لم تستخدم معايير كميّة أو رسوماً بيانيّة. وبناءً على ما سبق، يتّضح أنّ معظم الدّراسات السّابقة تناولت ظاهرة التّقابل إمّا في نصوص غير متّصلة بخطب الإمام الحسن (ع)، أو بوسائل تصنيفيّة غير شاملة.

ومن هنا، يهدف هذا البحث إلى سدّ هذه الفجوة العلميّة، عبر تحليل أنماط التّقابل الدّلاليّ في خطب الإمام (ع)، باستخدام تصنيف بالمر وصفوي، وباعتماد معالجة منهجيّة تمكّن من رسم خريطة دلاليّة دقيقة لخطابه.

٢. لمحة عن حياة الإمام الحسن (ع)^١

بعد استشهاد أمير المؤمنين (ع)، تولى الإمام الحسن منصب الخلافة. وفي الوقت نفسه، كان معاوية يزداد قوّة يوماً بعد يوم. ولأسباب تاريخيّة خاصّة، تدهورت الأوضاع الداخليّة لحكومة أمير المؤمنين في عهده تدريجيّاً، وكان الإمام الحسن وريثاً لهذه الأوضاع، وبدأ معاوية بالتّحرك للسيطرة على العراق. في هذه الظروف، كان الإمام الحسن في موقف خاص، أي أنّه كان خليفة المسلمين الذي قامت ضدّه قوّة طاغيّة وتمرّدة^٢.

^١. «الحسن»، وكنيته أبو محمد. (انظر: عز الدين ابوالحسن ابن اثير، «أسد الغابة في معرفة الصحابة»، ص ٥٥٦).

^٢. مرتضى مطهري، «سيره أئمه أطهار»، ص ٤٣.

«لم يكن صراعه مع معاوية مجرد تنافسٍ على السُّلطة، بل تجسيدا لصراعٍ فكري بين منهجين متعارضين: النهج العلوي القائم على القيم الإسلامية الأصيلة، والنهج الأموي المتمحور حول المصالح الدنيوية. في تلك الفترة، انقسم المسلمون، بسبب اختلافهم في العقيدة والمنهج إلى مجموعتين متخاصمتين وكانوا يتحصّنون في معسكرين متعادين. كل معسكر كان يدافع عن فكره وعقيدته، ويبذل كل ما في وسعه من التّضحيات في سبيل ذلك. وكانت هاتان الفكرتان هما: المنهج العلوي والمنهج الأموي، وكان المعسكران هما: الكوفة والشّام»^١.

أما في ما يخصّ عدد وأسماء من رووا الأحاديث والخطب عن الإمام الحسن (ع)، فلا يوجد قول موحد لدى كُتّاب التراجم والرّجال والمؤرّخين؛ إذ ذكر كلّ منهم قائمةً مختلفة من الرّواة ضمن أصحاب الإمام وأتباعه^٢.

٣. التّقابل الدّلالي (Semantic opposition)

التّقابل أخذ من الأصل الثّلاثي (ق ب ل) كما يقول الخليل «القبل: خلاف الدُّبر ... والقبُل من إقبالك على الشّيء، تقول قد أقبلتُ قبْلَكَ، كأنّك لا تريد غيره»^٣. ويُظهر هذا أنّ مفهوم التّقابل متأصل في اللغة منذ القدم، ممّا يتيح فهم العلاقات الدّلالية بين المفاهيم التي سيحلّلها الباحث في نصوص البحث.

من الناحية اللغوية، عرّف «التّقابل» بأنه المواجهة، والمساواة، والوقوع وجهاً لوجه^٤. وقد ورد هذا المصطلح أيضاً بمعنى المقابلة^٥.

١. الشيخ راضي آل ياسين، «صلح امام حسن(ع)»، ص ٢٤١.

٢. وشملت دائرة تلاميذه شخصيات بارزة منهم جابر بن عبد الله الأنصاري وكميل بن زياد وغيرهم (أنظر: ابوالفضل هادي منش، «أفتاب حُسن»، ص ١٢٦).

٣. الخليل بن احمد الفراهيدي، «العين»، المجلد الخامس، ص ١٦٦ (ذيل مادة: قبل).

٤. على اكبر دهخدا، «فرهنگ لغت»، صص ٦١٥-٦١٤ (ذيل مادة: تقابل).

وفي العلوم البلاغيّة الكلاسيكيّة، يُطرح التّقابل الدّلاليّ تحت عنوان «التّضادّ». وقد قيل في تعريف هذه الصّناعة: لقد سُمّيت في الكتب القديمة بالتّضادّ، والطّباق، والمطابقة، والتّطبيق، والتّكافؤ^١.

«إنّ ظاهرة التّقابل واحدة من مجموعة ظواهر تشكل ما يسمّى في علم الدّلالة المعاصر العلاقات الدّلاليّة (Semantic Relations) وقد تُسمّى بالتّضادّ. وتُسمّى في الفلسفة والمنطق بظاهرة التّناقض، والتّناقض من المصطلحات الأساسيّة في فلسفة هيكل (Hegel ١٨٣١-١٧٧٠ م). أما في البلاغة العربيّة فيطلقون عليها اسم الطّباق -غالباً- والمقابلة -أحياناً- وإن كان بعض البلاغيّون يفرق بين الطّباق والمقابلة»^٢.

«استخدم علماء اللّغة في مدرسة براغ مفهوم التّقابل لتحديد العلاقة بين وحدات الصّوت (الفونيمات) في لغة ما. فعلى سبيل المثال، في اللّغة الفارسيّة، يوجد تقابل بين المتحرّكين /a/ و/a^/، بينما قد لا يحدث هذا التّقابل أيّ تأثير في اللّغة الألمانيّة أو غيرها من اللّغات. وقد عدّد تروبتسكوي (N. Trubetzkoy) أنواعاً مختلفةً من التّقابلات بناءً على الخصائص المشتركة للوحدات الصّوتيّة»^٣. «في علم الدّلالة، يُستخدم مصطلح «التّقابل» تعمّداً بدلاً من «التّضادّ»؛ لأنّ التّضادّ يُعدّ نوعاً واحداً فقط من أنواع التّقابل. في معظم المعاجم اللّغويّة، تُعرف أنواع التّقابلات الدّلاليّة مثل «عالٍ/منخفض»، «شراء/بيع»، «تحت/فوق»، «نيء/ناضج»، «يسار/يمين» وغيرها بتسمية الأضداد (Antonymy)، وذلك لأنّ مفهوم إحدى هذه الكلمات يقع في نقطة مقابلة لمفهوم الكلمة الأخرى. لكن التّقابل الدّلاليّ يشمل أنواعاً متعدّدة يجب تمييزها عن بعضها البعض وتصنيفها تحت عناوين محدّدة»^٤.

٥. محمد بن مكرم ابن منظور، «لسان العرب»، ص ٣١٢٦ (ذيل مادة: تقابل).

١. مسعود بن عمر التفتازاني، «المطوّل شرح تلخيص مفتاح العلوم»، ص ٦٤١.

٢. الجنابي، أحمد نصيب الجنابي، «ظاهرة التّقابل في علم الدّلالة»، ص ١٥.

٣. سيد جليل ساغرواينان، «فرهنگ اصطلاحات زبان شناسی موضوعی - توصیفی»، ص ٨٥.

٤. كوروش صفوی، «درآمدی بر معناشناسی»، صص ١١٨-١١٧.

«أفضل طريقة لفهم معاني أي لغة هي استخدام مناهج الدلالة. في علم الدلالة، يتركز اهتمام الباحث على اللغة ذاتها، حيث يسعى الدلالي من خلال اللغة إلى فهم المعنى. تشمل بعض هذه المناهج: الدلالة البنيوية، أي الدراسة البنيوية للعلاقات الدلالية على مستوى الكلمة والجمله، ووصف المعنى بناءً على السياق اللغوي، والدلالة التاريخية، ومجالات الدلالة. على سبيل المثال، لفهم الكلمة المفتاحية «العمل الصالح» في القرآن الكريم، يمكن من خلال التجاور الدلالي والتضاد الدلالي على مستوى الكلمة أن نصف العمل الصالح ونعرفه من منظور القرآن. من خلال دراسة مشتقات هذه الكلمة وتحليل الكلمات المتجاورة، يمكن استنباط معانيها الضمنية أيضاً»^١.

يتضح من استعراض هذه المفاهيم والنظريات أن التقابل الدلالي يمثل أداة مركزية لفهم العلاقات بين المفاهيم في النصوص، سواء على المستوى اللغوي أو البلاغي أو الدلالي. ومن خلال تطبيقه على نصوص خطب الإمام الحسن (ع)، يمكن للباحث تحديد الأضداد والمقابلات وتحليل السياق المعنوي لكل مصطلح، مما يعزز دقة الفهم واستنباط المعاني الضمنية، ويبرهن على أهمية دراسة التقابل الدلالي كجزء أساسي من البحث اللغوي والدلالي.

٣-١. التقابل المدرج (Gradable Opposition)

يظهر التقابل المدرج بين الصفات التي يمكن تصنيفها من حيث الكيفية على درجات متفاوتة. ومن المعايير الصورية لهذا النوع من التقابل واستخدامه بصيغة التفضيل. في مثل هذه الحالات، فإن نفي أحد اللفظين المتقابلين لا يعني بالضرورة إثبات الآخر؛ فعلى سبيل المثال، هوشنگ ليس عجوزاً لا يعني بالضرورة أن هوشنگ شاب^٢.

^١. محمد علي لسانی فشارکی، طیه اکبری راد، «کاربرد روش های معنی شناسی در قرآن کریم»، ص ٧٦.

^٢. کوروش صفوی، «درآمدی بر معنا شناسی»، ص ١١٨.

«هذه الأزواج التي تقع بالكامل ضمن الصفات، يمكن تصنيفها من حيث الجودة. يعتقد سابر أنّ هذه الفئة من الكلمات يجب دراستها في سياق إمكانية تصنيفها. هذه الأزواج المتقابلة تتضمن المقارنة؛ لأنّ القول بأنّ «X أصغر من V» أو «X أكبر من V» يعني أننا قارناها على مقياس متدرج. هذه الأزواج لن تكون مفهومة إلا عند استخدامها في جملة مثل «هذا أصغر أو أكبر أو أدفأ من ذلك». هذه الأزواج، في ظلّ ظروف مختلفة وبحسب الموضوع المطروح، يمكن أيضاً تصنيفها»^١.

٣-٢. التقابل المكمل (Complementary opposition)

«في هذا النوع من التقابل، نفي أحد الكلمتين المتقابلتين يعني بالضرورة إثبات الأخرى؛ أي على سبيل المثال، إذا قيل إنّ هوشنغ ليس حياً، فهذا يعني بالضرورة أنّ هوشنغ ميت. يمكن تصنيف هذا النوع من الكلمات المتقابلة في إطار التقابل المكمل»^٢.

«تتميّز التقابلات المكملّة عن التقابلات التدرّجية من ناحيتين أساسيتين: الأولى، أنّ نفي أحد الطرفين المتقابلين في النوع المكمل يعني إثبات الآخر حتماً، بينما في التقابل التدرّجي لا يقتضي نفي أحد الطرفين إثبات الآخر. والثانية، أنّ الصفات في هذا النوع لا تقبل التفضيل أو التعادل، أي لا يُقال «أشدّ موتاً» أو «أقلّ حياة»، ما يُشير إلى انقطاع السلسلة الدلالية في هذا السياق. من جهة أخرى، يُمكن أن يكون أحد طرفي التقابل المكمل اسماً وليس صفة، كما في تقابل «الليل» و«النهار»، حيث لا مجال لوجود أحدهما دون غياب الآخر. هذا الطابع الثنائي يُسهم في بناء معنى تكاملي في الخطاب»^٣.

^١ كوروش صفوي، «نكاهي به تقابل معنایی»، صص ١٠٦-١٠٥.

^٢ كوروش صفوي، «درآمدی بر معناشناسی»، ص ١١٨.

^٣ سيد مهدي سجادي، عاليه كرد زعفرانلو، «تقابل معنایی و نقش آن در ترجمه قرآن کریم»، ص ١١٤.

٣-٣. التّقابل الثنائي (Binary Opposition)

«هذا النوع من الأضداد في علاقة ثنائية مع بعضها البعض، بمعنى أنّه إذا كانت مريم زوجة هوشنغ، فإنّ هوشنغ زوج مريم. وإذا اشترى هوشنغ كتاباً من كامبيز، فإنّ كامبيز قد باع كتاباً لهوشنغ، وهكذا»^١.

«بعض الكلمات ذات العلاقة الثنائية قد تكون مدرّجة أيضاً، مثل غنيّ وفقير، فهما مدرّجان لأنّ نفي أحدهما لا يعني إثبات الآخر، ولكنهما ثنائيان لأنّ كلّاً منهما يُفترض وجود الآخر. فعلى سبيل المثال، المُفترض في جملة «هو ثريّ» هو أنّه ليس فقيراً. في هذا المستوى، يكون كلّ من الطرفين المتقابلين مشروطاً بوجود الآخر، بحيث لا يُمكن تصوّر أحدهما دون الإشارة إلى الثاني. ومثال ذلك: الزّوج والزّوجة، البائع والمشتري، حيث يُفترض وجود علاقة انعكاسية متبادلة. ويلاحظ أنّ بعض التّقابلات الثنائية قد تحمل في طياتها طابعاً تدرّجياً، كما في «غنيّ» و«فقير»، إلا أنّ العلاقة الثنائية تبقى قائمة في التّصوّر العام، لأنّ أحدهما يُفترض ضمناً وجود الآخر كمقابل له»^٢.

٣-٤. التّقابل الاتجاهي (Directional Opposition)

«يمكن عرض مجموعة أخرى من الأزواج المتقابلة ضمن إطار التّقابل الاتجاهي. المثال البارز لهذا النوع من التّقابل هو «الذهاب والإياب»، ففي مثل هذا التّفاعل، فإنّ «الإياب» بالنّسبة إلى «الذهاب» يقتضي حركة نحو المتكلّم أو من المتكلّم»^٣.

^١ . كوروش صفوي، «درآمدی بر معناشناسی»، ص ١١٩.

^٢ . سيد مهدي سجادي، عاليه كرد زعفرانلو، «تقابل معنایی و نقش آن در ترجمه قرآن کریم»، ص ١١٨.

^٣ . كوروش صفوي، «درآمدی بر معناشناسی»، ص ١١٩.

٣-٥. التّقابل اللفظي (Lexical Opposition)

«مجموعة أخرى من أنواع الكلمات المتقابلة تقع ضمن إطار التّقابل اللفظي من خلال استخدام لواحق التّفي. في هذا السّياق، يمكن ذكر أمثلة مثل: واعٍ/غير واعٍ، شريف/غير شريف، مبدئيّ/غير مبدئيّ»^١.

«في معظم الدّراسات الدّلالية، لم يُتناول هذا النوع من التّقابل أو تمّت الإشارة إليه بشكل موجز جدّاً. حتّى ليونز نفسه لم يصنّفه ضمن أنواع التّقابل، بل أشار إليه فقط في فقرة واحدة. في هذا النوع من التّقابل، يكون أحد الزوجين كلمة إيجابية، والآخر سلبية، حيث يتمّ تشكيل الكلمة السّلبية من خلال إضافة بادئة نفي إلى الكلمة الإيجابية»^٢.

٣-٦. التّقابل الضّمنيّ (Implied Opposition)

هذا النوع من التّقابل قدّم لأول مرّة من قبل صفويّ. «في هذا الصّنف من الكلمات المتقابلة، تُؤخذ سمة معيّنة لكلّ كلمة يمكن أن تُعدّ من الشّروط اللاّزمة والكافية لمفهوم تلك الكلمة، وهذه السّمة تكون في تقابل مع خاصيّة تُنسب للكلمة الثّانية؛ وبهذا الشّكل، تكون الكلمتان المذكورتان في تقابل ضمنيّ من حيث معناهما.

على سبيل المثال، «رجل / غير رجل» والتي قد تُفهم للوهلة الأولى على أنّها تقع ضمن التّقابل اللفظي، تُعبّر في الحقيقة عن تقابل زمنيّ؛ لأنّ المعنى الصّريح لـ «رجل» في مقابل «امرأة» ليس المقصود هنا، بل المقصود هو المعنى الضّمنيّ، أي الشّهامة أو المروءة، وهو ما يجعل من «رجل / غير رجل» تقابلاً ضمنيّاً»^٣.

١. كوروش صفوي، «درآمدی بر معنائشناسی»، ص ١١٩.

٢. فرزانه خجسته، «تقابل معنایی در واژه‌های قرآن کریم»، ص ٣٤.

٣. كوروش صفوي، «درآمدی بر معنائشناسی»، ص ١٢٠.

وبعد التأسيس النظري لمفهوم التّقابل الدّلاليّ وبيان أهميّته التحليليّة، ينتقل البحث إلى رصد أنواعه الأساسيّة وتصنيفها، لبناء إطارٍ تحليليّ متكاملٍ يطبّق على خطب الإمام الحسن (ع) لاستنتاج أبعادها الدّلاليّة والبلاغيّة.

٤. التّطبيق

٤-١. التّقابل المدرّج

ومن نماذج التّقابل الدّلاليّ ذات الطّابع التدرّجي في خطب الإمام الحسن (ع)، قوله: «الحمد لله الذي لم يكن له أوّل معلوم، ولا آخر متناهٍ، ولا قبل مُدرّك، ولا بعدٌ محدود»^١. يلاحظ في هذه العبارة تقابلٌ دلاليّ بين «أول معلوم» و«آخر متناهٍ»، وكذلك بين «قبل مُدرّك» و«بعد محدود». والتّقابل هنا ليس تضادّاً تقابليّاً صرفاً، بل هو من نوع التّقابل التدرّجيّ، حيث تدرّج المفردات المتقابلة ضمن سلسلة من المعاني المرتبطة ببعُد الزّمان. فالتّفي الوارد في النّص لا يُفيد بالضرورة إثبات الضّدّ، بل يُسلّط الضّوء على تجاوز الذات الإلهيّة للمفاهيم الزّمانيّة المحدودة، ممّا يُجسّد مفهوم الأزليّة والخلود بوصفهما صفاتٍ مطلقة لله سبحانه وتعالى، لا يخضع فيها لمفاهيم البداية والنهاية التي تحكم الموجودات المخلوقة.

وفي خطبة أخرى، ورد قوله: «أنا ابنُ البشيرِ النّذير، أنا ابنُ السّراجِ المنير»^٢. في هذه العبارة يتجلّى تقابلٌ دلاليّ بين «البشير» و«النّذير»، وكلاهما يُمثّلان وجهين متكاملين للوظيفة النّبويّة والرّسالة التي ذكرتها الآية الكريمة: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾^٣.

١. محمد حسن ميرجهاني طباطبائي، «كنوز الحكم وفنون الكلم»، صص ٢٦-٢٥.

٢. المصدر نفسه: صص ٣٧-٣٦.

٣. البقرة: ١١٩.

ف«البشير» هو من يُبشِّر المؤمنين بالثواب والتَّعْليم، و«التَّذِير» هو من يُنذِر الكافرين بالعقاب والعذاب. والتَّقابل هنا يُعبِّر عن ثنائية الرِّسالة في بُعْدَيْهَا الرَّجَائِيَّ والخَوْفِيَّ، ويبرز التَّوازن الدَّلَالِيَّ في بناء الصَّورة الذَّهْنِيَّة للرَّسول ودوره في الهداية. كما أنَّ الجَمْع بين الضَّدَّين في سياق واحد يُعزِّز التأثير البلاغيَّ في ذهن المتلقِّي، ويُسهِّم في تكوين تصوُّر شامل عن مضمون الرِّسالة ومقاصدها. ولا يقتصر التَّقابل الدَّلَالِيَّ في كلمات الإمام (ع) على المثلين المذكورين، بل تتكرَّر هذه الظَّاهرة في مواضع متعدِّدة من خطبه، منها: قوله تعالى: «يُؤْتِي الملك من يشاء وينزع الملك ممَّن يشاء»^١.

(يُؤْتِي - ينزع): تقابل دلاليُّ يبرز فعل الإعطاء مقابل السَّلب، ويُشير إلى قدرة الله المُطلقة في منح السَُّلْطة وسلبها.

قوله: «وأخرج من الشَّرِك أولَكم، وحقَّق دماءَ آخرَكم... أحسنَ البلاء إن شكرتم أو كفرتم، أيُّها النَّاس إنَّ ربَّكم لعلِّي».

نرى بين: (أول - آخر): تقابل زمنيُّ يدلُّ على شموليَّة التَّحوُّل في الأُمَّة بين بداية مسيرتها ونهايتها.

(شكرتم - كفرتم): تقابل بين الإيمان والكفر بوصفهما موقفين متقابلين إزاء البلاء الإلهي.

قوله: «إنَّما كنَّا نقاتل أهل الشَّام بالسَّلامة والصَّبْر، فشَبَّيت السَّلامةُ بالعداوة، والصَّبْرُ بالجزع»^٢.

(السَّلامة - العداوة، الصَّبْر - الجزع): تقابل بين مفاهيم إيجابيّة وأخرى سلبية في توصيف المواقف،

ويبرز المفارقة في فهم القيم من قبل الخصم في سياق نقد المواقف المنحرفة للخصوم.

قوله: «لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فالمعوَّل علينا تفسيرُه، ولا تظنُّوا تأويلَه، بل تيقنوا حقَّاً»^٣.

١. محمد حسن ميرجھانی طباطبائی، «كنوز الحكم وفنون الكلم»، ص ٣٤.

٢. المصدر نفسه، ص ٣٥١.

(تظنّوا - تيقنوا): تقابل دلاليّ بين الشكّ واليقين، يُوظف لإبراز الثقة بالتفسير العلويّ.

قوله: «كان أعظم الناس في عيني، وكان رأس ما عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه... لا يُكثر إذا وجد كان خارجاً من سلطان فرجه، ولا يستخفّه عقله»^١.

(عظم - صغر): تقابل دلاليّ يظهر الزهد والتعالي على متاع الدنيا من خلال التلاعب بالأضداد. (يُكثر - يستخفّ): تقابل ضمّنيّ بين الإكثار والاستهانة، وهو تقابل في السلوك والانضباط. تشير هاتان الكلمتان إلى سلوكين متقابلين في التعامل مع النعمة أو الموارد. «يُكثر» يعني الإفراط أو الإسراف في استخدام الموارد، بينما «يستخفّ» يعني التقليل من قيمتها أو الاستهانة بها. هذان السلوكان يُمثّلان طرفي طيف سلوكيّ في إدارة الموارد. في خطاب الإمام، يُستخدم هذا التّقابل لتوضيح الانضباط السلوكي. الشخص الذي لا «يُكثر» يتجنّب الإسراف، والذي لا «يستخفّ» يتجنّب الإهمال. هذان المفهومان مترابطان، بحيث يتطلّب وصف السلوك المتوازن الإشارة إلى الطرفين. على عكس التّقابل التدريجيّ مثل غنيّ وفقير، حيث نفي أحد الطرفين لا يعني بالضرورة إثبات الآخر، فإنّ «يُكثر» و«يستخفّ» هما حالتان سلوكيّتان متقابلتان تُعرّفان في سياق مشترك (إدارة النعمة) وتعتمدان على بعضهما.

قوله: «أما إني لم أسدّها وأفتح بابّه، ولكنّ الله عزّ وجلّ أمرني أن أسدّها وأفتح بابّه»^٢.

(أسدّ - أفتح): تقابل دلاليّ يُشير إلى فعليّ الغلق والفتح، ويُستثمر في السياق لتأكيد طاعة الأمر الإلهيّ.

تُظهر هذه النماذج توظيف الإمام (ع) للتّقابل بوصفه أداة بلاغيّة دلاليّة تُسهّم في بناء المعنى، وتعميق الدّلالة، وإبراز التّناقضات أو التّكاملات المفهوميّة في خطابه. كما يُبرز التّقابل التدريجيّ

^٣ . المصدر نفسه، ص ٣٤٢.

^١ . محمد حسن ميرجهاني طباطبائي، «كنوز الحكم وفنون الكلم»، ص ٣٢٨.

^٢ . المصدر نفسه، صص ٣٢١-٣٢٠.

بوجه خاصّ مرونة الدّلالة وتدرّجها، ويُتيح للمتلقّي فهمًا مرّكبًا للمعنى، يتعدّ عن الأحاديّة والتّبسيط، وهو ما يعكس المستوى العالي من الوعي الخطابيّ في النّص الحسنيّ.

٤-٢. التّقابل المُكَمَّل

وقد استُخدم هذا النوع من التّقابل بشكل واضح في كلام الإمام الحسن (ع) في عدد من المواضع، منها: «قال: نَعَمْ يا معاوية، الرّيح تَلْفَحُهُ، وَالشَّمْسُ تَنْفِخُهُ، وَالْقَمَرُ يُلَوِّنُهُ، وَالْحَرُّ يَنْضِجُهُ، وَاللَّيْلُ يُبْرِدُهُ»^١.

في هذا النّص، يُلَاحَظ التّقابل المُكَمَّل بين «الشَّمْس» و«القمر»، كما عكس في قوله تعالى ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾^٢ حيث يُستخدَمان كرمزين للّتهار والليل، أو الحضور والغياب، في إطار تصوير دورة طبيعيّة تُشير إلى تكامل الأضداد لا تصادمهما. كما أنّ المقابلة بين «يَنْضِجُهُ» و«يُبْرِدُهُ» تُعبّر عن عمليّتين متضادّتين في الأثر، لكنّهما تشكّلان وحدة عضويّة في وصف التّفاعل الطّبيعيّ. فالنّضج يُشير إلى تأثير الحرارة الإيجابي، في حين أنّ التّبريد يدلّ على التّلطيف والتّوازن، وهما عمليّتان متعاقدتان ومتربطتان في عمليّة اكتمال الطّبيعة.

أما في الخطبة التّالية، فقد وُظِف الإمام (ع) تقابلاً مكَمّلاً من نوع خاصّ:

«عليّ بن أبي طالبٍ ابن عمّ رسول الله (ص)، أوّل المسلمين إسلامًا، وأمّي فاطمة بنت محمّد رسول الله»^٣.

نجد هنا تقابلاً بين «ابن» و«بنت»، ليس على سبيل التّضادّ المتصادم، بل من حيث التّكامل البيولوجيّ والاجتماعيّ، الَّذي يُعبّر عن التّسبب الشّريف والمكانة المحترمة لكِلا الوالدين في بناء الهوية والشرعيّة الدينيّة للإمام الحسن (ع) ويُعزّز هذا التّكامل الدّلاليّ بما ورد في القرآن الكريم

^١. محمدحسن ميرجهانی طباطبائی، «كنوز الحكم وفنون الكلم»، صص ٣٧-٣٦.

^٢. الرحمن: ٥.

^٣. محمدحسن ميرجهانی طباطبائی، «كنوز الحكم وفنون الكلم»، صص ٢٨-٢٧.

من تأكيدٍ على طهارة أهل البيت (ع) واصطفائهم، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^١. ومن أمثلة هذا النوع من التقابل أيضًا: (عمل - عطل): يُقابل العمل البناء التعطيل المُفسد، في إشارة إلى الفرق بين من يحيي السنن ومن يهملها.

(أم - أب): استعمال مزدوج يُشير إلى الاكتمال الأسري والشرعي. (خولاً - دولاً): مقابلة بين الاستعباد الشخصي واستغلال المال العام، تُسلط الضوء على انحراف السلطة.

(أنفس - نساء): في سياق آية المباهلة، يُبين هذا التقابل التماذج البشرية المختلفة التي تمثل الطهر والولاية. هنا، «أنفس» هو الجنس المذكّر، ويمكن أن يشير تحديداً إلى الإمام علي (ع)، و«نساء» هو الجنس المؤنث، والذي يشير إلى فاطمة الزهراء (س). (رجس - تطهير): تقابل لاهوتي دلالي يُشير إلى الانتقال من النجاسة المعنوية إلى الطهارة التكوينية.

(سماء - أرض): تقابل كوني يبرز شمولية النعمة في حال تحقق العدل. (شاهد - غائب): مقابلة بين من نقل الرسالة ومن ينبغي أن تصله، في تأكيد استمرارية الحجة.

٣-٤. التقابل الثنائي

ومن أمثلة هذا النوع في كلمات الإمام الحسن (ع): «... وَالْحَرُّ يَنْضِجُهُ، وَاللَّيْلُ يُبْرِدُهُ»^٢.

^١ . الأحزاب: ٣٣.

^٢ . محمد حسن ميرجهانی طباطبائی، «كنوز الحكم وفنون الكلم»، صص ٣٦-٣٧.

يتجلّى هنا تقابل ثنائيّ واضح بين التّضج النّاتج عن الحرارة والتّبريد النّاتج عن اللّيل، ما يُشكّل صورة ديناميكيّة عن التّحوّلات البيئيّة والزّمنيّة، والتي يُمكن إسقاطها على التّحوّلات الروحيّة والرّساليّة في خطاب الإمام (ع).

كذلك تظهر تقابلات ثنائيّة دالّة في: (قديم - حديث): نُحيل إلى استمراريّة الابتلاء عبر الزّمن، وتُبرز ثبات الخطّ الرّساليّ.

(عرب - عجم): تقابل اجتماعيّ ثقافيّ يُستثمر لبيان خلل معايير الفخر والانتماء. في السّياق التّاريخي والاجتماعيّ لخطب الإمام الحسن (ع)، يُمثّل «عرب» و«عجم» فئتين اجتماعيّتين - ثقافيتين متقابلتين، حيث تُعرّف هويّة إحداهما بالنّسبة إلى الأخرى. في تلك الفترة، كان العرب يميّزون أنفسهم عن غير العرب (العجم) بناءً على اللّغة والثّقافة والمكانة الاجتماعيّة. وجود مفهوم «عرب» كهويّة قوميّة يتطلب وجود «عجم» كفئة مقابلة، والعكس صحيح. هذا التّقابل يعكس علاقة انعكاسيّة، إذ كانت هويّة العرب في المجتمع الإسلامي آنذاك تُعرّف غالباً بالمقارنة مع العجم. هذه الخاصيّة تجعله تقابلاً ثنائيّاً، حيث يعتمد كلّ طرف على الآخر. مشابهاً لمثال «الرّوج والرّوجة» في تعريف التّقابل الثنائيّ، فإنّ عرب وعجم، يُمثّلان طرفي علاقة اجتماعيّة - ثقافيّة لا تكتمل هويّة أحدهما دون الآخر.

(يعقل - جهل): تقابل بين الوعي واللّاوعي، يُشير إلى دعوة الإنسان لمعرفة ربّه. «يعقل» يعني استخدام العقل والوصول إلى الوعي، بينما «جهل» يعني غياب الوعي أو النّقص في المعرفة. هذان المفهومان مترابطان بحيث يصعب تعريف أحدهما دون الإشارة إلى الآخر. في سياق الخطبة، الدّعوة إلى «يعقل» (استخدام العقل لمعرفة الله) تفترض ضمناً تجنّب الجهل (النّقص في معرفة الحق). استخدم الإمام الحسن (ع) هذا التّقابل لتوضيح مسارين متضادّين في سلوك الإنسان: مسار العقل والوعي الذي يودّي إلى الهداية، ومسار الجهل الذي يودّي إلى الضّلال. هذان المساران، مثل «البائع والمشتري»، يُمثّلان طرفي علاقة انعكاسيّة، حيث اختيار أحدهما يعني رفض الآخر، على

العكس من التّقابل المكمّل، حيث نفى أحد الطرفين يستلزم منطقياً إثبات الآخر، فإنّ في «يُعقل وجهل»، نفى أحدهما مثل غياب العقل لا يعني بالضرورة الجهل المطلق، لكنّهما، في سياق الخطبة، يُقدّمان كحالتين متقابلتين ومتراپطتين، ممّا يجعلهما أقرب إلى التّقابل الثنائي. وفي كلمتي (الله - خلق): تقابل خالق-مخلوق يُظهر العلاقة بين المشرّع والمكلف.

٤-٤. التّقابل الاتّجاهي

وقد استُخدم هذا التّقابل في كلام الإمام الحسن (ع) لتوسيع أفق المعنى وربطه بدلالات كونيّة أو شموليّة، كما في قوله: «لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ مَدِينَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا بِالْمَشْرِقِ وَالْأُخْرَى بِالْمَغْرِبِ، أَسْمَاهُمَا جَابَلُقَا وَجَابُلُسَا»^١.

في هذا النص، يظهر التّقابل بين «المشرق» و«المغرب» كصورة جغرافيّة، إلّا أنّه يتعدّى هذا الإطار ليُشكّل دلالة رمزيّة على التّمايز بين عالمين متقابلين، قد يُفهمان بوصفهما تمثيلاً للشّرق الروحيّ مقابل الغرب الماديّ، أو التّباين الثقافيّ بين حضارتين. إنّ هذا التّوظيف يُسهم في نقل رسالة الإمام (ع) إلى أبعاد أكثر شمولاً، ويحرّك خيال المتلقّي للتأمّل في الفروقات والاتّجاهات المتناقضة، ممّا يعمّق الأثر الدلاليّ للنّص.

ومن المواضيع الأخرى التي تجلّى فيها هذا النوع من التّقابل قول الإمام: «جَدِّي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي أُمَّتِهِ، وَنَحْنُ ثَانِي كِتَابِ اللَّهِ، فِيهِ تَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ، لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ»^٢.

^١. محمد حسن ميرجهانی طباطبائی، «كنوز الحكم وفنون الكلم»، صص ٣٧-٣٦.

^٢. المصدر نفسه، ص ٣٤٢.

إنَّ العبارة: «مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ - مِنْ خَلْفِهِ» تُبرز تقابلاً اتجاهاً بين الأمام والخلف، يُفهم منه أنَّ كلام الله محفوظ من كلِّ جهة، ومعصوم من أيِّ تسلُّل للباطل، مما يُعزِّز فكرة عصمة النصِّ الإلهيِّ وكماله، وهو ما يتوافق مع موقع الإمام الحسن (ع) بوصفه أحد مفسري هذا الكتاب وحامله.

كما يتجلَّى التقابل الاتجاهاً في قول الإمام (ع): «فَكَانَ أَبِي أَوَّلَهُمْ إِيْمَانًا، فَهُوَ سَابِقُ السَّابِقِينَ، وَفَضَّلَ اللَّهُ السَّابِقِينَ عَلَى الْمُتَأَخِّرِينَ»^١. هنا يظهر تقابل مزدوج بين: (السَّابِقِينَ - الْمُتَأَخِّرِينَ): وهو تقابل زمنيّ وجهتيّ يُشير إلى الأسبقية في الإيمان مقابل التخلف عنه، ويُسلِّط الضوء على قيمة السبق في الموقف العقائديّ.

(الْمُتَخَلِّفِينَ - الْمُتَأَخِّرِينَ): ويُصنّف بُعداً آخر يتمثّل في دلالة التّقاعس أو الانفصال عن خطّ الهداية، مقابل الثبات والمبادرة في سبيل الحقّ.

إنَّ هذا النوع من التقابل يُسهم في بناء منظور زمنيّ وجهوي للعلاقة بين الأطراف المختلفة في خطاب الإمام، ويُبرز مكانة أهل البيت (ع) في طليعة السّالكيين لدرب الإيمان والعمل الصّالح، في مقابل مَنْ تأخّر أو انحرف عن هذا الخطّ.

٤-٥. التقابل اللفظي

ويتجلّى هذا النوع من التقابل في كلمات الإمام الحسن (ع)، كما في قوله: «مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفَنِي فَأَنَا الْحَسَنُ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ، أَنَا ابْنُ الْبَشِيرِ النَّذِيرِ»^٢.

(عَرَفَنِي - لَمْ يَعْرِفَنِي) في هذا النص، يظهر تقابل صريح بين: «عَرَفَنِي» و«لَمْ يَعْرِفَنِي»، وهو تقابل يُبرز ثنائية المعرفة والجهل، الوعي والإنكار، ويُعبّر عن البعد العقائديّ للمعرفة بالإمام، إذ يجعلها

١. محمدحسن ميرجهانی طباطبائی، «كنوز الحكم وفنون الكلم»، صص ٣٤٠-٣٣٨.

٢. المصدر نفسه، صص ٣٦-٣٧.

حدًّا فاصلاً بين الهداية والضلال. كما يدفع هذا التّقابل المتلقّي للتأمّل في تبعات معرفة الإمام وجهله، سواء على المستوى الإيمانيّ أو الاجتماعيّ.

وفي خطبة أخرى، يقول (ع): «الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُسْتَحْمَدِ بِالْأَلَاءِ وَتَتَابِعِ النَّعْمَاءِ وَصَارِفِ الشَّدَائِدِ وَالْبَلَاءِ عِنْدَ الْفُهْمَاءِ وَغَيْرِ الْفُهْمَاءِ الْمُذْعِنِينَ مِنْ عِبَادِهِ»^١. يظهر هنا تقابل بين «الفهماء» و«غير الفهماء»، وهو تقابل يُسلّط الصّوّء على تساوي النَّاس في الابتلاء والنّعمة، ويبرز حكمة الله وعدله في التّعامل مع خلقه، على اختلاف مراتبهم الإدراكية. وهذا التّقابل لا يخلو من بُعد تربويّ أيضاً، يرسّخ في ذهن المتلقّي أنّ الفهم ليس شرطاً لنيل رحمة الله، بل الإذعان له والخضوع لأمره.

ويقول (ع) في موضع آخر: «وَبَايَعْتُكَ يَا ابْنَ حَرْبٍ، وَلَوْ وَجَدْتُ عَلَيْكَ أَعْوَانًا يُخْلِصُونَ مَا بَايَعْتُكَ»^٢. يبرز في هذا السياق تقابل مزدوج بين: بَايَعْتُكَ وما بَايَعْتُكَ، وبين وَجَدْتُ وَلَمْ نَجِدْ، ويُجسّد هذا التّقابل حالة الاضطراب السياسيّ التي دفعت الإمام إلى مبايعة معاوية، مع التصريح بأنّ الموقف لم يكن عن رضا، بل عن غياب الأنصار. هذا التّقابل يعبر عن المفارقة بين الموقف المبدئي والموقف العمليّ المفروض، ما يعكس عمق الواقعيّة السياسيّة التي انتهجها الإمام دون التّفريط بالمبدأ.

وفي قوله: «إِنَّهُ لَا يُعَابُ أَحَدٌ بِتَرْكِ حَقِّهِ، وَإِنَّمَا يُعَابُ أَنْ يَأْخُذَ مَا لَيْسَ لَهُ»^٣. نجد تقابلاً بين يُعَابُ وَلَا يُعَابُ، يُبرز معياراً أخلاقياً دقيقاً بين العفو والزّهد في الحقوق، وبين التعدي على حقوق الآخرين. هذا التّقابل يعكس الفهم العميق للعدالة الإسلاميّة التي تزن الأمور بميزان الحقّ والنّية. ويقول كذلك: «وَأَحَلَّ اللَّهُ خُمُسَ الْغَنِيمَةِ لَنَا كَمَا أَحَلَّهُ لَهُ، وَحَرَّمَ الصَّدَقَةَ عَلَيْنَا»^٤. التّقابل هنا بين «لَنَا» و«عَلَيْنَا» يُظهر خصوصيّة أهل البيت (ع) في دائرة التّشريع، فهم موضع الفضل

^١. محمد حسن ميرجهاني طباطبائي، «كنوز الحكم وفنون الكلم»، صص ٥٦-٥١.

^٢. المصدر نفسه.

^٣. المصدر نفسه.

^٤. المصدر نفسه، صص ٣٤٠-٣٣٨.

والاختصاص، كما هم موضع التّكليف والمنع، وهو تقابل يُجسّد موقعهم الوسيط بين النّاس والشريعة.

ومن صوره أيضاً، قوله: «كَانَ يَفْعَلُ مَا يَقُولُ، وَيَفْعَلُ مَا لَا يَقُولُ»^١. في هذا التعبير، يظهر تقابل ضمنيّ بين «يقول» و«لا يقول»، يُسلّط الصّوّ على صدق الإمام في أفعاله، بل وتجاوزه القول إلى الفعل، مما يُجسّد القيادة النموذجيّة التي لا تكتفي بالوعظ النظري، بل تُفعله عملياً. وفي قوله: «فَعَلَيْكُمْ بِمِثْلِ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ إِنْ أَطَقْتُمُوهَا، فَإِنْ لَمْ تُطِيقُوهَا...»^٢. نجد تقابلاً تربوياً بين «أطقتموها» و«لم تطيقوها»، يُشير إلى مبدأ الرفق في الخطاب، والتمييز بين المثاليّة بقيمة عليا، والقدرة الواقعيّة للأفراد، مما يُبرز رحابة الأخلاق الإسلاميّة.

٤-٦. التّقابل الضمنيّ

وتظهر تجلّيات هذا النوع من التّقابل في كلمات الإمام (ع)، كما في قوله: «إِنَّا لَأَعْلَامُ الْهُدَى وَمَنَارُ الثَّقَى، وَلَكِنَّكَ يَا مُعَاوِيَةَ مِمَّنْ أَبَارَ السُّنَنَ وَأَحْيَا الْبِدَعَ»^٣. في هذه الخطبة، نجد تقابلاً ضمنيّاً بين «أبار» و«أحيا»؛ إذ تحمل الأولى دلالة الإبادة والفناء، في حين تفيد الثّانية الإحياء والاستمرار. غير أنّ هذا التّقابل يتجاوز المعنى الحرفيّ، ليظهر معاويّة بوصفه مخرباً للسّنن ومحيياً للبدع ممّا يُحفّز المجتمع نحو الإصلاح، ما يضيف بعداً تقييمياً يُشير إلى قلب الحقائق وتشويه الدّين. ويقول في موضع آخر: «هيهات منكم الرّجعة إلى الحقّ وقد صار عكم النّكوص وخامركم الطُّغيانُ والجحودُ»^٤. يبدو في هذا السّياق تقابل ضمنيّ بين «الرّجعة» و«النّكوص». فعلى الرّغم من أنّ كليهما يدلّ على «العودة»، فإنّ «الرّجعة» هنا تعني العودة إلى الحقّ والهدى، في حين يشير

١. محمد حسن ميرجهانی طباطبائی، «كنوز الحكم وفنون الكلم»، ص ٣٢٨.

٢. المصدر نفسه.

٣. المصدر نفسه، صص ٥٦-٦١.

٤. المصدر نفسه.

«النكوص» إلى الارتداد عن الحقّ والنكول عن الالتزام. وبهذا، يتكوّن تقابل ضمّنيّ بين وجهتين متعاكستين: الرجوع الإيجابي نحو الإصلاح، والتراجع السلبي نحو الفساد. وفي خطابه السياسيّ الحركي، يقول الإمام (ع): «فلستم أيّها النّاس نائلين ما تحبّون إلّا بالصّبر على ما تكرهون. بلغني أنّ معاوية بلغه أنّا كنّا أزْمَعنا على المسير إليه، فتحركّ لذلك، اخرجوا رحمكم الله إلى مُعسكرِكُم بالتّخيلة حتّى ننظر وتنظروا، نرى وتروا»^١.

يتضمّن هذا النصّ ثلاث ثنائيات ضمنيّة تُشكّل سلسلة من التّقابلات: (تحرّك - اخرجوا)، (ننظر - تنظروا)، (نرى - تروا): وتُمثّل هذه الثنائيات انتقالاً ضمنيّاً من الفكرة إلى الفعل، ومن التّرقّب إلى المبادرة، ممّا يُضفي على الخطاب طابعاً تحريضياً عمليّاً. فالتّحرك والخروج لا يعنيان فقط الفعل المادّي، بل يرمزان إلى المواجهة والتّصدي، بينما يشير «النّظر والرّؤية» إلى التّقييم والمواجهة الواقعيّة، ممّا يُجسّد تحوُّلاً من الوعي إلى الفعل الجماعيّ.

النتيجة

من خلال تحليل بنية الخطاب في كلمات الإمام الحسن (ع)، يتّضح أنّ ظاهرة التّقابل الدّلالي لم تكن مجرد أسلوب بلاغيّ عابر، بل جاءت نتيجةً لتكامل عدّة عوامل أساسيّة، منها: شخصيّة الإمام المتفردة التي تلقّت تعاليم الوحي من النّبيّ (ص)، والظّروف الاجتماعيّة والسياسيّة التي أحاطت به، بالإضافة إلى رؤيته الفكرية والتّعليميّة. وقد شكّلت هذه العوامل أرضيّة خصبة لتكرار أنماط مختلفة من التّقابلات في خطبه كما قلنا، إذ لعبت دوراً حيويّاً في بناء المعنى وتعميق التّأثير الخطابيّ. وبما أنّ الإمام الحسن (ع) كان في موضع تقابل جوهريّ مع بني أميّة عامّة ومعاوية بن أبي سفيان خاصّة، فقد جاء توظيف التّقابل وسيلةً لبلورة هذا التّباين بشكل جليّ، ولفضح الانحرافات السياسيّة والفكرية التي كان يواجهها مثل «أَبَارَ السُّنَنَ وَأَحْيَا الْبِدْعَ» كما وقد سبق تحقيق ذلك.

^١. محمد حسن ميرجهاني طباطبائي، «كنوز الحكم وفنون الكلم»، ص ٧١.

١٨٢ تحليل التّقابل الدّلاليّ في كلام الإمام الحسن... فاطمة قراني؛ ريحانة ملازاده*؛ وحيدة مطهري

تمّ تلخيص التّناج في جدول بيانيّ يوضّح نسبة تكرار كلّ نوع، حيث تبين أنّ التّقابل المكمل هو الأكثر وروداً (٢٨ %) من مجموع ٢٢٠ زوجاً من الكلمات المتقابلة، في حين سجّل التّقابل التّناي (٥ %) أقلّ نسبة حضور.

جدول ١

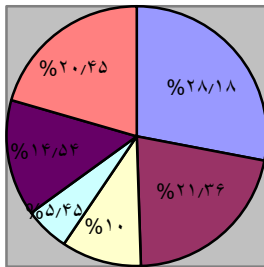
عدد التّقابلات المستخدمة في ٣٢ خطبة

التّقابل المكمل	التّقابل المدّرج	التّقابل الإتجاهي	التّقابل التّناي	التّقابل اللفظي	التّقابل الضمّني
٦٢	٤٧	٢٢	١٢	٣٢	٤٥

جدول ٢

النسبة المئوية للتّقابلات المستخدمة في الخطب

التّقابل المكمل	التّقابل المدّرج	التّقابل الإتجاهي	التّقابل التّناي	التّقابل اللفظي	التّقابل الضمّني
% ٢٨/١٨	% ٢١/٣٦	% ١٠	% ٥/٤٥	% ١٤/٥٤	% ٢٠/٤٥



مخطط نسبة تكرار التّقابلات المستخدمة في الخطب

تؤكد نتائج التحليل أنّ التقابل المعنوي يشكّل عنصراً محورياً في خطاب الإمام الحسن (ع)، لا من حيث الكثرة فحسب، بل من حيث التأثير النبوي والدلالي. فهذه الظاهرة تُمكن الإمام من إيصال المفاهيم الدينيّة والأخلاقية بوضوح وعمق، كما تُسهم في تثبيت المعنى لدى المتلقّي من خلال تشكيل صور ذهنيّة واضحة ومؤثّرة. ويُلاحظ أنّ الإمام استخدم التّقابلات بهدف تنبيه المجتمع وتحفيزه على العمل، من خلال الدّعوة إلى الجهاد، والإصلاح، والنّهي عن المنكر، والتّقدير الاجتماعيّ والسياسيّ، كما كانت وسيلةً لتقويم سلوك النّاس وتوجيههم نحو القيم العليا. ومن هنا، فإنّ دراسة هذه التّقابلات تسهم في فهم أعمق لشخصيّة الإمام ورؤيته للعالم الّذي عاش فيه.

ومن حيث العلاقة بين البنية والمضمون، يظهر أنّ الطّرف التاريخيّ المأزوم والانقسام الاجتماعيّ الحادّ بين أنصار أهل البيت وأتباع معاوية، قد انعكس بشكل واضح في البنية الخطابيّة، ممّا أدّى إلى كثافة استخدام التّقابلات للتعبير عن الواقع المتضادّ.

فإنّ التّقابل في خطاب الإمام الحسن (ع) ليس مجرد ترزين بلاغيّ، بل هو أداة دلاليّة وظيفيّة تهدف إلى نقل القيم العقائديّة والأخلاقيّة والاجتماعيّة، وتُظهر أمثله المختارة كيف تمّ توظيف كلّ نوع من أنواع التّقابل بدقّة عالية ليقدم الرّسالة المرجوّة. وهذا ما يدلّ على سعة اطلاع الإمام على أسرار اللّغة، وقدرته على استثمار بلاغتها في تأدية وظائف معرفيّة وتربويّة وعقائديّة.

كما يُلاحظ، في كثير من المواضع، استخدام عدّة تقابلات في جملة واحدة، ما يضيف للخطاب أبعاداً جماليّة ويُسهم في إنتاج صناعات أدبيّة مثل الاستعارة والكناية. أما من النّاحية الأسلوبية، فإنّ هذه التّقابلات تؤدّي دوراً في تحقيق الانسجام النّصّي، وتعزيز الإيقاع الخطابيّ، وزيادة التأثير السّمعيّ والبصريّ للنّصّ، ممّا يُبرز براعة الإمام الخطابيّة وتمكّنه من أدوات التّعبير اللّغويّ.

وختاماً، فإنّ النتائج الإحصائيّة المستندة إلى الدّراسة التحليليّة لخطب الإمام الحسن (ع) تُظهر أنّ التّقابل المعنويّ شكّل جزءاً أساسيّاً من البنية الخطابيّة له، وكان أداة فعّالة في تجسيد رؤيته الدينيّة والاجتماعيّة في زمان تميّز بالتحديات الفكرية والانقسام الحادّ داخل الأُمّة الإسلاميّة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية

أ. الكتب

- القرآن الكريم

١. ابن اثير، عزالدّين ابوالحسن، أسد الغابة في معرفة الصّحابة، الطّبعة الأولى، بيروت: دارالفكر، ١٤٢٦هـ/ق/ ٢٠٠٥م.
٢. ابن منظور، محمّد بن مكرم، لسان العرب، الطّبعة الأولى، بيروت: موسّسة الأعلّمي للمطبوعات، ١٤٢٦هـ/ق/ ٢٠٠٥م.
٣. التّفّتازاني، مسعود بن عمر، المطوّل شرح تلخيص مفتاح العلوم، الطّبعة الثّالثة، المحقّق عبدالحميد هنداوي، بيروت: دارالكتب العلميّة، ١٤٣٤هـ/ق/ ٢٠١٣م.
٤. عمر، احمد مختار، علم الدّلالة، الطّبعة الخامسة، قاهره: عالم الكتب، ١٩٩٨م.
٥. الفراهيدي، الخليل بن احمد، العين، المجلّد الخامس، الطّبعة الثّانية، تحقيق: مهدي مخزومي و ابراهيم سامرائي، قم: دارالهجرة، ١٤١٠هـ/ق/ ١٩٨٩م.

ب: المجلات

٦. الجنابي، أحمد نصيب، «ظاهرة التّقابل في علم الدّلالة»، آداب المستصريّة، العدد ١٠، ١٩٨٤م: صص ٣٠-١٣.

المصادر الفارسيّة

أ. الكتب

٧. آل ياسين، الشّيخ راضي، صلح إمام حسن(ع)، ترجمه سيد علي خامنه اي، چاپ ششم، تهران: انقلاب اسلامي، ١٣٩٩هـ ش/ ٢٢٠م.
٨. پالمر، فرانك، نگاهي تازه به معناشناسي، چاپ سوّم، ترجمه كوروش صفوي، تهران: نشر

مرکز، کتاب ماد، ۱۳۸۱هـ ش/ ۲۰۰۲م.

۹. خجسته، فرزانه، **تقابل معنایی در واژه‌های قرآن کریم**، چاپ اول، زنجان: سطر و قلم، ۱۳۹۹هـ ش/ ۲۰۲۰م.

۱۰. دهخدا، علی اکبر، **فرهنگ لغت**، چاپ اول، تهران: دانشگاه تهران، ۱۳۷۳هـ ش/ ۱۹۹۴م.

۱۱. رکعی، محمد؛ نصرتی، شعبان، **میدان‌های معنایی در کاربرست قرآنی**، چاپ اول، قم: دار الحدیث، ۱۳۹۶هـ ش/ ۲۰۱۷م.

۱۲. ساغروانیان، سیدجلیل، **فرهنگ اصطلاحات زبان‌شناسی موضوعی- توصیفی**، چاپ اول، مشهد: نما، ۱۳۶۹هـ ش/ ۱۹۹۰م.

۱۳. صفوی، کوروش، **درآمدی بر معناشناسی**، چاپ اول، تهران: پژوهشگاه فرهنگ و هنر اسلامی، حوزه هنری، ۱۳۷۹هـ ش/ ۲۰۰۰م.

۱۴. مطهری، مرتضی، **سیری در سیره ائمه اطهار**، چاپ ۳۱، تهران: صدرا، ۱۳۸۶هـ ش/ ۲۰۰۷م.

۱۵. میرجهانی طباطبایی، محمدحسن، **کنوز الحکم و فنون الکلم**، چاپ سوم، تحقیق: جواد ولایی و سلمان محمودی، قم: طوبای محبت، ۱۳۹۷هـ ش/ ۲۰۱۸م.

۱۶. هادی‌منش، ابوالفضل، **آفتاب حُسن**، چاپ اول، قم: مرکز پژوهش‌های اسلامی صدا و سیما، ۱۳۸۲هـ ش/ ۲۰۰۳م.

ب: المجلات

۱۷. ایران‌زاده، نعمت‌الله و محمد مهدی زمانی، «تحلیل حوزه‌های معنایی: رهیافتی در سبک-شناسی»، **فصلنامه تخصصی سبک‌شناسی نظم و نثر فارسی (بهار ادب)**، سال ۱۱، شماره ۱، ۱۳۹۷هـ ش/ ۲۰۱۸م: صص ۷۷-۵۹.

۱۸. رضائی، زهرا؛ نیازی، شهریار؛ ملاابراهیمی، عزت، «بررسی دلالت‌های معنایی واژگان مرتبط با زمان در قرآن کریم (بر مبنای نظریه معناشناسی رابطه‌ای)»، **مطالعات سبک‌شناسی قرآن**

کریم، سال ۵، شماره ۲، ۱۴۰۰هـ ش/۲۰۲۱م: صص ۲۷۳-۲۴۰.

۱۹. سجّادی، سیّد مهدی؛ کرد زعفرانلو، عالیّه، «تقابل معنایی و نقش آن در ترجمه قرآن کریم»،

مطالعات ترجمه قرآن و حدیث، سال ۲، شماره ۳، ۱۳۹۴هـ ش/۲۰۱۵م: صص ۱۲۶-۱۰۱.

۲۰. صفوی، کوروش، «نگاهی به تقابل معنایی»، دانشکده ادبیات و علوم انسانی باهر کرمان،

شماره ۱، ۱۳۶۹هـ ش/۱۹۹۰م: صص ۱۱۴-۱۰۴.

۲۱. لسانی فشارکی، محمدعلی؛ طیبیه اکبری راد، «کاربرد روش‌های معنی‌شناسی در قرآن کریم»،

صحیفه مبین، سال ۱۳، شماره ۳۹، ۱۳۸۶هـ ش/۲۰۰۷م: صص ۷۷-۶۲.

تحليل تقابل معنایی در کلام امام حسن (علیه السلام)

فاطمه قرائی^۱؛ ریحانه ملازاده^۲؛ وحیده مطهری^۳

۱. کارشناس ارشد زبان و ادبیات عربی، دانشکده ادبیات، دانشگاه الزهراء، تهران، ایران.

۲. دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی، دانشکده ادبیات، دانشگاه الزهراء، تهران، ایران. (نویسنده مسؤول).

۳. استادیار گروه زبان و ادبیات عربی، دانشکده ادبیات، دانشگاه الزهراء، تهران، ایران.

DOI: [10.22075/lasem.2025.38668.1504](https://doi.org/10.22075/lasem.2025.38668.1504)

صص ۱۸۶-۱۵۲

مقاله علمی-پژوهشی

چکیده:

خطبه‌های امام حسن (ع) از متون میراثی مهم هستند که کشمکش‌های فکری و سیاسی صدر اسلام را بازمی‌تابانند. این خطبه‌ها با برخورداری از پدیده‌های معنایی متعدد، در شکل‌دهی به گفتمانی اصلاحی و اثرگذار نقش داشته‌اند. مسئله اصلی این پژوهش، بررسی چگونگی به‌کارگیری تقابل‌های معنایی توسط امام حسن (ع) در خطبه‌هایش برای تبیین مفاهیم اعتقادی و اخلاقی و نقد واقعیت سیاسی و اجتماعی است. اهمیت مطالعه حاضر در کوشش برای فراتر رفتن از خوانش‌های بلاغی سنتی و نزدیک شدن به متن با ابزار معناشناسی مدرن است. این تحقیق با روش توصیفی-تحلیلی و با اتکا بر طبقه‌بندی فرانک پالمر از تقابل‌های معنایی و تقابل ضمنی که نخستین بار توسط کوروش صفوی مطرح گردیده انجام شده و بر ۲۲۰ جفت واژه متقابل در ۳۲ خطبه منسوب به امام حسن (ع) گردآوری شده در کتاب "کنوز الحکم و فنون الکلم"، تطبیق داده شده است. امام (ع) از شش نوع تقابل استفاده کرده است: مدرج، مکمل، دوسویه، جهتی، واژگانی و ضمنی. تقابل مکمل با ۲۸٪، پرکاربردترین و تقابل دوسویه با ۵٪ کم‌کاربردترین نوع بوده‌اند. این تقابل‌ها صرفاً آرایه‌های بلاغی تزئینی نبوده، بلکه دارای کارکردهای چندگانه شناختی (تبیین مفاهیم دینی)، تربیتی (تحکیم ارزش‌های اخلاقی) و اجتماعی-سیاسی (نقد انحرافات و آشکارسازی تضاد حق و باطل) بوده‌اند. نتایج پژوهش حاکی از آن است که تقابل معنایی ابزاری محوری در ساختار گفتمان امام حسن (ع) بوده و در شرایط تاریخی بسیار پیچیده، به تقویت اثر بلاغی و معنایی آن کمک شایانی کرده است.

کلیدواژه‌ها: معناشناسی؛ تقابل معنایی؛ دوگانه‌های معنایی؛ خطبه‌های امام حسن (ع)؛ فرانک پالمر.

*- ایمیل: r.mollazadeh@alzahra.ac.ir

Discursive Transformations in the Poetry of Ibrahim Naji (A Critical Reading in Light of Fairclough's Approach)

Ahmad dawaza Kazem¹ , Mousa Arabi*² 

1- PhD student in Department of Arabic Language and Literature, Shiraz University, Shiraz, Iran.

2- Associate Prof. in the Department of Arabic Language and Literature, Shiraz University, Shiraz, Iran.
(Corresponding Author) E-mail: arabim@shirazu.ac.ir.

Scientific- Research Article

PP: 187-211

DOI: [10.22075/lasem.2025.38155.1492](https://doi.org/10.22075/lasem.2025.38155.1492)

How to Cite: Dwazah Kazim, A., Arabi, M. Discursive Transformations in the Poetry of Ibrahim Naji (A Critical Reading in Light of Fairclough's Approach). *Studies on Arabic Language and Literature*, 2026; 16(42): 187-211. DOI: 10.22075/lasem.2025.38155.1492

Abstract:

Fairclough's approach represents a critical methodology that emphasizes understanding poetic texts through the analysis of their social, cultural, and linguistic dimensions. This approach views discourse as a vehicle for conveying ideas and values, placing particular emphasis on the historical, social, and cultural contexts in which texts are produced. In the case of Ibrahim Naji's poetry, Fairclough's framework examines how the poet employs language and rhetorical strategies to construct and intensify meaning.

The present study aims to explore discursive transformations in Ibrahim Naji's poetry through Norman Fairclough's model of Critical Discourse Analysis (CDA), demonstrating how the linguistic structure of poetic texts reflects and responds to the social and cultural transformations experienced by Egyptian society during the first half of the twentieth century. The analysis is based on Fairclough's three-dimensional model, which investigates discourse at three interconnected levels: (1) the textual level (vocabulary, syntactic structures, and rhetorical imagery), (2) the discursive practice level (processes of text production and reception, and

*- Email: arabim@shirazu.ac.ir

intertextual relations), and (3) the broader social practice level (political, cultural, and ideological developments in Egyptian society).

The findings indicate that Naji's language functions not merely as a vehicle for emotional expression, but also as a means of shaping individual awareness and articulating resistance to prevailing social conditions. Recurrent imagery of escape, death, and symbolic nostalgia reflects collective experiences of failure and the reconfiguration of both personal and social identity. Accordingly, the study demonstrates that Ibrahim Naji's poetry constitutes a complex performative act in which aesthetic concerns intersect with social and political dimensions, positioning his work as a compelling example for analyzing the dynamic interplay between language and power in literary discourse.

Keywords: Discursive transformations; Ibrahim Naji's poetry; Fairclough's approach

Extended Summary

1.Introduction

The study of discursive transformations in the poetry of Ibrahim Naji presents a significant critical avenue for understanding the evolution of his poetic experience and its interaction with the social and political contexts of his time. Naji is widely regarded as one of the leading figures in modern Arabic poetry, who successfully reflected—through poetic discourse—the major transformations witnessed by Arab society. He employed language not merely as a communicative tool but as an effective instrument for shaping awareness, influencing audiences, and producing forms of ideological hegemony.

Within this analytical framework, Fairclough's approach to discourse analysis provides a suitable methodological foundation. This contemporary critical model seeks to uncover the relationship between language and society by revealing the ideologies, power relations, and social structures embedded within texts. It operates across multiple levels of analysis—textual, discursive, and social—to explain how discourse functions in

producing power, shaping collective consciousness, and responding to the social and political forces that influence its formation and development.

Through this lens, Ibrahim Naji's poetry can be examined not only for its aesthetic value but also for the ways in which language is mobilized to achieve social and political purposes. This study aims to demonstrate that Naji's poetry constitutes a rich social and cultural discourse in which language, meaning, and power interact dynamically, with discursive transformations evident at both thematic and formal levels.

2. Materials and Methods

This research adopts a critical analytical approach grounded in Fairclough's model of Critical Discourse Analysis. The analysis focuses on poetic texts by examining their linguistic structure, layers of meaning, and embedded ideologies, alongside the social and political contexts that produced the discourse. The objective is to understand how poetry functions as a medium of influence, persuasion, and social transformation.

3. Research Findings

The findings indicate that Ibrahim Naji's poetry transcends mere emotional expression and operates as a complex discursive practice through which language is employed to shape both individual and collective consciousness within specific historical and social frameworks. The analysis reveals clear discursive transformations at thematic and structural levels, reflecting the social and cultural changes experienced by Egyptian society during the first half of the twentieth century.

Naji's frequent use of symbolic imagery associated with escape, death, nostalgia, despair, and healing conveys collective experiences of loss, identity transformation, and existential anxiety. At the textual and discursive levels, rhetorical imagery, repetition, and emotionally charged language reinforce ideological meanings related to love, loyalty, moral commitment, resistance, and hope. Overall, the findings demonstrate that Naji's poetry represents a convergence of aesthetic, social, and ideological dimensions, highlighting the dynamic relationship between language and power and affirming poetry's role in shaping collective awareness.

4. Discussion of Results and Conclusion

In conclusion, the analysis of Ibrahim Naji's poetry through Fairclough's approach reveals that the poet skillfully employed language to articulate human values—particularly love, loyalty, and moral commitment—while simultaneously contributing to the formation of social consciousness. Discourse analysis demonstrates how poetry can function as an effective tool for disseminating values and influencing audiences through rhetorical imagery and linguistic strategies that enhance the persuasive power of the poetic message.

Accordingly, Ibrahim Naji's poetry should be understood not merely as an artistic expression of emotion but as a discursive practice that reproduces and transmits social and ideological values. This underscores the importance of studying poetic discourse as a means of understanding its role in shaping collective consciousness and promoting human and ethical values within society.

5.The Sources and References:

A: Books

1. Abdulaziz Saad, **Ibrahim Naji: His Life and Poetry**, Egypt, Cairo: Egyptian General Authority for Books, 1996. [In Arabic]
2. Al-Azhar Al-Zinad, **Text Fabric**, Arab Cultural Center, First Edition, 1996. [In Arabic]
3. Al-Khafaji, Mohamed Abdel Moneim, **Studies in Modern Arabic Literature**, Amman: Dar Al-Maysara for Publishing and Distribution, 1992. [In Arabic]
4. Diane McDonald, Translated by Ezzedine Ismail, **Introduction to Discourse Theories**, Academic Library, First Edition, 2001. [In Arabic]
5. Farhan Badri Al-Harbi, **Stylistics in Modern Arabic Criticism (A Study in Discourse Analysis)**, Majd Publishing and Distribution, First Edition, 2003. [In Arabic]
6. Hamad Ali Al-Tahanawi, **Dictionary of Arts Terminology**, Lebanon Library, First Edition, 1996. [In Arabic]
7. Jehan Al-Ruwaili and Saad Al-Bazghi, **Guide for Literary Critics**, Arab Cultural Center, Third Edition, 2002. [In Arabic]

8. Mahmoud Abdel Halim, **Apollo School and Arab Romanticism**, Lebanon, Beirut: Arab Thought House, 2004. [In Arabic]
9. Mohamed Bazi, **The Craft of Discourse**, Dar Kunuz Al-Ma'arifa for Publishing and Distribution, First Edition, 2015. [In Arabic]
10. Mohamed Mohamed Younis, **Discourse Analysis and Beyond Meaning**, Dar Kunuz Al-Ma'arifa, 2016. [In Arabic]
11. Omar Belkheir .**Analysis of Dramatic Discourse in Light of Pragmatic Theory**, , Al-Ikhtilaf Publications, First Edition, 2003. [In Arabic]
12. Saleh Joudat, Lebanon, **Naji: His Life and Poetry**, Beirut: Dar Al-Awda, 1997. [In Arabic]
- 13 .Shukri Diab, **Contemporary Arabic Literature in Egypt**, Egypt, Cairo: Dar Al-Ma'arif, 1991. [In Arabic]

A. Journals

14. Tools for Discourse Analysis, Bahaa Al-Din Mohamed Moaz, Fusul Journal of Peer-Reviewed Literary Criticism, 25(1), 2006. [In Arabic]

مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، نصف سنوية دولية محكمة

السنة السادسة عشرة، العدد الثاني والأربعون، خريف وشتاء ١٤٠٤ هـ ش/٢٠٢٦ م

قراءة نقدية للتحويلات الخطابية في شعر إبراهيم ناجي (على ضوء منهج فيركلاف)

أحمد دوازه كاظم^١؛ موسى عربي^٢

١. طالب دكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة شيراز، شيراز، إيران.

٢. أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة شيراز، شيراز، إيران. (الكاتب المسؤول).

DOI: [10.22075/lasem.2025.38155.1492](https://doi.org/10.22075/lasem.2025.38155.1492)

صص ٢١١-١٨٧

مقالة علمية محكمة

الملخص:

يعدّ منهج فيركلاف في النقد الأدبيّ من المناهج التي تركز على تحليل النصّ الشعريّ من خلال استحضار أبعاده الاجتماعية والثقافية واللغوية. ويقوم هذا المنهج على تفسير الخطاب الشعريّ كوسيلة لنقل الأفكار والرسائل، مع إيلاء أهمية كبرى للسياق الذي يكتب فيه النصّ، سواء كان سياقاً تاريخياً، أو اجتماعياً، أو ثقافياً. ويهدف فيركلاف من خلال ذلك إلى الكشف عن العلاقة التبادلية بين النصّ وبينته، مما يساهم في بناء فهم أعمق للدلالة والمعنى، ويعزّز من قدرة الباحث على تأويل النصّ وفقاً للأطر الاجتماعية والثقافية التي تأثر بها وترك أثراً فيها. في سياق شعر إبراهيم ناجي، يُعنى منهج فيركلاف بتحليل كيفية استخدام الشاعر للغة والأساليب البلاغية لتعزيز معانيه. أمّا هذه الدراسة فتهدف إلى استكشاف التحويلات الخطابية في شعر إبراهيم ناجي من خلال منهج تحليل الخطاب النقديّ الذي وضعه نورمن فيركلاف، وذلك لغرض الكشف عن كيفية تفاعل البنية اللغوية للنصوص الشعرية مع التحويلات الاجتماعية والثقافية التي شهدتها المجتمع المصريّ في النصف الأول من القرن العشرين. اعتمدت الدراسة على النموذج الثلاثي لتحليل الخطاب عند فيركلاف، فحلّلت النصوص على مستويات ثلاثة: البنية النصّية (المفردات، التراكيب، الصور البلاغية)، والممارسة الخطابية (إنتاج النصوص وتلقيها وعلاقتها بالأنواع الخطابية الأخرى)، والسياق الاجتماعيّ الأوسع (التحويلات السياسية والثقافية للمجتمع المصريّ). وقد كشفت نتائج التحليل أن لغة ناجي لم تكن مجرد وسيلة للتعبير الوجداني، بل آلية لبناء الوعي الذاتي ومقاومة الأوضاع الاجتماعية السائدة. كما تبين أن استحضار صور الهروب، والموت، والحنين، يحمل دلالات رمزية تتصل بتجربة الانكسار الجماعيّ والتحويلات الحديثة في هوية الفرد والمجتمع. وخلصت الدراسة إلى أن شعر إبراهيم ناجي يمثل ممارسة خطابية معقدة، تتقاطع فيها الأبعاد الجمالية بالعوامل الاجتماعية والسياسية، مما يجعله نموذجاً حياً لتحليل التداخل بين اللغة والسلطة في الخطاب الأدبيّ.

كلمات مفتاحية: التحويلات، الخطابية، شعر إبراهيم ناجي، منهج فيركلاف.

* - الإيميل: arabim@shirazu.ac.ir

-المقدمة

إن فهم تطور الخطاب في الشعر العربي المعاصر يتطلب من الباحث استكشاف كيفية تغير أدوات التعبير وأساليب التوظيف اللغوي وفقاً للتحويلات الاجتماعية والسياسية. ويأتي شعر إبراهيم ناجي، الذي يُعد من أبرز أصوات هذا العصر، ليقدّم نموذجاً حياً لهذه التغيرات؛ إذ يعكس خطابه الشعري وعياً عميقاً لتلك التحويلات، مستخدماً لغةً تتجاوز مجرد وظيفة التواصل، لتصبح وسيلة فعالة في تشكيل الوعي الجماعي وتعزيز التأثير الاجتماعي والسياسي. ومن أجل ذلك، اعتمد البحث المنهج النقدي لفيركلاف الذي يتيح تحليل مستويات مختلفة من النص، بهدف الكشف عن العلاقات بين الخطاب والسلطة.

يُمكن توظيف منهج فيركلاف، الذي يُعد من المناهج النقدية الحديثة، بهدف كشف الروابط بين اللغة والسلطة، من خلال دراسة الأيديولوجيات والعلاقات الاجتماعية والسياسية الكامنة في النصوص والخطابات. يتناول هذا المنهج مستويات متعددة من التحليل، تشمل المحتوى النصي، والأساليب الخطابية، والأحداث المضمنة، بهدف فهم كيفية استخدام الخطاب لإنتاج السلطة، وتشكيل الوعي الجمعي، بالإضافة إلى التعرف على العوامل الاجتماعية والسياسية التي تؤثر في تطور هذا الخطاب.

عبر تطبيق هذا المنهج، يصبح من الممكن دراسة شعر ناجي لا من ناحية جماليته فحسب، وإنما من خلال تحليل أدواته الخطابية وكيفية توظيفها لتحقيق أهداف اجتماعية وسياسية، وكيف تطورت أدواته الخطابية مع مرور الزمن، مُعبّراً عن التحويلات التي شهدتها المجتمع العربي في فترات مختلفة. كما أن تحليل خطابه الشعرية عبر هذا النهج يُساهم في تقديم قراءة نقدية عميقة، تبرز الدور الاجتماعي والسياسي للشعر، وتوضح كيف يمكن للخطاب أن يكون أداة مقاومة أو أداة هيمنة.

يُمكن القول إن دراسة التحويلات الخطابية في شعر إبراهيم ناجي، باستخدام منهج فيركلاف، تُمكن الباحث من فك طلاسم العلاقة بين اللغة والسلطة، وتقديم فهم أعمق لمدى تفاعل الخطاب الشعري مع السياقات التاريخية والاجتماعية، بما يعزز من مكانة الشعر كمرآة تعكس الواقع، وسلاح يقوم بالتغيير والتطوير.

تهدف هذه الدراسة إلى إثبات أن شعر إبراهيم ناجي يشكل خطاباً اجتماعياً ثرياً، تتفاعل فيه اللغة والمعنى والسلطة. تتجلى التحويلات في خطاب إبراهيم ناجي على مستويين: المضمون والشكل، حيث تتغير بنية القصيدة بين البساطة والرمزية، وتتبدل مواقع الذات والآخر تبعاً للسياق الشعري والاجتماعي. وأما أهمية البحث فتكمن في أنّ دراسة التحويلات الخطابية في شعر إبراهيم ناجي تكتسب أهمية كبيرة من عدة زوايا، فهي تسهم في فهم كيف استخدمت اللغة لتحقيق أهداف اجتماعية وسياسية عبر تطور تجربته الشعرية، مما يعكس التغيرات التي شهدتها المجتمع العربي على مدار فترات مختلفة. كما أن هذا البحث يبرز الدور الحيوي للشعر في تشكيل الوعي الجمعي وتأثيره في إحداث التحويلات الاجتماعية من خلال تحليل الخطاب الشعري من منظور نقدي يركز على العلاقات بين اللغة والسلطة. وإضافة إلى ذلك، فإن تطبيق منهج فيركلاف على شعر ناجي يتيح الكشف عن الأيديولوجيات الكامنة خلف النصوص، ويفتح آفاقاً جديدة لفهم كيف يمكن للخطاب أن يكون أداة لتعزيز أو مقاومة الهيمنة، مما يعزّز من أهمية الدراسات النقدية في ميدان الأدب العربي الحديث. كما أن البحث يُسهم في إثراء الدراسات المتعلقة بتطور الخطاب الشعري العربي، ويُبرز أهمية التحليل النقدي في فهم أبعاد النصوص الشعرية وسياقاتها التاريخية والاجتماعية.

ويهدف البحث إلى:

١. تحليل التحويلات الخطابية في شعر إبراهيم ناجي عبر مختلف مراحل حياته وتجربته الشعرية.
٢. الكشف عن الأيديولوجيات والرسائل الاجتماعية والسياسية التي تضمنتها خطابات ناجي في شعره.
٣. تطبيق منهج فيركلاف لفهم بنية الخطاب الشعري وعلاقته بالسياقات الاجتماعية والتاريخية.
٤. تقديم قراءة نقدية تعكس مدى تفاعل شعر ناجي مع التحويلات المجتمعية والسياسية من خلال أدوات التحليل الخطابي.

ويطرح البحث مجموعة من الأسئلة منها:

١. ما طبيعة التحويلات الخطابية التي طرأت على شعر إبراهيم ناجي عبر مراحل حياته؟
٢. كيف يعكس خطاب ناجي التغيرات الاجتماعية والسياسية التي شهدتها الوطن العربي؟
٣. ما الأيديولوجيات والخطابات المهيمنة في شعر ناجي، وكيف تم توظيفها لتحقيق أهدافه؟

٤. كيف يمكن تطبيق منهج فيركلاف في تحليل الخطاب الشعري لإبراز علاقته بالتحويلات الاجتماعية والسياسية؟

ويعتمد البحث على المنهج النقدي التحليلي، وتحديدًا منهج فيركلاف في تحليل الخطاب، حيث يتم التركيز على تحليل النص الشعري من حيث بنيته، ومستويات معناه، والأيدولوجيات المضمنة فيه، بالإضافة إلى تحليل السياقات الاجتماعية والسياسية التي أنتجت هذا الخطاب، بهدف فهم كيف يُستخدم الشعر كوسيلة للتأثير والتغيير.

-الدراسات السابقة:

يمكن أن نقف على مجموعة من الدراسات التي اختصت بموضوع تحليل الخطاب: قدمت الباحثة زهرا رحيم يور في عام ٢٠٢٢ دراسة تحليلية نقدية للخطاب العربي، مركزة على منهج فيركلاف في تحليل الخطاب، من خلال تطبيقه على خطب هاشم بن عبدمناف كنموذج. هدف البحث إلى استكشاف كيفية تشكيل الخطاب من خلال استخدام أدوات فيركلاف لكشف الأيدولوجيات والتوجهات الاجتماعية والسياسية التي تتضمنها الخطابات الدينية والتاريخية. اعتمدت الدراسة على تحليل النصوص الخطابية وتفسير سياقاتها التاريخية والاجتماعية، مبرزة كيف يُمكن للمنهج أن يُسهم في فهم البنى الخطابية وأساليب التأثير والإقناع فيها. ويمكن القول إنَّ منهج فيركلاف فعال في تحليل الخطاب العربي، حيث يساعد على الكشف عن الأبعاد الخفية للخطاب، ويبرز الدور الذي تلعبه اللغة في توجيه الجماهير وتشكيل الوعي الجمعي.

قدم الباحث عبد الرزاق رحمان في عام ٢٠٢٠ دراسة تحليلية نقدية لخطاب سورة المدثر باستخدام نظرية نورمن فركلاف. يهدف البحث إلى استكشاف البنى الخطابية والآليات التداولية التي تعتمدها السورة الكريمة، من خلال تطبيق منهج فركلاف الذي يركز على تحليل مستويات الخطاب وعلاقته بالسياق الاجتماعي والثقافي. اعتمدت الدراسة على تحليل النص القرآني من حيث تركيبته الخطابية، الأساليب البلاغية، وأدوات الإقناع، بهدف الكشف عن كيف يُبنى الخطاب لإيصال الرسالة وتحقيق التأثير على المتلقي. كما أن تطبيق نظرية فركلاف يمكن أن يُبرز الأبعاد التداولية والفكرية في النص القرآني، ويُعزز فهم التفاعل بين الخطاب والسياق، ويُساهم في دراسة النصوص الدينية من منظور نقدي تحليلي.

الدراسات التي تناولت شعر إبراهيم ناجي:

تتناول الباحثة آمال سيد يوسف، في عملها غير المنشور حتى الآن، موضوع الانحراف الأسلوبي

(العدول) في شعر الشاعر إبراهيم ناجي. يهدف البحث إلى تحليل الظاهرة وتفسير أسبابها وأثرها على بناء المعنى والأسلوب الشعري، من خلال دراسة نماذج مختارة من شعر ناجي، مع التركيز على التقنيات والأساليب التي يستخدمها الشاعر لتحقيق العدول الأسلوبي. تعتمد الدراسة على مناهج تحليل النصوص والأسلوبيات الحديثة، لتفسير كيفية تأثير هذا الانحراف على تفاعل المتلقي وفهمه للرسالة الشعرية. والعدول الأسلوبي يُعد من الأدوات الفعالة في تجديد الأسلوب الشعري، ويُسهّم في إبراز شخصية الشاعر وتطوير تجربته الفنية.

قدم الباحث أحمد حميد كريم في عام ٢٠١٥ دراسة تحليلية حول موضوع الحزن والتشاؤم في شعر الشاعر إبراهيم ناجي، منشورة في مجلة كلية العلوم الإسلامية بجامعة بغداد. ركزت الدراسة على استكشاف مظاهر الحزن والتشاؤم في قصائد ناجي، من خلال تحليل موضوعاته، وصوره، وأسلوبه التعبيري، بهدف فهم كيف يعبر الشاعر عن مشاعره الداخلية وتأثره بالواقع من حوله. اعتمدت الدراسة على منهج التحليل النصي، مع التركيز على الصور البلاغية والرمزية، التي تعكس أجواء الحزن والمرارة التي تتخلل شعر ناجي. كذلك تبين الدراسة إلى أن الحزن والتشاؤم يُعدان من أبرز سمات التجربة الشعرية للشاعر، ويعكسان تأثره بالمحيط الاجتماعي والسياسي، ويعبران عن نضاله الداخلي ومراراته الوجودية.

قدم الباحث حامد الرواشدة في عام ٢٠١٦ دراسة بعنوان صورة المرأة في شعر إبراهيم ناجي: قصيدة الأطلال أنموذجاً، منشورة في الجامعة الأردنية بعمان. يهدف البحث إلى استكشاف وتفسير صورة المرأة كما تظهر في شعر إبراهيم ناجي، مع التركيز بشكل خاص على قصيدة الأطلال. اعتمدت الدراسة على تحليل دقيق لنص القصيدة، مع استعراض السياق الاجتماعي والنفسي الذي أثر في تصور الشاعر للمرأة. بينت الدراسة أن صورة المرأة في شعر ناجي تتسم بالتقدير، والحنين، والوجدان العميق، مع تصويرها كرمز للحب والوفاء، لكنها أيضاً تتعرض لمشاعر الحزن والمرارة، خاصة في إطار موضوعات الفقد والاشتياء. تشير نتائج البحث إلى أن تصوير المرأة يعكس رؤية ناجي العاطفية والفنية، ويعبر عن علاقته العميقة معها كمصدر للراحة والألم على حد سواء.

تباين الدراسات التي تناولت تحليل الخطاب بشكل رئيس في موضوعاتها ومنهجياتها؛ إذ تركز العديد منها على تحليل النصوص ذات الطابع الرسمي أو الديني، مثل خطب هاشم بن عبد مناف أو سور القرآن الكريم، مستخدمة منهج فيركلاف للكشف عن الأيديولوجيات والتوجهات الاجتماعية والسياسية الكامنة وراء تلك الخطابات، بهدف فهم كيفية تشكيل الوعي الجمعي وتأثير اللغة في توجيه الجماهير. في المقابل، تركز دراسة التحويلات الخطابية في شعر إبراهيم ناجي على تتبع تطور أسلوبه الشعري عبر مراحل

حياته، بهدف فهم كيف يعكس ذلك التغيرات الاجتماعية والسياسية التي مر بها الوطن العربي، وكيف تتغير أدواته وأساليبه التعبيرية وفقاً لهذه التحولات. فبينما تهتم دراسات تحليل الخطاب بكشف البنى الخفية والأبعاد التداولية في النصوص ذات الطابع الرسمي، تهدف دراسة التحول في خطاب ناجي إلى توضيح أدوات تحليلية لفهم كيف يتفاعل الشاعر مع محيطه عبر الزمن، وما الدور الذي يلعبه هذا التطور في تعزيز رسائله الفنية والاجتماعية. وهكذا، يظهر أن كلا النوعين من الدراسات يساهم في إغناء فهمنا للخطاب، سواء كان ذلك من خلال تحليل النصوص ذات الطابع الإيديولوجي والتداولي أو من خلال تتبع تطور الأسلوب الشعري كمرآة للتغيرات الاجتماعية والسياسية، مما يعزز من أهمية دراسة الخطاب بوصفه أداة حيوية لفهم التحولات التاريخية والثقافية في المجتمعات العربية.

٢- الإطار النظري:

٢-١- مفهوم تحليل الخطاب

الخطاب (Discourse) لفظ أصله لاتيني يعني الحوار، «ويرى دي سوسير (Ferdinand de Saussure) أن الخطاب هو مصطلح مرادف لـ (الكلام)¹، ويعرّف بأنه «كل مجموعة من العلامات اللغوية تضبط استخدامها قواعد وعادات لغوية مرغية متعارف عليها، وتنتج دلالات ومعان تنتقل من مرسل إلى مستقبل في حقول معرفية وسياقات ثقافية واجتماعية»². ومن تعريفاته أنه: «كل كلام تجاوز الجملة الواحدة، والتي تغدو في أثناء تحليله الوحدة الصغرى التي يتكون منها، سواء كان مكتوباً أو منطوقاً³ إشارة منهم إلى أن الكلام عبارة عن جمل متعددة مكونة من وحدات صغرى وكبرى، والخطاب عند ديان مكدونيل (Diane Mcdonnell) منهج في البحث في أية مادة مشكلة من عناصر متميزة ومتراصة في امتداد طولي سواء أكانت لغة أم شيئاً شبيهاً باللغة، ومشمتمل على أكثر من جملة أولية إنها بنية شاملة تشخص الخطاب في جملته... أو أجزاء كبيرة منه»⁴.

¹. فرحان بدري الحربي، «الأسلوبية في النقد العربي الحديث (دراسة في تحليل الخطاب)»، ص ٣٩.

². بهاء الدين محمد مزيد، «أدوات تحليل الخطاب»، ص ٩٠.

³. الأزهر الزناد، «نسيج النص»، ص ١٧٦.

⁴. ديان مكدونيل، «مقدمة في نظريات الخطاب»، ص ٣٠.

ويرى ميشال فوكو (Michel Foucault) أنّ «الخطاب شبكة معقدة من النظم الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب»^١.

أمّا من المنظور العربيّ فنجد أنّ الباحثين قد وجدوا صعوبةً في تحديد مفهوم تحليل الخطاب والإحاطة به، ولذلك فقد تعددت تعريفاتهم وكثرت وجهات نظرهم، ونرى أنّ الخطاب يعرف بأنّه «توجيه للكلام نحو الغير للإفهام، ثم نقل الكلام الموجه نحو الغير للإفهام»^٢.

و تحديد المفهوم يتمّ عبر السعي لفهم الخطاب وبيان مقصديته، وتعدد أنواعه من نحو الأدبيّ (الشعريّ/النثري)، والسياسيّ، والاجتماعيّ، والنفسيّ، والتعليميّ، والعلمي... إلخ، فهذا التنوع الحاصل في أنواع الخطاب مدعاة لتبني تخصص متعدّد المناهج يُكن من وضع قراءة تأويلية رصينة على وفق آليات متعدّدة، فنجد أنّ «تحليل الخطاب مصطلح جامع ذا استعمالات عديدة، يشمل على مجالات واسعة من الأنشطة: التداولية-السيمائية-اجتماعية-نفسية-أسلوبية... إلخ. إنّ في استفادة دائمة: موضوعاً، مجالاً، علماً، منهجاً، يسعى في اجتماع جزئياته اللتين ساهمتا بشكلٍ فعّال في تكوينه، إلى تحليل وفكّ شفرة الخطاب من أجل فهمه»^٣.

وبالتالي يكون تحليل الخطاب حقلاً معرفياً متعدّداً المناهج يكشف عن الظواهر اللسانية والخطابية والاجتماعية كما تتمثّل في الخطاب، ويرتبط مفهوم تحليل الخطاب بما يقوم به المشتغل في هذا المجال، وذلك من خلال بناء آليات التحليل بشكل انتقائي وتلفيقي، وفقاً لما يتطلبه جنس الخطاب، وما يراه الباحث ضرورياً لتحليله، وتتحقّق به منفعة في عمليات: الوصف والتحليل والتأويل، فيتمّ الاستئناس بتصورات متعدّدة لتحليل الخطاب بوصفه نصّاً، تتحكّم فيه قوانين اللغة، وطرائق تراكيبها النحوية، وما ينتج عنها من تماسك وإحالات، وأدوات إبلاغ وإقناع، ومن ثمّ ربط الخطاب بموقع منتجه، والبحث في علاقات الخطاب الاجتماعية والنفسية والذهنية والعقائدية والمعرفية. وللمحجاج وآلياته الأثر الفاعل في كشف التصورات أو المواقف والدفاع عنها المضنّة في الخطاب. فمحلّل الخطاب يجمع بين تخصصات معرفية متعددة يجب عليه أنّ يحقّق التفاعل

١. بيجان الرويلي، «دليل الناقد الأدبي»، ص ٨٨.

٢. حمد علي التهانوي، «كشف اصطلاحات الفنون»، ص ١٢.

٣. بيجان الرويلي، «دليل الناقد الأدبي»، ص ٣.

بينها؛ وذلك لإنتاج معرفة معمّقة بالخطاب، كما يمكن له الإفادة من النظريات التواصلية والتداولية، والمعارف العامة، وتوظيف النظريات المتعلقة بالفهم والتأويل ليتسم تحليله بالتماسك والقوة والمقبولية.

ووصف تحليل الخطاب بالتخصص هو نتيجة «لأنه يقوم على منهجيات متعدّدة لعلوم إنسانية متنوعة، ف المقاربة اللسانية لم تكن كفيلة بالإحاطة الشاملة بكل القضايا الأسلوبية والجمالية والحجاجية والاجتماعية والنفسية التي تثيرها الخطابات، وهذا ما استدعى إشراك مقاربات متنوعة المرجعيات»^١.

٢-٢- إبراهيم ناجي: حياته وشعره

وُلد الشاعر المصري إبراهيم ناجي في الحادي والثلاثين من ديسمبر عام ١٨٩٨ بحي شبرا في القاهرة. أصبح من أبرز وجوه الحركة الشعرية الحديثة في مصر خلال النصف الأول من القرن العشرين^٢. بدأت تجربة إبراهيم ناجي الشعرية في عشرينيات القرن الماضي، متأثرة بالسياق السياسي والاجتماعي المضطرب في مصر بعد ثورة ١٩١٩. وقد انتمى ناجي إلى تيار شعري سعى إلى تجديد القصيدة العربية من خلال التفاعل مع الرومانسية الغربية، والتركيز على العاطفة والخيال والانفتاح على أساليب تعبير حديثة في تقديمه لكتاب ناجي حياته وشعره، يرى عباس محمود العقاد أن «ارتباط الشاعر إبراهيم ناجي بالفن أعمق ذورًا من مجرد تأثره بوالده المثقف الطموح للمعرفة»^٣.

تميّز شعر إبراهيم ناجي بتجده في المضمون والشكل؛ «إذ ركّز على العاطفة والتجربة الإنسانية بأسلوب بسيط وصادق، مستلهماً من الطبيعة»^٤. أصدر إبراهيم ناجي عدة دواوين شعرية، أبرزها *وراء الغمام* والأطلال، التي تمثل خلاصة أسلوبه التعبيري. تطوّر خطابه الشعري من التركيز على العاطفة والطبيعة في بداياته، إلى التعبير عن توترات نفسية واجتماعية أكثر تعقيداً في مراحل لاحقة. يُعدّ إبراهيم ناجي قامة شامخة من قامات الشعر العربي المعاصر، ويؤكد العديد من النقاد والأدباء على دوره المحوري في تطور

^١. محمد بازي، «صناعة الخطاب»، ص ٤٨.

^٢ ينظر: عبدالعزيز سعد، «إبراهيم ناجي: حياته وشعره»، ص ١٤.

^٣ ينظر: صالح جودت، «ناجي حياته وشعره»، ص ٩. محمود عبدالحليم، «مدرسة أبولو والرومانسية العربية»، ص ٩١.

^٤. محمد عبد المنعم الخفاجي، «دراسات في الأدب العربي الحديث»، ص ١٠٨.

الأدب العربي الحديث. «ولا يُنكر فضله في تقريب الشعر إلى عامة الناس ونشره بينهم. لكن ضيف يرى أن هذا التجديد لا يضاهاي تجديده في مضمون شعره، وما بث فيه من مشاعر وأحاسيس عميقة تجاه حبه العسير المحروم»^١.

لقد امتلك إبراهيم ناجي ثقافة مزدوجة الجذور، عربية وغربية. وقد تأثر ناجي مبكراً بالمناخ الثقافي، مما عمق ميوله الوجدانية، وأدخله عالم النزعة الرومانسية متأثراً بخليل مطران، حيث انجذب إلى الشعر الذاتي المعني بتصوير الانفعالات والعواطف بعيداً عن هموم الحياة اليومية^٢.
تعكس قصائد إبراهيم ناجي تحولات الوعي من خلال توظيف رمزية شعرية تعبّر عن أزمات الهوية والزمان والمكان، كما يظهر في الأطلال حيث يتحوّل المكان إلى رمز للضياع والحنين.

٢-٣- نماذج من تحليل النصوص:

تحليل الخطاب في شعر إبراهيم ناجي يعد وسيلة مهمة لفهم الرسائل والأفكار التي يحملها الشاعر، وكيفية استخدامه للغة للتأثير في الجمهور وتشكيل وعيه. من خلال منهج فيركلاف في تحليل الخطاب، يمكننا الكشف عن العلاقات الاجتماعية والأيدولوجية الكامنة في شعر ناجي، لبيان كيفية مساهمته في صناعة الوعي الجمعي من خلال النصوص الشعرية. في هذا السياق، يهدف هذا التحليل إلى استكشاف الأبعاد الاجتماعية والثقافية التي ينطوي عليها شعر إبراهيم ناجي، وكيفية توظيفه للغة لخدمة أهدافه الفنية والإنسانية.

نجدّه يقول:

وانتحنينا معاً مكاناً قصياً	نتهادى الحديث أخذاً وردّاً
سألتني: ملئتنا أم تبدّلت	سوانا هووى عنيّفاً ووجدّاً؟
قلت هيهات! كم لعينيك عندي	من جميل! كم بات يهدى ويسدى!
أنا ما عشت أدفع الدين شوقاً	وحنيئاً إلى حماك وسهداً

^١. شوقي ضيف، «الأدب العربي المعاصر في مصر»، ص ١٦١. ناهيد اسماعيل، «الخطاب الوجداني في الشعر العربي الحديث»، ص ٦٤.

^٢. شوقي ضيف، «الأدب العربي المعاصر في مصر»، ص ١٥٦.

وقصيداً ملجلاً كل بيت ويمرون
خلفه ألف عاصفٍ ليس يهدأ
ذاك عهدي لكل قلبك لمجسرٍ
يقض ديون الهوى، ولم يرع عهدا
والوعدُ التي وعدت فؤادي
لا أراني أعيش حتى تؤدّي^١

تتضمن الأبيات الشعرية علاقات اجتماعية وأيديولوجية تتعلق بمفاهيم الحب، الوفاء، والالتزام، حيث تُستخدم اللغة كوسيلة لتشكيل وفرض هذه القيم على الجمهور. على المستوى النصي، تظهر الصور البلاغية مثل مكاناً قصياً، وأخذاً ورداً، وعاصف، التي تعبّر عن التوتر والصراع الداخلي، مع تكرار كلمات مثل كم وكل لتعميق العواطف وتعزيز صدق المشاعر. اللغة العاطفية القوية، خاصة في التعبير عن الحب والوفاء (كم لعينيك عندي من جميل)، تخلق تواصلاً نفسياً مع المتلقي، وتؤثر في وعيه، مما يعزز مكانة القيم الأخلاقية والاجتماعية المرتبطة بالحب والإخلاص.

أما على المستوى الخطابي، فإن الشاعر يخاطب محبوبته، ويؤكد على إصراره ووفائه، مما يعكس وجود خطاب شخصي يحمل بعداً أيديولوجياً يعبر عن قيمة الالتزام والوفاء كقيم أساسية، قد تمتد لتشمل المجتمع ككل، حيث يُنظر إلى الحب كواجب أخلاقي ووسيلة لتعزيز التضحية والتمسك بالعهد. هذا الخطاب يعكس تصوراً اجتماعياً يروج لقيم الثبات والولاء، ويعمل على تشكيل وعي جماعي يُعلي من شأن الالتزام في العلاقات.

وفي المستوى الحدثي، يتجلى أن النصّ يعكس تصوراً رومنسياً للوفاء، ويؤكد على أن الحب ليس مجرد عاطفة عابرة، بل هو مسؤولية وواجب، وهو ما يعكس قيماً سائدة في زمن معين، حيث يُنظر إلى الالتزام العاطفي كجزء من الأخلاق الحميدة. كما يمكن النظر إليه كنوع من المقاومة للتغيرات الاجتماعية، حيث يبرز تمسك الأفراد بقيم الثبات والوفاء في وجه التحولات، مما يعكس رغبة في الحفاظ على الثوابت الأخلاقية والاجتماعية.

^١ إبراهيم ناجي، شعر إبراهيم ناجي «الأعمال الكاملة، مؤسسة هنداوي»، ص ٢١.

وفقاً لمنهج فيركلاف، يُظهر النص كيف تُستخدم اللغة لتعزيز سلطة القيم الأخلاقية والاجتماعية، حيث يُعبر الشاعر عن أن عهوده وديونه العاطفية ليست مجرد كلمات عابرة، بل أمانة يجب أن تُؤدى، مما يرسخ أهمية الالتزام والوفاء في بناء العلاقات الاجتماعية. يمكن فهم الأبيات على أنها خطاب يهدف إلى إدامة نموذج المثالية في العلاقات، وتشكيل وعي جماعي حول أهمية الثبات والأمانة، مما يساهم في الحفاظ على الروابط الاجتماعية والأخلاقية، ويعزز من مكانة القيم الإنسانية الأساسية في المجتمع. ويقول في موضع آخر:

نزل الستار ففيمَ تنتظرُ	خلت الحياة وأقفر العمرُ
لم يبقَ إلا مقفر تعس	تعوي الذئاب به وتأتُمُر
هو مسرحٌ وانفضَّ ملعبُهُ	لم يبقَ لا عينٌ ولا أثرُ
ورواية رويت وموجزها	صحبٌ مضوا وأحبّة هجروا
عبروا بها صوراً فمذعبروا	ضحك الزمانُ وفهقه القدر ^١

يعكس النص علاقة وثيقة بين اللغة والمجتمع من خلال تصوير حالة من الحزن والفقدان التي تتجاوز الفرد إلى مستوى الوعي الجمعي حول الزمن، والمصير، والوجود. من خلال المستوى النصي، نلاحظ توظيف صور مجازية قوية مثل نزل الستار وفيمَ تنتظرُ، التي تعبّر عن نهاية شيء عميق، وتُستخدم تقنيات التصوير والمبالغة لتعزيز أثر الحزن والفراغ، كما في عبارات خَلَّت الحياة وأقفر العمرُ ولم يبقَ إلا مقفر، التي تؤكد على إحساس الفراغ واليأس الجمعي. الألفاظ مثل تعوي الذئاب ووتأتُمُر تثير مشاعر اليأس والاضطراب، وتربط الحالة النفسية بالمشاهد الطبيعية والمجتمع، مما يعمق الوعي بالمصير المشترك.

١. إبراهيم ناجي، شعر إبراهيم ناجي «الأعمال الكاملة»، ص ٤٣.

أما على المستوى الخطابي، فإن النصّ ينقل تجربة إنسانية عميقة عن فقدان، ويخاطب الجماعة بشكل يثير التأمل في زمن الفناء والموت، مما يضيف طابعًا كونيًا على خطاب الحزن، ويعكس حالة يأس أو حزن جماعيّ ربما ينتمي إلى واقع تأريخيّ أو اجتماعيّ معين، حيث يربط بين الذاكرة الجماعيّة والزمن، ويؤكد على أن النهاية والفراغ جزء من دورة الزمن. من خلال تصوير عبروا بها صورًا وضحك الزمان وقهقهه القدر، يبرز النصّ أن الزمن لا يرحم، وأن القدر يفرض على الإنسان مصيره المحتوم، وهو مفهوم يتصل بمسألة الوعي الجمعي حول محدودية الحياة وهشاشتها.

أما على المستوى الحدثي، فالنصّ يعكس حالة من الوداع، ربما موت شخص، أو نهاية حقبة، أو انقضاء مرحلة من الحياة، وهو ما يربط بين الزمن، الذاكرة الجماعيّة، والمصير. فتصوير المشاهد كعبروا بها صورًا وضحك الزمان وقهقهه القدر يدل على أن الزمن لا يتوقف، وأن القدر يُحكم على الإنسان بالفناء، وهو تصور يعكس وعيًا جمعيًا بمحدودية الوجود، ويؤكد على أن الحياة مسرح انتهى عرضه، وأن الزمن والقدر يسيطران على مصير الإنسان.

وفقًا لمنهج فيركلاف، يُظهر النصّ كيف تُستخدم اللغة لخلق وفرض وعي جماعيّ حول محدودية الحياة، وقوة الزمن، والقدر، مُبرّرًا هشاشة الوجود الإنساني. يُمكن فهمه على أنه خطاب يسلط الضوء على أن الإنسان لا يملك السيطرة على مصيره، وأن النهاية حتمية، مما يعزز وعيًا جمعيًا بمحدودية الزمن، ويؤدي إلى تأمل عميق في مفاهيم الفناء والوداع. هكذا، يسهم النصّ في إنتاج معانٍ تتعلق بالموت، والزمن، والهوية الجماعيّة، ويعكس الصورة التي يرسخها المجتمع حول مصير الإنسان، في إطار من الحزن والتأمل في طبيعة الوجود.

ويقول:

الردى يهتف بي، صحت به هيا

مطمح ولا أرى لي بعدها شيا

أصبحتُ من يأسِي لو أن

هيا فمافي الأرض لي

ماذا بقائي ها هنا بعدما	نفضتُ منه اليوم كَفْيًا
أهرب من يأسِي لكأسي	التي أدفن فيها أملِي الحيَّا
يا أيها الهارب من جنتي	تعال أو هات جناحيَّا
نبكي شبابيننا ونبكي المنى	وترتمي بين ذراعيَّا ^١

يعبر النص عن حالة نفسية عميقة تتسم باليأس والانفصال، حيث تُستخدم الصور الشعرية والمجازات لنقل عمق الألم الداخلي، مثل لو أن الردى يهتف بي وأدفن فيها أمل الحيَّا، مما يعكس حالة من الانكسار والتمرد على القدر. تتكرر عبارات مثل يا أيها الهارب من جنتي لتؤكد على شعور الانفصال عن الذات والأمل، في حين أن الكلمات مثل أهرب ونفضت ونبكي تؤكد الصراع الداخلي بين اليأس والرغبة في التغيير أو الخلاص. على المستوى الخطابي، يتجه الشاعر إلى ذاته أو قارئه، في خطاب شخصي ومكثف يعكس حالة من الضياع والانفصال النفسي، وربما يدعو إلى استبطان الذات أو طلب المساعدة، وهو بمثابة صوت داخلي يعكس اضطرابًا نفسيًا عميقًا. من ناحية السياق الاجتماعي والتاريخي، يعكس النص تجارب فقدان والانكسار الجماعي، حيث تصوير نبكي شبابيننا ونبكي المنى يلمح إلى أزمات أو تحديات أعمق، تربط بين الحالة الفردية والجماعية من الحزن واليأس. وفقًا لمنهج فيركلاف، يُبرز النص كيف تُستخدم اللغة لإنتاج وفرض معانٍ تتعلق بالهوية والصراع النفسي، حيث يسهم الخطاب في تشكيل وعي داخلي يتراوح بين الانكسار والأمل، ويني تصورًا عن الذات يتجاوز اليأس ليؤسس لحالة من التأمل والتحدي، مما يعكس عملية إنتاج معانٍ عميقة حول الوجود والهوية في سياقات الأزمات.

ويقول ناجي:

١. إبراهيم ناجي، شعر إبراهيم ناجي «الأعمال الكاملة»، مؤسسة هنداوي، ص ٢١.

واسقبل الأيام مبتسما	حان الشفاء فودّع الألما
حذبُ اليدين مباركٌ قدما	ضيفٌ من السلوان حل بنا
يطوي الغيوبَ ويذرُعُ الظلما	أو ما ترى الضيفَ الذي قدما
العذابَ وتغسلُ الندما	في كَفِهٍ كأسٌ يقدمها تمحو
لهفي عليك شربتَ أي ظما	فاشربْ ولا ترحمْ ثمالَها
إنني لأحمد سيله العرما	فيض من النسيان يغمرني
فرحان حين أعانقُ العدم ذراعياً ^١	مستسلماً للموج يغمرني

يُوظف النصّ للتعبير عن مفاهيم الأمل، والشفاء، والتقبل، حيث يُنتج الخطاب معانٍ عميقة تتعلق بالتحول النفسي والروحي. من الناحية النصّية، تتجلى الصور الشعرية مثل حان الشفاء فودّع الألما وفيض من النسيان يغمرني، التي تبرز انتقال الإنسان من حالة الحزن والألم إلى حالة من الراحة والطمأنينة، من خلال مجازات تعكس عملية الشفاء الداخلي والفرح النفسي. كما أن استخدام الألفاظ الإيجابية مثل مبتسما، مباركٌ قدما، ويذرُعُ الظلما، يساهم في بناء صورة من الأمل والتفاؤل، ويُعزز من روح التقبل والانفتاح على التجربة الجديدة. على المستوى الخطابي، يُوجّه النصّ إلى الذات أو الجمهور، ويعكس حالة من الرضا الداخلي بعد معاناة أو فترة من الألم، حيث يُبرز أهمية التقبل والتمسك بالأمل كوسائل للشفاء النفسي، ويمكن اعتباره دعوة للاستسلام للقدر والاعتراف بقوة النسيان والفرح كطرق للتعافي. على المستوى الحدتي، يعكس تصوير حان الشفاء وضيفٌ من السلوان حل بنا فترة من الأمل بعد معاناة، ويعبّر عن رغبة في استعادة السلام الداخلي، وقد يكون مرتبطاً بزمان من الأزمات أو الصراعات الاجتماعية، حيث يُنظر إلى الشفاء كمرحلة

١. إبراهيم ناجي، شعر إبراهيم ناجي «الأعمال الكاملة»، ص ٥٦.

ضرورة للتعافي الجماعي. كما أن تصوير الموج يغمرني وأحمد سيله العرما يوحى بانسجام مع القوة الطبيعية، ويعكس قبول الإنسان لمصيره، وهو ما يعبر عن روح التسليم والتفاؤل في مواجهة التحديات. وفقاً لمنهج فيركلاف، يُظهر النص كيف تُستخدم اللغة لإنتاج وفرض معانٍ تتعلق بالشفاء، والأمل، والتفاؤل، حيث يُسهم الخطاب في إعادة تشكيل وعي الفرد أو الجماعة حول القدرة على التجدد بعد الألم. يُمكن اعتبار النص كخطاب يعبر عن عملية تحوّل نفسي، حيث يُنتج الوعي الداخلي بأهميّة التسليم والفرح، وذلك من خلال الصور المجازية والألفاظ الإيجابية، مما يعزز الشعور بالأمل والطمأنينة ويُحفّز على الإيمان بقدرة الإنسان على التجدد والنهوض بعد المحن.

ويقول:

أحقّ كنت في قربي	لعلي واهمّ وهمّا
تكلّم سيّد القلب	وقل لي: لم يكن حلمّا

دنوت إليّ مستمعا	فُبحْتُ، وفرط ما بَحْتُ!
بعادك والذي صنعا	وهجرُك والذي ذقتُ

وحبّي! ويحه حبّي	تبّيعك حيثما كنتَ
تكلّم سيّد القلب	وقل بالله ما أنت؟!

أرى في عمق خاطرك	جلالاً يشبه البحر
------------------	-------------------

والمحُ في نواظركُ صفاء الرحمة الكبرى^١

يُستخدم الخطاب لخلق معانٍ عميقة تتعلق بالمحبة والوجد، حيث تتجلى الصور الشعرية مثل جلالاً يشبه البحر وصفاء الرحمة الكبرى في إبراز عمق الروح والجمال الروحي، عبر مجازات تعكس سمو المشاعر وعظمتها. تكرر عبارات مثل تكلم سيد القلب وقل لي يعزز من فكرة الحوار الداخلي والتواصل مع الذات أو مع المحبوب، مما يرسخ منطق الوجدان ويعمق التفاعل النفسي. في ذات الوقت، تظهر الكلمات التي تحمل طابع الحيرة والشك، كـ(واهم ووهم)، صراعاً داخلياً يبرز ترددًا وعمقاً في مشاعر الحب، ويعكس مدى تداخل العواطف مع الشكوك والتساؤلات. من ناحية أخرى، يتوجه النص إلى الذات أو المحبوب، ليعكس حالة من التوتر العاطفي والارتباط الروحي، ويُعبّر عن رغبة عميقة في فهم سرّ الحب وسموه، حيث يُمكن أن يُفهم كخطاب داخلي يعبر عن ضياع بين الواقع والأمل أو عن محاولة للتواصل الروحي العميق، مما يؤثر بشكل كبير على النفس. من الناحية الاجتماعية والتاريخية، يظهر النص قوة الحب وتأثيره، خاصة في زمن يتسم بالصراعات والانفصال، حيث يُبرز النص عمق الارتباط الروحي الذي يتجاوز الظروف، ويعكس سمو الروح ورغبة الإنسان في الوصول إلى حالة من السلام الداخلي والتواصل الروحي. وفقاً لمنهج فيركلاف، يُظهر النص كيف يُستخدم الخطاب لإنتاج معانٍ تتعلق بالحب، وكيف يُسهم في تشكيل وعي داخلي حول قوة العاطفة وسموها من خلال الصور المجازية والعبارات الروحية، مما يبرز كأنه رحلة داخلية للبحث عن الفهم العميق للذات والمحبوب، ويعزز الشعور بالارتباط الروحي والسمو الأخلاقي، ويجسد عمق الوعي النفسي والروحي، ويؤكد على أهمية التواصل الأصيل في بناء التجربة العاطفية والروحية.

^١. إبراهيم ناجي، شعر إبراهيم ناجي «الأعمال الكاملة»، ص ٤٥.

-خاتمة:

إن التحولات الخطابية التي طرأت على شعر إبراهيم ناجي عبر مراحل حياته كانت نتاجاً طبيعياً للتغيرات الاجتماعية والسياسية التي شهدتها الوطن العربي، إذ تجلّى ذلك من خلال تطور أدواته وأساليبه التعبيرية، والتي عكست بشكل مباشر التغيرات في الوعي الجمعي والتطلعات الوطنية. كما أن خطاب ناجي لم يقتصر على التعبير عن المشاعر الفردية فحسب، بل تعمق ليعبر عن التغيرات الكبرى التي طرأت على المجتمع، معبراً عن أيديولوجيات متنوعة تسعى إلى التأثير في الجماهير، سواء كانت مناهضة أو داعمة، مستخدماً اللغة وسيلة لتحقيق أهدافه ومواقفه.

في شعر ناجي، تتجلّى الأيديولوجيات والخطابات المهيمنة بشكل واضح، حيث يركز على قضايا الوطن، والهوية، والحرية، والتحرر من الاستعمار والظلم. استخدم ناجي اللغة الشعرية كوسيلة للتعبير عن رؤيته الوطنية، معتمداً على رموز والتمسك بالهوية العربية، مما يعكس أيديولوجية قومية ووطنية قوية. كما وظف الخطاب الثوري والتحريضي لخلق الوعي وتحفيز الجماهير على مقاومة الاحتلال والاستعمار، مستفيداً من قدرتها على التأثير النفسي والعاطفي. من خلال توظيفه لهذه الأيديولوجيات، استطاع ناجي أن يُبرز أهمية الوحدة الوطنية، ويحث على النضال من أجل الحرية والاستقلال، مستخدماً شعره كأداة لنشر الوعي وتحقيق الأهداف الوطنية، مع التركيز على التمسك بالهوية العربية والإسلامية كمصدر للقوة والتحرر.

أما على مستوى التطبيق المنهجي، فقد أثبت تحليل الخطاب الشعري باستخدام منهج فيركلاف فاعليته في إبراز العلاقة الوثيقة بين النصّ والبيئة الاجتماعية والسياسية، حيث أتاح هذا المنهج الكشف عن كيفية تداخل الأيديولوجيات مع الأدوات اللغوية، وكيف يُستخدم الخطاب كوسيلة للسلطة أو مقاومة الهيمنة. من خلال ذلك، يتضح أن شعر إبراهيم ناجي ليس مجرد تعبير جمالي، بل هو مرآة للتحولات التاريخية، وميدان صراع بين قوى متعددة تتجلى من خلال بنيته الخطابية وأسلوب معالجته.

يمكن التأكيد على أن دراسة التحول في خطاب ناجي، عبر تطبيق منهج فيركلاف، تساهم بشكل فعال في فهم أعمق لدور الشعر في تشكيل الوعي، وفي تحليل كيفية تفاعل اللغة مع السياق السياسي والاجتماعي، مما يعزز من مكانة الشعر كخطاب فاعل في مجتمعه، ويحمل رسائل متعددة تتراوح بين المقاومة، والتغيير، والتثبيت.

قائمة المصادر والمراجع

١. بازي، محمد، صناعة الخطاب، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ط. ١، ٢٠١٥م.
٢. بدري الحربي، فرحان، الأسلوبية في النقد العربي الحديث (دراسة في تحليل الخطاب)، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٣م.
٣. بلخير، عمر، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، ط١، ٢٠٠٣م.
٤. التهانوي، حمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون، مكتبة لبنان، ط١، ١٩٩٦م.
٥. الخفاجي، محمد عبد المنعم، دراسات في الأدب العربي الحديث، عمان: دار الميسرة للنشر والتوزيع. ١٩٩٢
٦. جودت، صالح، ناجي حياته وشعره، لبنان، بيروت: دار العودة. ١٩٩٧
٧. الرويلي، يجان، البازغي، سعد، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط٣، ٢٠٠٢م.
٨. الزناد، الأزهر، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٦م.
٩. ضيف، شوقي، الأدب العربي المعاصر في مصر مصر، القاهرة: دار المعارف. ١٩٩١م.
١٠. عبد العزيز، سعد، إبراهيم ناجي: حياته وشعره. مصر، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦م.
١١. محمد مزيد، بهاء الدين، أدوات تحليل الخطاب. مجلة فصول العلمية المحكمة في النقد الأدبي، العدد ٢٥، ٢٠٠٦م.

٢١٠ قراءة نقدية للتحويلات الخطابية في شعر إبراهيم ناجي... أحمد دوازه كاظم؛ موسى عربي*

١٢. محمد يونس، محمد، تحليل الخطاب وتجاوز المعنى، دار كنوز المعرفة، ط١، ٢٠١٦م.
١٣. مكدونيل، ديان، مقدمة في نظريات الخطاب، ترجمة: عز الدين إسماعيل، مترجم، المكتبة الأكاديمية، ط١، ٢٠٠١م.
١٤. ناجي إبراهيم، شعر إبراهيم ناجي الأعمال الكاملة، مصر، مؤسسة النهداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٢م.

تحولات خطابی در شعر ابراهیم ناجی

(تحلیل نقدی با استفاده از روش فرکلاف)

احمد دوازه کاظم^۱ ID؛ موسی عربی^۲ ID

۱. دانشجوی دکتری گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه شیراز، شیراز، ایران.

۲. دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه شیراز، شیراز، ایران. (نویسنده مسؤول).

DOI: [10.22075/lasem.2025.38155.1492](https://doi.org/10.22075/lasem.2025.38155.1492)

صص ۲۱۱-۱۸۷

مقاله علمی-پژوهشی

چکیده:

روش فرکلاف یک رویکرد انتقادی است که بر فهم متن شعری از طریق تحلیل ابعاد اجتماعی، فرهنگی و زبانی آن تأکید دارد. این روش بر تفسیر گفتار به عنوان وسیله‌ای برای انتقال ایده‌ها و پیام‌ها متکی است و اهمیت زیادی به زمینه‌ای که متن در آن نوشته شده است، چه تاریخی، اجتماعی یا فرهنگی، می‌دهد. در زمینه شعر ابراهیم ناجی، روش فرکلاف به تحلیل چگونگی استفاده شاعر از زبان و روش‌های بلاغی برای تقویت معانی آن می‌پردازد. هدف این مطالعه کاوش در تحولات خطابی در شعر ابراهیم ناجی از طریق روش تحلیل گفتار انتقادی نورمن فرکلاف است تا نشان دهد چگونه ساختار زبانی متن‌های شعری با تحولات اجتماعی و فرهنگی ارتباط دارد که جامعه مصر در نیمه اول قرن بیستم تجربه کرده است. این مطالعه بر مدل سه‌گانه تحلیل گفتار فرکلاف تکیه دارد، به این صورت که متن‌ها در سه سطح تحلیل می‌شوند: ساختار متن (واژگان، ساختارهای نحوی، تصاویر بلاغی)، عمل‌گرایی گفتاری (تولید متن، دریافت آن و رابطه آن با انواع دیگر گفتار)، و زمینه اجتماعی وسیع‌تر (تحولات سیاسی و فرهنگی جامعه مصر). نتایج تحلیل نشان داد که زبان ناجی تنها وسیله‌ای برای بیان احساسات نیست، بلکه به عنوان ابزاری برای ساختن آگاهی فردی و مقاومت در برابر وضعیت‌های اجتماعی غالب عمل می‌کند. همچنین، حضور تصاویر فرار، مرگ و نوستالژی نمادین است و به تجربه شکست جمعی و تحول هویت فرد و جامعه مرتبط است. در نتیجه، این مطالعه نشان می‌دهد که شعر ابراهیم ناجی یک عمل خطابی پیچیده است که در آن ابعاد زیبایی‌شناسانه با عوامل اجتماعی و سیاسی تلاقی دارد، و او را به عنوان نمونه‌ای زنده برای تحلیل تداخل زبان و قدرت در متن ادبی معرفی می‌کند.

کلیدواژه‌ها: تحولات، خطاب، شعر ابراهیم ناجی، روش فرکلاف.

*- ایمیل: arabim@shirazu.ac.ir

The Pictorial and Linguistic Deviation in Addressing the Awaited One in Abu al-Abbas's *Diwan*: An Objective Artistic Study in Light of Intertextual Techniques

Malek Abdi*¹ , Iman Abbas Aziiz Al-Jamil² 

1- Associate Professor in the Department of Arabic Language and Literature, Ilam University, Ilam, Iran (Corresponding Author).

2- Master, s degree in Arabic Language and Literature, University of Religions and Denominations, Qom, Iran.

Scientific- Research Article

PP: 212-250

DOI: [10.22075/lasem.2025.38645.1503](https://doi.org/10.22075/lasem.2025.38645.1503)

How to Cite: Abdi, M., Abbas Aziz Al-Jamil, I. The Pictorial and Linguistic Deviation in Addressing the Awaited One in Abu al-Abbas's *Diwan*: An Objective Artistic Study in Light of Intertextual Techniques. *Studies on Arabic Language and Literature*, 2026; (42): 212-243. doi: 10.22075/lasem.2025.38645.1503

Abstract:

Poets in general—and committed poets in particular—strive to shape their poetic expressions into a cohesive and interconnected creative whole, aiming both to persuade and to evoke aesthetic pleasure. The poet Abu al-Abbas succeeded in composing numerous poems within his *Diwan* that embody his highest ideals and objectives, using poetry as a powerful medium to advocate for his cause. His work has a philosophical dimension, engaging with the *philosophy of waiting*, which reflects his religious belief in the anticipation of Imam Mahdi. This philosophy and belief reach their peak in expressions that demonstrate the extent of his commitment to this cause. Within a rhetorical framework, he employs a range of poetic images that leave a distinctive mark on the realm of poetry and reveal his talent in strikingly beautiful forms.

Mahmoud Munaf is a contemporary poet whose committed poetry is characterized by both modern style and language, infused with social and religious themes. In his poetry of anticipation—particularly in expressing

*- Email: m.abdi@ilam.ac.ir

the rights of the *Ahl al-Bayt* (the Prophet's family)—he creates new imagery and introduces fresh stylistic and literary techniques, including ambiguity, paradox, allegory, and symbolism.

The significance of this research lies in its clear portrayal of the modern techniques employed by this particular Iraqi poet within Arabic poetry. The study adopts a descriptive-analytical methodology to achieve its objectives, focusing on the theme of Imam al-Mahdi and the poet's expressive style to illuminate its characteristic features. It also examines poetic representations of praise and love for the awaited Imam through the lens of anticipation literature, thereby revealing the aesthetics of the poetic text and the extent of the poet's adherence to the doctrine of anticipation.

Keywords: Committed Literature, Artistic Imagery, Deviation, Intertextuality, The Awaited Imam, Mahmoud Munaf.

Extended Summary

1. Introduction

Writers and poets have traditionally employed standard themes and poetic styles in their work, such as description, praise, love poetry, and satire. However, some have ventured into modern themes, innovating in both poetic style and purpose. Political, social, religious, and ideological poetry are among the most significant of these modern developments, falling under the broader category of committed literature.

Modern poets have composed extensive works of committed poetry, reflecting their political and ideological affiliations. Many of these writers endured persecution and threats yet remained steadfast in their beliefs and principles. Among those who followed this path was the Iraqi poet Abu al-Abbas, who dedicated much of his literary attention—especially his poetry—to his Shi'a faith, the guardianship of the *Ahl al-Bayt* (the Prophet's family), their usurped rights, and the tragedy of Imam Hussein and Karbala. The notion of the awaited Imam, his call for reappearance, and the eradication of injustice held a central place in Abu al-Abbas's corpus of literature and poetry.

2. Materials and Methods

Using a descriptive-analytical approach and drawing upon evidence from both research and library sources, it is evident that the poet Mahmoud

Munaf employed a wide range of modern rhetorical mechanisms and poetic representations to express his unwavering loyalty to his beliefs through refined contemporary poetic language.

He achieved this through praise and elegy, invoking the deceased or the exalted, depicting lived realities, and expressing the believers' yearning to witness the awaited one. The poet also made notable use of modern techniques such as irony and semantic as well as linguistic displacement. Munaf's strong inclination toward metaphorical imagery, displacement, and religious intertextuality is clearly apparent—more so than his use of other poetic devices. Themes of anticipation, loyalty, devotion to the *Ahl al-Bayt*, and steadfastness in this path recur throughout Munaf's poetry.

3. Research Findings

We observed that Abu al-Abbas integrated renewed perspectives into his poetry, addressing both traditional and modern purposes, and succeeded in reconciling the stylistic differences between them. His texts exhibit openness to new readings, made possible by his artistic sensibility. His employment of creative mechanisms and modern techniques led him to craft a distinctive, intense, and precise poetic image.

His poetic representations often appear through similes and metaphors imbued with displacement, which greatly contribute to crystallizing the sense of anticipation experienced by the audience. The cohesive textual interconnection that arises in the form of elegant intertextuality enables the poet to anchor the idea of waiting and the principle of Mahdism more firmly in the audience's collective memory. His intertextual arguments in this regard are both persuasive and well-founded, establishing conviction in the expectant vision that he presents with clarity and distinction.

4. Discussion of Results and Conclusion

Abu al-Abbas integrated innovative techniques into his poetry with remarkable intelligence. His works display the use of deviation in its renewed semantic forms—semantic, structural, and rhythmic. Through abundant religious intertextuality, he expressed his cultural references, drawing from the Qur'an, religious narratives, and collective beliefs that reinforce the ideas of commitment and waiting.

5.The Sources and References:**A: Books****The Holy Qur'an**

1. Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram, **Lisan al-Arab**, Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi, 1980. [In Arabic].
2. Abu al-Adous, Yusuf, **Stylistics: Vision and Application**, Jordan: Dar al-Masirah, 2007. [In Arabic].
3. Ahmad, Muhammad Fatouh, **Symbol and Symbolism in Contemporary Poetry**, Egypt: Dar al-Maaref, 1978. [In Arabic].
4. Ismail, Izz al-Din, **Contemporary Arabic Poetry (Its Issues, and Its Artistic and Moral Phenomena)**, Beirut: Dar al-Awda, 1981. [In Arabic].
5. Ismail, Anad Ghazwan, **Poetry and Contemporary Thought: Form and Content in Contemporary Arabic Poetry**, Iraq: Ministry of Information, 1974. [In Arabic].
6. Al-Badi, Hessa, **Intertextuality in Modern Arabic Poetry: Al-Barghouthi as a Model**, 1st ed., Amman: Dar Kunuz al-Ma'rifah al-Ilmiyyah for Publishing and Distribution, 2009. [In Arabic].
7. Bin Ghalab, Mabrouk, **The Poetic Image in the Poetry of Muhammad al-Abd Al Khalifa**, Abu Dhabi: Dar al-Suwaidi for Publishing and Distribution, 1988. [In Arabic].
8. Al-Jahiz, Amr ibn Uthman, **Al-Hayawan (The Book of Animals)**, edited by Abd al-Salam Muhammad Harun, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyah, 2003. [In Arabic].
9. Al-Himyari, Ahmad Wasi', **The Poetic Self in Modern Arabic Poetry**, Cairo: University Foundation for Publishing and Distribution, 1999. [In Arabic].
10. Al-Dayah, Fayez, **The Aesthetics of Style: The Artistic Image in Arabic Literature**, Beirut, Lebanon: Dar al-Fikr al-Mu'asir for Printing, Publishing and Distribution, 1990. [In Arabic].

11. Richards, A. A., **Principles of Literary Criticism**, translated, introduced, and annotated by Muhammad Mustafa Badawi, reviewed by Louis Awad and Suhair al-Qalamawi, 1st ed., Cairo: Supreme Council of Culture, 2005. [In Arabic].
12. Salam, Saeed, **Intertextuality in Heritage; The Algerian Novel as a Model**, 1st ed., Irbid, Hashemite Kingdom of Jordan: Dar al-Kutub al-Hadith, 2010. [In Arabic].
13. Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, **Al-Itqan fi Ulum al-Qur'an (Mastery in the Sciences of the Qur'an)**. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 2006. [In Arabic].
14. Ashri Zayed, Ali, **I'dh'a al-Shakhsiyya al-Turathiya fi al-Shi'r al-'Arabi al-Mu'asir (The Use of Historical Figures in Contemporary Arabic Poetry)**. Tripoli: Dar al-Turath, 1978. [In Arabic].
15. Friedman, Norman, "The Artistic Image," **Al-Adib Magazine**, Iraq, (16), 174-189, 1993. [In Arabic].
16. Fadl, Salah, **'Ilm al-Uslub: Mabadi'uhu wa Ijratuhu (Stylistics: Its Principles and Procedures)**. Cairo: Dar al-Shuruq, 1998. [In Arabic].
17. Cohen, John, **The Structure of Poetic Language**, translated by Muhammad al-Wali and Muhammad al-Amri. Casablanca: Dar Toubkal for Publishing, 1986. [In Arabic].
18. Lewis, Day, **The Poetic Image**, translated by Ahmad al-Janabi, Malik Miri, and Salman Hassan Ibrahim, Baghdad: Dar al-Rashid, 1982. [In Arabic].
19. Nasif, Mustafa, **The Literary Image**, Beirut: Dar al-Andalus, 1983. [In Arabic]
20. Weiss, Ahmad Muhammad, **Deviation from the Perspective of Stylistic Studies**, Beirut: University Foundation for Studies, Publishing, and Distribution, 2005. [In Arabic]

21. Wellek, René, and Austin Warren, **Theory of Literature**, translated by Muhi al-Din Subhi, Damascus: Supreme Council for the Patronage of Arts, Literature, and Social Sciences, 1962. [In Arabic].
22. Al-Yafi, Na'im, **An Introduction to the Study of the Artistic Image**, Damascus: Publications of the Syrian Ministry of Culture, 1982. [In Arabic].

B: Journals

22. Al-Azzawi, Ismail, "The Imam al-Mahdi in Arabic Poetry," **Al-Intizar Journal**, Issue 9, Center for Specialized Studies on the Mahdi, 1428 AH. [In Arabic].
23. Mahdavi, Sayyid Muhammad Baqir, "A Study of the Literary and Linguistic Level of Mahmoud Munaf's Poetry: The Great Debate as a Model (in Light of Roman Jakobson's Communication Theory)," **Journal of Contemporary Literature Studies**, 14, (55), 135-163, 1401 AH. [In Arabic].
24. "_____," "A Study of Stylistic Structures in Mahmoud Munaf's Poem (The Homes and Mardin Have Become Ruins)," **Journal of Arabic Language and Literature**, 17, (1), 123-149, 2021 CE. [In Arabic].

مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، نصف سنوية دولية محكمة

السنة السادسة عشرة، العدد الثاني والأربعون، خريف وشتاء ١٤٠٤ هـ / ش ٢٠٢٦ م

الانزياح التصويري واللغوي لمخاطبة المنتظر في ديوان أبي العباس دراسة فنية موضوعية في ضوء الأساليب المتناصّة

مالك العبدى^١؛ إيمان عباس عزيز آل جميل^٢ 

١. أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة إيلام، إيلام، إيران (الكاتب المسؤول).

٢. خريجة ماجستير من جامعة الأديان والمذاهب في قم المقدسة، قم، إيران.

DOI: [10.22075/lasem.2025.38645.1503](https://doi.org/10.22075/lasem.2025.38645.1503)

صص ٢٥٠ - ٢١٢

مقالة علمية محكمة

الملخص:

يسعى الشعراء عموماً -والملتزمون منهم على وجه الخصوص- إلى صياغة كلماتهم الشعرية كمجموعة إبداعية متضامة ذات تعالق تنزوا إلى الإقناع والإمتاع. وقد استطاع الشاعر أبو العباس أن يبدع في ديوانه الشعري العديد من القصائد التي تحمل مثل الشاعر العليا وأهدافه، وقد أطاعه شعره في دعم هذه القضية. ولشعره بُعد فلسفي تناول فيه فلسفة الانتظار التي تشير إلى إيمان الشاعر الديني بفلسفة انتظار الإمام المهدي. وقد تبلى هذه الفلسفة والعقيدة ذروتها في عبارات تظهر مدى التزام الشاعر بهذه القضية، وكل ذلك في إطار البلاغة باستخدام مجموعة من الصور الشعرية بطريقة تركت بصمة خاصة في مجال الشعر وأظهرت شاعريته في ثوب قشيب؛ فمحمود مناف شاعر معاصر يتمتع شعره بالملتزم بطابع حديث ومعاصر وبلغة معاصرة، مصحوبة بالجوانب الاجتماعية والدينية، إذ رسم صورا جديدة في شعره الانتظاري -ولاسيما في التعبير عن حق أهل البيت- وأدخل أساليب كتابة وتقنيات أدبية جديدة في شعره، مثل: الغموض والمفارقة والقناع والرمز وغيرها. وتكمن أهمية هذا البحث في أنه يقدم صورة واضحة عن التقنيات الحديثة في الشعر العربي العراقي استعملها هذا الشاعر تحديدا. وقد اختارت هذه الدراسة المنهج الوصفي-التحليلي لتحقيق أهدافها المنشودة، حيث ركزت على موضوع الإمام المهدي وأسلوب الشاعر التعبيري لرسم ملامح ذلك، كما بحثت في صورة التمثيلات الشعرية في مدح وعشق شخصية الإمام المنتظر بتعبير مستمد من مفهوم أدب الانتظار، موضحة جماليات النص الشعري، ومدى تمسك الشاعر بعقيدة الانتظار. ومن أهم النتائج أنّ لأبي العباس منظورا متجددا في شعره، كما أنه يراعي أهدافا متعددة من خلال النظر إلى الماضي والحاضر، وقد نجح في الجمع بين الاختلافات الأسلوبية بينهما، وأحسن توظيف مفهوم النص المفتوح لقراءات جديدة يوفرها لنا ذوق الشاعر الفني، كما حاول توظيف التقنيات الحديثة بشكل بارز.

كلمات مفتاحية: الأدب الملتزم، الصورة الفنية، الانزياح، التناص، الإمام المنتظر، محمود مناف.

* - الإيميل: m.abdi@ilam.ac.ir

١. المقدمة

استخدم الأدباء والشعراء المواضيع والأساليب الشعرية القديمة في أشعارهم كالوصف، والمدح، والغزل، والهجاء وتطرق بعضهم، في نظم أشعارهم وكتاباتهم، إلى مواضيع حديثة، وقاموا بالتجديد في الأساليب والأغراض الشعرية. ويعدّ الشعر السياسي والاجتماعي والديني والعقائدي من أهم هذه الأغراض الحديثة وأبرزها، حيث يمكن أن نجعل هذا الشعر في خانة الأدب الملتزم، حيث نظم الشعراء في العصر الحديث الكثير من الشعر الملتزم مواكبين انتماءهم السياسي والعقائدي عبر أدبهم. وقد عانى العديد من هؤلاء الأدباء الكثير من الملاحقات والتهديدات لكنهم أبدوا ثباتاً على نهجهم ومعتقدهم. ومن الشعراء الذين سلكوا هذا الطريق الشاعر العراقي أبو العباس، حيث كرّس جلّ اهتمامه وأدبه، سيما شعره لمعتقده الشيعي وولاية أهل البيت وحقهم المسلوب وقضية الإمام الحسين وكرهه. وكان لقضية الإمام المنتظر ومناشدته للظهور وتبديد الظلم مكانة رفيعة في أدبه وشعره. ووفقاً لهذه النزعة الشعرية في أدب الشاعر مناف ارتأينا أن نطرق هذا الباب من خلال دراسة صور شاعرنا محمود مناف، إذ امتزجت قصائده بصور جاءت لإزاحة المفاهيم القديمة والمألوفة وذلك بحركية الصورة المفتعلة، مما يربك الدلالات القديمة ويأتي بتشبيهات واستعارات وكنائيات وكذلك تناص أدبي مقتبس من الروايات الدالة على وجود المنتظر وعلامات وجوده بشكل خفي بحيث يمكن القول إنّ هذه الثيمات والدلالات تكاد تكون غير مطروقة عبر دراسات وبحوث أكاديمية. لذا تستحقّ قصائد الشاعر أبي العباس الدراسة الدقيقة من جهتين، وهما: دراسة لفظية بلاغية من ناحية الشكل والصورة، ودراسة أسلوبية في المعاني والدلالات المستحدثة، إذ يقوم الشاعر بخلق فضاء سينوغرافي عبر أشعاره مستخدماً اللفظ وآليات البلاغة القديمة والحديثة في رسم صور معتقداته ووصف ما يشعر به من ظمأ لا يرتوي إلا بخروج المهدي الموعود من وراء أستار الغيبة. وسنحاول أثناء دراستنا هذه تبيين صورة المنتظر في الديانات المختلفة وسيتم قياس تلك التوجهات من منطلق تلك الأديان وكذلك سيتم النظر في توجهات الشاعر أبي العباس الشيعية

في أدبه المخصص بالمنتظر عبر أساليب المدح والثناء والندبة لصاحب العصر والزمان المهدي المنتظر.

يبدو أنّ الشاعر محمود مناف قد وظف كلّ آليات البلاغة الحديثة والتمثّلات الشعرية لإظهار ولائه لمعتقد الملتزم عبر لغة حديثة وشعرية راقية وذلك عبر أسلوب المدح والثناء واستحضار المراثي أو الممدوح ووصف الواقع المعاش والمعتقد المتلف لرؤية المنتظر؛ كما يلحظ أنّ الشاعر قد استعمل تقانات حديثة مثل المفارقة والانزياح الدلالي واللغوي في نصّه الشعريّ. ويتجلى بوضوح مدى اهتمام الشاعر بالصور الاستعارية والانزياحات واستخدام التناص الدينيّ أكثر من باقي الدلالات الشعرية. كما أنّ موضوع ثيمة الانتظار والوفاء والولاء لأهل البيت والبقاء على هذا النهج قد استعملت في العديد من قصائد الشاعر مناف. وبما أنّ الشاعر محمود مناف يعدّ من الشعراء المعاصرين الذين قاموا بانتهاج الشعر الملتزم بلغة حديثة وعصرية، حيث عمل على تقديم ورسم صورة جديدة في مجال الشعر الملتزم الاجتماعيّ والدينيّ خاصّة في بيان حق آل البيت لاسيّما وقد أدخل أساليب كتابية وتقانات أدبية حديثة في شعره، شملت الانزياح والمفارقة والقناع والرمز وما شابه ذلك، حيث لم يسبق أن يتطرّق إلى هذا النوع من الدراسات في النصوص الأدبية الدينية الملتزمة.

١-١. أسئلة البحث

١- ما التمثيلات الشعرية التي استخدمها الشاعر محمود مناف في بيانه ووصفه لشخصية الإمام المنتظر؟

٢- ما هي الأساليب الشعرية التي استخدمها الشاعر مناف في تناوله لموضوع المنتظر؟

٣- ما هي الصور الفنية المستخدمة في بيان أوصاف المنتظر في أشعار أبي العباس؟

٤- كيف اعتمد الشاعر على الثيمات المستعملة في الدلالات الانزياحية الجديدة؟

٢-١. خلفية البحث

١. دراسة بعنوان "الإمام المهديّ في الشعر العربيّ" للباحث عباس إسماعيل العزاوي، مجلة الانتظار، العدد ٩، عام ١٤٢٨ق، مركز الدراسات التخصصية في المهدي. أهمّ ما يميّز هذه الدراسة هو أنّ الباحث حاول إثبات نسب المنتظر إلى آل الرسول الكرام، حيث درس الشعر العربيّ لعديد من الشعراء العرب السنة والشيعة في مخاطبتهم ومدحهم لهذه الشخصية، إلا أنّ المراد الأساسي من هذه الدراسة لم يكن أدبيّاً ولم يتطرّق الباحث إلى البعد الجمالي في الأشعار، بل كانت في سياق المعتقد ومن أجل إثبات الغيبة ووجود هذه الشخصية في عصر الغيبة. وما يجعلها مختلفة عن موضوع هذه الدراسة هو أسلوبها وموضوعها، حيث تنتمي إلى أدبية النصّ لكشف معتقد وإبرازه عبر ثنايا الكلمات المرصوفة أدبيّاً ومدعمة بمعتقد ملتزم.

٢. مقال تحت عنوان: دراسة في البنيات الأسلوبية في قصيدة أضحت ديار الماردينَ طولاً (دراسة في البنيات الأسلوبية) للباحث سيد محمد باقر مهدوي وآخرين، مجلة اللغة العربية وآدابها، ربيع ١٤٤٢، الدورة ١٧، رقم ١؛ صص ١٢٣-١٤٩. يتناول هذا البحث دراسة أسلوبية للقصيدة المذكورة وذلك عبر تطرق الباحثين إلى تقانات القصيدة البلاغية وإلى صور الشاعر في قصيدته وكذلك بيان موسيقى القصيدة وصوتياتها التي استخدمت من قبل الشاعر. وما يجعل هذه الدراسة مختلفة عن موضوع دراستنا هو أنها تطرقت فقط للتقانات الأسلوبية ولم تتضمن دراسة المفاهيم من منظر الأدب الملتزم، حيث تعج قصائد الشاعر مناف بمفاهيم الالتزام الديني والاجتماعي، إذ إن دراستنا ستتطرّق إلى العديد من أساليب النقد الحديث وليس فقط من منطلق الأسلوبية ومستوياتها.

٣. مقال تحت عنوان: دراسات المستوى الأدبي واللغوي لأشعار محمود مناف، قصيدة "المناظرة الكبرى"، أنموذجاً (على ضوء نظرية التواصل لرومان جاكوبسن)، للباحث سيد محمد باقر مهدوي وآخرين، مجلة دراسات الأدب المعاصر، عام ١٤٠١ ش، العدد ٥٥، صص: ١٣٥-١٦٢. يقوم

البحث هذا بدراسة الوظيفة العاطفية والشعرية والترغيبية اتكاءً على المستويات الثلاثة للأسلوبية: المستوى الفكري والمستوى الأدبي والمستوى اللغوي. إنّ هذا البحث اعتمد على قصيدة واحدة من الشاعر ولا يشتمل على قصائد عديدة للشاعر حتى يزودنا بنظرة كاملة لشعره.

٣-١. نبذة عن الشاعر وحياته وأنماط تفكيره

يعدّ الشاعر السيد محمود محمد الموسوي الملقب بمحمود مُناف من الشعراء العراقيين المعاصرين المغمورين في عالم الأدب العربيّ. وهو رغم براعته وعبقريته في إنشاد القصائد الكثيرة في حقل الدين، والعقيدة، والحكمة، والملحمة الحسينية والشعر السياسي والاجتماعي، والغزل العذري، والغزل العرفاني، والمدح النبوي، ومدح الإمام المهدي، لا يزال مجهولاً ومغموراً في الأوساط الأدبية والنقدية وبقي أدبه بعيداً عن البحوث التي تكشف النقاب عن جمال أسلوبه الشعريّ. ومحمود مناف من الشخصيات الأكاديمية العراقية وله ديوان شعر تمّ طبعه في دارالمعارف في القاهرة بمصر وله تأليفات أخرى، نحو: ١. علي في القرآن، ٢. كتاب التعايش السلمي، ٣. القيم الإنسانية في جزئين، ٤. علي بن أبي طالب في الأحاديث النبوية، ٥. المنهج السويّ في شرح ملحمة أغاريد.

فهو من الشخصيات التي ربّتها أرض الرافدين إذ ولد في مدينة بغداد عام ١٩٥٥م، ونشأ وترعرع في أسرة هاشمية ينتهي نسبها إلى الإمام الكاظم (ع)، وهذا ما يبرّر الصورة التي قدمها في شعره، والأفكار التي دافع عنها في مؤلفاته، فالنشأة الأولى للإنسان هي التي تلعب الدور الأول والأهم في التأثير على فكره ومعتقداته.^١

١. مهدي، سيد محمد باقر، «دراسة المستوى الأدبي واللغوي لأشعار محمود مناف قصيدة المناظرة الكبرى أنموذجاً (على ضوء نظرية التواصل لرومان جاكسون)»، ص ١.

أما على الصعيد العلمي والثقافي فيمكننا القول إنّ الشاعر استطاع بفضل نشأته العلمية والثقافية العميقة أن يكون شخصية أدبية فكرية ثقافية مؤثرة على جميع الأصعدة. ففي الجانب الفكري، وعلى الرغم من تميّز أشعاره كما وكيفاً وتفوقها، إلا أنه اشتهر كمفكر ومصلح ديني وسياسي واجتماعي وفقه وحكيم أكثر من اشتهاره شاعراً. وربما يكون هذا الأمر بسبب قلّة نشره لشعره وعدم حبه للشهرة، وكذلك بسبب غلبة الجوانب الأخرى من مواهبه وقدراته كتفسير القرآن الكريم والفقه والفلسفة والتاريخ التي طغت على شعره^١. فإذا أردنا الحديث عن فكره، فإننا نجده يولي القضايا الإنسانية عناية خاصة، فلقد أولى المصلح الكبير أبو العباس الموسوي قضية السلام العالمي أهمية كبرى في نثره وشعره ومحاضراته الاجتماعية ودروسه الجامعية وفي الحوزات العلمية في النجف الأشرف وغيرها. فالسلام العالمي غاية كبرى من غايات المصلحين، وبحلوله على الأرض تحل الرحمة والخير والبركات وتعيش البشرية كما ينبغي لها أن تعيش بسعادة وتآلف وتعاطف^٢. وفي المنحى الأدبي، كان الشاعر مهتماً بميدان الأدب منذ نعومة أظفاره، فقد دفعه شغفه هذا إلى أن يقرأ ويدرس الأدب العربي القديم والجديد، بالإضافة إلى اهتمامه بالقرآن الكريم، واطلاعه على نهج البلاغة، حتى تشبع وارتوى من روائع هذه الكتب العريقة الأمر الذي جعل شعره يتأثر بها على صعيدي الشكل والمضمون^٣.

٢. محاور الإبداع في مجال الانزياح لدى الشاعر (لغةً وتصويراً)

إنّ الحديث عن الوفاق الفكري المتجدّد بين ذات الشاعر كمحور للإبداع، وبين نتاجاته الأدبية المكتوبة التي تمّ الحديث عنها آنفاً، هو أمر يدعونا إلى الحديث عن "أنا" الشاعر أو ذاته، حيث إنها

^١ آل جميل، مقابلة غير منشورة مع الشاعر أبي العباس في مدينة قم.

^٢ مهدي، سيد محمد باقر، «دراسة في البنيات الأسلوبية في قصيدة (أضحى الديار وماردين طولاً) لمحمود مناف»، ص ٨.

^٣ مهدي، «دراسة المستوى الأدبي واللغوي لأشعار محمود مناف قصيدة المناظرة الكبرى النموذج (على ضوء نظرية التواصل لرومان جاكسون)»، ص ٩.

الشاعرة الأولى والذات الحاضرة في التجربة والفاعلة فيها، ولذلك فهي التي يمكن إخضاعها للنظر والتحليل فضلاً عن كون هذه الذات الشاعرة إنما تمثل، في حقيقة الأمر، ذات الشاعر، وقد دخل هذا الأخير في تجربة مباشرة مع إمكانات وجوده شعرياً، ومن ثمّ مع إمكانات التحول الشعريّ. وعندما يدخل الشاعر في تجربة مباشرة مع إمكانات الوجود، أو التحول الشعريّ، فذلك يعني أنه قد صار في جدل مع العالم في كليته، وأنه، من ثمّ، قد أخذ يتحول في العالم بمقدار ما يحوّل العالم؛ يتغيّر فيه بمقدار ما يغيّر في نظامه ونظام العلاقة بين أشيائه، الأمر الذي جعلنا ننظر الى هذه الذات الشاعرة على أنها ذات جدلية أو كلية مفتوحة أي مركبة من الداخل والخارج، الأمر الذي جعلنا ننظر الى هذه الذات القائلة أو الرائية، من زاوية علاقتها بما تقول، أو بعالم القول أولاً، ثم من زاوية علاقتها بإمكانات القول (اللغة-الإبداع) ثانياً. وهذه كلها ملامح لنماذج مطوّرة تثبت عندنا نظرات منافع التجديدية ورؤاه المستقبلية التي تمثّلت في قوالب شعره الملتزم الراصد.

٢-١. الصورة والانزياح

إنّ الحديث عن جوانب التجديد التي تميّز بها الشاعر محمود منافع لا يستقيم إلاّ بالتعريض على بعض الأفكار النظرية التي تخصّ مباحث هذا الفصل، الأمر الذي اقتضى أن نبدأ بمبحث نظري يقدم معلومات كافية عن كلّ من الصورة الفنية والانزياح والتناص من حيث المفهوم اللغوي والاصطلاحيّ والتعريض على المفهوم بحدّ ذاته لدى كلّ من القدامى والمحدثين، وذلك حتى يتمكن القارئ من رسم صورة واضحة في ذهنه لما سيقراء من تطبيق على قصائد الشاعر في المباحث القادمة.

١-١-٢. الصورة الفنية^١

١-١-١-٢. مفهوم الصورة بين القدماء والمحدثين

١-١-١-١-٢. مفهوم الصورة عند القدماء

الصورة هي سمة بارزة من سمات العمل الأدبي وإحدى المكونات الأصلية للقصيدة ولا يخلو عمل شعري من التصوير. ولأهميتها القصوى في العمل الشعري، أولاهما النقاد قديما وحديثا عناية كبيرة، ولعلّ أول من لفت النظر إليها وطرح فكرتها على بساط البحث وفجّر العناية بها في تاريخ النقد العربيّ هو الجاحظ عندما قال: «فإنما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير»^٢، ولا نكاد نمضي مع حركة النقد في القرون التالية لقرن الجاحظ حتى نجد قضية (الصورة) قد استحوذت على اهتمام النقاد والبلاغيين العرب وأصبحت كثيرة الورد في مؤلفاتهم، حيث أكّد ذلك الجرجاني عندما برّر استعماله لها من أجل الدلالة على طريقة التعبير عن الفكرة الذهنية بواسطة الصور المرئية حين ذهب إلى أنّ لفظة (الصورة) ليس من اختراعه، وليس هو أول من بدأ باستعمالها، وإنما كانت معروفة في كلام العلماء كما يظهر في قول الجاحظ من أن الشعر صناعة وضرب من التصوير. وبالرغم من هذا الاهتمام فإنهم لم يخصّصوا لها فصلاً أو دراسة مستقلة تعرف بطبيعتها وتحدّد ما هيّتها. ومن هنا يمكن القول «إنّ مصطلح (الصورة) لم يعرف على نحو ملحوظ في النقد العربيّ، عليه لا بدّ من أن تقتصر على حشد بعض التصورات لمفهومها عند المشاهير من علماء البلاغة العرب الذين كانوا يمثلون النضج والوعي في دراستهم لقضايا الشعر والبلاغة وقد سبق لنا الوقوف على استخدام الجاحظ للفظ (التصوير) وهو بصدد تعريفه للشعر «فإنما الشعر صناعة، وضرب من النسيج وجنس من التصوير»^٣.

^١ ويقابله في اللغة اللاتينية (Artistic image)

^٢ الجاحظ، الحيوان، ص ٥٥٧.

^٣ المصدر نفسه، ص ٥٥٦.

إنّ ارتباط الصورة الفنية بالجانب الحسيّ، الذي تقدّمه الرؤية البصرية هو أبسط هذه الدلالات، وأقربها إلى الذهن؛ لكنّ الصورة ليست دائماً نتاج رؤية بصرية، إذ إنّ هناك صوراً تتكون من عناصر تجريدية بحتة، لا علاقة لها بالبصر مطلقاً، ولعلّ هذا ما حدا بالنقاد الغربيين المعاصرين إلى تجاوز المفهوم البصري للصورة، كون الناس - كما قال أوستن وويليك: «يختلفون اختلافاً شديداً في درجة تبصرهم»^١، وها هو أزا باوند، منظر الحركات الشعرية المختلفة وأبرز دعاة مدرسة الإيماجيين، يتخطى في تعريفه الذي صاغه للصورة الفنية الدلالة التجسيمية التي اعتنقها أصحاب الاتجاه الماديّ أو التصويريّ في الشعر، إذ يقول عنها: «إنّها تلك التي تقدّم عقدة فكرية وعاطفية في برهة من الزمن»^٢.

ومن هنا، اكتسبت الصورة الفنية مفهوماً جديداً أصبحت معه كلّاً متكاملاً، تمتاز فيها المصادر الخارجية، من حسية، وموضوعية بالذات الشعرية. وثمة ملاحظة وجب ذكرها هاهنا، ذلك أنّ الدلالة الحسية التي ارتبطت بالصورة الفنية قد جعلت بعض النقاد المحدثين والمعاصرين يميلون إلى الأخذ بمصطلح الاستعارة بدلاً من مصطلح الصورة، خاصة عند (ريتشاردز)، الذي يقول: «والصورة (image) نفسها مُعْتَقَدٌ، إذ لو لم تحذرنا لانتبهنا إلى أن الصورة تقدم إدراكاً لشيء موجود بالفعل»^٣. ويقول (جون مداتون ميري): «كلّ ما يقال عن الصورة في الشعر يمكن أن يصب في الاستعارة»^٤. والظاهر عند هؤلاء النقاد أنّ مصطلح الاستعارة أعمّ وأشمل من مصطلح الصورة؛ فالصورة هي العملية الإجرائية الإيماجية - أي التصويرية - التي تتمّ عبر الكاميرا لالتقاط الصور المرئية التي نجدها في عالم الواقع، فننقلها إلى ذاكرة الجهاز حتى نقوم بطبعها وفق التفاصيل

^١ لويس، داي، الصورة الشعرية، ص ٢٤٠.

^٢ إسماعيل، عز الدين، الشعر العربي المعاصر (قضاياها، وظواهره الفنية والمعنوية)، ص ١٣٤.

^٣ ريتشاردز، أ.، مبادئ النقد الأدبي، ص ٢٤٠.

^٤ بن غلاب، مبروك، الصورة الشعرية عند محمد العبد آل خليفة، ص ١٦.

الدقيقة التي تتوافر فيه عيانا، والعملية التصويرية في الأدب تنبني على ذلك أيضا، حيث تعكف على إلزام الأديب بتوفير الموافقة التامة أو الملاءمة الكبرى بين ما يجده في ذاكرته من صور متخيَّلة أو فنتازية، وبين ما ينوي نقله إلى المخاطب بشكل متجانس، بحيث حتى لو كانت الصورة المفترضة في الذاكرة صورة مغشوشة أو متنافرة، وجب أن نقوم بإيجاد مشهد تصويري مرتبك أو مغشوش لحصول المطابقة بين الواقعين المشهود والمتخيَّل، وبذلك فقد قمنا بتزويد الوعي والطاقة الإدراكية بالقدرة على التقاط الصور -أو اختلاصها بالأخرى- بشكل مقاصدي أو مفهومي وفق اقتضاءات المنطق التأويلي الذي يتوخاه الأديب المصوِّر قبل أن نوَفِّر هذه القدرة للعين والمدركات الحسية التي قد تقصر عن تأدية الغرض بشكل وافٍ.

٢-٢. الانزياح^١

٢-٢-١. مفهوم الانزياح

٢-٢-١-١. مفهوم الانزياح لغة واصطلاحاً

الانزياح لغة بمعنى الذهاب والتباعد من قولهم زاح الشيء يزيح زيحاً وزيوحاً وزيحاناً، وانزاح ذهب وتباعد، وأزاحه غيره. وفي التهذيب الزيح ذهاب الشيء، تقول: «قد أَرَحْتُ عِلَّتَهُ فزاحت وهي تزيح»،^٢ وأما في الاصطلاح فيكاد الإجماع ينعقد على أن الانزياح هو خروج عن المألوف أو ما يقتضيه الظاهر، أو هو الخروج عن المعيار لغرض يقصد إليه المتكلم^٣، وقد يكون دون قصد منه غير أنه في كلتا الحالتين يخدم النصّ بشكل أو بآخر وبدرجات متفاوتة. ثم إنَّ الانزياح «ما هو إلا استعمال المبدع للغة مفردات وتراكيب وصور استعمالاً يخرج بها ما هو معتاد ومألوف بحيث يؤدي

^١ ويقابله في اللغة اللاتينية: (Displacement).

^٢ ابن منظور، لسان العرب، ص ٨٦.

^٣ انظر: أبو العدوس، يوسف، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص ٢٠٠.

ما ينبغي له أن يتصف به من تفرد وإبداع وقوة جذب وأسر^١، إذ إنه يسمح لهذا المبدع بمراوغة اللغة والانزياح عن قوانينها المعيارية التي تحاول ضبط الخروج عن المألوف والمعتاد من اللغة نفسها. عما هو المفهوم. كما ورد نفس المفهوم عند علماء الأسلوب أمثال ليو سبترز الذي يعتبر الأسلوب «انحرافاً فردياً بالقياس إلى قاعدة»^٢، فلا يمكن الخروج أو الانحراف عن الكلام العاديّ إلا بوجود الأصل الذي يعدل عنه أو معياراً ينزاح عنه، حيث يرى بير كيرو «أنّ الانزياح يعرف كمياً بالقياس إلى معيار»^٣؛ وبهذا فقد عدّ الكثير من الأسلوبيين الانزياح جوهر الإبداع، ولهذا فإننا نجده متناولاً في عدة مجالات أو علوم، فلا نكاد نجد كتاباً في الأسلوبية أو البلاغة أو النحو إلا وقد تطرّق إليه، فالانزياح إذن «مفهوم واسع جداً ويجب تخصيصه»^٤ كما يقول جون كوهن.

٢-٣. التناصّ^٥

يعتبر التناصّ ككلّ مفهوم جديد يشوب معرفته كثير من الغموض والخلط والاضطراب، وهذا ما حدث لمعظم المفاهيم والنظريات الوافدة. وللاستفادة منها يحتاج الأمر إلى إدراك علمي معرفي دقيق ومنظم لها وللخلفيات المنتجة ومراحل تطورها^٦، فقد فظّهت عند باختين «بعض الإرهاسات المبشرة بالتناصّ بادية في جهود السميولوجيين الغربيين لا سيما باختين بوصفه أول من استعمل مفهوم التناصّ فأثار اهتمام الباحثين في الغرب بشأنه. وبحيوية الإجراءات التي تقوم عليها الدراسات المقارنة التي تتضمّنه، إذ كان قد يحدث في علاقة النصّ بسواه من النصوص من غير أن

^١ كوهن، جون، بنية اللغة الشعرية، ص ١٦.

^٢ المصدر نفسه، ص ١٦.

^٣ أبو العدوس، يوسف، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص ١٨٨.

^٤ كوهن، جون، بنية اللغة الشعرية، ص ٢٠.

^٥ ويقابله باللاتينية Intertextuality.

^٦ سلام، سعيد، التناصّ التراثي الرواية الجزائرية أنموذجاً، ص ٢٤.

يذكر مصطلح التناص^١. كما جاءت كريستيفا لتشكيل مصطلح التناص من فكرة باختين السابقة لتكون أول من استعمله INTERTEXTUALITE في أبحاث من أجل تحليل سيميائي عام ١٩٧٦، حيث ترى أنّ التناص إنما هو تقاطع عبارات مأخوذة من نصوص أخرى، ثم وصلت بعد حين إلى أنّ كلّ نصّ هو تسرب وتحويل لنص آخر^٢؛ فمن خلال ما سبق يتبيّن لنا أنّ معظم الدارسين في الغرب يميلون إلى أنّ التناص هو عبارة عن تداخل نصّ مع نصوص أخرى، ومن هذا المنطلق ننظر إلى شعر مناف وما يشتمل عليه من مظار التجديد في حقلّي التناص والانزياح.

٣. نماذج مدروسة من شعره المتجدد

إنّ التجديد بصورة عامة يعني الانتقال من الوضع القائم إلى وضع أحدث، وذلك بفعل عوامل مختلفة تساعد على تطبيق التجديد بأسلوب صحيح. أما مفهوم التجديد في الشعر العربيّ، على وجه الخصوص، فنعني به التغيير الكلّي في المبنى المعروف للقصيدة الشعرية، والتحوّل عن المسار المعتاد في صياغة القصيدة الشعرية من خلال استخدام أدوات، وطرق جديدة في الكتابة كما فعل الشاعر أبو العباس في منحى شعره الملتزم، حيث قام بالتشكيل والتجسيد البصريّ في شعره من خلال فهم الروابط المتعاقبة والعلائق اللغوية والدلالية المستكنّة بين الألفاظ الواردة في السياق والتي تتبنى الجانب التشكيلي المنزاح في شعره. وهذه من أبرز الآليات المستجدّة لفهم هذه الشبكة العلائقية الموجودة بين أجزاء شعره الملتزم على وجه الخصوص نظرا لكونها علاقات غير مألوفة تنوّن إلى الإبداع والخلق والابتكار والعزوف عن النظام اللغويّ المبسّط الذي يقصر عن إدراك الجوانب الخفية للمعاني المتواردة على صفحات ذهن الشاعر المتشابكة التي تميل إلى إيجاد علاقات لغوية مستحدثة تحطّم الثابت وتشيّد البناء المتحول المرصوص. فاعتماداً على منظري البلاغة والنقد قديماً وحديثاً، نستطيع القول إنّ الصورة الفنية بشكل عامّ ترجع إلى قسمين: الأول

^١ البادي، حصّة، التناص في الشعر العربيّ الحديث البرغوثي نموذجاً، ص ٢٠.

^٢ المصدر نفسه، ص ٢١.

الصورة التشبيهية بفروعها وخصائصها، والثاني الصورة الاستعارية التي تتميز بالغرابة والبعد عن المألوف؛ لذا بالنظر إلى هذين القسمين الكبيرين سننظر إلى التجديد الذي أحدثه الشاعر في تقديم صورة المهدي المنتظر.

٣-١. التناص الأدبي الديني في قضية المنتظر في ديوان أبي العباس

اعتمد الشاعر محمود مناف على التناص الأدبي الديني بشكل كبير في شعره، حيث نجد أن التناص عنده له خصوصية تنبع من معتقده الديني، ولا سيما في تقديم صورة الإمام المنتظر (عليه السلام).

ففي قصيدة له بعنوان: ما من زائر يتحدّى، وموضوعها المديح نجد قوله:^١

وَيَوْمَ	حُنَيْنٍ	اذْ	لَمْ	تُغْنِ	كَثْرَتُهُنَّ	مِثْكَارًا
مَشَاهِدُ	فِي	سَبِيلِ	اللَّهِ	هـ	أَصَالًا	وَأَبْكَارًا
أَمْطُنَ	عَنِ	الْهُدَى	حُجْبًا	وَحُجْبًا		وَأَسْتَارًا
وَهَلْ	كَجِهَادٍ	مَنْ	يَبْنِي	لِللَّوْحِ	الْعَدْلِ	أَسْوَارًا
وَسَدَّ	الْمُصْطَفَى	أَبْوَا	بَ	دُورِهِمْ	وَمَا	جَارًا
سِوَى	بَابٍ	لِحَيْدَرَةٍ	بِهَا	قَدْ	كَانَ	أَمَارًا

فالشاعر يشير في هذه القصيدة إلى معركة حنين ليكون بذلك قد اعتمد على التناص الديني من جهة اقتباس الآية والتاريخي من جهة ذكر معركة حنين وذلك في خدمة الفكرة التي يقدمها الشاعر وهي صورة الإمام المنتظر الذي سوف يكون منصورا على من اعتدى بإمداد من الله على يدي الملائكة الذي نصرهوا عليا يوم بدر، ففي قوله: ويوم حنين اذ لم تغن، اقتباس من الآية المباركة ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ

^١ أبو العباس، الديوان: ج ١، ص ١٨٠

الأرض بما رُحِبَتْ ثُمَّ وَلِيْتُمْ مُدْبِرِينَ^١؛ وقد ورد في تفسير القرطبي أن قتلى المشركين في حنين سبعون رجلاً قتل علي بن أبي طالب منهم أربعين مقاتلاً. أي أنّ في هذا التناص مطبخ بقدرة فالإمام علي وشجاعته التي أظهرها في معركة حنين.

وقال الشاعر في قصيدة: ظلم بلا حدود، وموضوعها الهجاء، والتي حملت الاقتباس القرآني، حيث جاء فيها:^٢

لَا بُدَّ مِنْ فِتْنٍ تَغِيرُ عَلَيْكُمْ	كَالصَّاعِقَاتِ رَهِيبةِ الْأَجْرَاسِ
فَتَقِيمُ بَيْنَ صُدُورِكُمْ وَنُحُورِكُمْ	لِتَصُدَّ عَنْ بَهْجٍ وَعَنْ إِيْنَاسِ
حَرْبٍ إِلَى حَرْبٍ إِلَى شَغَبٍ إِلَى	فِتْنٍ تُحِيلُ الْعَيْشَ كَالْأَذْرَاسِ
حَتَّى تَزُورَكُمْ أَشَدُّ مُصِيبَةً	مِنْهَا وَمِنْ نَوْبِ الزَّمَانِ الْقَاسِي
فَيَسُوسُكُمْ عَدْلًا عَرَفْتُمْ قَدْرَهُ	إِنَّ التَّعَارُفَ كِفَّةُ الْقِسْطَاسِ

إذ يتضح تأثر الشاعر الموسوي بالقرآن الكريم من خلال ما جاء من ألفاظ، ومنها قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾^٣، وأيضاً يتجلى تأثر الشاعر في البيت الثالث بالقرآن الكريم إذ اقتبس بعض الألفاظ منه، ومنها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾^٤، وهو يتحدث عن الفتن وتبين مدى تأثر الشاعر بالقرآن الكريم حينما يصف أعداء الإمام المنتظر وفي البيت ما قبل الأخير. تحدث عن المصيبة عندما تصيب الإنسان وماذا

^١ التوبة: ٢٥

^٢ أبو العباس، الديوان: ج ١، ص ٨

^٣ البقرة: ١٩

^٤ الحج: ٨٥

يحدث له وهذا أيضا جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^١، لذلك اقتبس واستشهد الشاعر بالقرآن الكريم كثيرا.

وقال في قصيدة أخرى تضمنت الاقتباس الديني وذلك بقوله في قصيدة له موضوعها المديح: أين الأبطال من الجبناء:^٢

الْفَضْلُ بِالتَّقْوَى فَلَا عَرَبَ وَلَا	عَجَمَ وَلَكِنَّ الْأَجَلَ تَقِي
الْخَيْرُ كُلُّ الْخَيْرِ لِلدُّنْيَا فَلَا	يَمْتَارُ شَرْقِي وَلَا غَرْبِي
رَدُّوا الْكِتَابَ وَمَا بَنَاهُ مُحَمَّدٌ	إِذْ يَجْحَدُونَكَ وَالْعِصِي عَصِي
عَجَلٌ فَقَدْ غَنَّ الْوُرُودُ صَدَى الدُّجَى	وَلَا نَتَ أَنْتَ شُعَاعَنَا الْفِضِّي
يَا أَيُّهَا الْعُلُوِّي أَدْرِكْ شَمْلَنَا	كَصَنِيعِ جَدِّكَ أَيُّهَا الْعُلُوِّي
هَلْ بَعْدَ آهَاتٍ شَدَائِدُ لُوعَةٍ	نَحْطِي بِنَصْرِكَ وَالزَّمَانُ نَدِيٌّ!

تغنت هذه الأبيات بحب الإمام المنتظر ومديحه من قبل الشاعر الذي يتبين من خلال ألفاظه التي اقتبس بعضها من القرآن الكريم مدى حبه وتعلقه بالإمام المنتظر، فهو يرجو منه التعجيل في الظهور حتى يبسط في الأرض العدل وحتى ينال الشفاعة منه. ومن تلك الألفاظ المقتبسة ما جاء في البيت الأول وهو متأثر بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾^٣، وكذلك في البيت الأخير، يظهر ذلك من خلال تأثره بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ

^١ القصص: ٤٧

^٢ أبو العباس، الديوان: ج ١، ص ٩

^٣ النحل: ١٠٣

يَطْعُمُهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ^١، إذ إن للتضمين دلالات متعددة واضحة، فالباب بالجملة هو الهلاك أن أبا لهب يمثل قمة الطغيان والاستبداد، لكنه بالنتيجة هالك وهذا مصير كل متعبر مستبد وهذه إشارة إلى الحكام المستبدين، فهم تماماً كأبي لهب طغاة حاربوا الإسلام والمسلمين ومصيرهم الهلاك والعجز مهما تجبروا واستبدوا.

هكذا نجد أن الشاعر استطاع أن يقدم التناص الأدبي التاريخي بطريقة جمالية فنية تخدم المضمون الفكري للنصوص التي قدمها، وقد ساعد ذلك على التأثير في المتلقي، كما كان التناص من أهم الوسائل الأسلوبية التي اعتمدها الكاتب في تقديم فكرة الانتظار، وتصوير الإمام المنتظر (عليه السلام).

٢-٣. التجديد في وصف الإمام المهدي من خلال الآليات التشبيهية

حرّياً بنا الآن أن نتقل إلى صلب الموضوع وهو الصورة التجديدية التشبيهية في شعر أبي العباس، الأمر الذي يجعلنا نتبع الأفكار النظرية السابقة التي وقفنا عندها في شعره، حيث إن الأمر المسلّم به أننا سنجد عدداً كبيراً من هذا النوع التشبيهي، ولكن الأمر الذي سنتعرّف عليه هو ملامح التجديد التي أضفاها شاعرنا على الصورة التشبيهية وخصوصاً في تقديم صورة الإمام المنتظر. فمن قبيل هذا التشبيه نجد في قصيدته: القلب يهوى النور مالم يرغم، وهي قصيدة في المديح قوله:^٢

^١ البقرة: ٢٤٢

^٢ أبو العباس، محمود مناف، الديوان، ج ٢، ص ٢٤.

وَالرُّوحُ قَدْ أَعْطَتْ زِمَامَ قِيَادِهَا طَوْعًا لِمُقْنِعِهَا الْخَيْرِ الْمُلْهِمِ
وَهِيَ النَّفْسُ لَوْ أَنْغَمَتْ بِسَرِّهَا لَعَلِمَتْ مِنْ ذَا السِّرِّ مَا لَمْ تَعْلَمْ
بَلَّغَ رِسَالَتِكَ الَّتِي تُعْنَى بِهَا بِالْمَوْعِظَاتِ وَحِكْمَةِ لَمْ تُعْجَمِ
مَا خَاصَّ أَحْمَدُ فِي الْحُرُوبِ تَطَلُّبًا لِهِدَايَةِ بِأَذَى تَنَالُ وَبِالْدَمِ
يَهْدِي الْأَنَامَ بِحِكْمَةٍ مِعْطَاءَةٍ كَالْمِسْكِ يَعْبُقُ رِيحُهَا لِلْمُسْلِمِ
وَيُقِيمُ دَوْلَتَهُ وَيَحْكُمُ رُكْنَهَا بِالْحَرْبِ ضَارِيَةً كَقَعْرِ جَهَنَّمَ
فَالسَّيْفُ جَزْدٌ كَالشَّهَابِ لِمَنْ بَغَى ظُلْمًا لِنَهْجِ حُكُومَةٍ لَمْ تَظَلَمْ
قُمْ فَاتَّشِخْ أَثَرَ النَّبِيِّ بِسَلْمِهَا وَبِحُرِّيَةِ تَرِدِ الْفَلَاحِ وَتَغْنَمِ

فالشاعر هنا يتحدث عن سمات الإمام المنتظر، وكيف سيهدي الناس الذين يقيمون في هذه الأماكن بقدمه، وفي سبيل تقديم هذه المعاني يأتينا الشاعر بصور تشبيهية متتابعة «تعكس حرية صاحب الكلمات في خلق مجموعة من المشاهد الجزئية المتتابعة التي تخلف أثراً متكامل الجوانب»^١ أولها تشبيه هدايته للأنام بالحكمة المعطاءة، كالمسك الذي يعبق ريحه في نفس المسلم، فهذا التشبيه يقرب الأثر النفسي الذي أحدثته الرائحة الطيبة في نفس الإنسان، وما تخلفه من سعادة وزهو بالحكمة التي سيفوح أثرها في قلب وعقل المسلم الأمر الذي سيخلق الطمأنينة في نفس المسلمين جمعياً. وثاني هذه الصور نجدها في حديث الشاعر عن الدولة التي سيقومها الإمام المنتظر وأنه سيدافع عنها في الحروب الضارية التي تشبه قعر جهنم، وفي هذا التشبيه إيحاء ضمني إلى قدرة الإمام المنتظر الذي سينهي الحروب ويعلن العدل والمساواة في كافة أنحاء الأرض. وتزداد الصورة عمقاً وإيغالاً في التأثير عندما ألحق الشاعر هذه الصورة بصورة أخرى في ذات الموضوع؛ فقد شبه السيف الذي يضرب البغاة بالشهاب، وفي هذه الصورة تتمة للصورة السابقة،

١. الداية، فايز، جماليات الأسلوب (الصورة الفنية في الأدب العربي)، ص ١٠٣.

فكما أنّ الإمام المنتظر (عليه السلام) سيجعل العدل قانون الدنيا كلها، كذلك فإنه يمتلك سيفاً كالشهاب في سرعته في القضاء على الفاسدين والظالمين.

فالإبداع في هذه الصور التشبيهية يكمن في ظلّ التابع التشبيهي الذي أورده الشاعر؛ إذ جعل من التشبيه زكّياً تصويرياً متلاحقاً لا يكاد ينقطع عن توارده ذهنُ المخاطب وعقليّته المستفسرة؛ فما إن ابتعد المتلقي عن جمالية التشبيه السابق حتى داهمه الشاعر أو بالأحرى أمتعته بصورة تشبيهية لاحقة، وهكذا دواليك ليجعل ذهنه حافلاً بالموسيقى التشبيهية المتواردة التي لا يكاد ينقطع رنينها عنده. ثم إن الهداية المباشرة التي ساقها الشاعر بمجرد قدوم الإمام هي صورة مبالغتها لتلقيات المخاطب الأولية؛ لأنه، في أول وهلة، يتوقع أن يكون هناك مساحة زمنية، قصيرة أو طويلة، بين فعل المجيء وعملية الهداية الربانية؛ لأن الهداية أمر يحتاج إلى تأنٍّ وتريثٍ ومكوّثٍ أو بقاءٍ وطول انتظارٍ مستدام من قبل الهادي حتى يتمكن من ترسيخ الهداية وإرساء قواعدها في نفوس المستهدين، كما أن نبينا نوحاً طال مكوثه بين قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً حتى تمكن من هداية فئة قليلة جداً من الناس! ثم إن تعقيب ذلك بإقامة العدل ودين الحق وممارسة الانتقام والطلب بالثأر وتشبيه السيف الانتقامي بالشهاب وضوئه هو مما يثير جدلاً ذهنياً استعارياً لدى المخاطب وعقله التأويلي التنبؤي؛ لأن الشهاب من جنس النور وهو بعيد من المحسوسات القريبة إلى الذهن، والصارم المسلول من حديد مضروب بالنار! وهذا التمازج الحسي (القريب/البعيد) الموجود بين طرفي التشبيه المكوّنين من نارٍ ومن نورٍ تقريباً وتبعيداً، هو الذي جعل التشبيه في صورة بنوية خارقة لدى المخاطب وكساها حلة من المفاجأة التجديدية التي لم يكن العقل ليتربّحها في بداية أمر التأويل. فالسرعة والمبالغة والتلاحق المشوب بالحكمة الهداية وكل الصور المتعاكسة التي تلتها في مَسَرَد التشبيه هو الذي خلق من التشبيه مشهداً إبداعياً تموج فيه المفارقات الصورية الملحوظة بشكل جليّ، وهذه ميزة تجديدية امتازت بها كلمات الشاعر في هذا الموقف الاستعاري المتساوق.

وفي قصيدة أخرى بعنوان: القلب يهوى النور مالم يرغم، وهي قصيدة في المديح، نجد:^١

عُيُونُكُمْ مِهَادٌ أَوْ مَقِيلٌ إِذَا نُودِيْتُمْ هَلْ مِنْ مَقِيلٍ
بَنَيْتُمْ بِالْأَصَالَةِ كُلَّ حَمْدٍ وَلَا يَنْبِي الْمَحَامِدَ كَالْأَصِيلِ
وَقَوْلُكُمْ سَلَامٌ فِي سَلَامٍ وَفَعْلُكُمْ جَمِيلٌ فِي جَمِيلٍ
وَأَنْتُمْ وَإِنْ دَجَّتِ اللَّيَالِي هَدِيلُ الْحَقِّ بُورِكَ مِنْ هَدِيلِ
وَجِيلٌ كَالضُّحَى رَيَّتُمُوهُ عَلَى سُبُلِ الْمَكَارِمِ خَيْرُ جِيلِ

يفتح الشاعر نصّه بصورة تشبيهية بسيطة، حيث يمكن أن نهتدي إلى التجربة الشعرية لدى الأديب في بعض الحالات من خلال بساطة الصورة التشبيهية وتركيبها،^٢ وهي عيونكم مهاد، وهذه صورة تدخل ضمن تعداد مناقب الإمام المنتظر، وتحدث عن صفة الأصالة المتوارثة، وكذلك القول السليم والفعل الجميل، ليصل إلى صورة أخرى وهي هديل الحق، والهديل كما هو معروف صوت الحمام، والحمام رمز السلام، وعندما أتى الشاعر بصوت الحمام ليشبهه بصوت المخلص فهذا يعني أنّه السلام بعينه، ويتابع فيقول بأن الجيل الذي نشأ على معتقد الانتظار هو جيل كالضحى، وهي صورة تشبيهية زمنية، حيث شبه البشر بصفاء تلك الساعة من الزمن، والضحى هو أول النهار ويرمز إلى الصفاء والنقاء، ومن الضحى إلى السماء ينتقل الشاعر، فيصفهم بأنهم سماء على كبد المعذب والعليل، وهنا يتعد التشبيه عن سمته الواقعية، لنرى أنّ السماء باتساعها تغطي كبد ذلك الشخص المعذب، حيث استطاع الشاعر هنا أن يلغي السمة التي اتفق عليها القدماء والمحدثون، وهي أن التشبيه صورة فنية تحاول تقريب الواقع من المتلقي، ولكن الشاعر هنا تخطى هذا القانون المجمع عليه، وهذا يتناسب طرذاً مع الموضوع الذي يقدمه الشاعر، وهو صورة الإمام المنتظر.

١. أبو العباس، محمد مناف، الديوان، ج ٢، ص ٥٠.

٢. الداية، فايز، جماليات الأسلوب (الصورة الفنية في الأدب العربي)، ص ٩٤.

٣-٣. التجديد في الصورة الاستعارية عند محمود مناف

من النماذج البلاغية الاستعارية التي تجسّم لنا جوانب من المنهج الإبداعي التجديدي لدى الشاعر في باب الانتظار وفلسفته الانتقامية المستنيرة، هو ما يدلّك عنده على تناسي التشبيه بصورة حاسمة لخلق هذه الحركة الجهادية الحافلة بالشعور الثوري، ويحملك عمداً على تخيّل صورة جديدة تُسيك رَوْعُهَا ما تضمّنه الكلام من تشبيه خفي مستور؛ قد يقول شاعرنا في بيت شعريّ له في قصيدته التي بعنوان: غمام الفتح، وهي قصيدة مدح:^١

يَغْشَى الْهَوَانَ مَشْرَقًا وَمُغْرَبًا قَصَبٌ تَحْدَى الصَّارِمَ الْمَسْلُولًا
ففي هذا البيت، استعار الشاعر لفظة قصب لمعاوية وأنصاره مع ضعفه وعدم قدرته على مواجهة الإمام، وكذلك استعار لفظة الصارم المسلول للإمام من حيث قوته على الفتك بالعدو وقتله. وبديهي أن هاتين الاستعارتين لهما أثر بالغ في تصوير هذين المفهومين بشكل محسوس وملمس لدى القارئ. وجدير بالذكر أن التذكير في كلمة قصب والتعريف في لفظة الصارم، قد أعطيا جاذبية هائلة إلى جمالية صورة تقابل الضعيف والقوي؛ فالشاعر استفاد من وظيفة التذكير التي قد تفيد الضعف والحقارة، لكي يرسم عبرها ضعف الأمويين فيوحي إلى القارئ شهرة الإمام وفي المقابل، جاء بلفظة الصارم معرّفةً. فالاستعارة قد تكون الجمرة التي تضيء فينا ما غفلنا عنه أحياناً، ذلك بأن وظيفة الشعر تتحقق بإدراكنا سر الحياة من خلال انفعالنا أو خفق القلب أو الصمت الذي يحتمه على ما نراه من كلمات للشاعر^٢؛ وقال في بيت آخر حمل معنى الاستعارة لتجديد الصور الشعرية في قصيدته التي بعنوان: قافلة الحرية، وهي في المديح:^٣

١. أبو العباس، محمود مناف، الديوان، ج ٢، ص ٥٠.

٢. الداية، فايز، جماليات الأسلوب (الصورة الفنية في الأدب العربي)، ص ٩٧.

٣. أبو العباس، محمد مناف، الديوان، ج ٢، ص ٥٥.

شَتُّمُوا الْوَصِيَّ وَالَّ بَيْتِ مُحَمَّدٍ
سَفَهَا فَهَزَّ لِسَانَهُ الْمَصْقُولَا
فكما نشاهد أن الشاعر رسم لنا في هذا البيت معركة استُخدم فيها سلاح من جنس الكلام، فمعاوية وأنصاره رموا في بداية هذه المعركة نبال الشتم على الإمام، فهزَّ الإمام سيف لسانه عليهم فهزمهم وقطع رؤوسهم بحدة ألفاظه البليغة. فالشاعر في قوله (مصقول) تعبير يريد أن يصور حدة كلمات الإمام وأثرها في تذليل العدو، فلذلك عمد إلى الاستعارة التي من شأنها تصوير المعاني.

ومن جميل الاستعارة التي جاء بها الشاعر محمود مناف في قصيدته، هي الصورة التي رسمها الشاعر في البيت التالي عن كيفية إدارة معاوية للبلاد، وذلك في قصيدته التي بعنوان: بيع الحضارة، وهي في الهجاء:^١

لَمْ يَقْضِ حَقَّ الشَّعْبِ مِنْ
نُكْبَاءَ يَتَّبِعُ تَارَةً وَقَبُولًا بِشْرَاعِهِ
ففي هذه البيت، يشبه الشاعر الحكومة بسفينة يقودها معاوية مثل القبطان الهاوي غير المؤهل للقيادة، وبما أنه غير قادر على إدارة هذه السفينة، فقد طوح السفينة بين الأعاصير والنسمات الناعمة. ومما يلحظه المتلقي في هذه الصورة الاستعارية، أنها مفعمة بالحيوية والحركة والدلالة والعمق، فقد جاءت موحية ومعبرة عن ضعف الحكومة الأموية في تدبير أمور الناس وقضاء حاجاتهم. وهكذا نجد أن الشاعر استطاع من خلال صوره التجديدية في الحقلين التشبيهي والبلاغي، وذلك ليبرز معتقده الديني ويقدم الخلفية السياسية التي تناسب عقيدته الشيعية وتتسجم معها. والتجديد الملحوظ هو أنه عادة ما يتوقع الرائي القوة والقدرة وشدة البأس والمراس من القبطان الذي يقود السفينة في ظلمات البحر، وأن عنوان السفينة والربان يحملان على تلقي الحزن والبراعة والمهارة في تسييرها نحو العباب الذي تمره بصرامة، ولكن الكلام ههنا يحمل المخاطب على المفاجأة والمعاكسة، إذ جعل السفينة واهنة غير قادرة على الحركة في الاتجاه الصحيح، وأن

القبطان عاجز عن إدراك الفنون القيادية التي تهديه إلى النجاة والخلاص من مدلهفات الغرق؛ وههنا تتلاقى صور المفاجآت التصويرية في ذهنية المخاطب الذي لم يكن بالمرصاد في الميناء التي تتربق وصول هذه السفينة العمياء التي رسمها الشاعر بدقة وإمعان.

٤-٣. الانزياح التصويري واللغوي لمخاطبة المنتظر في ديوان أبي العباس

اهتمت الدراسات النقدية والأدبية الحديثة بظاهرة (الانزياح) باعتباره قضية أساسية في تشكيل جماليات النصوص الأدبية، وبوصفه -أيضاً- حدثاً لغوياً في تشكيل الكلام وصياغته، حيث إنّ ظاهرة الانزياح في النص الأدبي أساساً للبحث في الخواص الأسلوبية التي يتميز بها مثل هذا النص والحق أن ما يحيز لنا القول إن الانزياح يعد أهم ما قامت عليه الأسلوبية من أركان وما سيحيزه على الدوام أمران اثنان، أولهما: أن الأسلوب من حيث هو طريقة الفرد الخاصة في التعبير سيطر دائماً مقترناً بالانزياح أو العدول عن طرائق أخرى فردية أساليب لكتاب آخرين، أو جماعية (أساليب الأدب واللغة عامة)، وثانيهما: أنّ الأسلوبية نفسها كانت قد جعلت الانزياح منذ نشأتها عماد نظريتها.

وما يعيننا في بحثنا هذا هو الوقوف على بعض مظاهر الانزياح التركيبي في شعر محمود مناف الذي يتميز بالتنوع في الأساليب، والتصرف في التراكيب من حيث التقديم والتأخير، والذكر والحذف، والتعريف والتشكيك، والاعتراض، والالتفات وغيرها من صور الانزياح التركيبي التي كان لها أثر واضح في إثراء الدلالة في النص الشعري، والكشف عن قيمه وأسراره البلاغية، لذلك سنقف عند عدّة قصائد من ديوان محمود مناف لتتلمس فيها مظاهر هذا الانزياح مبينين ماذا أضاف هذا

الأسلوب على صورة الإمام المنتظر في شعره، حيث إن أول قصيدة سنقف عندها هي قصيدة: أنا المهدي، وموضوعها الفخر، فنجده يقول:^١

أنا المَهْدِيُّ مَنْ يَقْفُو هُدَاهُ تَكْحَلُ بالسَّعَادَةِ مُقْلَتَاهُ
أنا المَهْدِيُّ إِنْ جَفَتْ عَيُونُ أَهْرَ الْبَحْرِ تَطْفَحُ ضِفَّتَاهُ

نقف بداية عند هذا البيت من ناحية الانزياحات اللغوية الموجودة فيه، ففي قوله تكحل بالسعادة مقلته تقديم وتأخير، حيث قدم الشاعر الجار والمجرور على متعلقه وهو مقلته، وهذا يفيد الأهمية فالشاعر يؤكد على مشاعر السعادة التي يقدمها المهدي لمن يراه، فهو يؤكد على التأثير النفسي للمهدي في قلوب المسلمين، حيث تغمر القلوب مشاعر السعادة والاطمئنان نتيجة رؤية المهدي المنتظر وفي هذا تعميق للفكرة التي أرادها الشاعر والتي نادى بها في ديوانه منذ القصيدة الأولى وهي تقديم صورة الإمام المنتظر، حيث لا تتعدى جماليات هذه القصيدة عن الأحكام النحوية المطردة، بل تكاد تكون كل العبارات وفق الأحكام النحوية الصحيحة التي استنبطها النحويون من استقراء لغة العرب، فكل لفظ يقع في موقعه الصحيح، ولكن كما جاء في علم البلاغة، في بعض الأحيان، يخرج الأدباء الفطاحل عن النمط المعتاد لإثراء اللغة الشعرية وإغناء التحولات التركيبية في النص الشعري، مما يجعله أكثر حيوية ويبعث في نفس القارئ الحرص على مداومة النظر في التركيب بغية الوصول إلى الدلالة، بل الدلالات الكامنة وراء النص الشعري. والشاعر في هذه القصيدة، استفاد من ظاهرة الانزياح النحوي لكي يعطي نصه جمالية ولطائف بلاغية قد لا نلمس أثرها وفقا للترتيب المعياري لتركيب اللغة. فما حَقُّهُ التأخير هو الركن الذي يتوقع المخاطب تعويقه أو تأجيله في سياق التخاطب، وما يستحق التقديم هو الذي لا ينتظر المتلقي إتيانه بالتدخير، فالذهن الطبيعي والتخاطب المعياري المألوف يتوقع المتقدم في موضعه الأسبق، كما يسوغ له أن

١. أبو العباس، محمود مناف، الديوان، ج ١، ص ٦٦.

يرى المتأخر في موضعٍ لاحق، فلما أتى الشاعر بالمقدم في موضع التأخير وجعل المتأخر في حيّز التقديم قد أحدث بذلك مفارقة سياقية زمكانية في عقلية المخاطب، أو أجرى له تلفيقاً ذهنياً مثيراً للجدل الانزياحي في ذهنه المتأول، كما أن المرء الذي لا يتوقع نزول المطر في الصيف فيُباغت به فجأةً (لن المطر الصيفي هو المتقدم الذي حقه التأخير) فمجيئه وهطوله لا شك أنه يُحدث انزياحاً صورياً في نفسية المرء لوجوه هذه الدورة التقديمية المفاجئة التي لم يكن ليتوقعها في ذلك الحين؛ وأننا نهتدي من هذه المبادرة التقديمية عند الشاعر إلى الانزياح المتجدد الذي أراد خلقه للمتلقي. ونراه يتابع فيقول:^١

أَنَا الْمَهْدِيُّ لَا يَرَأَى ظَلَامًا فَوَيْقَ الْأَرْضِ إِلَّا قَدْ مَحَاهُ
أَنَا الْمَهْدِيُّ فِي شَرْقٍ وَغَرْبٍ إِمَامٌ هُدَى فَلَا تَعْدُو خُطَاهُ

يعتمد الشاعر أيضاً في هذين البيتين على فكرة التقديم والتأخير، فقد قدّم مرة أخرى الجار والمجرور على متعلقه ففي قوله: في شرق وغرب تقديم على متعلقه وهو الإمام، فالأصل أن يقول الشاعر أنا المهدي إمام هدى في شرق وغرب والشاعر عند يتحدث عن الأهمية المعنوية للإمام المهدي من خلال هذا الانزياح اللغوي، فالإمام المنتظر سوف يحكم الأرض من شرقها إلى غربها. والانزياح الآخر الذي ظهر في هذا المجال -من ناحية الصرف- هو إظهار همزة يرى التي تسقط في هذا الباب وجوبا واستثناءً فقال (يَرَأَى)، فعُدل عن القياس المُتَّبَع إلى صورة منازحة عن الأسلوب المطّرد حتى يزيد من رصانة المعنى التوليدي، في محاولة لطمس آثار الزيف والزلل التي ستمحى على يد الحجة المنتصر.

ونتابع فنراه يتحدث عن معرفته الواسعة فيقول:^٢

١. المصدر نفسه، ج ١، ص ٦٦.

٢. أبو العباس، محمد مناف، الديوان، ج ٢، ص ٦٦.

سَلُونِي عَنْ إِلَهِكُمْ فَإِنِّي عَلِيمٌ يَا لَصْحَبِي مَا إِلَهُ
سَلُونِي عَنْ كِتَابِ اللَّهِ إِنِّي خَبِيرٌ بِالْكِتَابِ وَمَا احْتَوَاهُ
سَلُونِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ إِنِّي سَائِنِي بِالْهِدَايَةِ مَا بَنَاهُ
سَلُونِي عَنْ أُمُورِكُمْ فَإِنِّي سَأُنْقِذُكُمْ وَيُثْمِرُ مَا أَرَاهُ

اعتمد الشاعر في هذا المقطع من القصيدة على نموذج واحد من الانزياح اللغوي، وهو أن يأتي الشاعر بالمعمول مقدماً على العامل، ففي قوله: عليم يا لصحبي ما الإله، قدم المنادى وأدواته على عامل الاسم الموصول وهو الصفة المشابهة عليم، وكذلك تقدم المعمول بالهداية على العامل وهو الفعل بناه، وكل هذا يعود بالدرجة الأولى إلى أهمية المعاني التي يقدمها الشاعر، إذ إننا بصدد الحديث عن المعرفة الواسعة التي وهبها الله تعالى إلى الإمام المنتظر. ولكن مع الاستطراد في النص، نجد أن الشاعر قد عمد إلى نوع آخر من الانزياح، حيث يقول:

وَلَوْلَا الْحَقُّ مَا الدُّنْيَا بَدُنِيًّا وَلَا الْأُخْرَى تُرَدِّدُهَا الشَّفَاءُ
أُرِيدُ سَلَالِمَ الْأَخْلَاقِ تَعْلُو وَكُنْهُ الشَّيْءِ يَبْرُزُ فِي عِلَافٍ
وَلَوْلَا الْخُلُقُ وَضَاءٌ جَمِيلاً لَضَلَّ النَّاسُ أَفْوَاجاً وَتَاهُوا
أَنَا الْمَهْدِيُّ دَاعِي اللَّهِ حَقّاً وَإِنْ رَغِمَتْ أَنْوْفٌ أَوْ حَبَاهُ
سَابُغِي الْبَرِّ فِي بَرٍّ وَبَحْرِ وَبَاغِي الْبَرِّ مَا تَرَبَّتْ يَدَاهُ
وَأَحْبِي الْعُدْلَ فِي الْأَفَاقِ حَتَّى يُفَيِّقَ الدَّهْرَ مِمَّا قَدْ جَنَاهُ
وَكُلُّ الْحُكْمِ مِنْ أَمْرٍ وَنَهْيٍ بِلَا عَلٍّ هَزِيلٌ مُبْتَغَاهُ
أَنَا الْمَهْدِيُّ وَالطُّغْيَانُ أَذْرَى مِنْ الْمَهْدِيِّ إِنْ بَطِشَتْ قُوَاهُ

إِذَا مَا النَّصْحُ لَمْ يَزِدْ بَغِيًّا فَحَيَّا اللَّهَ شَهْمًا قَدْ غَوَاهِ
فهنا نرى الانزياح الالتفاتي، حيث اعتمد الشاعر على ثلاثة أنواع للخطاب، الأول المتكلم عندما كان المهدي يتحدث عن نفسه، بقوله: أنا المهدي، وقد تكررت هذه العبارة مرات كثيرة في النص، والثاني المخاطب، وهو ما يسيطر على النص، والسبب الفني خلف طغيان هذا النوع من الخطاب هو أن النص منذ العنوان يتحدث عن رسالة الإمام المنتظر في الأرض، فيذكر الأمور التي سيتغير حالها بقدم المهدي، والثالث الغائب الذي ختم الشاعر به نصّه، الذي يقدّم نوعين من الأشخاص المجهولين المنكرين: البغيّ ويقابله الشهم، إذ إن هذا النوع من الانزياح، له فوائد جمالية كثيرة، وهذا ما أكدّه السيوطي أيضاً في حديثه عن الالتفات، إذ يقول: "وللالتفات فوائد منها: تطرية الكلام، وصيانة السمع عن الضجر والملال؛ لما جبلت عليه النفوس من حب التنقلات، والسأمة من الاستمرار على منوال واحد، وهذه هي فائدته العامة، ويختص كل موضع بنكت ولطائف باختلاف محله".^١

ويبلغ الالتفات أوجه في ختام النص عندما يقول:^٢

حَيِّ	الإمام	ابن	الأئمة	تَوَرَّ	لِلْفِكْرَةِ	مُنْتَفِضًا	وَلِلْعُقَلَاءِ
لَا	قُدَسَ	لِلْعُقَلَاءِ	فِي	عُلَيَانِهِمْ	حَتَّى	يَكُونُوا	الْقَمْعَ
لِلْعُقَلَاءِ	فِي	عُلَيَانِهِمْ	حَتَّى	يَكُونُوا	الْقُدَسَ	فِي	الإِعْطَاءِ
حَيِّ	الإمام	بن	الأئمة	مُلْهِمًا	لِلْعِلْمِ	وَالْإِحْسَانِ	وَالْجُودَاءِ
لَا	قُدَسَ	لِلْجُودَاءِ	فِي	عُلَيَانِهِمْ	حَتَّى	يَكُونُوا	الْقُدَسَ
حَيِّ	الإمام	بن	الأئمة	سِلْسَلًا	مِنْ	كَوْنِ	الْأَمْنَاءِ
							وَالْعُظْمَاءِ

١. السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، ص ٢٥٣٣.

٢. أبو العباس، محمد مناف، الديوان، ج ٢، ص ٣٢٥.

لَا قُدُسَ لِلْعُظَمَاءِ فِي عُلْيَانِهِمْ حَتَّى يَكُونُوا الْقُدُسَ لِلْأَمْنَاءِ
حَيَّ الْإِمَامَ الْقَائِمَ الْمَهْدِيَّ مَنْ يُنَمِّي الرَّجَاءَ الْقَدَّ فِي الْأَرْجَاءِ
وَالْأَرْضُ تُرْفَعُ لِلسَّمَاءِ بِعَدْلِهَا وَجَمَالِهَا وَعُلُومِهَا الشَّمَاءِ

إذ إن الشاعر في ختام هذه القصيدة استطاع أن يبلغ القمة في أسلوبه الفني المتعلق بفلسفة الانتظار، وليس هذا فحسب، بل إنه أكد على التزامه بقضايا أمته، بما فيها القضايا الدينية المتمثلة في تقديمه لصورة الإمام المنتظر، وذلك من خلال أسلوب الانزياح المعتمد على الالتفات. فكما رأينا أن الشاعر اتخذ من هذا الأسلوب منهجاً في كامل قصيدته، وبلغ ذروته مع الختام، حيث أصبح يمتلك البراعة والسلاسة في التنقل بين المخاطب والمتكلم، فالختام ابتداءً بالمخاطب، وفي البيت التالي نراه ينتقل إلى أسلوب المتكلم، وهكذا حتى انتهى المقطع الأخير من القصيدة. فهذا التنوع في الالتفات من ضمير إلى آخر ساهم بصورة كبيرة في إبراز قضية الشاعر على الصعيد الفكري، وفي جعل النص يتخلص من كونه مجرد معتقدات تقدّم في قالب شعري، بل استطاع الشاعر أن يجعل الفكرة تؤثر في المتلقي من خلال الأسلوب الفني، والتركيب الجمالي للنص.

ومن أروع الصور الانزياحية التي جاء بها الشاعر معبرة عن المفاهيم المعنوية والانزياحية بحيث تكون مرئية ومحسوسة لدى القارئ، ما صور فيها حالة معاوية النفسية عندما افتضح هو وأعوانه في الجدل مع الإمام الحسن عليه السلام. وقد قال الشاعر ذلك في قصيدته: الحكم والسلطان، وموضوعها الهجاء:^١

صَاقَ الْفَضَاءَ عَلَى ابْنِ هِنْدٍ فَأَنْحَنَى عَنْ هَيْبَةٍ وَكَرَامَةٍ مَعْرُولا

١. أبو العباس، محمود مناف، الديوان، ج ٢، ص ٣٤٥.

في قوله: ضاق الفضاء تعبير بشكل محسوس عن حالة ابن هند، فالشاعر في قوله هند يقصد فضيحة معاوية وإحراجه، ورسمها في صورة من لا يمكن له الخلاص من تحمل هذه الفضيحة التي لا يجد ملجأ منها حتى يلجأ إليه.

ونراه يعتمد الانزياح التركيبي في كثير من شعره مثل تقدم المفعول به على الفاعل في البيت التالي من قصيدته: الصفح الجميل، وموضوعها المديح:^١

يَتَخَيَّرُ الْمُنْحُولُ مَنَحُولَ الرُّؤْيِ وَالْقَلْبُ حَتَّى يَنْزُكَ الْمُنْحُولُ
فالشاعر هنا اعتمد على تقنية الانزياح التركيبي؛ إذ نراه قدّم المفعول على الفاعل، وتغيير ترتيب الجملة- بالتقديم والتأخير- يمثل انزياحاً عن هذا الأصل المثالي واختراقاً للحركة الأفقية المنتظمة المسيطرة على بنيته العميقة، تبعاً لعنصر القصد عند المبدع، حيث تتوافق البنية السطحية المخالفة مع اتجاه الحركة الذهنية عند المبدع. فالتقديم والتأخير يرجع إلى براعة المبدع، وهذه البراعة المتشابكة مع حسه الشعوري واللاشعوري، هي التي تتدخل في التركيب اللغوي للعبارة. وهكذا نجد أن الشاعر اعتمد على الانزياح بأنواعه المختلفة حتى يستطيع أن يقدم صورة الإمام المنتظر في صورة جمالية يمكنها أن تحدث التأثير المطلوب في المتلقي.

النتيجة

لقد كانت فلسفة الانتظار على مر العصور محطّ جذب لمن أراد أن يصل للفلسفة العميقة في الأبعاد الدينية، وقد حملتها الأديان رغم اختلاف الأهداف من هذه الفلسفة، وجاء محمود مناف بوعيه لفلسفته ليعرضها لنا ضمن أشعاره، على الرغم من كون الشاعر محمود مناف لم يحظ بالشهرة التي تستحقها أشعاره إلا أنها قد أثبتت وبكل جدارة إمكانياته وقدراته، وقد حول شعره لمعرض

١. المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٠٠.

بطابع حداثي يعرض فيه خلفياته الثقافية والفكرية والاعتقادات الراسخة فيه وكان المحور الديني هو الطاعني في أبياته وأبرز ما كان في هذا المحور هو فكرة الالتزام وهذا ما دفعنا لدراسة صورة الشاعر الملتزم، وقد انعكست من خلال صور جغرافية بالإضافة إلى العديد من الصور الموضحة ضمن الفضاءات المذكورة، ونلاحظ كيف أن لغة الالتزام لديه كانت نابعة في ذاته منذ نشأته، إذ تأتي فكرة الالتزام من ماض بعيد ضارب في القدم كما هو حال الشعر.

فلم يلغ الشاعر محمود مناف فكرة الأساليب والمناهج البلاغية القديمة أو يفندوها وإنما عمل على تمازج القديم بالحديث ويأتي بمخرج دلالي أكثر دقة وتفرد، ونلاحظ ذلك من خلال تطرقه للأساليب القديمة وتضمينها بشكل معاصر، فمن الديوان الذي درسناه نجد العتبات التقليدية في الدواوين الشعرية كما نجد التزامه بشكل القصيدة ووزنها وبلاغتها وحسن سبكها وجودة صنعها، على أنها قد تلونت بصور معاصرة وتطورات أسلوبية سمحت لنا القيام بدراسة فريدة من حيث النوع الشعري المطروح. وقد أدى هذا التمازج إلى إتاحة ميدان التشكيلات الشعرية والصور الفنية على أن تكون أكثر جدية وحداثة وشيوعاً وانتشاراً، بل ونجدها قد تراكبت وترابطت أوصالها.

لقد تمثلت أمامنا بعض النظرات المتجددة التي استخدمها أبو العباس في أشعاره، كما أنها كانت تحمل أغراضاً مختلفة متطوعة فيها إلى القديم وإلى الحديث، وقد نجح في مزاج الفارق الأسلوبي بينهما؛ فلاحظنا مفهوم النص المفتوح أمام القراءات الجديدة التي أتاحها لنا الذائقة الفنية عند الشاعر، فاستعمل الشاعر آلية الخلق والإبداع واتباعه أسلوب الحداثة في استعمال التقنيات أوصله لتشكيل صوري متميز، مكثف ودقيق. كما ظهرت عنده التمثيلات البيانية الشعرية في قالب الصور التشبيهية والاستعارية ذات الانزياح التي ساعدت بشكل ملحوظ على بلورة المعنى الانتظاري الذي يترقبه المخاطب، ثم إنَّ التعالق النصي المتماسك الذي برز في قالب التناص في أثوابه القشبية المتنوعة مكن الشاعر من ترسيخ أصول فكرة الانتظار ومبدأ المهدوية بشكل عام في ذاكرة المتلقين، حيث كانت استدلالاته التناصية في هذا الباب ناجحة وموفقة ومبرهنة إلى حد كبير

في جعل المخاطب مقتنعا بالفكرة الانتظارية التي يطرحها الشاعر بامتياز، وكلّ هذه الثيمات الانزياحية المعقلنة التي ظهرت في مناحيها المتشعبة المندمجة في غضون معطيات النمط التصويري والتناصي أسهمت بنوع فريد في تقوية الفكرة الأرمجدونية التي تجعلهم يؤمنون بفكرة نهاية العالم وصورها الرهيبة الوشيكة (Apocalyptic image) ومعاركها المدهشة.

وإلى جانب ذلك رأينا أنّ الانفتاح الذي صبّه أبو العباس في شعر المديح أو الرثاء الديني جعل النص متعدد القراءات متآلفاً وذائقته الفنية، كما عمل على تشكيل ثيمات مستحدثة أعطت فضاءً دلاليّاً كتوليد المتخيل وامتدادات الرمز بالتعبير عن مشاعره والامتنال للانتظار. فلم يتوان أبو العباس في شحن أشعاره بالدلالات البلاغية الحديثة وكان الهدف من ذلك دافعه الأول الذي أدب نفسه عليه ألا وهو الولاء للالتزام، وكان اتباعه للغة الحداثة وسيلة تفصح عن وعيه ونهجه التأديبي، وقد توضح كل ذلك من خلال دراسة شعره الذي أوصلنا لمعتقداته وتلفه لرؤية المهدي المنتظر.

وأخيراً فقد عمل أبو العباس على تضمين تقنيات مستحدثة بأسلوب فائق الذكاء فقد لاحظنا في أشعاره استعمال الانزياح بأنواعه الدلالية المتجددة كالانزياح الدلالي والتركيبى والإيقاعي، وقد عبر عن مرجعياته الثقافية من خلال كثرة التناص الديني الذي استخدمه فكان تناصه مع القرآن والقصص الدينية والمعتقدات الجمعية التي نهل منها فكرة الالتزام والانتظار، كما لجأ للمفارقات كمفارقة الحضور والغياب، وكان يعمل على تضمين الأسلوب الذي يتوافق وقضيته المراد عرضها.

قائمة المصادر والمراجع

أ: الكتب

القرآن الحكيم

١. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٩٨٠م.
٢. أبو العدوس، يوسف، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، الأردن: دار المسيرة، ٢٠٠٧م.
٣. أحمد، محمد فتوح، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، مصر: دار المعارف، ١٩٧٨م.
٤. إسماعيل، عز الدين، الشعر العربي المعاصر (قضايا، وظواهره الفنية والمعنوية)، بيروت: دار العودة، ١٩٨١م.
٥. إسماعيل، عناد غزوان، الشعر والفكر المعاصر - الشكل والمضمون في الشعر العربي المعاصر، العراق: وزارة الإعلام، ١٩٧٤م.
٦. البادي، حصة، التناص في الشعر العربي الحديث؛ البرغوثي نموذجاً، ط ١، عمان: دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م.
٧. بن غلاب، مبروك، الصورة الشعرية عند محمد العبد آل خليفة، أبو ظبي، دار السويدي للنشر والتوزيع، ١٩٨٨م.
٨. الجاحظ، عمرو بن عثمان، الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م.
٩. الحميري، أحمد واسع، الذات الشاعرة في شعر الحداثة العربية، القاهرة: المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م.
١٠. الداية، فايز، جماليات الأسلوب؛ الصورة الفنية في الأدب العربي، بيروت-لبنان: دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٠م.
١١. رتشاردز، أ، أ، مبادئ النقد الأدبي. ترجمة وتقديم وتعليق: محمى مصطفى بدوي، مراجعة لويس عوض وسهير القلماوي، ط ١، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥م.
١٢. سلام، سعيد، التناص التراثي؛ الرواية الجزائرية أنموذجاً، ط ١، إربد-المملكة الأردنية الهاشمية: دار الكتب الحديث، ٢٠١٠م.
١٣. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتيان في علوم القرآن. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦م.
١٤. عشري زايد، علي، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، طرابلس: دار التراث، ١٩٧٨م.
١٥. فريدمان، نورمان، «الصورة الفنية»، مجلة الأديب العراقية، (١٦)، ١٧٤-١٨٩، ١٩٩٣م.

١٦. فضل، صلاح، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٨م.
١٧. كوهن، جون، بنية اللغة الشعرية، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ١٩٨٦م.
١٨. لويس، داي، الصورة الشعرية، ترجمة أحمد الجنابي ومالك ميري وسلمان حسن إبراهيم، بغداد: دار الرشيد، ١٩٨٢م.
١٩. ناصف، مصطفى، الصورة الأدبية، بيروت: دار الأندلس، ١٩٨٣م.
٢٠. ويس، أحمد محمد، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م.
٢١. ويلك، رينيه؛ واوستن وارين، نظرية الأدب، ترجمة محي الدين صبحي، دمشق: المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ١٩٦٢م.
٢٢. البياضي، نعيم، مقدمة لدراسة الصورة الفنية، دمشق: منشورات وزارة الثقافة السورية، ١٩٨٢م.
- ب: المجلات**
٢٢. العزاوي، إسماعيل، «الإمام المهدي في الشعر العربي»، مجلة الانتظار، العدد ٩، مركز الدراسات التخصصية في المهدي، ١٤٢٨ق.
٢٣. مهدوي، سيد محمد باقر، «دراسة المستوى الأدبي واللغوي لأشعار محمود مناف قصيدة المناظرة الكبرى النموذج (على ضوء نظرية التواصل الرومان جاكسون)»، مجلة دراسات الأدب المعاصر، ١٤، (٥٥)، ١٣٥-١٦٣، ١٤٠١ش.
٢٤. «_____»، «دراسة في البنيات الأسلوبية في قصيدة (أضحى الديار ومادين طولوا) لمحمود مناف»، مجلة اللغة العربية وآدابها، ١٧، (١)، ١٢٣-١٤٩، ٢٠٢١م.

انحراف تصویری و زبانی در خطاب منتظر در دیوان ابوالعباس:

مطالعه‌ای هنری و محتوایی در پرتو تکنیک‌های بینامتنی

مالک عبدی^۱؛* ایمان عباس عزیز آل جمیل^۲

۱. دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه ایلام، ایلام، ایران (نویسنده مسئول).

۲. دانش آموخته کارشناسی ارشد زبان و ادبیات عربی دانشگاه ادیان و مذاهب، قم، ایران.

DOI: [10.22075/lasem.2025.38645.1503](https://doi.org/10.22075/lasem.2025.38645.1503)

صص ۲۵۰-۲۱۲

مقاله علمی-پژوهشی

چکیده:

شاعران به طور کلی - و شاعران متعهد به طور خاص - در پی آن هستند که کلمات شاعرانه خود را به عنوان یک کل خلاق منسجم و به هم پیوسته، با هدف ترغیب و لذت، بسازند. ابوالعباس در خلق اشعار متعددی در دیوان خود موفق بوده است که والاترین آرمان‌ها و اهداف او را در بر می‌گیرد و شعر او در حمایت از این آرمان به خوبی به او خدمت کرده است. شعر او دارای بُعدی فلسفی است و به فلسفه انتظار می‌پردازد که منعکس کننده اعتقاد مذهبی شاعر به فلسفه انتظار امام مهدی است. این فلسفه و اعتقاد در عباراتی به اوج خود می‌رسد که میزان تعهد شاعر به این آرمان را نشان می‌دهد، که همه در چارچوب بلاغت، با به کارگیری طیف وسیعی از تصاویر شاعرانه به گونه‌ای که اثری متمایز در حوزه شعر بر جای گذاشته و استعداد شعری او را به شکلی باشکوه به نمایش گذاشته است. محمود مناف شاعر معاصر است که شعر متعهد او با سبک و زبانی مدرن و امروزی و آمیخته با مضامین اجتماعی و مذهبی شناخته می‌شود. او در شعر انتظار خود - به ویژه در بیان حقوق اهل بیت (ع) - تصاویر جدیدی خلق کرده و سبک‌های نوشتاری و فنون ادبی جدیدی مانند ایهام، پارادوکس، تمثیل و نمادگرایی را معرفی کرده است. اهمیت این پژوهش در تصویرسازی روشن از فنون مدرن به کار رفته توسط این شاعر خاص عراقی در شعر عربی است. این پژوهش با رویکردی توصیفی-تحلیلی به اهداف خود دست یافته و با تمرکز بر موضوع امام مهدی و سبک بیانی شاعر، ویژگی‌های آن را روشن می‌کند. همچنین با بهره‌گیری از مفهوم ادبیات انتظار، به بررسی بازنمایی‌های شاعرانه در ستایش و ابراز عشق به امام منتظر می‌پردازد و زیبایی‌شناسی متن شعری و میزان پابندی شاعر به آموزه انتظار را آشکار می‌سازد. یکی از مهمترین یافته‌ها این است که ابوالعباس در شعر خود دیدگاهی نو دارد. او همچنین با بررسی گذشته و حال، اهداف چندگانه‌ای را در نظر می‌گیرد و با موفقیت تفاوت‌های سبکی بین آنها را ترکیب می‌کند. او با مهارت از مفهوم متن باز استفاده می‌کند و امکان تفسیرهای جدیدی را فراهم می‌کند که منعکس کننده حساسیت هنری شاعر است. علاوه بر این، او سهم قابل توجهی در تکنیک‌های ادبی مدرن دارد.

کلیدواژه‌ها: ادبیات متعهد، تصویرسازی هنری، هنجارگرایی، بینامتنیت، امام منتظر، محمود مناف.

*- ایمیل: m.abdi@ilam.ac.ir

Postcolonial Criticism of Huzama Habayeb's Novel *Makhmal* in Light of Homi Bhabha's Theory

Samaneh Dehghani¹ , Mohsen Seifi^{*2} 

1- Phd Studen in the Department of Arabic Language and Literature, University of Kashan, Kashan, Iran.

2- Associate Professor in Department of Arabic Language and Literature, University of Kashan, Kashan, Iran. (Corresponding Author).

Scientific- Research Article

PP: 251-280

DOI: [10.22075/lasem.2025.39407.1513](https://doi.org/10.22075/lasem.2025.39407.1513)

How to Cite: Dehghani, S., Seifi, M. Postcolonial Criticism of Huzama Habayeb's Novel *Makhmal* in Light of Homi Bhabha's Theory. *Studies on Arabic Language and Literature*, 2026; 16(42): 251-280. doi: 10.22075/lasem.2025.39407.1513

Abstract:

The issue of migration, particularly the transnational identity of migrants, holds significant importance in postcolonial studies. A migrant's departure from their homeland and immersion in the center of an alien culture lead to the formation of a "composite" identity that challenges the boundaries between self and other, as well as other binary oppositions. The novel *Velvet* (*Makhmal*) by the Palestinian writer Huzama Habayeb focuses on the human and emotional dimensions of the lives of Palestinians in the Baqa'a Refugee Camp in Jordan. Through its portrayal of life within the refugee camp, the novel explores, both directly and indirectly, the profound and enduring repercussions of colonialism on the social, psychological, and cultural structures of individuals.

This study employs a descriptive-analytical method grounded in postcolonial criticism and draws upon Homi Bhabha's concepts of "Hybrid Identity," "Mimicry," and the "Third Space" to analyze the representations of women and Palestinian identity in the novel *Velvet* within colonial and postcolonial contexts. The study focuses on narrative techniques and

* - Email: seifi@kashanu.ac.ir.

character construction as tools for revealing the forms of resistance articulated by the text against dominant discourses.

The findings demonstrate that the novel not only destabilizes these discourses but also grants the Palestinian experience new dimensions that transcend conventional frameworks and redefine the relationship between self and other. The novel illustrates that resistance in the postcolonial context is manifested not solely through direct confrontation, but through the capacity for re-representation, re-negotiation, and re-writing within the structures of dominant discourse. Furthermore, through the lens of Homi Bhabha's theory—particularly the concepts of “Third Space,” “Hybridity,” and “Mimicry”—the novel avoids reproducing the image of the Palestinian refugee as a passive victim. Instead, it presents the refugee as an active agent who engages in symbolic and moral resistance through a continuous process of negotiation with both self and other. Ultimately, the novel opens new horizons for understanding Palestinian identity as an ongoing project of negotiation, resistance, and re-creation.

Keywords: Postcolonial Criticism; Homi Bhabha; Third Space; Hybrid Identity; *Velvet (Makhmal)*.

Extended Summary

1.Introduction

Postcolonial criticism, as one of the major approaches within cultural studies, emerged as a pioneering intellectual framework through the works of influential thinkers such as Edward Said in the 1970s. Within this framework, critics examine and analyze the differences and confrontations between cultures, nations, and civilizations as manifested through categories such as race, color, class, gender, and nationality. Identity crises resulting from migration and displacement constitute one of the central concerns of postcolonial criticism, particularly in contexts characterized by an ongoing conflict between the culture of origin and the culture of exile.

The novel *Mokhmal* by Huzama Habayeb presents a compelling narrative of a woman's resistance to violence, forced marriage, and social restrictions, while simultaneously portraying her search for love, beauty, and identity within a life marked by suffering and oppression. The novel stands not merely as an intense literary work, but as a space for the production of new

meanings and identities, as well as for the formation of modes of resistance that transcend conventional frameworks of culture and identity.

Theoretical Framework

Postcolonial criticism has become an essential analytical framework for the study of literary works that examine cultural interactions, power relations, and the enduring impact of colonialism. This approach seeks to deconstruct dominant discourses within texts and recover the voices of marginalized groups, while also highlighting the mechanisms through which identity and memory are constructed in the postcolonial era. Owing to its broad narrative capacity, the novel provides an ideal medium for exploring these complex issues.

The Third Space and Hybrid Identity

The concept of the “Third Space” allows cultural meanings to remain dynamic and open to reinterpretation. The novel *Mokhmal* portrays life in a deteriorating refugee camp and explores the struggles and suffering of its inhabitants. Within the narrative, the camp is transformed into a “Third Space” in which hybrid identities are formed under conditions of poverty, misery, and human suffering.

Cultural hybridity, as theorized by Homi K. Bhabha, refers to the intersection of identities and cultures within the “Third Space,” generating flexible and resistant identities. In *Mokhmal*, Al-Sit Qamar’s sewing workshop provides Hawa with skills, dignity, and exposure to external fashions, enabling her to connect her economic identity with broader cultural influences. Hawa’s ability to create modern, Western-inspired clothing from simple fabrics exemplifies cultural hybridity by producing a unique blend of camp culture and external cultural influences. The workshop becomes a space in which poverty, production, and aesthetics converge, allowing Hawa to develop a practical hybrid identity that supports her survival within the novel’s “Third Space.”

Psychological Hybridity and Mimicry

Psychological hybridity refers to a complex internal condition in which the components of an individual’s identity intersect or fragment, producing a form of double consciousness. This concept occupies a central position in postcolonial theory, particularly in studies of identity formation among individuals living between conflicting cultures.

Mimicry, as analyzed by Homi K. Bhabha, functions as an active strategy within colonial discourse through the production of a modified and recognizable “other.” Such mimicry simultaneously creates similarity and difference, thereby destabilizing and threatening colonial authority.

The Construction of the Other

The construction of the “other” constitutes a rhetorical and political strategy through which a group is defined as fundamentally different from the dominant group. This process serves to legitimize domination and justify marginalization.

Novel Analysis

In *Mokhmal*, the author reconstructs the relationship between self and other by foregrounding feminine identity within the context of a Palestinian refugee camp. The protagonist, Hawa, defines her identity through her interactions with the camp’s inhabitants, particularly the women of her generation. The text examines the effects of poverty and disease on life within the camp, while also exploring the influence of both internal and external forms of “otherness” on Hawa’s identity formation.

Conclusion

Through the theoretical lens of Homi K. Bhabha, the novel *Mokhmal* portrays Palestinian refugees not as passive victims, but as active agents of resistance. The camp emerges as a “Third Space” in which new meanings and identities are produced through cultural interaction and alienation.

The novel challenges traditional discourses by introducing new dimensions to the Palestinian experience. It shifts the focus from revolutionary and masculine narratives toward everyday feminine perspectives, presenting the camp as a site of creativity and resistance.

At the same time, the novel exposes forms of internal oppression, including patriarchal violence and poverty, which threaten feminine identity. Hybrid identity consequently plays a crucial role in the creation of a third psychological space that enables the reconstruction of the self.

Ultimately, the novel redefines the image of the refugee by portraying a complex human being who continuously reconstructs identity through culture, love, poverty, and violence. In doing so, the work enriches Arab postcolonial discourse and offers a new understanding of Palestinian identity as an ongoing project of negotiation, resistance, and re-creation.

The Sources and References:

A. Books (Arabic)

1. Anyalomba, **Colonialism and After**, 1st Edition, Damascus: Dar Al-Takween, 2013. [In Arabic].
2. Habayeb, Hazama, **Makhmal**, 1st Edition, Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing, 2016. [In Arabic].
3. Said, Edward, **Orientalism**, translated by Lotf Ali Khanji, Tehran: Amir Kabir, 2007/1386 AH. [In Arabic].

B. Journals (Arabic)

4. Al-Haddad, Abbas Youssef, "Postcolonial Critique," **Al-Bayan** (Kuwait), Issue 366, 2001, pp. 30–39. [In Arabic].
5. Al-Hadithi, Samia, "Postcolonial Studies and Arabic Literature: A Search for Roots or Change of Course?" **Alef: Comparative Poetics Journal**, (40), 2020, pp. 104–141. <https://www.jstor.org/stable/26924881> [In Arabic].
6. Jadili, Basma, "Postcolonial Studies from the Perspective of Its Leading Figures," **Ishkalat in Language and Literature Journal**, Issue 234, 2016, p. 9. University of Al-Arabi Tebsi – Tebessa. [In Arabic].
7. Green, Kate & Libihan, Jill, "Postcolonial Literature," **Al-Bayan** (Kuwait), Issue Not Specified, 2003, pp. 51–56. [In Arabic].
8. Suleiman, Khaled, "In Postcolonial Literature and Criticism," **Alamāt in Criticism**, (54), 2004, p. 2. [In Arabic].
9. Phillips, Christina, "The Other in Modern Arabic Literature: A Critique of Postcolonial Theory," **Nazwa Journal**, Issue 86, 2016, pp. Not Specified, Muscat. [In Arabic].

A. Books (Persian)

10. Taslimi, Ali, **Theoretical Literary Criticism: Approaches to Contemporary Literary Criticism**, Tehran: Ketab Ameh, 2005/1384 SH. [In Persian].

A. Books (English)

11. Bhabha, H. K. (1990). **Nation and Narration**. Routledge.
12. Bhabha, H. K. (1994). **The Location of Culture**. Routledge.
13. McLeod, J. (2010). **Beginning Postcolonialism**. Manchester University Press.

مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، نصف سنوية دولية محكمة

السنة السادسة عشرة، العدد الثاني والأربعون، خريف وشتاء ١٤٠٤ هـ / ش ٢٠٢٦ م

النقد ما بعد الكولونيالي لرواية «مخمل» لحزامة حباب في ضوء نظرية هومي بابا

سمانة دهقاني^١؛ محسن سيفي^٢ ID

١. طالبة دكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة كاشان، كاشان، إيران.

٢. أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة كاشان، كاشان، إيران (الكاتب المسؤول).

DOI: [10.22075/lasem.2025.39407.1513](https://doi.org/10.22075/lasem.2025.39407.1513)

صص ٢٨٠-٢٥١

مقالة علمية محكمة

الملخص:

تحتل قضية الهجرة، وتحديد الهوية العابرة للحدود، بأهمية خاصة في الدراسات ما بعد الكولونيالية. فابتعاد المهاجر عن وطنه الأم ووجوده في صميم ثقافة غريبة يؤدي إلى تشكّل هوية هجينة لديه، وهي هوية تتحدّى الحدود الفاصلة بين الذات والآخر وسائر الثنائيات المتقابلة. تركز رواية «مخمل» للكاتبة الفلسطينية «حزامة حباب» على الأبعاد الإنسانية والعاطفية لحياة الفلسطينيين في مخيم البقعة للاجئين بالأردن، وتستكشف، بشكل مباشر أو غير مباشر، التداخيات العميقة والمستمرة للاستعمار على البنى الاجتماعية والنفسية والثقافية للأفراد من خلال تناول الحياة داخل مخيم اللاجئين. تقوم هذه الدراسة على توظيف المنهج الوصفي التحليلي، بالاستناد إلى نقد ما بعد الاستعمار ومفاهيم هومي كي. بابا، مثل «الهوية الهجينة»، و«المحاكاة» و«الفضاء الثالث»، وذلك من أجل تمثيلات المرأة والهوية الفلسطينية في رواية مخمل ضمن سياقات الاستعمار وما بعد الاستعمار. وتركز الدراسة على آليات السرد وبناء الشخصيات بوصفها أدوات للكشف عن أشكال المقاومة التي يطرحها النص في مواجهة الخطابات المهيمنة. تُظهر نتائج البحث أن رواية «مخمل» لا تكتفي بتقويض الخطابات التقليدية السائدة حول المخيم، بل تمنح التجربة الفلسطينية أبعاداً جديدة تتجاوز الأطر التقليدية وتعيد صياغة العلاقة بين الذات والآخر. ويؤكد التحليل أن المقاومة في سياق ما بعد الكولونيالية لا تتجلى فقط في المواجهة المباشرة، بل في القدرة على إعادة التفاوض وإعادة الكتابة، حيث تتجنب الرواية فخ إعادة إنتاج صورة الفلسطيني اللاجئ كضحية ساكنة، وتؤسسه كذات فاعلة تمارس صمودها الرمزي والمعنوي.

* - الإيميل: seifi@kashanu.ac.ir

كلمات مفتاحية: النقد ما بعد الكولونيالي؛ هومي بابا؛ الفضاء الثالث؛ الهوية الهجينة؛ رواية مخمل.

-المقدمة-

تشكل النقد ما بعد الكولونيالي^١، بصفته إحدى مقاربات الدراسات الثقافية، من إنتاجات فكرية رائدة لشخصيات محورية مثل إدوارد سعيد في سبعينيات القرن الماضي. في هذا التوجه، يقوم الناقد بتحليل ومراجعة التباينات والمواجهات بين ثقافتين أو أمتين أو حضارتين، في تجلياتهما المختلفة مثل العرق واللون والطبقة والجنسية والقومية. وبطبيعة الحال، تشكل هذه التقابلات الثنائية العابرة للثقافات أو الحضارات، جزءاً من المجال البحثي لعلم الأدب المقارن. تشكل أزمات الهوية الناتجة عن الهجرة والنزوح إحدى الركائز الأساسية التي يتناولها النقد ما بعد الكولونيالي، لاسيما في السياقات التي تشهد صداماً مستمراً بين الثقافة الأصلية وثقافة المنفى.

إن الهدف من هذا النوع من النقد الذي يسعى إليه البحث الحالي أيضاً هو التفحص الكيفي لانعكاس النظرات والتوجهات الاستعمارية أو المناهضة للاستعمار في النصوص، باعتبارها ساحة لتبلور المواجهة الحضارية والثقافية. «إن السياسة الفلسطينية بدت ولفترة طويلة مجرد عمومية شعاراتية وحاولت الرواية الفلسطينية على مستوى المضمون أن تكون غالباً صوتاً تحريريّاً، موضوعه حلم يتجدّد يدعى هو فلسطين»^٢. في هذا الإطار، تُعدّ رواية «مخمل» قصة مؤثرة عن مقاومة امرأة ضد العنف، والزواج القسري، والقيود الاجتماعية، كما تروي بحثها عن الحب والجمال والهوية في خضم حياة مليئة بالبشاعات.

تبرز رواية «مخمل» للكاتبة حزامه حبايب كنموذج أدبي مكثّف، يسلط الضوء على حياة الفلسطينيين في مخيم اللاجئين، ليس كمكان للنفي أو العزلة فحسب، بل كـ«فضاء ثالث» وفق تصوّر المنظر هومي بابا، حيث تتشكل هويات هجينة في منطقة التماس بين ثقافة المنفى وثقافة

^١ Postcolonial theory

^٢ سامية الحديثي، الدراسات ما بعد الكولونيالية والأدب العربي: بحث عن الجذور أم تغيير للمسار؟، ص ١١٢.

التراث. يعرف هومي بابا الفضاء الثالث بأنه المساحة اللامكانية واللازمانية التي تنشأ من التداخل بين الثقافات المختلفة، وهو فضاء متزعزع بالفعل، لكنه ليس سلبياً، بل يُعد حقلاً لإنتاج معانٍ وهويات جديدة وتشكيل أشكال مقاومة تتجاوز الأطر التقليدية للثقافة والهوية. في هذا الفضاء، لا تذوب الهوية في بوتقة الانصهار الكامل، بل تظل في حالة حوار وتفاوض مستمر وصراع دائم، لتنتج ما يُعرف بالهجنة، حيث يستحيل فصل تأثير الثقافة المستعمرة عن الثقافة الأصلية، وتتشابك العناصر الثقافية والاجتماعية والنفسية في تكوين جديد للذات.

١-١. أهمية البحث وضرورته

تسعى هذه الدراسة إلى تقديم قراءة نقدية لرواية «مخمل» من خلال نظرية هومي بابا، مع التركيز على مفاهيم الفضاء الثالث، والهجنة، والمحاكاة، ليس بهدف تحليل المخيم كمجرد واقع اجتماعي وسياسي، بل لتحليله ككيان سردي ورمزي يعكس التعقيدات النفسية والثقافية للهوية الفلسطينية في المنفى. كما تهدف الدراسة إلى استكشاف الآليات السردية وبناء الشخصيات كأدوات للكشف عن أشكال المقاومة الفردية والجماعية، وكيفية تشكّل هويّات بديلة ومتعددة المستويات، بما يتيح فهم تجربة الفلسطينيين في المخيمات بطريقة تتجاوز القراءات السياسية التقليدية. بهذا، تسعى الدراسة إلى سدّ فجوة في الدراسات النقدية حول الأدب الفلسطيني من خلال تقديم نموذج تحليلي يركّز على الأبعاد النفسية والثقافية والاجتماعية المتشابكة، مع إبراز الهوية كعملية ديناميكية مستمرة، والمقاومة كإنتاج معنوي وثقافي متواصل، بحيث يصبح المخيم ليس مجرد فضاء مادي، بل مسرحاً لتشكيل الذات وتفاعلها مع الآخر في سياق الهجرة والنزوح والحرمان المستمر.

٢-١. هدف البحث

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الأبعاد النقدية الأساسية في رواية مخمل من خلال تفكيك البنية السردية للمخيم، حيث يتم تحديد الآليات الروائية التي تحوّل المخيم من كونه واقعاً جغرافياً إلى

فضاء رمزي يُنتج الهوية المتعدّدة، متجاوزاً القراءات الأحادية. كما تسعى الدراسة إلى استكشاف مفهوم الهجنة النفسية من خلال رصد تجلياتها الدقيقة في بناء شخصيات الرواية وصراعاتها الداخلي، مع التركيز على تكوين ما يُعرف بالذات البديلة في سياق المنفى. بالإضافة إلى ذلك، تعمل الدراسة على تحديد آليات المقاومة التي تصوّرها الرواية، موضحة كيف تتجاوز أشكال المقاومة الثقافية والمعنوية التقليدية لتشمل إنتاج الهوية في الفضاء الثالث. أخيراً، تهدف الدراسة إلى تقديم نموذج تحليلي جديد عبر تطبيق إطار هومي كي. بابا، بما يساهم في إثراء الدراسات النقدية العربية بأداة تركز على الأبعاد النفسية والثقافية المتشابكة في الأدب الفلسطيني المعاصر.

٣-١. منهج البحث

تعتمد هذه الدراسة في تحليلها لرواية «محمل» لحزامة حبايب على المنهج النقدي الاجتماعي، مستندةً بشكل أساسي إلى الأطروحات النظرية للنقد ما بعد الكولونيالي، وتحديدًا منظور الناقد البارز هومي كي. بابا. يهدف هذا التوجّه المنهجي إلى تجاوز الوصف السطحي للأحداث والشخصيات لتقديم تحليل بنيوي عميق يركّز على الكشف عن الآثار المستمرة للاستعمار وخطابات السيطرة على البنى الاجتماعية، والثقافية والنفسية للأفراد ضمن سياق مخيم اللاجئين الذي يمثّل نقطة تلاقي وتضارب للهويات والقوى. تتخذ الدراسة من المفاهيم المحورية التي وضعها بابا أدوات تحليلية أساسية لتفكيك النص السردى؛ ويأتي في طليعة هذه المفاهيم: مفهوم «الفضاء الثالث» الذي يقدّم كحيز للتفاوض الثقافي وولادة المعاني الجديدة، ومفهوم «الهجنة» الذي يُستخدم لاستقصاء تشكّل الهوية الفلسطينية المختلطة والمقاومة للقوالب الثنائية التقليدية في ظلّ ظروف التهجير، وكذلك مفهوم «المحاكاة» الذي يكشف عن آليات السلطة في الضبط والسيطرة، وعن أشكال المقاومة الكامنة والملتوية في النص. من خلال هذا التباين النقدي، تسعى الدراسة إلى فهم كيفية قيام النص السردى بإنتاج أشكال من المقاومة الهويةية والاجتماعية التي تُعيد تعريف العلاقة بين الذات والآخر وتحدّي الخطاب السائد.

٤-١. أسئلة البحث

١. كيف تتحدّى حزامة حبايب سلطة السرد الكولونيالي من خلال توظيف أماكن المخيم والتقنيات السردية؟
٢. كيف تُصوّر رواية «مخمل» ظاهرة «المحاكاة» من خلال استغلال سلوك ولغة الشخصيات؟

٥-١. خلفية البحث

تتناول دراسة خوري (٢٠٢٣) المعنونة «المخيم في رواية مخمل لحزامة حبايب: قراءة في المركز والهامش والمكان المغاير (الهتروتوبي) تمثيل المخيم الفلسطيني في رواية مخمل». اعتمد خوري في بحثه منهجاً وصفيّاً تحليليّاً، مستنداً إلى مفاهيم «المركز والهامش» وإلى اليوتوبيا والديستوبيا والهتروتوبيا. بيّنت الدراسة أن الرواية تتخلّى عن الصورة التقليدية والثورية للمخيم، لتركّز بدلاً من ذلك على الهوامش والحياة اليومية، وعلى النساء بشكل خاص. خلّص المقال إلى أن المخيم في الرواية لا يُصوّر كمعبر نحو المدينة الفاضلة (اليوتوبيا)، بل كفضاء بائس (ديستوبي) ومكان مُغاير. وتُظهر المقارنة بين دراسة الخوري والدراسة الحالية أن دراسة الخوري تهتم بصورة المخيم ومكانه الرمزي، بينما تركّز الدراسة الحالية على الهوية والمقاومة وإمكانات التغيير الاجتماعي في النص الروائي، استناداً إلى مفاهيم هومي بابا للنقد ما بعد الاستعماريّ.

تتناول دراسة فاتحي وسن سبلى (١٣٩٦) تحليل الهوية ما بعد الاستعماريّة لشخصيات رواية «مملكة الفراشة»، مستندة إلى مفاهيم هومي بابا مثل «الفضاء الثالث». أظهرت الدراسة أن الشخصيات تعاني من هوية متشابكة نتيجة تأثير الاستعمار الفرنسي والهجرة، بينما يمثل بعضهم رموز مقاومة للحفاظ على الهوية العربيّة والإسلامية. تُظهر المقارنة بين الدراستين أن دراسة فاتحي وسن سبلى تركّز على «الفضاء الثالث» في رواية مملكة الفراشة، بينما تركّز الدراسة الحالية على الهوية والمقاومة في رواية «مخمل».

تناول فاتحي وزملاؤه (١٣٩٦) في دراستهم المعنونة «قراءة ما بعد كولونياليّة لتجربة الهجرة في رواية أصابع لوليتا لواسيني الأعرج من منظور هومي بابا» تحليلاً لتجربة الهجرة من الشرق إلى

الغرب في الرواية الجزائرية المعاصرة. اعتمدت الدراسة آراء هومي بابا مع التركيز على ثلاث مكونات رئيسة استذكار الذكريات، وتغيّر الهوية، واشتباك «الأنا» (المستعمر) و«الآخر» (المستعمر). أظهرت الدراسة أن شخصيات الرواية المهاجرة تستحضر ذكريات الماضي والمكان من خلال قرائن حالية مثل الأشياء التذكارية والأماكن وكلمات الأشخاص. كما أصيبت الشخصيات بـ التهجين الهوياتي نتيجة العيش في الفضاء الثالث، وتجلّى ذلك في مكونات مثل اللغة والدين والجنسية. واستمر صنع الآخر والتأكيد على الفروقات في العلاقة بين «الأنا» و«الآخر»، إذ يظل الآخر في موقعه رغم محاولاته لتقليص المسافة. تركّز الدراسة الحالية على توظيف النقد ما بعد الاستعماريّ بالاستناد إلى مفاهيم هومي بابا مثل «الهوية الهجينة»، «المحاكاة» و«الفضاء الثالث»، في رواية «مخمل». على خلاف الدراسات السابقة التي تناولت قضايا ما بعد الاستعمار بالتركيز على تجربة الهجرة، تؤكّد هذه الدراسة على حداثة الموضوع وضرورة استكشاف أبعاد النقد ما بعد الكولونيالي تحديداً في رواية «مخمل». وفي هذا الإطار، تُكرّس هذه الدراسة جهودها لتوظيف الإطار المفاهيمي لهومي بابا وتحديد مفاهيم «الهوية الهجينة»، و«المحاكاة»، و«الفضاء الثالث» بهدف استكشاف أبعاد مقاومة الهوية النسوية وإعادة تمثيل التجربة الفلسطينية ضمن السياق المحلي للمخيم.

٢-الإطار النظريّ

أضحى النقد ما بعد الكولونيالي إطاراً تحليلياً جوهرياً لا غنى عنه في دراسة الأعمال الأدبية التي تتناول تفاعلات الثقافات والسلطة وتأثير الاستعمار. يُعنى هذا المنهج بتفكيك الخطابات المهيمنة الكامنة في النصوص واستكشاف أصوات المهمّشين، كما يُسلّط الضوء على آليات صناعة الهوية والذاكرة في أعقاب الحقبة الاستعماريّة. تُعدّ الرواية، بفضل سعتها السردية، مسرحاً مثالياً لتجلي هذه القضايا المعقدة. في البداية، سيقوم هذا البحث بطرح مفاهيم النقد ما بعد الكولونيالي، يلي ذلك تقديم مُلخّص للرواية قيد الدراسة.

١-٢. النقد ما بعد الكولونيالي ونظرية هومي بابا^١

نظرية ما بعد الاستعمار هي إطار نظري ومنهجي يُستخدم لتحليل الظواهر الثقافية والاجتماعية والسياسية من منظور تأثيرات الاستعمار المستمرة. يركز هذا الإطار على تفكيك الخطابات والمؤسسات التي تعكس الهيمنة والسلطة الاستعمارية، وإبراز صوت المستعمرين بوصفه مركز التحليل. يتيح هذا النهج فهماً أعمق لتأثير الاستعمار على الهوية والثقافة والمجتمع، ويشجع على إعادة النظر في التاريخ والهيكل الاجتماعي من منظور نقدي يوازن بين القوة والمعرفة والمركز والهامش.

«ما بعد الاستعمار أو ما بعد الكولونيالية ليس مجرد حقبة تاريخية، بل هو استمرار لتحدي القيم والتمثيلات الاستعمارية حتى بعد الاستقلال»^٢. والكتابة ما بعد الكولونيالية لا تسعى إلى تقرير حقائق ثابتة أو معارف جوهرية محدّدة، بل تُعنى بالكشف عن التباينات والاختلافات، حتى وإن بلغت هذه التباينات في بعض الأحيان حدّ التشابه أو التداخل فيما بينها»^٣. يعود الفضل في تحديد فضاء «ما بعد الكولونيالية» إلى كتاب إدوارد سعيد المعنون بالاستشراق^٤، الذي نشر للمرة الأولى في عام ١٩٧٨^٥. لقد عانى سعيد طوال حياته من إحساس بالغربة والنفور والهوية المتعددة؛ الفلسطينية والأمريكية والعربية والمسيحية، وكان يشعر بأنه في مكان لا يجب أن يكون فيه، ويتحسّر على مكان كان ينبغي أن يكون فيه، ولكنه لم يستطع ذلك^٦. وفي أعقاب إدوارد سعيد، برزت أعلام

^١ Homi K. Bhabha.

^٢ McLeod, J. Beginning postcolonialism. , p. 33.

^٣ كيت، جرين وجيل ليبهان. الأدب ما بعد الكولونيالي، ص ٥١.

^٤ Orientalism

^٥ خالد، سليمان. في أدب ونقد "ما بعد الكولونيالية"، ص ٢.

^٦ سعيد، إدوارد، الاستشراق، ص ٨٨.

بارزة مثل هومي بابا الذي اشتهر بمفاهيم «التهجين والمساحات الثالثة» في سياق التفاعل بين المُستعمر والمُستعمر، وغاياتري سيفاك التي اشتهرت باصطلاحها حول الوضع التابع^١. «يتناول النقد ما بعد الكولونيالي دراسة الآثار الثقافية والأدبية والسياسية والتاريخية للمجتمعات التي خضعت للاستعمار الأوروبي ويتحدى هذا النقد الخطاب الاستعماري، ويسلط الضوء على أصوات الشعوب المستعمرة والجماعات المهمشة. إن النقد ما بعد الكولونيالي لا يعني بالضرورة ما بعد الاستعمار زمنياً، بل يشير إلى فترة متواصلة تمتد من لحظة الاستعمار حتى الوقت الحاضر»^٢. يمكن القول إنَّ نظرية ما بعد الاستعمار غالباً ما تميل إلى التفكير ضمن ثنائيات متعارضة. وعلى الرغم من أن استيعاب صيغ الفكر ما بعد البنيوية قد أدَّى إلى الاعتراف بالهجنة والتعارض الكامن في مثل هذه الثنائيات، فإنَّ قضايا الهوية والأمة في العالم الثالث لا تزال تُفهم نمطياً في إطار هذا النموذج^٣.

يُعدّ مفهوم الهجنة من أكثر المفاهيم تأثيراً وإثارةً للجدل في الدراسات ما بعد الكولونيالية، كما ترى أنيا لومبا^٤ أن استخدام هومي بابا لهذا المفهوم يمثل أحد أبرز إسهاماته في هذا الحقل النقدي^٥. يؤكّد هومي كي. بابا على دور المهاجرين واللاجئين والمجموعات المهمشة في تشكيل الهوية الوطنية. «يرى هومي كي. بابا أن الاختلاف الثقافي يتجلى بوصفه فضاءً وسطياً وهجيناً، وليس تقابلاً بين ثقافتين منفصلتين وتنبع أهمية هذا المفهوم من ارتباطه الوثيق بمفهوم «الفضاء الثالث»،

^١ علي، تسليمي. النقد الأدبي النظري: مقاربات النقد الأدبي المعاصر، ص ٢.

^٢ عباس يوسف، الحداد، نقد ما بعد الكولونيالية. ص ٣٠-٣٩.

^٣ كريستينا، فيليبس. الآخر في الأدب العربي الحديث: نقد لنظرية ما بعد الاستعمار، ص ١٠٩.

^٤ Ania Loomba.

^٥ انيا لومبا. الكولونيالية وما بعدها. ص ٤٣.

الذي لا يُمثلُ التقاءً بسيطاً بين ثقافتين، بل فضاءً متداخلاً لإعادة تشكيل الهوية في المنفى^١. يظهر هذا الاختلاف في عمليات الترجمة والحوار والمواجهة الثقافية. يعتقد بابا إن «الفضاء الثالث» في السياسة ما بعد الحداثية يفتح مجالاً للتداخل حيث تُسجّل جدة الممارسات الثقافية والسرديات التاريخية في إطار التنافر النوعي^٢. يعتقد هومي بابا أن التقليد هو محاكاة المستعمر للغرب، مما يخلق تهديداً للسلطة الاستعمارية^٣. يشير مصطلح «الهجنة» إلى اختلاط الثقافات والهويات نتيجة الاستعمار والهجرة. و«الشتات»^٤ يدرس تجارب المهاجرين وانعكاساتها على الهوية^٥. يرى بابا أن فضاء المحاكاة، في حد ذاته، هو موقع هجين يكشف ازدواجية الخطاب الاستعماري، وفي الوقت نفسه، يعطّل سلطته^٦. «تُمثّل المحاكاة استراتيجيةً متناقضةً للخطاب الاستعماري، حيث يتم فيها تقليد المستعمر بشكل غير كامل تقريباً»؛ وهذا النقصان هو الذي يُنشئ فضاءاً للمقاومة والتهديد^٧.

٢-٢. مُلَخَّصُ رواية «مخمل»

تدور أحداث رواية «مخمل» بالكامل تقريباً في مخيم البقعة للاجئين في الأردن. تركّز الرواية على الحياة اليومية المليئة بالتفاصيل الدقيقة والهامشية لسكان المخيم، وخاصة حياة «حوّا»، الشابة التي تمثل صوتاً نسائياً قوياً ومُتمرداً يبحث عن حريته وهويته وذاته داخل سياق المخيم المُكبّل

^١ بابا، هومي ك. موقع الثقافة. ص ٤٢ و٤٣.

^٢ Bhabha, H. K. *The location of culture*. P 213.

^٣ McLeod, J. *Beginning postcolonialism*. , p 56.

^٤ Diaspora.

^٥ McLeod, J. *Beginning postcolonialism*. , p. 33, 56.

^٦ Mimesis.

^٧ بابا، هومي ك. موقع الثقافة: ص ٨٦

^٨ بابا، هومي ك. موقع الثقافة. ص ١٩٣.

بالقيود الاجتماعية والاقتصادية. حوّا هي امرأة فلسطينيّة نشأت في حيّ فقير، في عالمٍ يَعتُجُّ بالفقر والعنف والقيود. تجد حوّا مَلَجًاها في قوّة الخيال وعشق الجمال. فمن تتحمّل عنف الأب إلى زواج قسري من جَزَارٍ فظٍّ، تُواصل حوّا نضالها الصامت للحفاظ على هويّتها وإنسانيّتها، مُعتمدةً على أحلامها الصغيرة. تواجه منذ طفولتها عنف والدها موسى وضغوط والدتها رابعة المُصابة بالاكتئاب. يُغرق زواجها القسري من رجل خشن وعديم العاطفة يُدعى نظمي حياتها بالقيود والألم. لكن ظهور ست قمر، المرأة الجسورة وذات الأسلوب المُميّز في الحي الأكثر رَفاهية، يفتح أمام حوّا نافذة على عالم آخر وطريقاً لاكتشاف الذات والجمال. في غضون ذلك، يَميل قلب حوّا إلى حُبّها المثالي، مراد؛ الشاب اللطيف والنقي الذي لا يمكنها الوصول إليه أبداً، فيتحوّل إلى أمنية أبدية. كما تُلهمها قصص دُرّة العين وعشقها لفارس كي تسعى جاهدة للحصول على حياة ومنزل جميلين. بالتوازي، تتولّى حوّا رعاية شقيقها الأصغر عابد الذي تعرّض للتعذيب، وتتحمّل عبء مسؤوليّة والدتها المريضة والمُعتمدة عليها. وعلى الجانب الآخر، تُرسّخ الجَدّة الأبوية الصارمة وذات النفوذ، نابغة، بتقاليدها القاسية وتسَلّطها، القيود والعنف الاجتماعي لجيلها وتحدّد مصير الجيل التالي. تُعدّ رواية «مُخَمَل» قصّة شعريّة ومؤثّرة عن مقاومة امرأة ضد العنف، والزواج القسري، والقيود الاجتماعية، كما تروي بحثها عن الحب والجمال والهوية في خضم حياة مليئة بالبشاعات.

٣-تطبيق نظرية ما بعد الاستعمار لهومي بابا في رواية «مخمل»

٣-١. الفضاء الثالث والهوية الهجينة

يُعرّف بابا الفضاء الثالث بأنه الفضاء الرئيس للتعبير وإنتاج المعنى. «هذا الفضاء، الذي هو بحد ذاته غير قابل للتمثيل أو العرض، يوفّر الشروط الخطابية اللازمة كيلا تمتلك معاني ورموز الثقافة وحدة أولية أو استقراراً، بل تكون دائماً قابلة للتخصيص، والترجمة، وإعادة القراءة»¹. شرط تمكين

¹ Bhabha, H. K. *The location of culture*. P 36 .

الهجنة؛ ظهور يحوّل العودة إلى إعادة نقش أو إعادة وصف؛ تكرار ليس متأخراً، بل ساخر ومتمرد^١. الفضاء الثالث، حسب تعريف بابا، هو «الفضاء الرئيس للتعبير وإنتاج المعنى»، وهو الفضاء الذي يجعل معاني الثقافة قابلة للتخصيص، والترجمة، وإعادة القراءة.

تستهل الرواية بوصف منزل عائلة موسى، الذي يمثل أحد بيوت المخيم التي تعاني من تدهور اجتماعي واقتصادي وثقافي. تستكشف رواية «مخمل» هموم ومخاوف ورغبات قاطني هذا البيت، وتقدمهم كشخصيات حقيقية من لحم ودم، بحيث يتمكن المتلقي من لمس جرحهم الناتج عن النكبة وإدراك معاناتهم المستمرة على هوامش مدن الشتات. ومن خلال هذا التركيز، تنقل الرواية بؤرة السرد من الخطاب السياسي المركزي إلى المعاناة الإنسانية اليومية في الفضاء الهامشي للمخيم: «قطع حوا طرقات المخيم الضيقة، التي تبدّل وإياها معرفة وثيقة، حميمة في أجزاء منها. حوائط البيوت الموقعة بالبؤس والزنك والاحتفاظ وكتب الزمن غير البليغة، غير الحسيفة، تنز رايحة حية، وبشر متعبين، استسلموا لتصاريف أيامهم. تتجنّب حوا قدر ما تستطيع السير في الأزقة الضيّق من غيرها، التي تترنح فيها روائح التعب والقهر وبخار زيت القلي المنهك من الاستخدام المتكبر^٢». في رواية «مخمل»، يتجاوز الفضاء الذي تعيش فيه حوا كونه مجرد موقع مادي ليتحول إلى «الفضاء الثالث» الذي يتيح إمكانية تشكّل الهوية الهجينة. أزقة المخيم وجدانه، التي كانت فيما مضى ترمز إلى المقاومة والصمود، باتت اليوم مغطاة بعلامات البؤس والزنك والاحتفاظ، وتنقل رائحة الحياة المتعبة والمُعذّبة للبشر بدلاً من تمجيد البطولة. تُعدّ «إعادة القراءة» هذه، أو إعادة تعريف دلالات الفضاء، شرطاً لازماً لولادة معنى جديد ينبثق من صميم المعاناة والآلام اليومية. تختبر حوا هويّتها الهجينة في هذا الفضاء المُفعم بالاضطراب والاهتراء، بالتزامن مع تقبّلها الجزئي له (الألفة والانتماء إلى البيئة، وحتى الشعور بالتعلق برائحة التعب وبخار الزيت المقلي)،

^١ المصدر نفسه: ص ٢١٩.

^٢ حزامة حباب، مخمل، ص ٣١.

وسعيها للابتعاد وإيجاد إمكانية للتحرّر. فهي ليست غارقة بالكامل في الماضي ويائسة، ولا هي مُنفصلة عنه كلياً؛ بل تخلق لنفسها، في التوازن بين القبول والطرْد، فضاءً وسطياً يعكس هويّتها المُركّبة. وتُشير الرموز اليومية والمُملّة، ك رائحة بخار زيت القلي المُهترئ، إلى التكرار المُضني والمرهق للحياة اليومية.

الرواية تنتقل بتمثيل المخيم من المركز الثوري إلى الحاشية اليومية المتدهورة: «ترشق الظهيرة الصفراء بيوت المخيم، فتعزّز تكلّحها ووهنها. لا تُخفّف من شحوب الحوائط خريطة فلسطين المطبوعة على بعضها بالأحمر الدموي، مع كلمة تقاوم^١». يُظهر هذا المقطع قدرة الرواية على إعادة التفاوض مع الخطاب الثوري عبر تفكيك رموزه البصرية واللغوية؛ إذ تبدو الشعارات الوطنية في صورة "لطخة فاقعة" غير متماسكة، بما يجعلها تجسيدا لمنتج هجين مشوّه ناتج عن تداخل الولاء الوطني مع العجز عن صون كرامة المكان والحفاظ على رمزيته.

المخيم الذي تعيش فيه حوّا وعائلتها ليس الوطن الذي اقتلّعوا منه، وليس المنفى الذي يعيشون فيه (المكان الثاني). إنه مكان بَيّني، يجد فيه اللاجئين هويّتهم الجديدة التي تتشكل من بقايا الذاكرة وتحديات الحاضر. هذان المكانان، بحد ذاتهما، لا يوجدان بشكل منفصل في ذهنها، بل يتصادمان ويشكلان فضاءً ثالثاً حيث تضطر إلى إعادة قراءة هويتها وترجمتها باستمرار حسب نظرية هومي بابا. هي لا تعيش في الماضي (الأصالة الفلسطينية) ولا في الحاضر (الاندماج الأردني)، بل في الأثناء^٢ الدائم، حيث يتم إنتاج الهوية في لحظة أداء يومي واعٍ يُفشل نقاء أي من الثقافتين. الشخصيات، خاصة حوّا، مجبرة على التكيف مع واقع المخيم (الفقر، العنف، الحاجة الاقتصادية)، مما يولد هوية مركبة وممزوجة بين قسوة الواقع والاحتفاظ بذاكرة الأنوثة المتأصلة، بعيداً عن الترميز التقليدي لشخصيات القضية.

^١ حزامه حباب، مخمل: ص ١٠٩.

^٢ The Meanwhile.

٣-١-٢. الهجنة الثقافية

تُعَدُّ الهجنة الثقافية في النظرية ما بعد الكولونيالية حالةً تتشابك فيها الهويات والثقافات وتتفاعل داخل الفضاء الثالث. هذا المفهوم، الذي طرحه هومي كي. بابا، ليس مجرد نتاج للتقابل الثنائي بين ثقافتين (المُستعمر والمُستعمَر)، بل هو عملية إنتاجية تولّد هويّات بديلة، مرنة، ومقاومة على الحدود الثقافية. تخلق هذه الازدواجية مساحة للتفاوض، والإبداع، وإعادة مساءلة السلطة الثقافية. تُعَدُّ ورشة خياطة الست قمر في رواية مخمل، بيئة تمنح حوّا المهارة والكرامة وتوفر لها فرصة لتعلّم الذوق والرقي الخارجي. في هذا المحيط، تربط حوّا هويتها الاقتصادية بثقافة العمل والموضة الخارجية. وتُعَدُّ قدرة حوّا على تحويل الأقمشة البسيطة أو المخمل الرخيص إلى ملابس ذات موديلات عصرية وتصاميم غربية مثلاً واضحاً على هذه الهجنة. وتكون نتيجة هذا العمل إنتاجاً ثقافياً هجيناً لا ينتمي بالكامل إلى المخيم ولا ينتمي بالكامل إلى المركز. كما أن ورشة الست قمر، هي فضاء تمتاز فيه ثقافة الفقر بثقافة الإنتاج والجمالية الخارجية لتصنع لحوّا هوية عملية وهجينة تُعَدُّ أداة بقائها في «الفضاء الثالث» للرواية. «في السنوات الأخيرة، زاد شغل حوّا، وماكينتها اليدوية التي استبدلتها بعد أعوام قليلة من زواجها بأخرى عملت بالكهرباء، وتعطلت مرات وصلحتها مرات ومرات قبل أن تستبدلها بأخرى أحدث، لم تتوقف عن الدوران. لكن الخياطة بمعنى التفصيل المحنك، المعقد، بالجماليات والمهارات والفنيات، وحتى الذائقة، التي اكتسبتها حوّا من ست قمر ترجع لصالح أشغال الخياطة الترفيحية أو الترميمية، أو التفصيل ذى الأسس المتكررة، الأقرب ما يكون إلى اجترار القطع ذاتها، في معظم المرات^١». وضح هذا المقطع أن الهوية الهجينة لحوّا تُعاني من القمع الاقتصادي الذي يُحبط طموحها الجمالي. فبدلاً من أن تُصبح ورشة الخياطة «فضاءً ثالثاً» للتحرر الكامل، تتحول إلى نقطة صراع بين مهارة المركز المكتسبة وحتمية الترفيع والبقاء المفروضة عليها من الواقع الاقتصادي في المخيم. اعتراف حوّا بأن «الجهاز أتى على

^١ حزامة حباب، مخمل، ص ٢٢٥.

التفصيل» هو اعتراف بعولمة الفقر وتأثير المركز الاقتصادي على حرفة الهامش، مما يزيد من إحباط حوّا وقمع طموحها الجمالي. يُشكّل هذا المشهد تناقضاً وجودياً حاداً بين الرغبة في الرقي والواقع المُهترئ الذي تفرضه حياة المخيم. حوّا اكتسبت الجماليات والمهارات والفنيات، وحتى الذائقة من الست قمر التي تمثل «الآخر الراقي» والمركز. هذه المهارات هي رأس مالها الرمزي والثقافي.

٣-١-٣. الهجنة النفسية^١

تُعتبر الهجنة النفسية من المفاهيم المركزية التي تطورت ضمن إطار النظريات ما بعد الاستعمارية، وخصوصاً في دراسة تشكّل الهوية لدى الأفراد الذين يعيشون عند تقاطع ثقافات متصارعة أو متباينة. تُشير هذه الهجنة إلى حالة نفسية داخلية مركبة، حيث تتشابك أو تتجزأ مكونات هوية الفرد بين الأنا المرتبطة بالأصل الثقافي، والآخر الممثل للثقافة المهيمنة أو الثقافة الجديدة، مما يولّد وعياً مزدوجاً، أو ما يسميه هومي كي. بابا الفضاء الثالث. هذا التداخل النفسي لا يقتصر على المظاهر السطحية أو الخارجية، بل يمتد إلى أعماق اللاشعور والدوافع الداخلية، مُولّداً صراعاً نفسياً مستمراً بين الانتماء والانسلاخ، وبين الحنين إلى الماضي وقبول واقع الحاضر المتغير. يُمكن فهم هذا الصراع على أنه محرك رئيس لتشكيل السلوك والهوية في سياقات ما بعد الاستعمار، حيث تُعيد الهجنة النفسية تعريف العلاقة بين الذات والثقافة المحيطة بطريقة ديناميكية ومتعددة الطبقات. «يُبرز الفستان طول قامتها الصامدة، وسُف يُعزز تماسك كيائها اللحمي والشحمي، في حين سُف يعكس ثراء بنفسجه بياض بشرتها المسفوح بشفق طفيف. ثم ترتدى في خيالها طقم إلسا الذهبي. تحكم إغلاق العقد في القصر جزء من السلسلة ليؤطر جيدها تماماً». هنا يشاهد أعلى مستويات الهجنة يعني الانشطار النفسي للذات. الجزء الذي يصور الإسقاط الذهني لشخصية حوّا عند

^١ Psychic Hybridity.

^٢ حزامه حباب، مخمل، ص ٦٨.

ارتدائها الفستان المخملي البنفسجي وطقم ليسا الذهبي، يُعد تجسيداً نصياً دقيقاً لمفهوم الهجنة النفسية الذي تطور في إطار نظريات ما بعد الاستعمار. هذا المشهد ليس مجرد حلم بالترف والرفاهية، بل يُظهر فضاءً ثالثاً داخلياً تخلقه حوّا لمواجهة العنف والتجزئة الناتجة عن حياتها في المخيم والآخر الداخلي القامع. يُعرّف بابا الفضاء الثالث بأنه بحدّ ذاته غير قابل للتمثيل أو العرض، ويُنتج دلالات جديدة، وطرائق جديدة لتكوّن الهوية، ويكون هو مكان التحول الثقافي. يمكن القول إن هذا المشهد يمثل محاولة حوّا لتعويض التفكك. استخدام المفردات (الذهب والمخمل والبنفسج والفخامة) يُنشئ عالماً داخلياً يقف في مواجهة الواقع الملوّث والقاسي للمخيم. تُعتبر هذه الصورة الذهنية عملاً تمرّدياً وداخلياً يُظهر أن حوّا، من خلال الهجنة النفسية، تستطيع أن تتصاحب وتعيد تركيب رموز القوة والجمال الخاصة بـ «الآخر»، وتخلق بذلك «أنا» جديداً، مستقلاً، وحرّاً.

٣-٢. المحاكاة^١

يُحلّل بابا المحاكاة لا بوصفها استنساخاً مطابقاً وأميناً، بل كاستراتيجية فاعلة في الخطاب الاستعماريّ تنطوي على رغبة في إنتاج «الآخر المُعدّل والقابل للتعرف». وهذه المحاكاة ترافقها دوماً فجوة واختلاف (الشيء نفسه، ولكن ليس بالكامل)، الأمر الذي يُشكّل في حدّ ذاته تهديداً لسلطة الاستعمار^٢.

استخدام ست قمر لأواني «روميو وجولييت» بجلاء، بصفتها آخر خارجي ذي وضع اجتماعي أرقى من سُكّان المخيم، يعني أنها تُحاكي الثقافة الغربية المترفة لتحديّ السلالمة الهرمية الاستعماريّة والأحكام الهوياتية القائمة على التصنيف بين «المتقدم والمتخلف». تترك هذه المحاكاة أثراً مباشراً وعميقاً على حوّا، فهي تُعلن أن فعلها هذا شكل من أشكال إعادة التمثيل، أي إعادة تعريف صورتها

¹ Mimicry.

² Bhabha, H. K. *The Location of Culture*. , p. 36

في نظر الآخر. لكن كما يقول بابا، هذه المحاكاة لا تكتمل أبداً فهي تُنتج نسخة كاريكاتورية مشوّهة من المركز، وتحوّل رموزه إلى شيء عبثي، مما يُفقد هيبته ويُفكّك سلطته الرمزية. ست قمر أول شخصية قدّمت لـ حوّا، القادمة من الفضاء المُتهالك للمخيّم، نموذج «الآخر المُتقبّل»؛ إذ إنّها لم تمارس عليها القمع، بل منحتها المهارة وكرامة الاكتساب. شكّلت ورشة الخياطة وبيئة الست قمر، "مكاناً مغايراً" مؤقتاً، أتاح لحوّا فرصة لامتناس الذوق والرقي الخارجي. لقد لفت موضوع الطقم الذي يحمل تصميم روميو وجولييت انتباه قمر وأسرها منذ اللقاء الأول بينها وبين حوّا، وأصبحت مفتونة به: «كانت تُقرب وجهها من وجهي الفتاة والأمير، حتى تكاد تسمعهما يتحدثان، أو ربما يتهاوسان... سألت السيدة قمر عنهما ذات يوم... قائلة: روميو وجولييت^١». قمر هي أول شخصية قدّمت لحوّا، القادمة من الفضاء المُتهالك للمخيّم، نموذج «الآخر المُتقبّل». فهي لا تمارس عليها القمع مثلما يفعل فضاء المنزل والمخيّم، بل تمنحها المهارات وكرامة الاكتساب. إن لفظ «روميو وجولييت» رمزٌ ما بعد استعماريّ يتحول في يد قمر إلى أداة للتحدي وإعادة التمثيل الهوياتي. إن افتتاح حوّا بهذا الطقم يدل على انجذابها إلى هذا «المكان المُغاير» ورغبتها الداخلية في التحرر من التصنيفات الاستعماريّة المتخلفة.

إنّ ميل حوّا لامتلاك طقم روميو وجولييت ليس مجرد رغبة في الترف، بل محاكاة مباشرة للتقليد الذي مارسه قمر. يتحوّل هذا الطقم إلى رمز للرومانسية الغربية والثقافة الأجنبية. تستخدم حوّا فعل المحاكاة هذا ليس للظهور أمام الآخرين، وإنما لتأسيس حياتها المستقلة مع منير، محوّل بذلك الرمز الهجين إلى أداة لخلق فضاء ذاتي جديد. تتجلى نية حوّا في تأسيس هذا المكان المغاير الشخصي عبر خطابها حول الطقم، حيث تتحوّل الرغبة المادية إلى فعل تأسيسي ورمزي: «ستتصل بمنير سوف تقول له بفرح أنها اشترت طقم روميو وجولييت، سيكون أول شيء يدخل بيتنا. سترتبه في

^١ حزامه حباب، مخمل، ص ٤٧.

البوفيه... وسوف ترتدي الفستان المحوك من مموج مخملي...^١. استخدام طقم روميو وجوليت، محاولة لتقليد وتذوق الثقافة الغربية التي تمثل القوة والهيبة في مخيلتها. أكواب روميو وجوليت رمز للهيبة والقوة الغربية. تظن حوا أنها من خلال اقتناء واستخدام هذه الرموز، تكتسب جزءاً من تلك القوة والهيبة، وتثبت استحقاقها لمكانة أعلى. تمثّل حوا امرأة من الطبقة المهمّشة، تعيش في مخيم للاجئين حيث يضعها النظام الاجتماعي والثقافي في موقع «الآخر». لكنّها، بدل أن تستسلم لدورها كمنبوذة، تتعلّم من داخل منظومة القيم ذاتها لغة المقاومة. ظهور الطقم الفرنسي الفاخر داخل مخيم فقير يخلق مشهداً ساخراً وتراجيدياً في الوقت ذاته. هذا التناقض هو جوهر النقص الذي يتحدث عنه بابا؛ لأنه يحوّل المحاكاة إلى فعلٍ يفضح هشاشة السلطة الثقافية. بهذا، يصبح الرمز الغربي فارغاً من معناه الأصلي، ويتحوّل إلى وسيلة لفضح خواء معايير المركز. وهذا يتطابق تماماً مع مفهوم المحاكاة عند هومي بابا، حيث تكون المحاكاة ليست تقليداً خالصاً، بل إعادة إنتاج ناقصة تُزعزع نظام الهيمنة.

رغم أن حوا تبدو وكأنها تتصرّف ضمن منطق الهيمنة، إلا أنها من الداخل تُحدث فيه تصدّعاً وانزلاقاً. فهي مُقلّدة لا تريد أن تصير الأصل، بل تحافظ على مسافة فاصلة بينها وبين المركز لتخلق في تلك المسافة معاني جديدة. ومن هنا، فالمحاكاة عند حوا ذات وجهين. فمن جهة، هي تعبير عن رغبتها في التحرر من وصمة التخلف ومن جهة أخرى، فعلٌ مقاوم يزعزع التراتب الطبقي والثقافي المفروض.

٣. صناعة الآخر^٢

تُعدّ «صناعة الآخر» استراتيجية خطائية وسياسية تُستخدم لتعريف مجموعة ما على أنها مختلفة عن «الذات»^٣ أو المجموعة المهيمنة، وتُصوّر في الغالب بصفات سلبية. الهدف الأساسي من هذه

^١ المصدر نفسه: ص ٩٢.

^٢ Othering.

العملية هو شرعنة الهيمنة وتبرير التهميش. يمكن القول إنّ صناعة الآخر ليست مجرد وصم، بل هي عملية عنيفة من التفكيك وإعادة التشكيل لهوية الإنسان.

في رواية «مخمل»، تعيد الكاتبة حزامه حبايب صياغة العلاقة بين «الأنا» و«الآخر» بطريقة تُبرز الهوية النسوية في فضاء المخيم الفلسطيني، حيث تُعرّف «الأنا» بشكل أساسي من خلال سكّان المخيم، وخاصة النساء مثل حوّا وجيلها، لتصبح هويّة ناقصة، مفكّكة، ومهددة، تشكّلها ظروف التهجير والعنف الداخلي من أفراد الأسرة (الأب، الزوج، الأخ) والفقر المدقع، بعيداً عن المركز الثوري والذكوري التقليدي: «سارَ إلى الحمام، تسبقه سُعالته المتواصلة المشوبة بخنخةٍ وغرغرةٍ من أثر بلغمٍ داكنٍ مستوطنٍ في حنجرتِه. والبصاقُ الصاعدةُ من بئر حنجرتِه العميقة تشقّ بضجيجها فضاءَ الحمام. ومن تحت عقبِ بابِ الحمام تخرج سحابةٌ ثقيلةٌ من رائحة البول المركز، مصحوبةٌ بصوتٍ غليظٍ لانسياب خيطٍ طويلٍ كثيفٍ من البول يكادُ يخرق أرضيّة جورة المرحاض^١». يُقدّم هذا المقطع صورة قوية لتأثير الفقر والمرض على فضاء العيش وتشكّل هوية «الأنا» لدى سكان المخيم. ويتجاوز مفهوم صناعة الآخر في هذا المشهد، بتركيزه على الجسد المريض والفضاء الملوّث، الأبعاد السياسية ليلبغ البعد الوجودي والاقتصادي. فرائحة الشخاخ المُدكّن الخارجة من تحت باب الحمام ترتبط مباشرة بمرض عايد، شقيق حوّا، الذي يعاني من التبول اللاإرادي. ففي بيئة المخيم التي تفتقر إلى الأنظمة الصحية والمالية الكافية، يتحول مرض عايد المزمن إلى مصدر دائم للعار والتلوّث للعائلة بأسرها. ويُصبح عجز العائلة عن توفير العلاج والرعاية الصحية المناسبة لعابد مأساة عامة داخل حيز المنزل، وتغدو رائحة البول الداكنة رمزاً مادياً للفقر العميق ونقص النظافة، وهو الفضاء المزدهم والملوث الذي يُشكّل هوية «الأنا» لدى حوّا. وتتحوّل رائحة البول المتسربة إلى ضغط دائم على روح حوّا ونفسيّتها، فلم تعد تُعرّف بالآخر السياسي أو الخارجي، بل بـ «الآخر

³ Self.^١ حزامه حبايب، مخمل، ص ١٨.

الداخلي المريض» الذي يرمز لفشل البنى الداعمة. هذا الفضاء الملوث يُبَيِّد الهوية الأنثوية لحوّا ووالدتها، كونهما مُكَلَّفَتان بالحفاظ على الكرامة الإنسانية في حيز ضيق ملوث بالرائحة، مما يدفعهما فعلياً إلى هامش يتجاوز الهامش السياسي. وبناءً عليه، تعرض ساحة الحمام «صناعة الآخر» بعيداً عن الجدل السياسي؛ حيث تتعرض «الأنا» الأنثوية للانهايار بفعل الآخر المريض والفقير، ليُضفي هذا التركيز على التدهور الجسدي والفقرة وعمقاً للرواية.

يتجلى الآخر بأوجه متعددة وعلى مستويات مختلفة؛ فالآخر الداخلي القامع يشمل الآخر الأبوي مثل نظمي، الذي يمارس القمع الجسدي والجنسي على النساء: «لم تبك حوا لأن نظمي طلقها بعد عشرين عاماً من اقتيابه على روحها التي صمدت بأعجوبة.... لا تذكر حوا أنها عاشت يوماً حلواً مع نظمي، أو يوماً ليس مرّاً تماماً، وحين تعصر أيامها القاهرة معه، لا تستطيع أن تستدعي لحظة دفء. لا تذكر أنهما تحدثا معاً في أي شيء مهما كان تافهاً ولا قيمة له لكن محصلته النهائية إنسانية. لا تذكر أنهما تضحكا معاً يا فرحاً معاً يا تشاطراً رغيغ الخبز بدافع الحب يا أي شيء قريب من الحب، كالعطف ربما يا الإشفاق. عصفت بها معه رياح هائجة وأتربة ناشفة وأمطار ضارية ومجاري طفحة على الدوام وعفونة مُرْتَحَّة وعرق متزنخ^١». يُظهر هذا المشهد أن «الأنا» النسوية لحوّا نَجَتْ بصعوبة من «الآخر الأبوي» الذي حول العلاقة الزوجية إلى فضاء رمزي للاحتلال والاستنزاف الوجودي داخل المخيم. وهذا ما يبرر سعي حوّا اللاحق نحو التحرر الفردي وبناء هوية جديدة ومكتملة. تُعدّ العناصر البيئية التي تُوصف إلى جانب حوّا (رياح هائجة، وأتربة ناشفة، وأمطار ضارية، ومجارٍ طافحة، وعفونة مُرْتَحَّة، وعرق مُتَزَنِّخ) رموزاً لشدة الضغط والعنف المستمر الذي يمارسه الآخر القامع الداخلي عليها.

تؤكد هذه الصور مشهداً استعارياً للتجربة الوجودية والنفسية لـ حوّا، وتُظهر أن «الآخر» في الرواية قد ارتقى إلى مستوى يتجاوز الفرد؛ فهو يمثل العنف المنهجي والبنى الذكورية الأبوية التي تُقَيِّد

^١ حزامة حباب، مخمل، ص ٢٩٥.

وتدُمّر هوية وحياة النساء في آن واحد. في المُجمل، يُشكل هذا المقطع نموذجاً لإعادة إنتاج مفهوم «الآخر القامع الداخلي» الذي، بجمع بين العنف الجسدي، والهيمنة العاطفية، والضغط البيئي؛ يُشكل التجربة الأنثوية داخل المخيم وضمن الفضاء الأسري، ويوضح كيف تصبح الهوية النسوية تحت وطأة هذه الضغوط مُشظية، ومُحصرة، وعرضة للإصابة والضرر.

والآخر المفقود أو الوطن الفلسطيني الذي يظل نقطة مرجعية نوستالجية، يعكسها همس الأغاني التراثية مثل فيروز، ورغم ابتعاد السرد عن العودة التقليدية، يبقى أمل العودة حاضراً كعنصر آرمانى. «رجعت الشتوية

ضلّ افكر فيّ .. ضلّ افكر فيّ

رجعت الشتوية^١».

يعمل صوت فيروز كنقطة مرجعية نوستالجية، ويُقدّم عودة الشتاء في المتن كرمز للدوام، والتكرار، والتدهور البيئي لظروف المخيم؛ فشتاء الرواية يربط البرد والمطر بأرض المخيم القاسية التي لا تشرب الماء، مما يجعله رمزاً للمأساة المادية والضغوط النفسية على «الأنثى»، خاصة حوّا وجيلها. هذا التأطير الرمزي، بصغته التمثيلية، يضع الواقع الفردي لـ حوّا ومشاكلها الشخصية في سياق عالمي ووطني أوسع، ويُعلن منذ البداية أنّ القصة ليست مجرد حكاية عائلة، بل هي التجربة الوجودية لجيل يحمل إرث النكبة، ويعيش في حالة انتظار دائم وظروف متزايدة التدهور. يُعدّ هذا الاقتباس التحليلي ليس مجرد زينة أدبية، بل هو مفتاح فهم لشرط العيش الهجين في المخيم، حيث تنخرط «الأنثى» (هنا حوّا)، بدلاً من انتظار التحرير الخارجي، في البحث عن فضاءات ثالثة للحرية الداخلية وإعادة قراءة الأمل والحنين من قلب الفلاكة المادية والبيئية.

هذا المقطع الروائي يجسد المقاومة الرمزية ضمن سياق الآخر الداخلي: «تأمل حوا الشبايبك التي انشقت جزئياً بما يسمح لرحيق النهار بالتسلل إلى الحجرات التي لا تزال تنفض رخواوة النوم.

^١ حزامة حباب، مخمل: ص ٧.

يمرّ بصرها فوق خرائط فلسطين العشوائية المرسومة ببخاخ لوني أحمر كبقع دم مرشومة على الحوائط، وعبارات عاشت فلسطين وغزة تقاوم، تجاور رسوم قلوب حب متفاوتة الأحجام والألوان بأسهم بعضها مطعوج تخترقها. تتردد في رأسها فيروزية أثيرة، تسمعها بوضوح: أنا لحبيبي وحبيبي إلي.. يا عصفورة بيضا لا بقى تشالي، لا يغتب حدا ولا يزعل حدا، أنا لحبيبي وحبيبي إلي. تتبعها من خلفها خطوات سريعة. تقترب منها كثيراً». هنا الجدران تحمل شعارات ورسومات سياسية تقليدية. (خرائط فلسطين العشوائية المرسومة ببخاخ لوني أحمر كبقع دم وعبارات عاشت فلسطين وغزة تقاوم)، هذه هي الرموز الثابتة والمُتوقّعة للمخيم، وتمثل «الآخر الثوري» الذي يُطالب بالعودة الجماعية كهدف أوحده. لكن هذا الخطاب السياسي الثابت والمُبسّتر يخضع لعملية تهجين وتقويض داخل الفضاء الثالث الذي تفرضه الرواية. عودة الأغنية للاشتعال في روحها «حين يتعد الستيني بخطواته مسافة كافية» هي دليل على مرونة «الأنا» وفاعليتها. تُثبت حوّا أنها تستطيع استعادة مساحتها النفسيّة والفردية بمجرد زوال الرقابة المباشرة والمقاومة المعنوية تعني إعادة التفاوض المستمرة مع الرقابة الذكورية. تُقوّض حزامه حباب سلطة «الآخر الثوري» الذكوري الذي يختزل تجربة المخيم في بعد واحد، وتفتح الباب أمام قراءة جديدة تعتبر المقاومة فعلاً يومياً وشخصياً يتشكّل في فضاء الهجنة.

٤. النتيجة

من خلال نظرية هومي بابا، ولا سيما مفاهيم الفضاء الثالث والهجنة والمحاكاة، يمكن القول إن الرواية لا تعيد إنتاج صورة الفلسطينيّ اللاجئ كضحية ساكنة، بل تقدّمه كذات فاعلة تمارس المقاومة الرمزية والمعنوية عبر عملية مستمرة من إعادة التفاوض مع الذات والآخر. إن الفضاء الثالث الذي يشكّله المخيم في الرواية لا يُقدّم بوصفه موقعاً جغرافياً للمنفى فحسب، بل بوصفه فضاءً رمزياً لإنتاج المعنى والهويات الجديدة؛ حيث تتقاطع فيه ثقافتان، ويتحوّل فيه الاغتراب إلى

^١ حزامة حباب، مخمل: ص ٣٤.

مساحة للخلق والمقاومة. لا تكتفي رواية مخمل بإضعاف الخطابات التقليدية السائدة حول المخيم، بل تُضيف، من خلال توظيفها الناجح لمفاهيم النقد ما بعد الكولونيالي، أبعاداً جديدة للتجربة الفلسطينية تتجاوز أُطر التقديس والبطولة أو التضحية والضحية المجردة. ففي تمثيل الفضاء، تبتعد الرواية عن مركزية الخطاب الثوري والذكوري، وتوجّه تركيزها نحو الحافة اليومية والنسوية؛ حيث يتحوّل المخيم من ممر مؤقت نحو فضاء ثالث تكمن خصيسته الرئيسة في الدوام في المؤقت. ويتيح هذا الفضاء الثالث إمكانية إعادة قراءة الرموز الراسخة؛ فلم تعد جدران المخيم رمزاً للصمود بل أضحت علامات على البؤس والازدحام والتلوث، ويُستخلص منها معنى جديد ينبع من صلب الواقع المادي والتدهور البيئي. وعلى مستوى آخر، تُظهر الرواية، وجود الآخر القامع الداخلي الذي يمثل العنف الأبوي، والقمع العاطفي، وضغط الفقر الهيكلي، ويهدد الهوية النسوية عبر الاستنزاف الروحي والتلوث الحسي. يضطلع مفهوم الهوية الهجينة بدور محوري، إذ يسهم في خلق فضاء نفسي ثالث. ويتيح هذا الفضاء للذات الانتقال من حالة الاضطراب والفوضى الخارجية إلى التماسك وإعادة بناء الذات، مما يحولها من مجرد ضحية منفعة إلى فاعل نشط ومؤثر ضمن المجال النفسي. علاوة على ذلك، يشير التهجين الثقافي وتوظيف الموارد والرموز الثقافية الخارجية، كالإشارة إلى الاقتصاد ودور المرأة في الرواية لتحقيق الدخل، إلى المرونة الوظيفية للهوية في سياق الظروف القاسية، حيث تُعطى الأولوية للبقاء والفعالية العملية على حساب الجماليات البحتة. يتجلى الصمود الحقيقي في هذا العمل الروائي ليس في المواجهة المباشرة، بل في القدرة على إعادة تمثيل وتأويل التجربة النسوية الفلسطينية. وبهذا المنظور، تغير الرواية الصورة النمطية للاجئ من كونه ضحية مجردة إلى كينونة معقدة ومتعددة الأوجه تعيد صياغة هويتها عند تقاطع مفاهيم الثقافة، والحب، والفقر، والعنف.

في ضوء ما تقدّم، تُعيد حزمة حبايب من خلال مخمل تعريف المخيم لا كمكانٍ للفقد، بل كفضاء ثالث يتولّد فيه المعنى والهوية، وتتحوّل فيه المعاناة إلى طاقة سرديّة خلاقة. وبهذا المعنى،

تسهم الرواية في إثراء الخطاب النقدي ما بعد الكولونيالي العربي، وتفتح أفقاً جديداً لفهم الهوية الفلسطينية بوصفها مشروعاً مستمراً للتفاوض والمقاومة وإعادة الخلق.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية

أ. الكتب

١. أنيالومبا، الكولونيالية وما بعدها، الطبعة الأولى، دمشق: دار التكوين، ٢٠١٣.
٢. حبايب، حزامة، مخمل، الطبعة الأولى، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠١٦.
٣. بابا، هومي ك. موقع الثقافة. ترجمة: ثائر ديب. بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٦.

ب. المجلات

٤. الحداد، عباس يوسف، "نقد ما بعد الكولونيالية"، البيان الكويتية، العدد ٣٦٦، ٢٠٠١، ص ٣٠-٣٩.
٥. الحديثي، سامية، "الدراسات ما بعد الكولونيالية والأدب العربي: بحث عن الجذور أم تغيير للمسار؟"، مجلة آليف: مجلة الشعرية المقارنة، (٤٠)، ٢٠٢٠، ص ١٠٤-١٤١.

<https://www.jstor.org/stable/26924881>

٦. جديلي، بسمة، "دراسات ما بعد الكولونيالية من منظور أبرز أقطابها"، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد ٢٣٤، ٢٠١٦، ص ٩. جامعة العربي التبسي - تبسة.
٧. جرين، كيت و لسيهان، جيل، "الأدب ما بعد الكولونيالي"، البيان الكويتية، العدد غير مذكور، ٢٠٠٣، ص ٥١-٥٦.

٨. سليمان، خالد، "في أدب ونقد ما بعد الكولونيالية"، علامات في النقد، (٥٤)، ٢٠٠٤، ص ٢.
٩. فيليبس، كريستينا، "الآخر في الأدب العربي الحديث: نقد لنظرية ما بعد الاستعمار"، مجلة نزوى، العدد ٨٦، ٢٠١٦، ص غير مذكور، مسقط.

ثانياً: المصادر الفارسية

أ. الكتب

١٠. تسليمي، علي، پژوهشی انتقادی کاربردی در مکتب‌های ادبی، طهران: کتاب آمه، ۱۳۸۴/۲۰۰۵ هـ.ش.

١١. سعید، إدوارد، شرق‌شناسی، ترجمة لطف علي خنجي، طهران: أمير كبير، ۱۳۸۶/۲۰۰۷ هـ.

ثالثاً: المصادر الإنجليزية

أ. الكتب

12. Bhabha, H. K. (1990). **Nation and Narration**. Routledge
13. Bhabha, H. K. (1994). **The Location of Culture**. Routledge
14. McLeod, J. (2010). **Beginning Postcolonialism**. Manchester University Press.

نقد پسااستعماری رمان «مخمل» حزامة حباب در پرتو نظریه هومی بابا

سمانه دهقانی^۱؛ محسن سیفی^۲

۱. دانشجوی دکتری گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه کاشان، کاشان، ایران.

۲. دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه کاشان، کاشان، ایران. (نویسنده مسؤول).

DOI: [10.22075/lasem.2025.39407.1513](https://doi.org/10.22075/lasem.2025.39407.1513)

صص ۲۵۱-۲۸۰

مقاله علمی-پژوهشی

چکیده:

مسئله مهاجرت و به ویژه هویت فرافرنگی مهاجر، اهمیت ویژه‌ای در مطالعات پسااستعماری دارد. دور شدن مهاجر از سرزمین مادری و قرار گرفتن در قلب يك فرهنگ بیگانه منجر به شکل‌گیری هویتی «مختلط» در او می‌شود که مرزهای جداکننده میان خود و دیگری و سایر تقابل‌های دوگانه را به چالش می‌کشد. رمان «مخمل» اثر نویسنده فلسطینی، حزامة حباب، بر ابعاد انسانی و عاطفی زندگی فلسطینیان در اردوگاه پناهندگان البقعه در اردن تمرکز دارد و به‌طور مستقیم یا غیرمستقیم، پیامدهای عمیق و مستمر استعمار را بر ساختارهای اجتماعی، روانی و فرهنگی افراد از طریق پرداختن به زندگی درون اردوگاه آوارگان، به تصویر می‌کشد. این پژوهش با روش توصیفی-تحلیلی و با اتکا به نقد پسااستعماری و مفاهیم هومی بابا چون هویت هیبریدی (مختلط)، همانندسازی و فضای سوم، به تحلیل بازنمایی‌های زن و هویت فلسطینی در رمان مخمل در زمینه‌های استعمار و پسااستعمار می‌پردازد. این پژوهش بر سازوکارهای روایت و شخصیت‌پردازی به عنوان ابزارهایی برای آشکارسازی اشکال مقاومتی که متن در مواجهه با گفتمان‌های سلطه‌گر مطرح می‌کند، تمرکز دارد. نتایج پژوهش نشان می‌دهد که رمان نه تنها به تضعیف این گفتمان‌ها اکتفا نمی‌کند، بلکه به تجربه فلسطینی ابعاد جدیدی می‌بخشد که فراتر از چارچوب‌های سنتی است و رابطه میان خود و دیگری را بازتعریف می‌کند. رمان اثبات می‌کند که مقاومت در بستر پسااستعماری تنها در مواجهه مستقیم تجلی نمی‌یابد، بلکه در توانایی بازنمایی، مذاکره مجدد و بازنویسی در درون نظام گفتمان مسلط نهفته است. رمان تصویر پناهنده فلسطینی را صرفاً به عنوان يك قربانی منفعل بازتولید نمی‌کند، بلکه او را به عنوان يك فاعل کنشگر معرفی می‌نماید که مقاومت نمادین و معنوی را از طریق فرآیند مستمر مذاکره دوباره با خود و دیگری اعمال می‌کند و افقی جدید برای درك هویت فلسطینی به عنوان پروژه‌ای مستمر برای مذاکره، مقاومت و بازآفرینی می‌گشاید.

کلیدواژه‌ها: نقد پسااستعماری؛ هومی بابا؛ فضای سوم؛ هویت هیبریدی؛ رمان مخمل.

*- ایمیل: seifi@kashanu.ac.ir

A Sociological Analysis of the Novel *A State of Ladies in a Kingdom of Women* by Nicola Haddad Based on Theodore Kemper's Theory of Power

Isa Zaredorniani^{*1} , Ali Asvadi² , Reyhaneh Farokh³ , Samira Khodamoradi⁴ 

- 1- Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Kharazmi University, Tehran, Iran. (Corresponding Author).
- 2- Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Kharazmi University, Tehran, Iran.
- 3- Master's Student in Department of Arabic Language and Literature, Kharazmi University, Tehran.Iran.
- 4- Master's Student in Department of Arabic Language and Literature, Kharazmi University, Tehran.Iran.

Narrative Review Article

PP: 281-305

DOI: [10.22075/lasem.2025.39409.1515](https://doi.org/10.22075/lasem.2025.39409.1515)

How to Cite: Zaredorniani, I., Asvadi, A., Farokh, R., Khodamoradi, S. A Sociological Analysis of the Novel *A State of Ladies in a Kingdom of Women* by Nicola Haddad Based on Theodore Kemper's Theory of Power. *Studies on Arabic Language and Literature*, 2026: 16(42):281 -305. Doi: 10.22075/lasem.2025.39409.1515

Abstract:

Sociological criticism examines the relationship between the structure and content of a literary work and its social and historical contexts. Its aim is to uncover hidden layers of meaning, explore the social and historical forces that shaped the work, and analyze its impact on society. Among the various approaches within sociological criticism is Kemper's theory of power analysis. This theory focuses on structural factors, including individuals' social positions in relation to others and their emotional reactions to social situations as represented in literary works.

Drawing on Kemper's theory of power, the present study adopts a descriptive-analytical approach to examine Nicola Haddad's novel *A State of Ladies in a Kingdom of Women*. The study seeks to explore the exercise of power in the novel—whether manifested as formal and legal authority or as subtle, emotional influence—and to analyze how such forms of power

*- Email: isazaredorniani@khu.ac.ir

Receive Date: 2025/10/15

Revise Date: 2025/12/16

Accept Date: 2025/12/25.



©2026 The Author(s): This is an open access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution (CC BY 4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, as long as the original authors and sources are cited. No permission is required from the authors or the publishers.

bring about fundamental changes in social roles and gender relations within the narrative.

The findings indicate that power in the novel is exercised through mechanisms of control and fear, leading individuals to refrain from expressing political, critical, and social opinions due to fear of governmental and societal repercussions. The novel suggests that power, regardless of gender, requires interaction, participation, transparency, and flexibility. An excessive emphasis on the dominance of one gender without consideration of human emotions and needs is portrayed as unacceptable. Likewise, the repression of emotions—such as love—leads to the gradual erosion of political and social cohesion. Ultimately, the novel offers a deeper understanding of the dynamics of power in real societies.

Keywords: Sociological analysis; Kemper's theory of power; Nicola Haddad; *A State of Ladies in a Kingdom of Women*

Extended Summary

1.Introduction

One of the central theories in the sociology of emotions is Kemper's status-power theory, which examines social relations, social status, and their significance in shaping emotional reactions in different situations. Literary works—particularly novels—provide suitable material for representing and analyzing the principles of this theory.

In this context, Nicola Haddad's novel *A State of Ladies in a Kingdom of Women*, written by a prominent figure of the Lebanese literary movement and the broader Arab cultural renaissance, offers an appropriate case for analysis. Since power constitutes the central theme of the novel, examining it through the lens of Kemper's theory allows for an exploration of the multiple layers of power embedded in the narrative.

The novel presents a form of utopian—or rather critical fictional—city in which women govern a society entirely separate from men. In this imagined world, women believe that relationships with men lead to social weakness and regression. As one of the early examples of the feminist social novel in Arabic literature, the work provides fertile ground for sociological

interpretation. Therefore, linking Kemper's theory of power with the novel's content is not only appropriate but also an effective method for analyzing the structure of power in this fictional female-centered society.

The significance of this research is evident from several perspectives. First, analyzing a relatively modern novel allows for the discovery of new dimensions within contemporary Arabic literature. Second, focusing on the representation of women's roles and gender relations in a fictional society contributes to a deeper understanding of feminist structures and their reflection in Arabic literary narratives. Finally, integrating Kemper's theory of power into literary analysis enriches sociological approaches to literature. This study seeks to answer the following questions:

- How are the components of Kemper's theory of power represented in the novel?
- How does the exercise of power in the novel lead to transformations in social and human structures?
- Why does the redistribution of power in the narrative ultimately result in social crisis?

2.Materials and Methods

This research adopts a descriptive-analytical method grounded in Kemper's theory of power. It examines the element of power in *A State of Ladies in a Kingdom of Women* through close textual analysis and the identification of representative examples from the novel. By analyzing key concepts derived from Kemper's theory and evaluating the manifestation of power within the narrative, the study seeks to provide clear answers to the research questions.

Research Findings

Nicola Haddad's *A State of Ladies in a Kingdom of Women*, in contrast to traditional patriarchal systems of power, conveys the message that power—regardless of gender—requires balance, transparency, and flexibility. Any form of excess or repression, even when justified by intentions of liberation, may lead to crisis at both individual and collective levels. These findings not only reflect a sociological reading of the novel but also contribute to a broader understanding of power dynamics in real societies.

3. Discussion of Results

Power in the novel operates in a complex and multilayered manner: from the queen's formal and legal authority to her subtle and hidden emotional influence. These diverse forms of power reshape the social structure, placing women in positions of governmental, military, economic, and cultural responsibility. Women not only govern themselves but also control the instruments of authority, decision-making, and social supervision.

This transformation in power relations reflects an attempt to redefine gender identity and social status. However, the queen's secrecy regarding her emotional attachment to Afrodís reveals a persistent gap between institutional power and human need. In practice, the extreme exercise of power does not preserve social order; rather, it paves the way for the gradual disintegration of social cohesion.

The sudden transfer of power from men to women overturns the traditional structure. Yet instead of establishing justice and balance, it creates a new repressive regime in which only the dominant gender has changed, while the underlying logic of domination remains intact. Although this shift appears to promote women's liberation, it ultimately reproduces another form of ideological rigidity.

From the perspective of Kemper's theory, this concentration of power generates emotional tension. Laws prohibiting love, human desire, and relationships with men intensify psychological conflict among the characters. The queen herself becomes entangled in this contradiction, forced to conceal her emotions—an indication of the internal crisis within the structure of power. A pervasive sense of psychological insecurity and fear of political collapse dominates the society.

In this novel, power is exercised primarily through coercion and enforcement. As a result, emotional bonds between rulers and society are severed, and an atmosphere of fear and punishment prevails. Consequently, the new structure of power, despite its emancipatory claims, ultimately faces a macro-level crisis rooted in its own principles.

The Sources and References:

A. Books

- 1.Drefoos,Heyopert and PolRabino,**michel foucault on structuralism and hermeneutics** , translated by Hosein Bashireyeh, Tehran: Ney, 1997, [In Persian].
- 2.Haddad, Nicola, **A State of Ladies in a Kingdom of Women**, egypt: insti tute of Hendavi for education and culture.2012, [In Arabic].
- 3.jenkins, richard, **social identity**, translated by Toraje Yaramadi, Tehran: S hirazeh, 2002, [In Persian].
- 4.Kadivar, Jamileh, **woman in the back of the walls**, translated by Sarmade Taie, Beirut: Dar alfekr Almoaser.2011, [In Arabic].
- 5.Kember. **Power and status and the powerstatus theory of emotions. In Handbooks of the Sociology of Emotions**. Edited by Stets, Jan E & J onathan H Turner. New York: Springer Science + Business Media, LL C. (2006).
- 6.Keyanpoor, Msod and Ehsan Aghbabaie, **the sociology of emotions**, Esf ahan: isfahan university,2016, [In Persian].
- 7.Turner, Jonathan. H,. **The Structure of Sociological Theory**. Belmont:W adsworth, (2003).

B: Articles

- 8.Achrash, keyreyeh and others, the functions and functions of power in the Ajnehat Alferasheh (based on the action pattern of greimas and the the ory of michel foucault 's discourse), **Journal of Critique of Arabic Li terature**, No. 13, pp. 132- 170, 2016, [In Persian].
- 9.Aljohari, Mohammad, the study of the cognitive community of emotions, egypt: **Journal of literary Faculty of cairo university**, No. 75, pp. 1 3- 55, 2015, [In Arabic].
- 10.Asadiamjad Fazel and Yaser zolfeghri, gender , power and language use from the perspective of the date of modern dating in gelengeri glen ros s, by david memet, **Journal of literary criticism**, No. 2, pp: 38- 58, 2009, [In Persian].
- 11.Ghorbani, Elham and others, Sociological analysis of the feelings of the protagonist of the story "Lakhdr" by Yasmina Saleh based on Kemper'

- s theory, **Journal of Sociology of Art and Literature**, No. 1, pp. 114 - 127, 2023, [In Persian].
- 12.Kemper, Theodore D. **Predicting emotions from social relations**. Social Psychology Quarterly Vol. 54 No. 4 pp: 330-342,(1991).
- 13.Lawler, Edward J. (2001). **An affect theory of Social exchange**, American Journal of Sociology. Vol. 107, No. 2, pp: 321-352.
- 14.Moghaddas, Aliasghar and others, a critical review of the theories of Jan van turner , Theodore Kemper and Edward Lawler, **journal of applied sciences**, No. 42, pp. 143- 166, 2016, [In Persian].
- 15.Poorshor, Solmaz and others, An Analysis of Saud Alsanousi's Bamboo Stalk Based on Michel Foucault's Power Discourse, **Journal of Critique of Arabic Literature**, No. 19, pp. 65- 90, 2019, [In Persian].
- 16.Rabanikhoorseghani, Ali and Masood Keyanpoor, , society of emotions, **journal of applied sciences**, No. 2, pp. 35- 64, 2009, [In Persian].
- 17.Rahimi Taraneh, the sociological study power from Michel Foucault's, **journal of art and aesthetics studies**, , No. 6, pp. 58- 65, 2022, [In Persian].

مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، نصف سنوية دولية محكمة

السنة السادسة عشرة، العدد الثاني والأربعون، خريف وشتاء ١٤٠٤ هـ. ش/ ٢٠٢٦ م

تحليل سوسولوجي لرواية "دولة سيدات في مملكة نساء" لنقولا حداد على أساس نظرية تحليل السلطة لكمبر

عيسى زارع درنياني^١؛ علي أسودي^٢؛ ريحانة فرخ^٣؛ سميرا خدامرادي^٤

١. أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الخوارزمي، طهران، إيران (الكاتب المسؤول).

٢. أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الخوارزمي، طهران، إيران.

٣. طالبة ماجستير في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الخوارزمي، طهران، إيران.

٤. طالبة ماجستير في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الخوارزمي، طهران، إيران.

DOI: [10.22075/lasem.2025.39409.1515](https://doi.org/10.22075/lasem.2025.39409.1515)

صص ٣٠٥ - ٢٨١

مقالة علمية ترويجية

الملخص:

النقد السوسولوجي هو الدراسة التي تربط بين بنية ومحتوى العمل الفني أو الأدبي وظروفه الاجتماعية والتاريخية بهدف تحليل الطبقات الخفية من المعنى، والسياقات الاجتماعية والتاريخية لتشكيل العمل، وتأثيره على المجتمع. فيما يتعلق بمناهج النقد السوسولوجي، نظريات مختلفة، منها نظرية كمبر في تحليل السلطة، وهي تتعامل مع العوامل البنيوية، بما في ذلك المواقف الاجتماعية للأفراد بالمقارنة مع الآخرين، وردود أفعالهم في المواقف الاجتماعية في الآثار الأدبية. هذه الدراسة على أساس نظرية كمبر في تحليل السلطة تدرس رواية "دولة سيدات في أرض نساء" لنقولا حداد باستخدام المنهج الوصفي التحليلي. تهدف الدراسة هذه إلى ممارسة السلطة في هذا العمل الروائي، سواء في شكل السلطة الرسمية والقانونية أو في شكل السلطة الناعمة والعاطفية، وتسبب تغييرات جوهرية في الأدوار الاجتماعية والعلاقات بين الجنسين في الرواية. وتشير نتائج البحث إلى أن السلطة في الرواية تمارس من خلال السيطرة والخوف، وأن الأفراد في المجتمع يرفضون التعبير عن آرائهم السياسية والنقدية والاجتماعية حتى لا يتعرضوا لغضب الحكومة والمجتمع. في هذه الرواية، تتطلب السلطة، بغض النظر عن جنسها، ذكراً كان أم أنثى، تفاعلاً ومشاركة، وشفافية ومرونة، وتركيزها المفرط على قواعد جنس واحد دون مراعاة المشاعر والاحتياجات الإنسانية، أمر مرفوض، كما أن الكبت العاطفي كالحب قد يؤدي إلى انهيار تدريجي لتماسك الأنظمة السياسية والاجتماعية. وتقدم هذه الرواية فهماً أعمق لديناميكيات السلطة في المجتمعات الواقعية.

الكلمات المفتاحية: تحليل سوسولوجي، نظرية تحليل السلطة لكمبر، نقولا حداد، رواية دولة سيدات في مملكة نساء.

* - الإيميل: isazaredorniani@khu.ac.ir

١. المقدمة

على الرغم من أن المناهج الكلاسيكية المبكرة شددت على عقلانية أو حتمية الهيكل الاجتماعي، إلا أن السوسيولوجيا واجهت تحدي فهم الأفعال والهيكل الاجتماعي. وفي العقود الأخيرة، ازداد الاهتمام بدور العواطف والمشاعر في تشكيل النظام والفوضى الاجتماعيين. لكن هذا النهج لا ينظر إلى المشاعر باعتبارها ظواهر نفسية فحسب، بل يعتبرها عواقب ونتائج حيوية للتفاعل والمكانة الاجتماعية.

على مدى العقود الثلاثة الماضية، أصبحت سوسيولوجيا العواطف فرعاً نشطاً من فروع علم الاجتماع وتم اقتراح العديد من الأساليب لتحليل الظواهر العاطفية. وتُعد نظرية السلطة التي وضعها كمبر جزءاً من سوسيولوجيا العواطف، حيث تشرح العلاقات الاجتماعية والمكانة الاجتماعية وأهميتها في كيفية تكوين الاستجابات العاطفية في مختلف المواقف، وتوفر إطاراً تحليلياً قوياً لربط أبعاد البنية الاجتماعية الجزئية (السلطة والمكانة) بدقة بأنواع محددة من العواطف. وعادةً ما يُوفر الأدب الروائي والفني منصةً مناسبةً لتمثيل وتحليل الصراعات البنيوية والآثار العاطفية الناجمة عنها. وفي هذا السياق، تمثل رواية "دولة سيّدات في مملكة نساء" لنقولا حداد- الصحفي والكاتب والروائي اللبناني- نوعاً من اليوتوبيا أو القصة الخيالية النقدية التي تصور مجتمعاً تحكم فيه المرأة ولا مكان للرجل فيه، إذ في نظرهم، أن الارتباط بالرجال يؤدي إلى ضعف المجتمع وتراجعهم. تعدّ هذه الرواية من أوائل نماذج الرواية الاجتماعية النسوية في الأدب العربي. لذلك، فإن الربط بين نظرية كمبر للسلطة ومحتوى هذه الرواية ليس ضرورياً فحسب، بل يُمثّل أيضاً منهجية فعّالة للتحليل السوسيولوجي لبنية السلطة في عالم المرأة الروائي. وتتجلى أهمية هذا البحث من جوانب عدّة. أولها أنّ اختيار رواية معاصرة وقليلة البحث مثل "دولة سيّدات في مملكة نساء" يتيح فرصةً لاكتشاف جوانب جديدة من الأدب العربي المعاصر، وثانيها أنّ التركيز على سلطة المرأة قضية مهمّة في العالم النسوي والاجتماعي. وثالثها أنّ التركيز على تمثيل أدوار المرأة وعلاقات السلطة في العالم الروائي في هذا البحث يسوقنا إلى فهم أفضل للبنى النسوية

وانعكاساتها في السرديات الأدبية العربية. لذلك يهدف هذا البحث إلى دراسة رواية "دولة سيّدات في مملكة نساء" لنقولا حداد سوسيولوجياً استناداً إلى نظرية السّلطة لكمبر الذي يُمثّل بحثاً جديداً في عالم الأدب. ويتناول البحث المفاهيم الاجتماعية لنظرية السّلطة لكمبر في الرواية باستخدام المنهج الوصفي التحليلي مع التركيز على تحليل المحتوى ويسلط الضوء على هذه الأسئلة:

- كيف تبلورت المكوّنات الدالة على السّلطة لكمبر في رواية "دولة سيّدات في أرض نساء"؟
 - كيف تؤدي ممارسة السّلطة في رواية "دولة سيّدات في أرض نساء" إلى تغييرات في البنية الاجتماعية والإنسانية؟
 - لماذا تؤدي التغيّرات في توزيع السّلطة في الرواية إلى أزمة اجتماعية على المستوى العام؟
- ١/١. سابقة البحث

لقد أجري العديد من الدّراسات حول تحليل الروايات بناءً على المنظور السّوسيولوجي، ومنها:
- مقالة «تحليل جامعه شناختي احساسات قهرمان داستان الخضر اثر ياسمينه صالح براساس نظريه كمپر» (التحليل السّوسيولوجي لمشاعر البطل في قصة "الخضر" لياسمين صالح، استناداً إلى نظرية كمپر) بقلم إلهام قرباني وآخرين (١٤٠٢ ش)، منشورة في مجلة جامعه شناسي هنر و ادبيات. تدرس المشاعر الأساسية، بما في ذلك الحزن والفرح والخوف والغضب، للكشف عن لمحة من السّلطة الخفية في البنية الاجتماعية للدول العربية. وتصل إلى أن عناصر السّلطة والمكانة في شخصيّة البطل تتفق مع مواقف نظرية كمپر.

مقالة «مطالعه سويه هاي جامعه شناسانه قدرت در نمايش رو حوضي از منظر ميشل فوكو» (دراسة الضغوط الاجتماعية للسلطة في مسرحية على البركة [مسرحية مبهجة] من منظور ميشيل فوكو) بقلم ترانه رحيمي (١٤٠١ ش). مجلة مطالعات هنر و زيباشناسي. تشير هذه المقالة إلى أن السّلطة في العلاقات الاجتماعية لا تتعلق فقط بالعلاقة بين الشخصيات في هذه المسرحية، بل تنشأ أيضاً من العلاقات الاجتماعية بين النّاس في العصر الفاجاري.

مقالة «تحليل رمان ساق البامبو اثر سعود السنعوسي براساس قدرت ميشل فوكو» (تحليل رواية ساق البامبو لسعود السنعوسي على أساس محور السّلطة عند ميشيل فوكو) بقلم سولماز برشور

وآخرين (١٣٩٨ش). پژوهشنامه نقد ادب عربی. خلصوا إلى أنّ هناك خطابات مختلفة، بما في ذلك خطاب السّلطة والجنس، وخطاب الخرافات، وخطاب السّيد والخدام، وخطاب التبعية، وخطاب السّلطة في مؤسسة الشّربة، وخطاب السّلطة في مؤسسة الأسرة، موجودة في هذه الرواية، وكل واحد من هذه الخطابات يلعب دوراً في هياكل السّلطة والبنية الثقافية للمجتمع بطريقة ما. مقالة «الدراسة الاجتماعية للعواطف» بقلم محمد الجوهري (٢٠١٥م). مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة. خلصت إلى أن الانطلاقة القويّة لسوسيولوجيا العواطف في الغرب ما زال عند الشرق شبه مجهول أو متجاهل، وعلينا أن نتصدى لإزالة المحرمات والقيود التي تعوق الخوض في هذا الميدان.

مقالة «مطالعه مناسبات و کارکردهای قدرت در رمان اجنحه الفراشة از محمد سلماوي بر اساس الگوي کنشي گريماس و نظريه گفتمان ميشل فوكو» (دراسة علاقات ووظائف السّلطة في رواية أجنحة الفراشة لمحمد السلماوي على أساس نموذج الفعل لغريماس ونظرية الخطاب عند ميشل فوكو) بقلم خيرية عجرش وآخرين (١٣٩٥ش). پژوهشنامه نقد ادب عربی. تتناول الدراسة علاقات السّلطة بين الأفراد والمؤسسات الاجتماعيّة، وسلطة الفرد والآخرين. وتُظهر نتائج هذا البحث أن الحكومة تفرض سيطرتها على الشعب من خلال الأسرة والمؤسسات الاجتماعيّة بما يتماشى مع مصالحها الخاصة. فهي تُعزز التمييز بين الجنسين في المجتمع، ولا تحترم حقوقهم، وتحرمهم من حرية الاختيار. وبذكر الماضي الغني لمصر القديمة، يُثير السارد الشعب ضد الحكومة، ويُعيد إليه حقوقه.

مقالة «بررسی نقادانه نظريه هاي جامعه شناسي عواطف جاناتان ترنر، تودور كمپر، ادوارد لاولر» (دراسة نقدية لنظريات سوسيولوجيا العواطف عند جوناتان ترنر، وثيودور كمپر، وإدوارد لاولر)، بقلم على اصغر مقدس وشفيعه قدرتي (١٣٩٠ش). نشریه جامعه شناسی کاربردی. أشار البحث إلى أن للعاطفة تأثيراً على العلاقات الشخصية وهيكله التفاعلات الاجتماعيّة. وتُدرس النظرية الاجتماعيّة للعواطف، بما في ذلك نظرية التحليل النفسي لترنر، ونظرية السّلطة والمكانة لكمپر، ونظرية التبادل الاجتماعي لاولر، في ضوء علاقتها بالمجتمع الإيراني. وتشير نتائج هذه الدراسة إلى أنه، على عكس النظرة الفردية للعواطف، يسعى باحثون مثل جوناتان ترنر، وثيودور كمپر، وإدوارد لاولر إلى إثبات قضية نفسية كالعاطفة التي لها جذور اجتماعية من خلال طرح نظرية للعواطف.

مقالة «مطالعه جنسيت، قدرت و کاربرد زبان از دیدگاه تاریخگرایی نوین در گنگری گلن راس دیوید ممت» (دراسة الجنس والسلطة واستخدام اللغة من منظور تاريخي جديد في جلنجري جلين راس لديفيد ماميت)، بقلم فاضل اسدي امجد وياسر ذو الفقاري (١٣٨٨ش). پژوهشنامه نقد ادبی. سلطت المقالة الضوء على النظام الرأسمالي الأمريكي، وكيف يُسيطر هذا النظام على مختلف شرائح المجتمع، كما درست مكانة النوع الاجتماعي وأسباب غياب المرأة عن هذه المسرحية كشخصية مؤثرة وبارزة. تُظهر نتائج هذا البحث أن النساء لسن وحدهن من يُعزلن ويُهمشن، بل جميع البشر، رجالاً ونساءً، مُهمشون. وجميع الشخصيات مُستهدفة بطريقة ما. بدراسة خلفية الأبحاث في مجال التحليل الأدبي والاجتماعي، تبين أنه على الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت تحليل الروايات من منظور سوسيولوجي، إلا أن التحليل السوسيولوجي لرواية "دولة السيدات في مملكة نساء" لم يُدرس بشكل دقيق وشامل. وما يجعل هذا البحث جديداً ومتميزاً هو أنه يتناول قضايا المرأة والبنى الاجتماعية المحيطة بها في إطار نظرية سوسيولوجية السلطة لكمبر التي تتمتع بقدرات فريدة من منظور أدبي اجتماعي.

٢. نظرية السلطة لكمبر

يُعدّ مجال العواطف من المجالات الناشئة في السوسيولوجيا، وقد شهد تاريخاً مثمراً على مدى العقود الثلاثة الماضية. والعواطف هي العملية التي يُقيم بها الناشطون المواقف الاجتماعية، سواءً كانت حقيقية أو مُتخيلة، ويستجيبون لها. في هذا المجال، لا تُعتبر العاطفة مصدراً للتحيز أو نقيضاً للمنطق، بل هي سلطة تُحرك تدفق التفاعل. «يركّز المنظرون في هذا المجال على كيفية تداخل العاطفة مع العلاقات الشخصية وهيكل التفاعلات الاجتماعية»^١. تُعدّ السوسيولوجيا العاطفية من أكثر مجالات علم الاجتماع تنوعاً، إذ تضمّ مُنظّرين في مختلف المجالات. ومن بين نظريات السوسيولوجيا العاطفية، نظرية السلطة التي وضعها ثيودور كمبر الذي هو من رواد السوسيولوجيا العاطفية. فهو ينظر إلى العاطفة من منظور بنيوي ووضعي، وبحسب وجهة نظره فإن سلطة الأفراد تكمن في التفاعلات الاجتماعية. خلص كمبر إلى وجود أربعة مشاعر أساسية: «الخوف، والغضب، والسعادة، والحزن. هذه المشاعر تشمل أشكالاً معقدة، مثل الشعور بالذنب، والعار، والكبرياء،

١. مسعود كيان بور و احسان آقابابايي، جامعه شناسی احساسات، ص ٢٧.

والغيرة، والحب^١». يزعم كمبر «أن المشاعر الأولية لها أساس عصبي وتنموي لأنها ضرورية للبقاء^٢». يُستمد المبدأ الأساسي لهذه الفكرة من الوظيفية التطورية ونظرية دارون. وتتمثل الفكرة الرئيسة في أن العاطفة تؤدي إلى بقاء الفرد والجماعة ضمن القيود. على سبيل المثال، يُجَنَّب الخوف الفردي المواقف الهدامة؛ ويساعد الغضب الكائن الحي على مقاومة حرمانه من الموارد الحيوية؛ ويُكَيِّف الحزن بعد خسارة حتمية الكائن الحي مع وضع جديد ذي فوائد متضائلة. وتتبع مشاعر أخرى هذا المبدأ أيضاً. على سبيل المثال، يمنع الشعور بالذنب الفرد من التصرف بشكل هدام تجاه الآخرين، ويوجد الخجل انسجاماً بين أداء الفرد ومطالبته بالمكافأة^٣. يمكن ربط كلٍّ من هذه المشاعر بالسلطة والمكانة الاجتماعية. تشير السلطة إلى القدرة على تسخير الآخرين وتبعية رغبات الفرد وأوامره، بينما تشير المكانة الاجتماعية إلى نيل الاحترام والطاعة والاهتمام دون إكراه. تعتمد تفاعلات السلطة والمكانة الاجتماعية على المكانة الاجتماعية السابقة. التفاعلات الناجحة التي نال فيها الشخص المكانة المنشودة وتمتع بنفوذ كافٍ يؤدي إلى التفاؤل، بينما تؤدي الإخفاقات المتكررة إلى التشاؤم. تعتمد المكانة الاجتماعية على تقييم الشخص للموارد المتاحة للتفاعلات المستقبلية. تنشأ المكانة الاجتماعية إذا دلت الظروف والخصائص الأخرى على النجاح؛ وإلا يكون الوضع مريباً^٤. صَنَّف كمبر العواطف على حسب أنواعها وتناجها المرغوبة أو غير المرغوبة، لذلك، «بحسب الإدراك والسلطة المناسبة، يكتسب الإنسان عواطف إيجابية كالثقة والتفاؤل والرضا والسعادة، أما إذا لم يكتسب السلطة، فيؤدي ذلك إلى الاستسلام للظروف والشك والقلق. وهكذا، تتجلى العواطف في انسجام تام مع السلطة والأساس»^٥.

^١ . Theodore D. Kemper. Power and status and the power-status theory of emotions. In **Handbooks of the Sociology of Emotions**, pp101-102

^٢ H. Turner. Jonathan. **The Structure of Sociological Theory**, pp441-442

^٣ Theodore D. Kemper. Predicting emotions from social relations. **Social Psychology Quarterly**, p 334.

^٤ , Theodore D. Kemper. Power and status and the power-status theory of emotions. In **Handbooks of the Sociology of Emotions**, pp101-102.

^٥ . المصدر نفسه، ص ١٠٣.

٣. نقولا حداد ورواية «دولة سيّادات في مملكة نساء»

نقولا حداد، (١٨٧٠-١٩٥٤) كاتب ومفكر لبناني، من رواد التنوير والنهضة العربيّة. كان ناشطاً في المجالين الاجتماعي والأدبي، وقد بذل جهوداً كبيرة في مجال الإصلاحات الاجتماعيّة، ولاسيّما حقوق المرأة التي أكدّها في أعماله، خاصة في رواياته، ومنها رواية «دولة سيّادات في مملكة نساء»، التي تدور أحداثها على شواطئ البحر الأسود في بلد يُدعى "بينيتوس". يخبرنا نقولا حداد عن مملكة مستقلة من النّساء المحاربات اللواتي يزرن ملك غاريجاريا المجاورة لمدة أسبوع في السّنة. بعد ذلك كنّ يتخلصن من أبنائهنّ الذكور ويحتفظن بالشباب فقط لضمان وجودهنّ الأثوي. كان نقولا حداد في روايته، يصور لنا، استناداً إلى تلك الأسطورة القديمة، كيف أثرت نبوءات الكهنة على قلوب نساء المملكة؟ هنّ حاربن خلال عبادة آلهة السّلطة والحرب، ورغبن في طاعة كيوييد، إلهة الحب. في الرواية تعتمد ثقافة المجتمع على طقوس تصور المرأة، على أنها قويّة ومتفوّقة على الرّجل وتنظر إلى الرّجل على أنه كائن ضارّ وغير ضروري. تؤمن النّساء إيماناً قوياً بالنّظام والسّلطة والحرب، ويرتكز نظامهن الاجتماعي على هذه المبادئ. بطلات القصّة هن نساء يعشن في هذا المجتمع، ويؤدين دور القائدات أو المحاربات. وتتشبّه العلاقة بين النّساء في هذا المجتمع بالتعقيد، إذ يسودها التعاون والتنافس. وفي بعض الأجزاء، تنشأ صراعات بين التقاليد واحتياجات النّساء الفرديّة. تظهر الرواية بشكل رمزي ما يحدث إذا كان المجتمع كله من الإناث ولا يوجد فيه رجال. تستكشف الرواية دور العلاقات بين الجنسين والسّلطة، مع التركيز على كيفيّة تشكيل السّلطة وتأثيرها على حياة الإنسان، وخاصة عندما يلعب الدين والاعتقاد دوراً هاماً. في رواية "دولة سيّادات في مملكة نساء" انعكاسٌ خياليّ، وإن كان ذا مغزى، لانقلاب هياكل السّلطة في المجتمعات الأبويّة، حيث تُعيد المرأة، بصفّتها السّلطة الحاكمة، بناء البنى الاجتماعيّة والسياسيّة. ولم تعدّ المرأة مُديرة للحكومة فحسب، بل تمتلك أيضاً جميع أدوات السّلطة وصنع القرار والرقابة الاجتماعيّة، بينما يُهمّش الرّجل. في الواقع، لا يُخلّ الإفراط في ممارسة السّلطة في هذا المجتمع بالنّظام فحسب، بل يُهيئ أيضاً أساساً للانهيّار التدريجي للتماسك الاجتماعي. من منظور نظريّة السّلطة لدى كمبر، فإن أي تركيز للسّلطة دون توازن في القاعدة الاجتماعيّة والاحترام المتبادل،

١. نقولا حداد، دولة سيّادات في مملكة نساء، صص ٧٩-٣.

يؤدي عاجلاً أم آجلاً إلى ظهور مشاعر سلبية جماعية، ومقاومة خفية، واضطراب في العلاقات الاجتماعية. وهذا ما يحدث بالضبط في الرواية.

٤. تحليل الرواية

تُركز نظرية كمبر على ديناميكيات السلطة في العلاقات الاجتماعية، مُبيّنة كيف يؤدي التوزيع غير المتكافئ للسلطة بين الأطراف الاجتماعية إلى تكون مشاعر كالغضب والازدراء والخوف والرغبة في المقاومة أو الهيمنة. و«تُشير السلطة إلى أفعال ذات طبيعة قسرية، أو تهديدية، أو عقابية، مما يُنشئ علاقة يُسيطر فيها طرف على آخر ويتحكم فيه»^١. ونظراً للبنية المحددة للرواية، والتي تنقلب فيها معادلات السلطة التقليدية بين النساء والرجال «أنهن قبيلة من الإناث المحاربات، كانت تقطن في بنطس في آسيا الصغرى على شاطئ البحر الأسود»^٢، فإنّ هذه النظرية يمكن أن تكون أداة فعالة لفهم سلوك الشخصيات، والنظام الاجتماعي السائد، وردود الفعل العاطفية الناتجة عن التحول في السلطة. رواية «دولة سيدات في مملكة نساء» يتم سردها في فضاء خيالي ومقلوب؛ حيث تغيرت بنية السلطة التقليدية، وتولت النساء زمام السلطة في المجتمع. تروي هذه الرواية عالماً تتمحور حوله النساء، حيث تتولى النساء زمام الحكم واتخاذ القرار والتشريع. «ولم يكن يأذن لرجل أن يقيم في مملكتهم يوماً واحداً، وإنما لكيلا ينقرضن كنّ يزرن مدة أسبوع في السنة قبيلة الجارجاريين في مملكة جارجاريا المجاورة لبنطس مملكتهم»، فالذكور الذين يلدنهم بعد هذه الزيارة يقتلنهم أو يرسلنهم إلى آبائهم إذا كن يعرفهم»^٣. في هذه الرواية، كانت النساء المحاربات يحكمن، بينما كان الرجال أقل شأنًا. لم يكن يُسمح للرجال بدخول الأرض إلا لمدة أسبوع واحد سنوياً لمواصلة سلالة الأمازون، ثم يعودون إليها، بينما كانت النساء تحتفظن ببناتهن ويدربنهن على الزراعة والصيد وفنون القتال. من خلال هذا العمل، حاول الكاتب تقديم صورة نقدية للمجتمعات الأبوية، والتعبير عنها من منظور معاكس. يتميز مجتمع هذه الرواية ببنية طبقية وهرمية قوية، حيث تُظهر النساء، من

١. علي رباني خوراسگانی، و مسعود کیانیپور. جامعه شناسی احساسات، ص ٤٣.

٢. نقولاحداد، دولة سيدات في مملكة نساء، ص ٧.

٣. المصدر نفسه، ص ٨.

موقع تفوق، سلوكيات كالهيمنة والرفض والسخرية واللامبالاة تجاه الرجال. من ناحية أخرى، يكون الرجال في هذا النظام الجديد إما سلبين أو خاضعين. تشكل هذه الرواية، منصة مناسبة للتحليل السوسيولوجي، لأن علاقات السلطة وردود الفعل النفسية الناتجة عنها والتمثيل الاجتماعي للهيمنة والتبعية حاضرة بشكل بارز في البنية السردية وتوفر القدرة على التحليل بناءً على نظرية كمبر في السلطة. وفي هذا الصدد، تجدر الإشارة إلى أن البنية الاجتماعية والثقافية لجميع المجتمعات البشرية تتأثر بشدة بالاختلافات بين الجنسين، والتي غالباً ما يتم تقديمها على أنها علمية أو طبيعية؛ ولكنها في الواقع مبنية اجتماعياً وتتأثر بشكل خاص بالصور النمطية والأيديولوجيات الجنسانية^١.

١/٤. علاقات السلطة بين الشخصيات

في رواية "دولة سيّدات في مملكة نساء"، تُصوّر علاقات السلطة بين الشخصيات بأسلوب مُعقّد ومتعدّد الطبقات؛ بطريقة تعكس هياكل السلطة السائدة في المجتمعات الأبوية، وتُمثّل محاولة لإعادة بناء نظامٍ مُتمحورٍ حول المرأة بخصائصه الخاصة. إنّ تحليل هذه العلاقات من منظور نظرية السلطة لدى كمبر، التي ترى أن المكانة الاجتماعية للأفراد تؤثر على ردود أفعالهم العاطفية في المواقف الاجتماعية التي يمرون بها، يُتيح فهماً أعمق لعلاقات السلطة في النص. هناك العديد من الشخصيات البارزة في الرواية، يُمكن من خلال التعريف بها التعرّف إلى أجواء الرواية بشكل أفضل: الشخص الأول هو الملكة، التي تُعتبر في هذه القصة أول وأهم شخصية في الحكومة، وخلافاً لتقاليد التاريخ البشري التي تُصوّر الشخص الأول هو الرجل دائماً، في هذه الرواية، تدير امرأة البلاد، والملكة، بصفتها الشخصية المحورية، وتجسّداً للمرأة القويّة في النظام الجديد للقصة، تُمثّل نموذجاً لانتقال السلطة من رجل إلى امرأة. فهي لا تُمسك بزمام السلطة في الهيكل الرسمي للدولة النسائية فحسب، بل في التفاعلات الفردية أيضاً. في هذه الرواية، تتصرف الملكة ظاهرياً وفقاً لقوانين البلاد، وأهمها اعتبار الحب خطراً على استقلال المرأة، وكل من يُقيم علاقة مع رجل ويسمح له بدخول البلاد يُعاقب، وكل من يُشارك في مثل هذه المشاعر يُعتبر ضعيفاً. «فقالَت الملكة بصوت متهدج: كلا البتة، إن سيف النقمة مصلت فوق كل عنق يشرب إلى هيكَل كيوبد إله الحب... وأما في بنطس فلن يَقام معبد لكيوبد لكي لا يبنى ضريح للحرية ويُنصب ضريح

١. ريجارد چنگينز، هويت اجتماعي، ترجمه تورج يار احمدي، ص ٢٧٤.

للاستقلال. هذا هو دستور الدولة الأمازونية الصريح، وكل امرأة في بنطس تعرف هذا القانون بالبديهة ولا تجرأ أن تخالفه^١. لكن الملكة في داخلها تخالف هذه القوانين وتقع في حب أفروديت وتُخفيه في القصر وبجانبها. « فجاءها من وراء الحجرة فتى في زي روماني يتشح بوشاح عريض طويل أنيق... وعانقته عناقاً عنيفاً ثم قالت: ما ألد وأجمل أن أراك بزي الفتى الجميل والحبيب المعشوق يا أفريدوس^٢». مع استمرار الرواية، يتضح أن أفروديت شخصية بارزة في الحكومة المجاورة، ذات الحكومة الذكورية، دخلت القصر سراً وأخفت شخصيتها الرئيسة بملابس الخادمة، وهي الآن بجوار الملكة. تبدو مطيعة لكلام الملكة، لكنها في الحقيقة كانت تحاول التأثير على قراراتها وأفكارها. هناك شخصية أخرى، وهي والددة الملكة، التي تقدم لها المشورة في بعض القرارات، وتذكرها باستمرار بأن العرش لا يُبنى على العواطف، وأنها تمثل الجيل القديم والفكر التقليدي. بالإضافة إلى هذه الشخصيات، هناك كهنة ومسؤولون آخرون في الدولة لهم تأثير كبير على أفكار المجتمع وقراراته، ويبدلون جهوداً حثيثة لضمان تطبيق قوانين الدولة بشكل صحيح، ومعاينة كل من يخالفها. كما جاء في الرواية: «فقال ملفينا مناقشة: يجب أن يكون الحب تحت سلطة القانون؛ لأنه مسراف نزع مُتهور^٣». وهذه الجملة نفسها تعكس معتقداتها، وفي مكان آخر تقول إنَّ الحب هو عدو الاستقلال. إلى جانب هذه الراهبة، كان هناك رؤساء دول آخرون توافق مع معتقداتهم مع معتقدات الراهبة، ولعل هذا سبب كاف لخوف الملكة من إخفاء اهتمامها بأفروديت. بشكل عام، يهدف الكاتب إلى إظهار أن المجتمع الذي يفرض قوانين تتعارض مع الطبيعة البشرية سيكون عرضة للعصيان وانتهاك القوانين. الجدير بالملاحظة هو تحليل علاقات القدرة ونماذجها في الرواية. نجد في الشخصيات تجليات خطابية للسلطة وأدوات لممارسة الهيمنة الخطابية. إن خطاب السلطة هو من النوع الذي يؤثر على عملية صنع القرار لدى الشخصيات خاصة الملكة.

١. نقولاً حداد، دولة سيّدات في مملكة نساء، ص ١٣.

٢. المصدر نفسه، ص ٢٥.

٣. المصدر نفسه، ص ٢٦.

٢/٤. دور المشاعر والعواطف في علاقات السلطة

من وجهة نظر كبير، «تُقسّم المشاعر الناتجة عن التفاعلات إلى ثلاثة أنواع: هيكلية، وتوقعية، وتبعية، وتحقق هذه المشاعر في المواقف التي يصفها. تنشأ المشاعر الهيكلية من مشاعر راسخة نسبياً تتعلق بالسلطة، مثل العلاقة بين الوالدين والأبناء، حيث تكون للعلاقة بينهما عواقب لا يمكن فصلها. تنشأ المشاعر التوقعية من التفكير في نتائج تفاعلات الفرد في المستقبل، وتشير إلى العواقب المترتبة عليها. في هذه الحالة، يُقِيم الفرد العواقب المحتملة للتفاعل في المستقبل والشعور المتوقع الذي سينجم عنه»^١. في رواية دولة السيدات في مملكة نساء تُقوِي الشخصيات استطاعتها وتضعفها بقدرتها على فهم مشاعرها وإدارتها. ومن هذه المشاعر الأساسية الخوف، وهو رد فعل إنساني للحفاظ على الصحة الجسدية أو المكانة الاجتماعية. وفقاً لكبير، «إن المواقف الاجتماعية التي تسبب الخوف تحدث عندما يتوقع الشخص الحصول على مزيد من السلطة في العلاقات الاجتماعية»^٢. على سبيل المثال، تحاول الملكة الحفاظ على نفوذها في المجتمع بإدارة مشاعرها تجاه أفروdit وإخفائها في بداية القصة، لأنها تدرك أن مشاعرها تتعارض مع قوانين المجتمع وستؤثر على مكانتها الاجتماعية، إذ تخشى الملكة من انكشاف أمرها. ورغم رغبتها الداخلية، تحاول إخفاء مشاعرها حتى يحين الوقت المناسب. على سبيل المثال، تطلب الملكة من أفروdit ارتداء ملابس خادمة والتنكر بزي امرأة حتى لا يلاحظ الآخرون شخصيته الحقيقية. «ولكن أشفق أن ينم عليك زيك في حين غفلة، فعد وتزيًا بزي الوصيفة أفروdit لئلا تباغتك إحدى الوصيفات فيفتضح الأمر»^٣. وقد يوجد هذا الخوف أيضاً لدى عامة الناس في ذلك المجتمع. فمن الواضح تماماً أن الناس في المجتمع، ليسوا كلهم خاضعين للقوانين وقد يعارضونها، كما أن مستوى وشدة الخوف يعتمدان على المنصب ومدى الضرر والخسارة. في مثل هذه الحالة، يختلف شعور الملكة بالخوف عن شعور الشخص العادي. في هذه الحالة، ووفقاً لنظرية السلطة، ستواجه الملكة عقوبة أشد من الشخص العادي، وسيكون لفعل الملكة رد فعل وتأثير أقوى، ولهذا السبب، سينتج

^١. Jonathan ,Turner. H. *The Structure of Sociological Theory*,p96.

^٢. Theodore D. Kemper. *Power and status and the power-status theory of emotions. In Handbooks of the Sociology of Emotions*,p106.

^٣. نقولاحداد، دولة سيدات في مملكة نساء، ص ٢٧.

عن ذلك شعور الملكة بالخوف والضييق والتكتم كما تحمل علاقة الملكة بأمها عبئاً عاطفياً خاصاً. فالأم، التي تمثل التقاليد المحافظة، تؤثر على سلوك ابنتها من خلال الشعور بالذنب والقلق وغرس الخوف من عدم الاستقرار. على سبيل المثال، في جزء من القصة، تشجع الملكة على اتباع القوانين والحفاظ على العرش، قائلة: «العروش يا بنتي، لا تثبيتي على أساس العواطف الرملي، يجب أن تكون لك إرادة أصلب من الجلمد»^١. في نظرية كمبر للسلطة، «كانت مسألة التبعية إحدى القضايا التي نوقشت، أي قبول الطاعة دون إكراه»^٢. في الرواية، نرى أن أفروديت، دون إكراه أو ضغط، يحاول تبديد خوف الملكة من كشف حبها وربطها بمعتقداتها. حتى لو انتبهنا لسلوك الملكة في هذا الأمر، سنلاحظ أن سلوكها يختلف عن سلوك أفروديت وأكثر ليونة تجاهه، مما يعني انتقال السلطة من المسيطر إلى الحبيب. «كيف أستطيع فراق ذلك البدر الساطع؟ ... كل يوم أقضيه إلى جنبه يزيد غرامي به.. فإذا هو أفروديت إلهة الجمال.. إذن كانت تصنع الغرام بي تصنعا.. وكانت الملكة تفكر في منطق أفريدوس هذا وترتهن وترى الصواب فيه»^٣. شخصية أفروديت أحياناً سلبية تجاه الملكة وأحياناً أخرى تتحدى معتقداتها. في رواية «دولة السيدات في مملكة نساء»، تُعد علاقة الملكة بأفروديت مثلاً واضحاً على تأثير العواطف في تشكيل السلطة أو عدم استقرارها أو ترسيخها. فرغم أن الملكة تتمتع بسلطة مطلقة، إلا أنها عندما تواجه أفروديت، تفقد جزءاً من سيطرتها وقراراتها العقلانية بسبب الحب. تتخذ قراراتٍ مدفوعة بالرغبة والتعلق العاطفي أكثر من المصلحة السياسية. «وما لذة العرش بلا حبيب؟! ولوعته. لا أسلمك للقضاء ولا لنقمة الهيكل إلا وأنا معك أتلقي هذه النقمة الهائلة بصدري لكيلا أراها منقضة عليك»^٤. وهذا يُولد توتراً في بنية السلطة. هذا التعلق العاطفي يُمكن أفروديت، رغم موقعه الهامشي في بنية السلطة الرسمية، من التأثير مباشرة على القرارات الرئيسة. أي أنه، دون امتلاك أدوات السلطة التقليدية، يستطيع التأثير من خلال العاطفة والجاذبية العاطفية؛ فالسلطة ليست آلة أو آلية تتحرك على طريق جامد لا يتحرك؛ بل تُمارس على

^١ . نقولاحداد، دولة سيدات في مملكة نساء، ص ٢٨.

^٢ . Theodore D, Kemper. Power and status and the power-status theory of emotions. In Handbooks of the Sociology of Emotions, p108.

^٣ . نقولاحداد، دولة سيدات في مملكة نساء، ص ٣١.

^٤ . المصدر نفسه: ٥٢.

البشر الأحياء ذوي المبادرة والفاعلية. أي أنّ السلطة هي خلق نوع من العلاقة قبل أن تكون تطبيقاً للسلطة، وهو ما يُمثّل التعريف النهائي للسلطة^١. بشكل عام، تُظهر الرواية أنّ السلطة لا تُوزع بالوسائل القانونية والسياسية فحسب، بل بالعواطف أيضاً. وهذا يتوافق أيضاً مع رؤية كبير الاجتماعية القائلة بأنّ السلطة تعتمد على التصورات الذاتية للأفراد لأوضاعهم وعلاقاتهم.

٤/٣. الصمت والصرخ الخفي: أدوات غير مباشرة للهيمنة والمقاومة

لأنّ ممارسة السلطة في رواية "دولة سيّدات في مملكة نساء" من خلال قرارات صريحة أو أفعال إرادية مباشرة فحسب، بل تُمارس أيضاً من خلال وسائل غير مباشرة ودقيقة وأحياناً خفية. وفي هذا الصدد، تحمل اللغة والصمت والجسد والملابس وحتى الإيماءات السلوكية معاني ووظائف إما أن تُعيد إنتاج الهيمنة أو تتحدى هذا النوع من التمثيل. وفقاً لكمبر، «هو جزء من السلطة الاجتماعية التي تنبع من الإدراك الذاتي للممثلين»^٢. في العلاقات بين الملكة وحاشيتها، ترمز لغتها الرسمية والامرة إلى قوتها الملكية. تتبع حاشيتها أوامرها ولديها نبرة حاسمة. ومع ذلك، ففي تفاعلها مع أفروديت، تنزلق هذه اللغة لتصبح ناعمة ورقيقة، وأحياناً غير مؤكدة، وتشكك في معتقداتها وقراراتها. هذا التغيير السلوكي هو علامة على تعثر السلطة وانتقال جزء من السلطة إلى أفروديت. على سبيل المثال، في جزء من الرواية، عندما تتحدث إلى أفروديت، فإنها تخاف من إهانتها لها، ونبرتها مليئة بالخوف والشعور المتذبذب بالسلطة. «أشفق عليك من مللك في وحدتك في انتظاري، حين أكون مشغولة بمهام الدولة ثم طوقت عنقه بساعديها وقالت: سأستدق قريحتي لا اختراع وسيلة للفرج»^٣. وهذا يُظهر أنّ للملكة شخصية مختلفة عن أفروديت عما تقدّمه للآخرين. أفروديت، دون أن يمتلك أدوات السلطة الرسمية، وقف في وجه هيمنة الملكة. وفي أجزاء من الرواية، نرى الملكة تتأرجح أمام رهبة أفروديت، وعندما تراه بملابس الرجال، تُفتتن به، «فجاءها من وراء الحجرة فتى في زي روماني يتشح بوشاح عريض طويل أنيق، وإلى جانبه خنجر جميل

^١. هيوبرت دريفوس، راينولد بل. ميشل فوكوفراسوي ساختگرای وهرمنوتیک. ترجمه حسین بشیریه، ص ۳۱۳.

^٢. Theodore D, Kemper. Predicting emotions from social relations. Social Psychology Quarterly, p 33۷.

^٣. نقولاحداد، دولة سيّدات في مملكة نساء، ص ۵۳.

صغير، وينحني باحترام وببشاشة ويقول: لبيك يا مليكة فؤادي. وعانقته عناقا عنيفا ثم قالت: ما ألدّ وأجمل أنّ أراك بزي الفتى الجميل والحبیب المعشوق يا أفريدوس^١. وتشكك في قوانين البلاد وتحتج عليها، ومنها تحريم الوقوع في الحب. هذا التناقض بين "الصمت" و"الصراخ الخفي" - أي بين أدوات سيطرة الملكة وأشكال المقاومة غير الرسميّة لأفروديت - هو تجلّ واضح لما يُطلق عليه كمبر «السّلطة الخفيّة؛ سلّطة حاضرة في الفراغات بين السّطور، وعلى هامش المحادثات، وفي نبرات الصوت والنظرات»^٢.

في الرّواية، السّلطة والجنس يكوّنان إعادة قراءة علاقات الهيمنة في السّياق الأنثوي. ويعتبر دين الإسلام الرّجل والمرأة متساويين في الفطرة الإنسانيّة، وينظر إليهما على قدم المساواة. ويدعوهما للعمل والاجتهاد وعمارة الأرض، ويحاسبهما على المعصيّة والانحراف عن منهج الدين^٣. تشكّل رواية دولة سيّدات في مملكة نساء من خلال بنيّة سلّطة لا يملكها الرّجال، بل تملكها النّساء. ومع ذلك، فإنّ هذه البنيّة الأنثويّة ظاهريّاً تحمل في طيّاتها تعقيدات جنسيّة محددة تعكس عدم استقرار الهيمنة والسّيطرة والخوف والرغبة والمقاومة. في هذا القسم، ندرس هذا التناقض الجوهري في علاقات السّلطة داخل البنيّة النسويّة من منظور نظريّة كمبر للسّلطة، بالإضافة إلى التّظريات النسويّة. الملكة، كرمز للسّلطة المطلقة، تمتلك على ما يبدو جميع آليات السّيطرة؛ فهي تأمر وتعاقب وتشرف، بل وتقرر بشأن مشاعرها. لكن هذه السّلطة تعمل منذ البداية في سياق أنثوي عميق، أي أنّها تتشكل في قلب العلاقات العاطفيّة والعلاقات الأسريّة والحبّ. وعلى عكس الفكرة النمطيّة للسّلطة كشيء ذكوري، تُمارس السّلطة في هذه الرّواية من خلال النّساء وعليهن. وتتشكل العلاقة بين الملكة وأفروديت على وجه التحديد على هذا الأساس. يبدو أنّ أفروديت ليس له منصب سياسي، ولكن بالاعتماد على جسده ووجوده وصمته ورغبته المتبادلة، يحقق منصباً يقوّض سلّطة الملكة. في الواقع، تصبح الرغبة الرومانسيّة التي تطورها الملكة تجاه أفروديت عاملاً في

^١ . المصدر نفسه، ص ٢٥.

^٢ . Edward J ,Lawler. An affect theory of Social exchange. American Journal of Sociology,p330.

^٣ . جميله كديور، المرأة رؤية من وراء الجدر، ترجمة سرمد الطائي، ص ١١٢.

زعزعة توازن القوى. «قالت الملكة: أف، أف، ليت هذا العرش لم يكن، ولا كانت متاعبه ومصائبه ... آه ... ما أسعد الراعية في جاريجاريا وحببها يعزف لها على قيثارتها»^١. وهنا، كما يوضح كمبر، «تصبح العواطف (هنا الحب والرغبة) ليست وظيفة للسلطة، بل أداة السلطة نفسها»^٢. من ناحية أخرى، تلعب الملكة الأم، التي تمثل النظام والتقاليد السابقة، دوراً تحكيمياً وتحذيرياً. ظاهرياً، هي داعمة الملكة، لكنها في الواقع، بدافع الشعور بالذنب والخوف من العار والرغبة في الحفاظ على النظام الملكي، تقمع رغبات ابنتها ومشاعرها. «أشعر بحسرتك، فقد نكبت بها في شبابي أحياناً، ولكن أنطيقين ضياع عرشك؟.. إذن حاذري أن تفارقي العرش في إبان هذه الأزمة الدولية الهيكلية؛ لنلا تقعي فريسة للمكيدة»^٣. يعكس هذا الدور النظرة التقليدية لدور المرأة في إعادة إنتاج هياكل السلطة؛ فالمرأة عاملة في السلطة وضحية لها في آن واحد.

النتيجة

يُظهر تحليل رواية «دولة سيّدات في مملكة نساء» على أساس نظرية كمبر للسلطة، أن ممارسة السلطة لا تؤدي فقط إلى تغيير في الأدوار الاجتماعية، بل تؤدي أيضاً إلى تكوين مشاعر وعواطف محدّدة بين الشخصيات، تُسبب، بدورها، تغييرات جذرية في العلاقات الإنسانية. إنّ السلطة في هذه الرواية تُمارس بطريقة مُعقدة: من السلطة الرسمية والقانونية للملكة إلى السلطة الناعمة والخفية لأفروديت، التي تعمل على أساس العلاقات العاطفية. وقد أدّت هذه الأشكال المختلفة من السلطة إلى تغيير في البنية الاجتماعية؛ حيث أصبحت المرأة مسؤولة عن الأعمال الحكومية ويعكس هذا التحول في علاقات السلطة محاولةً لتغيير الهوية الجنسية والوضع الاجتماعي للأفراد. ولكن السلطة هي نتاج هذا التحول في بنية السلطة كما تؤكد نظرية كمبر. في هذه الرواية، تتغيّر أو تُكبت العديد من المشاعر الإنسانية، كالحب، وتُقدم كتهديد للسلطة، بدلاً من كونها رابطاً إنسانياً ذا

^١. نقولاحداد، دولة سيّدات في مملكة نساء، ص 28.

^٢. Theodore D, Kemper. Power and status and the power-status theory of emotions. In Handbooks of the Sociology of Emotions, p,104.

^٣. نقولاحداد، دولة سيّدات في مملكة نساء، ص 29.

قيمة. تُؤدّي هذه التّظّرة إلى تهميش المشاعر الإنسانيّة، وتحلّ القوانين محلّ العلاقات الإنسانيّة الطبيعيّة. تُسبّب هذه العمليّة، وفقاً لنظريّة كمبر للسلطة، ضغطاً نفسياً وقمعاً عاطفياً ووردود فعل كالخوف والغضب والتكتم والتناقض السلوكي، وترمز شخصيّة الملكة إلى هذا التوتر: فهي في أعلى منصب سياسي، لكنّها عالقة داخلياً في صراع بين الرغبة الإنسانيّة في الحب وقوانين الدولة الصارمة. يعكس تكتمها على أفروديت هذه الفجوة بين السلطة والحاجة الإنسانيّة. إنّ تحوّل السلطة قد انتقل فجأةً وبشكل كامل من الرّجال إلى النّساء، وإنّ هذا الانقلاب في البنية التقليديّة، بدلاً من أن يُحقّق العدالة والتوازن، قد شكّل نظاماً قمعياً جديداً. هذا التحوّل في توزيع السلطة، وإن بدا ظاهرياً محاولةً لتحرير المرأة، إلا أنه في الواقع شكّل آخر من أشكال الهيمنة غير العقلانيّة. السلطة في هذا المجتمع شديدة المركزيّة والسيطرة، والقوانين الصارمة التي تُحرّم الحب والرغبة الإنسانيّة والعلاقات مع الرّجال تولّد توتراتٍ كامنة بين الشخصيات. تقع الملكة نفسها في هذا التناقض، وتُجبر على التكتم على مشاعرها، وهو ما يُشير إلى أزمة داخلية في بنية السلطة. لا تتمّ العلاقة بين الملكة وأفروديت عبر القنوات الرسميّة، بل في الخفاء، ويصاحبها الخوف والشعور بالذنب والشك. يُظهر هذا التكتم من أعلى سلطة في البلاد أنه حتى في أعلى مستويات السلطة، ثمة نوع من انعدام الأمن النفسي والخوف من انهيار النّظام السياسي. في هذه الرواية، تُمارس السلطة فحسب من خلال السيطرة والإكراه، مما تسبب في انفصال عاطفي بين الحكام والمجتمع، وخلق جوّاً من الرّعب والخوف من العقاب. ونتيجة لذلك، يُمكن للتحوّل في توزيع السلطة أن يُحقّق الاستقرار الاجتماعي عندما يقوم على المشاركة المتبادلة، ولا تُتجاهل المشاعر الإنسانيّة في صنع السياسات. ولكن في هذه الرواية، وبسبب إهمال هذه المبادئ على وجه التحديد، يعاني الهيكل الجديد للسلطة من أزمة على المستوى العام. على أي حال تنقل رواية نقولا حداد رسالة مفادها أن السلطة بغض النظر عن الجنس، تتطلب التوازن والشفافيّة والمرونة، وأنّ أي إفراط أو قمع، حتى مع وجود نوايا تحريريّة، قد يؤدّي إلى أزمة على المستويين الفردي والجماعي.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية

أ. الكتب

١. حداد، نقولا، *دولة سيّدات في مملكة نساء*، مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٢م.
٢. كديور، جميله، *المرأة رؤية من وراء الجدر*، ترجمة سرمد الطائي، بيروت: دارالفكر المعاصر، ٢٠١١.

ب. المجلات

٣. الجوهري، محمد، *الدراسة الاجتماعية للعواطف*، مصر: مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة، العدد ٧٥، ٢٠١٥م، ٥٥-١٣.

ثانياً: المصادر الفارسية

أ. الكتب

٤. جنكينز، ريجارد، *هويت اجتماعي*، ترجمه تورج يار احمدي، طهران: مطبعة شيرازه، ١٣٨١ش.
٥. دريفوس هيوبرت، پل راينو، *ميشل فوكوفراسوى ساختگرايى و هرموتيك*، ترجمه حسين بشيريه، طهران: مطبعة نى، ١٣٧٦ش.
٦. كيان پور، مسعود و احسان آقابابايى، *جامعه شناسى احساسات*، اصفهان: جامعة اصفهان، ١٣٩٦ش.

ب. المجلات

٧. اسدى امجد، فاضل و ياسر ذوالفقارى، «جنسيت، قدرت و کاربرد زبان از دیدگاه تاريخگرايى نوين در گلنگرى گلن راس اثر ديويد ممت». *پژوهشنامه نقدادبي*، العدد ١٣٨٨، ٧ش، ٥٨-٣٨.
٨. پرشور، سولماز و الآخرون، «تحليل رمان ساق البامبو اثر سعود سنغوسى، براساس گفتمان قدرت ميشل فوكو». *پژوهشنامه نقد ادب عربى*، العدد ١٩، ١٣٩٨ش، ٩٠-٦٥.

٩. ربانی خوراسگانی، علی و مسعود کیانپور، «جامعه شناسی احساسات»، نشریه جامعه شناسی کاربردی، العدد، ٢، ١٣٨٨ش، ٦٤-٣٥.

١٠. رحیمی، ترانه، «مطالعه سویه های جامعه شناسانه قدرت درنمایش روحوضی از منظر میشل فوکو». نشریه مطالعات هنر و زیباشناسی، العدد ١٤٠١، ٦، ١٤٠١ش، ٦٥-٥٨.

١١. عیچرش، خیریه والآخرن، «مناسبات و کارکردهای قدرت در رمان اجنحه الفراشة از محمد سلماوی (براساس الگوی کنشی گرماس و نظریه گفتمان میشل فوکو)، پژوهشنامه نقد ادب عربی، العدد ١٣، ١٣٩٥ش، ١٧٠-١٣٢.

١٢. قربانی، الهام والآخرن، «تحلیل جامعه شناختی احساسات قهرمان داستان لخصر اثر یاسمینة صالح براساس نظریه کمپر»، نشریه جامعه شناسی هنر و ادبیات، العدد ١، ١٤٠٢ش، ١٢٧-١١٤.

١٣. مقدس علی اصغر و شفیعه قدرتی. (1390)، «بررسی نقادانه نظریه های جامعه شناسی عواطف جانانان ترنر تئودور کمپر و ادوارد لاولر». نشریه جامعه شناسی کاربردی. العدد 42، ١٣٩٠ش، ١٦٦-١٤٣.

ثالثاً: المصادر الإنجلیزیة:

14. Kemper, Theodore D (1991). **Predicting emotions from social relations.** Social Psychology Quarterly Vol. 54 No. 4 pp: 330-342.

15. --- (2006). **Power and status and the power-status theory of emotions. In Handbooks of the Sociology of Emotions.** Edited by Stets, Jan E & Jonathan H Turner. New York. Springer Science + Business Media, LLC.

16. Lawler, Edward J. (2001). **An affect theory of Social exchange,** American Journal of Sociology. Vol. 107, No. 2, pp: 321-352.

17. Turner, Jonathan. H (2003). **The Structure of Sociological Theory.** Belmont: Wadsworth.

تحليل جامعه‌شناختی رمان دوله سیدات فی مملکه نساء از نقولا حداد براساس نظریه تحلیل

قدرت کمپر

عیسی زارع درنیانی^۱؛ علی أسودی^۲؛ ریحانه فرخ^۳؛ سمیرا خدامرادی^۴

۱. دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه خوارزمی، تهران، ایران (نویسنده مسؤول).

۲. دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه خوارزمی، تهران، ایران..

۳. دانشجوی کارشناسی ارشد گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه خوارزمی، تهران، ایران.

۴. دانشجوی کارشناسی ارشد گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه خوارزمی، تهران، ایران.

DOI: [10.22075/lasem.2025.39409.1515](https://doi.org/10.22075/lasem.2025.39409.1515)

صص ۳۰۵ - ۲۸۱

مقاله علمی-ترویجی

چکیده:

نقد جامعه‌شناختی، پژوهشی است که ساختار و محتوای اثر هنری یا ادبیات را با زمینه‌های اجتماعی و تاریخی آن پیوند می‌دهد. هدف آن تحلیل لایه‌های پنهان معنا، زمینه‌های اجتماعی و تاریخی و شکل‌گیری اثر است که تاثیر آن بر جامعه بررسی می‌کند. با توجه به رویکردهای نقد جامعه‌شناختی، نظریه‌های مختلفی از جمله نظریه تحلیل قدرت کمپر وجود دارد. این نظریه به عوامل ساختاری از جمله موقعیت اجتماعی افراد در مقایسه با دیگران و واکنش‌های آن‌ها به موقعیت‌های اجتماعی در آثار ادبی می‌پردازد. این پژوهش با استفاده از روش توصیفی - تحلیلی مبتنی بر نظریه تحلیل قدرت کمپر به بررسی رمان دوله سیدات فی مملکه نساء اثر نقولا حداد می‌پردازد. پژوهش حاضر با هدف بررسی تاثیر قدرت کمپر در این رمان، بر ساختار قدرت مقتدرانه، قدرت نرم و عاطفی و چگونگی تغییرات اساسی در نقش‌های اجتماعی و روابط جنسیتی تاکید می‌کند. یافته‌های پژوهش نشان می‌دهد که قدرت در رمان از طریق کنترل و ترس اعمال می‌شود و افراد جامعه از بیان نظرات سیاسی، انتقادی و اجتماعی خود به خاطر ترس از حکومت و واکنش متقابل اجتماعی خودداری می‌کنند. در این رمان، قدرت بدون توجه به جنسیت، نیازمند تعامل، مشارکت، شفافیت و انعطاف‌پذیری است. تمرکز بیش از حد آن بر قوانین یک جنس بدون توجه به احساسات و نیازهای انسان غیرقابل قبول است به مانند سرکوب احساسات و عشق که می‌تواند منجر به فروپاشی تدریجی انسجام نظام‌های سیاسی و اجتماعی شود. این رمان درک عمیقی از پویایی قدرت در جوامع واقعی ارائه می‌دهد.

کلیدواژه‌ها: تحلیل جامعه‌شناختی، نظریه قدرت کمپر، نقولا حداد، رمان دوله سیدات فی مملکه نساء.

* - ایمیل: isazaredorniani@khu.ac.ir

تاریخ دریافت: ۱۴۰۴/۰۷/۲۳ ه.ش = ۲۰۲۵/۱۰/۱۵ م - تاریخ پذیرش: ۱۴۰۴/۱۰/۰۴ ه.ش = ۲۰۲۵/۱۲/۲۵ م.

The Functions of Cultural Contexts in Laila Abdullah's Novel *Farho's Notebooks*: A Functionalist Analysis Based on Bronisław Malinowski's Theory

Jamal Saedi Vafa*¹ , Hadi Marvani² 

1- Ph.D. in Arabic Language and Literature; Visiting Professor at Farhangian University, Khuzestan Provincem iran. (Corresponding Author).

2- M.A. Student in Teaching Arabic Language, Farhangian University, Khuzestan Province, Iran.

Scientific- Research Article

PP: 306-343

DOI: [10.22075/lasem.2026.40028.1524](https://doi.org/10.22075/lasem.2026.40028.1524)

How to Cite: Saedi Vafa, J., Marvani, H. The Functions of Cultural Contexts in Laila Abdullah's Novel *Farho's Notebooks*: A Functionalist Analysis Based on Bronisław Malinowski's Theory. *Studies on Arabic Language and Literature*, 2026; 16(42): 306-343. Doi: 10.22075/lasem.2026.40028.1524

Abstract:

This study is grounded in the structural-functionalist theory of the anthropologist Bronisław Malinowski, which posits that every element within a culture performs a vital function that ensures the cohesion and continuity of society, and that social institutions emerge and are reproduced to meet the fundamental needs of individuals within an integrated cultural context. Within this theoretical framework, the study analyzes the novel *Farho's Notebooks* by the Omani writer Laila Abdullah as a narrative text that engages with cultural structures and reshapes them through a confessional, polyphonic narrative reflecting the realities of African refugees and their complex experiences of migration and belonging.

The research problem centers on how cultural contexts are employed in the novel as structural mechanisms that perform social and cognitive functions and contribute to shaping both the individual and collective identities of the characters, particularly that of Farho. The study aims to highlight the role of

*- Email: Jamal.Saedi67@gmail.com

cultural contexts in constructing meaning within the narrative and to demonstrate how these contexts frame human experience within an integrated social system that extends beyond narrative representation to the production of cultural knowledge about the Other, the marginalized, and the displaced.

The study adopts a descriptive-analytical approach based on the core concepts of structural-functionalist theory, including cultural function, identity, and social integration, in order to examine how narrative elements interact with cultural structures and to analyze the dynamics between the individual and society within the text. The findings reveal that the novel does not merely recount the suffering of refugees; rather, it employs cultural contexts as interpretive frameworks for understanding reality. The analysis uncovers significant transformations. For example, motherhood is transformed into a functional force essential for survival, thereby underscoring the role of culture in shaping character and reinforcing the explanatory function of the text. Ultimately, the findings emphasize literature's capacity to interrogate social structures from a critical anthropological perspective.

Keywords: Functionalist Theory; Malinowski; Cultural Contexts; *Farho's Notebooks*; Laila Abdullah.

Extended Summary

1.Introduction

Laila Abdullah's novel *Farho's Notebooks* presents a richly layered anthropological landscape in which biological needs, cultural responses, and social institutions intersect within the precarious reality of displacement. In contexts characterized by migration, poverty, and institutional fragility, the functions of cultural systems become especially visible, making the novel a fertile site for the application of Bronisław Malinowski's functionalist theory. Malinowski argues that every cultural practice, institution, and symbolic act emerges as a response to fundamental biological needs, including metabolism, reproduction, rest, safety, movement, growth, and

health. These needs, however, are never fulfilled in isolation; rather, they are culturally mediated through organized social structures such as the family, work, education, and the community.

This study argues that the narrative does not depict these needs as being adequately fulfilled. Instead, it reveals a persistent gap between biological necessity and institutional functionality—a gap intensified by the lived experiences of refugees, whose daily survival is shaped by scarcity, marginalization, and structural neglect.

Through its portrayal of makeshift shelters, exhausting labor, fragile educational systems, and bodies continually threatened by illness and fatigue, the novel illustrates how cultural institutions—although intended to regulate and satisfy human needs—often fail under the pressures of displacement. These failures create conditions in which the characters resort to compensatory strategies, such as writing, emotional solidarity, and personal vigilance, in an effort to restore a sense of balance. Accordingly, this study approaches *Farho's Notebooks* not merely as a narrative of suffering but as an ethnographic text that captures the tension between bodily vulnerability and cultural resilience. By applying Malinowski's functionalist perspective, the study seeks to uncover the underlying cultural logics that structure the characters' lived experiences and to demonstrate how the novel reconstructs human agency within a landscape marked by functional disruption.

2. Materials and Methods

This study employs a qualitative analytical approach grounded in Bronisław Malinowski's functionalist theory to examine the cultural contexts represented in Laila Abdullah's *Farho's Notebooks*. The research primarily relies on close textual analysis and thematic coding, focusing on how biological needs—including metabolism, reproduction, rest, safety, movement, growth, and health—are articulated within the narrative and how cultural institutions attempt, fail, or partially succeed in responding to them. The novel is treated simultaneously as both a literary and an anthropological

text, thereby enabling a dual-layered analysis of narrative form and cultural function.

The methodological framework consists of three interconnected procedures. First, key narrative scenes were identified and classified according to the biological needs outlined by Malinowski. This classification enabled a systematic examination of how each need is represented and contextualized within the refugee experience. Second, cultural responses—including work routines, educational practices, family roles, community norms, and symbolic acts—were analyzed to determine the extent to which they fulfill, modify, or hinder the satisfaction of these needs. Third, instances of functional disruption were examined to reveal how structural deficiencies within institutions—such as unstable housing, exploitative labor conditions, inadequate schooling, and limited access to healthcare—shape the lived experiences of the characters.

The study adopts an interpretive approach that emphasizes the dialectical relationship between the body and culture. The data were derived exclusively from the narrative text itself and supported by relevant theoretical sources on functionalism. No interviews or fieldwork were conducted; rather, the novel is treated as a self-contained cultural document. This approach provides a nuanced understanding of how Abdullah reconstructs the sociocultural mechanisms of refugee life and exposes the tension between biological necessity and institutional efficacy. The reliability of the analysis is ensured through repeated cross-referencing of textual evidence with the principles of functionalism, thereby providing a coherent, systematic, and theoretically grounded interpretation.

3. Research Findings

The analysis reveals that *Farho's Notebooks* presents a multifaceted portrayal of biological needs and their cultural regulation, highlighting the profound functional disruptions that characterize refugee life. The findings indicate that the need for metabolism is primarily fulfilled through labor, particularly the strenuous and poorly compensated domestic work performed by mothers. Although physically exhausting, this labor represents

a culturally structured strategy for securing food and shelter. Nevertheless, the instability of employment transforms this fundamental biological necessity into a source of existential anxiety.

Reproduction emerges in the narrative not merely as a biological process but as an institutionally mediated challenge in which fragmented family structures and economic constraints impede the establishment of stable parental and social roles.

Rest is portrayed as an elusive human need, frequently undermined by overcrowded shelters, hazardous living conditions, and persistent psychological stress. Safety, a fundamental need in Malinowski's theoretical framework, is likewise consistently compromised. Broken glass, poorly lit pathways, and fragile community boundaries heighten the characters' vulnerability and transform their environment into a space of constant threat.

Movement is represented as both a biological necessity and an institutional function expressed through labor, education, and everyday routines. The father's long hours operating sewing machines and the children's disciplined journeys to school illustrate how bodily movement becomes embedded within economic and educational systems. Growth is reflected in the narrator's premature psychological maturation, as the narrator "feels older than his age," illustrating how trauma accelerates developmental processes when institutional support collapses.

Finally, health is represented through recurring conditions such as lice infestations and fevers, exposing the shortcomings of social hygiene and healthcare systems. Cultural responses to illness frequently take the form of moral judgment rather than appropriate care, thereby revealing the symbolic dimensions that shape perceptions of the body.

Overall, the novel demonstrates that institutional structures—including the family, school, the workplace, and the community—often fail to satisfy fundamental human needs, creating an enduring tension between biological necessities and processes of cultural adaptation.

4. Discussion of Results and Conclusion

The study concludes that *Farho's Notebooks* offers a compelling functionalist interpretation of refugee life, in which unmet biological needs expose systemic dysfunctions within cultural institutions. In accordance with Bronisław Malinowski's theory, fundamental human needs are expected to be fulfilled through organized social structures. However, the novel demonstrates that, under conditions of displacement, these structures become unstable, fragmented, or entirely dysfunctional.

The family, traditionally responsible for providing care, support, and the transmission of cultural values, is burdened by economic precarity, compelling mothers to engage in exhausting labor while children assume responsibilities far beyond their years. The workplace, which is intended to provide economic security, instead becomes a site of exhaustion and vulnerability, incapable of ensuring a stable livelihood. Likewise, the educational system, expected to facilitate socialization and personal development, suffers from poor quality, high failure rates, and administrative neglect, revealing a profound institutional breakdown.

Despite these structural deficiencies, the narrative underscores the resilience of cultural practices. Writing emerges as a symbolic institution that compensates for institutional failure, enabling the narrator to reconstruct identity and maintain psychological equilibrium. Acts of solidarity, such as visiting the sick and sharing responsibilities, illustrate the emergence of micro-level cultural responses that seek to fill the void left by dysfunctional institutions.

The discussion demonstrates that, within the context of displacement, culture functions simultaneously as both a source of suffering and a mechanism of survival. While institutional failures intensify human vulnerability, cultural creativity and interpersonal solidarity provide alternative means of addressing unmet needs. Ultimately, the novel illustrates that survival in precarious environments is not merely a biological struggle but also a cultural one. Individuals continuously reinterpret, negotiate, and reconstruct their needs within unstable social structures. In doing so, the narrative reconfigures functionalist theory by demonstrating

that when major institutions fail, cultural life does not collapse; rather, it adapts and transforms, generating new forms of agency, resilience, and symbolic resistance.

The Sources and References

A: Arabic Sources

Books

1. Abu Zayd A. **Social Structure: Concepts**. Vol. 2. Alexandria: The Egyptian General Book Authority; 1980, [In Arabic].
2. Ismail F. **Cultural Anthropology**. Egypt: Dar Al-Ma'rifa Al-Jami'iyya for Printing, Publishing and Distribution; 1980, [In Arabic].
3. Al-Jawhari M. **Anthropology: Theoretical Foundations and Scientific Applications**. Alexandria: Dar Al-Ma'rifa Al-Jami'iyya; 2005, [In Arabic].
4. Al-Jawhari M, Shukri A. **Introduction to the Study of Anthropology**. Cairo: International House for Cultural Investments; 2008, [In Arabic].
5. Al-Sa'ati SH. **Culture and Personality: A Study in Cultural Sociology**. Lebanon: Dar Al-Fikr Al-Arabi; 2008, [In Arabic].
6. Al-Shammas I. **Introduction to Human Science: Anthropology**. Damascus: Arab Writers Union; 2004, [In Arabic].
7. Al-Uthman W. **Introduction to Anthropology**. Syria: Al-Ahali Printing and Publishing; 2002, [In Arabic].
8. Al-Qusayr A. **The Methodology of Sociology between Marxism and Structural Functionalism**. Cairo: Dar Al-Alam Al-Thalith; 1978, [In Arabic].
9. Tilwin M. **General Introduction to Anthropology**. Beirut: Dar Al-Qarabi; 2011, [In Arabic].
10. Saidi M. **Anthropology: Its Concept, Branches, and Trends**. Algeria: Dar Al-Khalduniyya; 2013, [In Arabic].
11. Sha'ban K. **Social and Cultural Anthropology**. Algeria: Pedagogia; 2019, [In Arabic].

12. Siyam S. **Social Theory: From the Classical Stage to Postmodernity**. Cairo: Dar Misr Al-Arabiyya for Publishing and Distribution; 2009, [In Arabic].
13. Abdullah L. **Farho's Notebooks**. Italy: Al-Mutawassit Publications; 2018, [In Arabic].
14. Layla A. **Structural Functionalism in Sociology and Anthropology: Concepts and Issues**. Cairo: Dar Al-Ma'arif; 1982, [In Arabic].

Journal Articles

15. Gharbi M, Qallawaz I. Structural Functional Theory: Toward a New Vision for Interpreting Social Phenomena. **Journal of Social Empowerment**. 2019;(3):162–185, [In Arabic].
16. Bouzlo F, Salmi M. The Functional Anthropological Theory: Bronislaw Malinowski as a Model. **Naqd wa Tanwir Journal – Center for Criticism and Enlightenment for Human Studies**. 2024;(19):304–313, [In Arabic].

Websites

17. <https://B2n.ir/nu5720>
18. <https://share.google/SJvBVR650BQIB5bQK>

B: English Sources

19. Friedl J. **Anthropology**. New York: Harper and Row; 1977.
20. Malinowski B. **Une théorie scientifique de la culture**. Translated from English by Pierre Clinquart. Paris: François Maspero; 1968.
21. Malinowski B. **A Scientific Theory of Culture and Other Essays**. Chapel Hill: University of North Carolina Press; 1944.
22. Malinowski B. **A Scientific Theory of Culture and Other Essays**. Preface by H. Cairns. New York: Oxford University Press; 1960.
23. Murdock GP. Bronislaw Malinowski. **American Anthropologist**. 1943;45(3):441–451.

مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، نصف سنوية دولية محكمة

السنة السادسة عشرة، العدد الثاني والأربعون، خريف وشتاء ١٤٠٤ هـ / ش ٢٠٢٦ م

وظائف السياقات الثقافية في رواية «دفاتر فارهو» للكاتبه ليلي عبدالله وفقاً للنظرية الوظيفية لمالينوفسكي

جمال ساعدي وفا^١ ID*؛ هادي مرواني^٢ ID

١. دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، أستاذ زائر في جامعة فرهنجان، محافظة خوزستان، الأهواز، إيران (الكاتب المسؤول).

٢. طالب ماجستير في تعليم اللغة العربية، جامعة فرهنجان، محافظة خوزستان، الأهواز، إيران.

DOI: [10.22075/lasem.2026.40028.1524](https://doi.org/10.22075/lasem.2026.40028.1524)

صص ٣٤٣-٣٠٦

مقالة علمية محكمة

الملخص:

تتطلب هذه الدراسة من النظرية البنائية الوظيفية لعالم الأنثروبولوجيا برونيسلاف مالينوفسكي التي تفترض أن كل عنصر في الثقافة يؤدي وظيفة حيوية تضمن تماسك المجتمع واستمراره، وأن المؤسسات الاجتماعية تنشأ ويُعاد إنتاجها لتلبية الحاجات الأساسية للأفراد ضمن سياق ثقافي متكامل. في هذا الإطار النظري، تسعى الدراسة إلى تحليل رواية «دفاتر فارهو» للكاتبه العُمانية ليلي عبدالله، بوصفها نصاً سردياً يتفاعل مع البنية الثقافية ويُعيد تشكيلها عبر سردٍ اعترافيٍّ متعدد الهويات يعكس واقع اللاجئين الأفارقة وتجاربهم المعقدة في الهجرة والانتماء. تتمحور إشكالية البحث حول كيفية توظيف السياقات الثقافية في الرواية بوصفها أدوات بنائية تؤدي وظائف اجتماعية ومعرفية، وتساهم في تشكيل الهوية الفردية والجماعية للشخصيات، وعلى رأسها شخصية فارهو. يهدف البحث إلى إبراز دور السياقات الثقافية في بناء المعنى داخل النص الروائي، ويُوضّح كيف تُساهم هذه السياقات في تأطير التجربة الإنسانية ضمن منظومة اجتماعية متكاملة تتجاوز التمثيل السردى إلى إنتاج معرفة ثقافية حول الآخر والمهمّش والمنفي. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، مستندةً إلى المفاهيم الأساسية للنظرية البنائية الوظيفية، مثل الوظيفة الثقافية، والهوية، والتكامل الاجتماعي لفهم كيفية تفاعل العناصر السردية مع البنية الثقافية، وتحليل ديناميكيات التفاعل بين الفرد والمجتمع داخل النص. أظهرت نتائج الدراسة أن الرواية لا تكتفي بسرد معاناة اللاجئين، بل توظف السياقات الثقافية لفهم الواقع. وقد كشف التطبيق العملي عن تحولات جوهرية؛ إذ تحوّلت «الأمومة» إلى قوة عاملة ضرورية للأبيض، هذا يُبرز دور الثقافة في تشكيل الشخصية، ويعزّز الوظيفة التفسيرية للنص، مؤكداً قدرة الأدب على مساءلة البنى الاجتماعية من منظور أنثروبولوجي نقدي.

كلمات مفتاحية: النظرية الوظيفية، مالينوفسكي، السياقات الثقافية، دفاتر فارهو، ليلي عبدالله.

* - الإيميل: Jamal.Saedi67@gmail.com

تاريخ الوصول: ١٤٠٤/٠٩/٢١ هـ ش = ٢٠٢٥/١٢/١٢ م - تاريخ القبول: ١٤٠٤/١٢/١٦ هـ ش = ٢٠٢٦/٠٣/٠٦ م.

١. المقدمة

تُعَدُّ رواية «دفاتر فارهو» للكاتبة العُمانية ليلي عبد الله من الأعمال الأدبية التي تنفتح على أبعاد ثقافية واجتماعية وإنسانية متعددة، حيث تتناول تجربة اللجوء والشتات من خلال سرد ذاتي لطفل يعيش في مخيمات اللاجئين. هذه الرواية لا تكتفي بعرض المعاناة، بل تُعيد تشكيلها عبر منظور سردي يُبرز التفاعل بين الفرد والبيئة الثقافية المحيطة به. وما يزيد من أهمية هذه الرواية وملاءمتها للتحليل الأنثروبولوجي هو أنّ شخصياتها، ولا سيما الطفل الراوي، تعيش "أزمة بيولوجية" حادة تتمثل في الجوع، والتشرد، ونقص الموارد الأساسية؛ وهو واقع يجعل المدخل الوظيفي هو الأمثل لقراءة سلوكياتهم الثقافية، إذ تبرز الحاجة البيولوجية كمحرك أساسي للأنشطة الثقافية والاجتماعية التي يتكرها الفرد للبقاء والتكيف.

وفي هذا السياق، تكتسب النظرية الوظيفية لعالم الأنثروبولوجيا برونيسلاف مالينوفسكي أهمية خاصة، حيث «توجد عدة نظريات وظيفية ولكن أبرزها نظرية «مالينوفسكي» التي تركز على تكيف المجتمع مع محيطه، بمعنى أن الظواهر الاجتماعية الجزئية تقوم بوظائف جزئية في إطار نسق من الظواهر^١». يعود الفضل في تبلور النظرية الوظيفية في الدراسات الأنثروبولوجية إلى الدراسات التي قام بها «برونيسلاو مالينوفسكي، إذ أصبح الميدان معه بمثابة مختبر تتجلى من خلاله الحياة الاجتماعية للتجمعات المدروسة، معتمدا في ذلك على تقنية السؤال حتى تكون نتائجه أكثر علمية^٢» حيث ظهرت «النظرية الوظيفية (Functionalism) كرد فعل على النظرية التطورية فركزت على دراسة الثقافات الإنسانية في واقعها الحالي المكاني الزماني، وهذا ما جعلها تختلف عن الدراسات التاريخية^٣» إذ تنظر إلى الثقافة بوصفها منظومة مترابطة من

^١ - تيلوين، مصطفى، مدخل عام في الأنثروبولوجيا، ص ٧٥.

^٢ - Friedl, J, *Anthropology*, 304.

^٣ - الشّماس، عيسى، مدخل إلى علم الإنسان الأنثروبولوجيا، ١٢٠.

العناصر التي تؤدّي وظائف محددة في حياة الأفراد والمجتمعات. فكل ممارسة أو معتقد أو نمط سلوكي يُفهم من خلال وظيفته في الحفاظ على تماسك المجتمع وتلبية حاجاته الأساسية. الثقافة بوصفها شرطاً بنوياً للحياة، والتحليل يُظهر أن العلاقة بين الحاجات البيولوجية والاستجابات الثقافية ليست علاقة سببية بسيطة، بل علاقة بنائية وظيفية، تتطلب تكاملاً بين العناصر المادية، والمؤسسات الاجتماعية، والقواعد التنظيمية، والرموز الثقافية. «وقد أولى مالينوفسكي اهتماماً كبيراً وأساسياً للثقافة باعتبارها تعبيراً عن الحاجة وضرورة لإشباع الرغبات البيولوجية الأساسية، أو بمعنى آخر الثقافة نتاج للأنشطة الموجهة الإشباع الحاجات البيولوجية الأساسية. ويرى أن الإنجاز الثقافي يقوم بدعم آلي أو تلقائي للفسيولوجيا البشرية^١» فالثقافة لا تُلبّي الحاجات فحسب، بل تُعيد تشكيلها، وتُقيّمها، وتُطوّرها. «ففي رأي مالينوفسكي أننا إذا اعتمدنا أي دراسة ثقافة تقليدية أو حديثة فسوف نجد أنفسنا ذلك الكل من الوسائل المتكون من المادي والإنساني والروحي، وهكذا قد تساعد هذه الوسائل على فك المشاكل المحسوسة التي يعترضها الفاعل الاجتماعي، فالفرد إذن يمتلك جهد خاضع لعدة حاجات عضوية ويعيش في بيئة مواتية له، بمعنى أنها تقدم له المواد الخام التي على أساسها ينتج ويبتكر^٢».

ومن هذا المنطلق، يسعى هذا البحث إلى تحليل وظائف السياقات الثقافية في رواية «دفاتر فارهو» وفقاً للنظرية الوظيفية، من خلال تتبع كيف تُوظّف عناصر مثل الدين، اللغة، الأسرة، الطفولة، والاقتصاد في بناء عالم الرواية، وكيف تؤدي هذه العناصر دوراً وظيفياً في تشكيل وعي الشخصيات وتفاعلها مع الواقع. كما يُسلط الضوء على كيفية استخدام الثقافة كأداة للبقاء والمقاومة، وفي بعض الأحيان كوسيلة للهيمنة والقمع.

^١- Malinowski Bronislaw, *Une theorie scientifique de la culture*, P: 65

^٢- الساعاتي، سامية حسن، *الثقافة والشخصية، بحث في علم الاجتماع الثقافي*، ص ٦٤.

إن اختيار هذه الرواية كنموذج للتحليل ينبع من غناها السردية وتعدد مستوياتها الثقافية، مما يجعلها أرضاً خصبة لتطبيق المفاهيم الأنثروبولوجية، ولفهم آلية الأدب في إنتاج الواقع الثقافي وتفكيكه في آن واحد.

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من كونها تُسلط الضوء على التفاعل بين البنية الثقافية والسرد الروائي في رواية «دفاتر فارهو» للكاتبة ليلي عبد الله، من خلال توظيف النظرية الوظيفية لمالينوفسكي لتُسهّم في الكشف عن كيفية أداء السياقات الثقافية لوظائف اجتماعية ونفسية داخل النص، مثل تعزيز الهوية، وتفسير تجربة اللجوء، وبناء العلاقات الرمزية. كما تُبرز دور الثقافة في تشكيل البنية السردية للرواية، وتُظهر كيف تُعيد الشخصيات إنتاج الواقع من خلال منظومة ثقافية وظيفية. يُعدّ هذا البحث محاولة علمية لدمج الأدب والأنثروبولوجيا في تحليل النصوص الروائية، ويُساهم في إثراء الدراسات الأدبية التي تتناول الرواية العربية المعاصرة من منظور وظيفي بنائي. بالإضافة إلى ذلك، يُساعد على فهم أعمق للعلاقة بين الفرد والمجتمع في ظل التحولات الثقافية والسياسية. كما يُبرز أهمية السياقات الثقافية في بناء المعنى داخل النص، ويُقدّم نموذجاً تحليلياً يُمكن تطبيقه على روايات أخرى ذات طابع إنساني - اجتماعي.

أسئلة البحث

هذه الدراسة تسعى لأن تجيب عن الأسئلة التالية:

- ١- ما هي أبرز السياقات الثقافية البنائية التي تظهر في رواية «دفاتر فارهو»؟
- ٢- كيف تؤدي هذه السياقات ووظائف اجتماعية وفقاً للنظرية الوظيفية لمالينوفسكي؟
- ٣- ما مدى نجاح الرواية في تقديم نموذج ثقافي متكامل يعكس الواقع الاجتماعي؟

١-١. خلفيّة البحث

وفقاً للبحث الذي قمنا به، لم نعثر على دراسة تناولت "وظائف السياقات الثقافية" في رواية «دفاتر فارهو» للكاتبة ليلي عبد الله وفقاً للنظرية الوظيفية لمالينوفسكي. ويتميز هذا البحث منهجياً عن الدراسات السابقة بأنه لا يكتفي بالعرض النظري للنظرية أو تحليل الظواهر الاجتماعية الواقعية، بل يتجاوز ذلك إلى توظيف المنهج الأنثروبولوجي في تحليل الخطاب السردى؛ إذ يُعيد تأويل النصّ الروائي بوصفه ميداناً ثقافياً، ليكشف عن الآليات الوظيفية الخفية التي تضبط سلوك الشخصيات، مما يحقق تكاملاً معرفياً بين الأدب والأنثروبولوجيا لم يسبق له مثال في دراسة هذه الرواية.

١- محمّد، غربي، إبراهيم، قلواز (٢٠١٩م)، «النظرية الوظيفية: نحو رؤية جديدة لتفسير الظاهرة الاجتماعية»؛ يتناول هذا البحث، النظرية الوظيفية بوصفها إطاراً سوسولوجياً متكاملًا لتفسير الظواهر الاجتماعية في ضوء العلاقة الجدلية بين البنية والوظيفة. اعتمد الباحثون المنهج الوصفيّ - التحليلي، مستنديين إلى مراجعة نقدية للأدبيات النظرية وتطورات الفكر الوظيفي في علم الاجتماع الحديث. تهدف الدراسة إلى إعادة قراءة المفاهيم الكلاسيكية للنظرية في سياق التحولات الاجتماعية المعاصرة، مع التركيز على مرونة النموذج البنائي الوظيفي في تفسير الديناميات المجتمعية. وقد كانت النتائج أن هذه النظرية تُسهم في فهم آليات التكيف والاستقرار داخل المجتمعات، وتُبرز كيف تؤدي كل بنية ثقافية أو اجتماعية وظيفة محددة تُلبّي حاجات الأفراد وتُحافظ على التماسك العام.

٢- غفور، عبد الباقي (٢٠٢٢م)، «نظرية سياق الحال في البحث اللغوي عند العالم الأنثروبولوجي برونيسلاف مالينوفسكي». يتناول هذا البحث نظرية «سياق الحال» كما وضعها العالم الأنثروبولوجي برونيسلاف مالينوفسكي، مركزاً على دورها في تطوير البحث اللغوي الوظيفي. يدرس الباحث العلاقة بين اللغة والسياق الثقافي والاجتماعي الذي تُستخدم فيه، مؤكداً أن المعنى لا يُفهم إلا من خلال الموقف التواصلية الكامل. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي

لنصوص الأصلية والنظرية اللغوية المعاصرة. وخلصت إلى أن نظرية سياق الحال تُعدّ أساساً لفهم اللغة بوصفها ممارسة اجتماعية وثقافية، وليست مجرد نظام رمزي معزول.

٣- جاودسخن و همكاران (١٤٠١ هـ ش)، «بررسی و تحلیل هنر ابورجینال های استرالیایی با رویکرد نظریه کارکردگرایی مالدینوفسکی»؛ يتناول هذا المقال دراسة الفن التقليدي للسكان الأصليين في أستراليا من خلال منظور النظرية الوظيفية لمالدینوفسکی، اعتمد الباحث على المنهج الوصفي - التحليلي، مستعيناً بالمصادر البصرية والميدانية لفهم الرموز والدلالات الثقافية في الأعمال الفنية. أظهرت النتائج أن هذا الفن يُسهم في حفظ الذاكرة الماعية، ونقل المعتقدات الروحية، وتعزيز الهوية القبلية. كما يؤدي وظيفة تربوية واجتماعية في بناء التماسك داخل المجتمعات الأصلية.

٤- خواجه نیان، میترا، سلطانی، اشرف (١٤٠٣ هـ ش)، «بررسی آیین مذهبی - نمایشی حیات حاجی» در بوشهر؛ بر اساس نظریه کارکردگرایی مالدینوفسکی». اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي - التحليلي لفهم طقس «حیات حاجی» في بوشهر من منظور النظرية الوظيفية لمالدینوفسکی، التي ترى أن كل عنصر ثقافي يؤدي وظيفة اجتماعية محددة. تم جمع البيانات من خلال الملاحظة الميدانية وتحليل الأداء الرمزي والديني للطقس. أظهرت النتائج أن الطقس يُسهم في تعزيز الهوية الجماعية، وتوفير التوازن النفسي، ونقل القيم الدينية عبر التمثيل. كما يُعدّ وسيلة فعالة للحفاظ على التراث المحلي ومقاومة التغيرات الثقافية. تُبرز الدراسة أهمية الطقوس الشعبية في بناء التماسك الاجتماعي ضمن المجتمعات التقليدية.

رغم هذه الدراسات التي طبقت نظرية مالدینوفسکی على الطقوس أو الفنون...، فإن تطبيقها على النص السردی الروائي، وخصوصاً في سياق اللجوء العربي المعاصر كما في رواية «دفتر فارهو»، يبقى غائباً. ومن هنا تعتبر هذه الدراسة مساهمة في سدّ هذه الفجوة من خلال دراسة وظائف

السياقات الثقافية في الرواية وفقاً للنظرية الوظيفية، مما يسهم في إثراء الدراسات الأدبية والأنثروبولوجية.

٢. الإطار النظري للبحث

٢-١. تعريف النظرية الوظيفية:

النظرية الوظيفية هي مقارنة سوسيولوجية وأنثروبولوجية ترى أن كل بنية ثقافية أو اجتماعية تؤدي وظيفة محددة تسهم في الحفاظ على تماسك المجتمع واستقراره. «وتبلور الاتجاه البنائي الوظيفي في مجال الأنثروبولوجيا على يد العالمين البريطانيين راد كيلف براون^١ وبرونسلاو مالينوفسكي^٢ حيث قدما تحليلاً دقيقاً للثقافة التي تمثل شكلاً متميزاً يتكوّن من أجزاء مترابطة وهذه الأجزاء لا تفهم إلا في علاقاتها بعضها ببعض من جانب، وعن طريق مضمونها الكلي من جانب آخر^٣» ويُعدّ مالينوفسكي من علماء الأنثروبولوجيا البولنديين، نال درجة الدكتوراه في مجالي الفيزياء والفلسفة من مدينة كراكوف، التي كانت آنذاك تابعة للإمبراطورية النمساوية. كما تلقى تعليمه في علم النفس والاقتصاد. «وقد تركت كتاباته في مجالات الإثنوغرافيا والنظرية الاجتماعية والبحث الميداني أثراً دائماً في تطور علم الأنثروبولوجيا^٤» ويوضح أحمد القصير أن «البنوية الوظيفية حاولت في ثورتها على المنهج التجريبي ربط الدراسات الامبريقية بإطار نظري وتصوري من خلال الجمع بين الأفكار النظرية لسبنسر ودوركايم والنظرة الامبريقية لكونت^٥». وتُعدّ الوظيفية منهجاً يسعى إلى الكشف عن الارتباطات المتداخلة بين الظواهر الثقافية، إذ تهدف، كما يشير كابلان، إلى تحليل

1- Radcliffe – Brown 1881-1955

2- Malinowski 1884-1942

٣- العثمان، وسام، المدخل إلى الأنثروبولوجيا، ص ٥١.

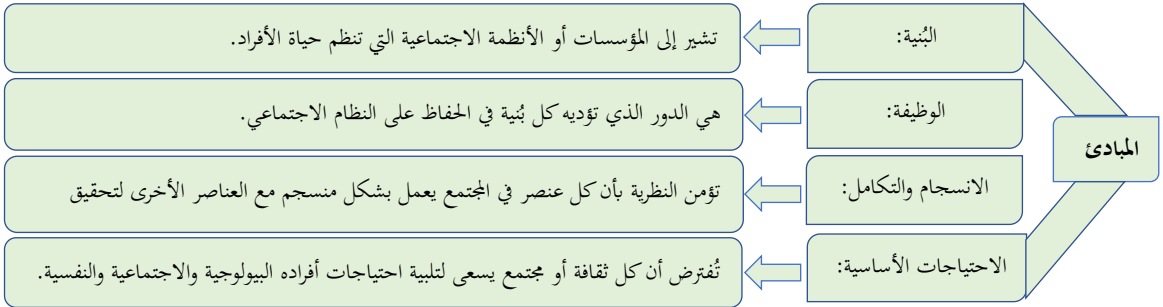
4- Murdock, G. P. Bronislaw Malinowski. 443.

٥- القصير، أحمد، منهجية علم الاجتماع بين الماركسية والوظيفية البنوية، ص ٩٦.

العمليات الثقافية وفهم كيفية عمل المجتمع. وتركز الوظيفية على تتبع المسارات والمداخل المتعددة التي تتفاعل فيها عناصر النسق الاجتماعي وتترابط فيما بينها. ومن الأسئلة الجوهرية التي تطرحها: لماذا تظهر بعض الأنماط الثقافية وتستمر، بينما تختفي أنماط أخرى؟ وفي هذا السياق، «تناول مالفينوسكي ظاهرة السحر في جزر التروبريانند، موضحاً الأسباب التي أدت إلى نشوء هذه الممارسات الثقافية واستمرارها. وقد بين أن هذه الطقوس تؤدي وظيفة نفسية واجتماعية، تتمثل في تخفيض القلق وتبديد الخوف من العالم المجهول، مما يفسر حضورها المستمر في تلك الثقافة»^١ وفي إطار تحليل الأسس الوضعية التي ساهمت في نشوء النظرية البنيوية الوظيفية، «يرتبط نشوء النظرية البنيوية الوظيفية بالفكر الوضعي، حيث كانت النزعة الوضعية منذ بداية القرن التاسع عشر مؤيدة للعلم ومعارضة للميتافيزيقيا التقليدية. استند تأييدها للعلم والمنطق التجريبي على فكرة الوصول إلى القوانين التي تخضع لها الوقائع والظواهر الاجتماعية. لذلك، أكد الوضعيون على أهمية العلم الطبيعي، وخاصة علم الأحياء، في دراسة المجتمع. فعلم الأحياء يدرس تراكيب ووظائف الكائن الحيواني أو النباتي الحي، ويمكن الاستفادة من هذه الدراسة في تحليل المجتمع البشري الذي يتكوّن هو الآخر من أجزاء تسمى بالأنظمة التي لها وظائف يكمل بعضها الآخر. يعتقد البنيويون الوظيفيون أن بناء أي كائن عضوي عبارة عن ترتيب أو تنظيم ثابت نسبياً من العلاقات القائمة بين الخلايا المختلفة للكائن»^٢. تعنى النظرية الوظيفية أو الاتجاه الأنثروبولوجي الوظيفي «بدراسة ما تؤديه العناصر الثقافية والاجتماعية من وظائف ضمن البناء الاجتماعي والثقافي الشامل. ويسعى الوظيفيون في مقاربتهم للظواهر الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والدينية إلى مبدأ التفكيك، وتجزئة الظاهرة إلى عناصر صغرى، ومتابعة ما يؤديه كل عنصر من وظيفة، سواء في إطاره المحدد أم في علاقته مع العناصر الأخرى، وفق قانون التفاعل والانسجام الوظيفي ضمن السياق

^١ - إسماعيل، فاروق، الأنثروبولوجيا الثقافية، ص ١٣٢.

الاجتماعي أو الثقافي أو الاقتصادي أو السياسي أو الديني^١ تنطلق النظرية الوظيفية في الأنثروبولوجيا من فرضية أساسية مفادها أن المجتمع يشبه الكائن الحي في بنيته ووظائفه، مما يسمح بفهم العلاقات الاجتماعية من خلال تحليل الأدوار التي تؤديها مؤسساته. «يُقارن الوظيفيون الأنثروبولوجيون المجتمع بجسم الإنسان، حيث تتكوّن بنيته من أعضاء مترابطة لا تُفهم ماهيتها إلا من خلال وظائفها المتكاملة. أي خلل في وظيفة أحد الأعضاء يؤثر سلباً على النظام الكلي، تماماً كما أن اضطراب وظيفة مؤسسة اجتماعية يؤثر على تماسك المجتمع. تتبع هذه الرؤية من تصور أن المجتمع يتكوّن من مؤسسات وممارسات وأنظمة، وكل منها يؤدي وظيفة محددة تساهم في بناء المجتمع وتماسكه ديناميكياً ووظيفياً^٢».



جدول: رقم ١

٢-٢. موقع النظرية في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا:

كان الاتجاه البنائي - الوظيفي وما زال إلى حد ما يشغل موضعاً مؤثراً في خارطة علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، ولا يمكن لأي باحث في أي من العلمين تجاهل البناء والوظيفة. حتى يمكننا القول بأنه يكاد يكون الإطار النظري للدراسات الحقلية في مناسبات الاجتماع والأنثروبولوجيا. «وقد جاء ظهور هذا الاتجاه كردّ فعل للتراجع والضعف والإخفاق الذي مُنيت به كل من البنيوية

^١ - شعبان، كريمة، الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، ص ٣٧.

^٢ - سعدي، محمد، الأنثروبولوجيا، مفهومها وفروعها واتجاهاتها، ص ٧٠.

والوظيفية، لكون كل منها أحادية الجانب؛ فالبنائية تفسّر الظاهرة الاجتماعية وفقاً للأجزاء والمكونات والعوامل المفردة التي يتكوّن منها البناء الاجتماعي بعيداً عن وظائف هذه الأجزاء، أما الوظيفة فإنها تهتم بالتعرف على مدى التشابك والتفاعل القائمين بين النظم التي تؤلف حياة المجتمع ككل، ونصيب كل نظام منها في المحافظة على تماسك ذلك المجتمع واستمرار وحدته وكيانه^١.

شهد علم الاجتماع تحولات نظرية عميقة في سعيه لتفسير النسق الاجتماعي ووظائفه مثل باريتو الذي «استخدم مفهوم المنفعة بدلا من مفهوم الوظيفة، وقد استوحى هو الآخر فهمه وشروحاته الاجتماعية من الميكانيك لتقديم نموذج يحاكي النسق الميكانيكي المتوازن، وقدم نموذجا لنسق متساند الأجزاء وركز على خاصية الاعتماد المتبادل في أداءات تلك الأجزاء لأدوارها وبذلك تمهدت بيئة منهجية وموضوعية مواتية لوضع نظرية عامة في علم الاجتماع تمثلت في البنيوية الوظيفية^٢».

٢-٣. الفرق بين المالينوفسكي ودوركايم:

وفي هذا السياق، يبرز اختلاف جوهري بين تصور مالينوفسكي الذي يمنح الأولوية للفرد، ورؤية دوركايم التي تضع المجتمع في مركز التحليل؛ «إن وظيفية مالينوفسكي تختلف عن الاتجاه الدوركايمي، إذ إنه نظر إلى الأفراد وليس المجتمع على أنهم الهدف النهائي للنسق؛ إذ وجدت المؤسسات من أجل الناس وليس العكس. وكانت الحاجات البيولوجية بالنهاية هي المحرك للاستقرار والتغيير الاجتماعي، فالفرد أساس المجتمع من وجهة نظر مالينوفسكي، أما بالنسبة

^١ - أبو زيد، أحمد، البناء الاجتماعي، المفاهيم، ص ٦٧.

^٢ - محمد، غربي، إبراهيم، قلاو، النظرية الوظيفية: نحو رؤية جديدة لتفسير الظاهرة الاجتماعية، ص ٦٧.

لدوركايم فالفردي ظاهرة ثانوية مصاحبة للمجتمع^١. وبجانب ما تقدم «إن مالفينوسكي يؤكد على نظام التوازن، ساعياً إلى جعله مسلماً ثابتة، وهو في هذا يخالف دوركايم الذي يرى أن الحاجات مرتبطة بالمجتمع أو الكل الاجتماعي، وأن الأفراد عوامل فاعلة ذات وظائف تُشيع هذا الكل ضمن عناصر البناء الاجتماعي الأخرى المشاركة في تحقيق الإشباع الوظيفي، إذ إن المجتمع والثقافة والنظم ليست سوى أدوات تؤدي وظيفة تُشيع من خلالها الحاجات البيولوجية للفردي^٢».

٢-٤. الحاجات البيولوجية والنظام الثقافي:

يرى مالفينوسكي أن كل عنصر من عناصر الثقافة يؤدي وظيفة تخدم حاجات الإنسان. وينظر إلى الثقافة كـ «منظومة متكاملة»، وكل جزء فيها يخدم حاجات بيولوجية أو نفسية أو اجتماعية. ومن هنا، السياق الثقافي لا يُفهم بمعزل عن وظيفته في المجتمع. الترسمة النظرية لمالفينوسكي تقوم على أساس تحديد سبع حاجات بيولوجية نفسية، يقوم النظام الاجتماعي عادة بإرضائها.

٢-٦-١. الأيض^٣: من الوظيفة الخلوية إلى البنية المؤسسية

يُعدّ الأيض النموذج الأوضح لتداخل البيولوجي بالثقافي. فهذه العملية الحيوية، التي تشمل تناول الغذاء، وهضمه، وامتصاص العناصر المغذية، وطرح الفضلات، لا تتحقق إلا ضمن شروط بيئية واجتماعية منظمة. في المجتمعات البشرية، ولا يُمارس الأيض بوصفه استجابة فردية للجوع أو العطش، بل كحاجة جماعية تُلبى عبر منظومة من المؤسسات، مثل التموين، والصرف الصحي، وتقنيات التحضير والتوزيع. فكل مرحلة جزئية في هذه السلسلة_من الزراعة والصيد، إلى الطهي

^١ - صيام، شحاتة، النظرية الاجتماعية: من المرحلة الكلاسيكية إلى ما بعد الحداثة، ص ١٣٠.

^٢ - ليلة، علي، البنية الوظيفية في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا: المفاهيم والقضايا، ص ٨٦.

والتخزين، إلى التوزيع والاستهلاك تخضع لتنظيم دقيق، وتُمارس ضمن إطار من الضبط القانوني والأخلاقي مما يجعل من الأيض ظاهرة ثقافية بامتياز^١.

٢-٦-٢. التكاثُر^٢: من الغريزة إلى الأبوة كنظام

لا يُفهم التكاثُر في المجتمعات البشرية بوصفه دافعاً غريزياً، بل كعملية اجتماعية تتطلب علاقة قانونية بين الأب والأم، تضمن رعاية الطفل لفترة طويلة، وتُوطّر ضمن مؤسسات الزواج، والأسرة، والتربية. فالرعاية الأبوية الممتدة، التي تُعدّ ضرورة بيولوجية للرضيع البشري، تُعاد صياغتها ثقافياً من خلال أنظمة القرابة، والحقوق، والواجبات، مما يجعل من التكاثُر فعلاً مؤسسياً يخضع للتنظيم والتقنين.

٢-٦-٣. الراحة الجسدية^٣: من التوازن الحراري إلى المأوى المنظم الراحة الجسدية، التي تُعدّ شرطاً لاستمرار العمليات الفسيولوجية، لا تتحقق عبر التفاعل المباشر مع البيئة، بل من خلال استخدام منظم للملابس، والمأوى، والنظافة، وكلها تُنتج وتوزّع ضمن مؤسسات اقتصادية واجتماعية. فالحماية من الرياح، والمطر، والحرارة، والبرودة، تُمارس ضمن إطار من التنظيم المنزلي أو المجتمعي، وتخضع لقواعد الملكية، وآداب السلوك، مما يجعل من الراحة الجسدية حاجة يُعاد تشكيلها ثقافياً^٤.

٢-٦-٤. السلامة^٥: من الوقاية إلى التخطيط الجماعي.

الحماية من الأذى الجسدي، سواء الناتج عن الحوادث أو الكوارث أو العنف، تُدار عبر مؤسسات الحماية، والتخطيط، والبنية التحتية، والقانون. فبناء المنازل، وإنشاء الأسوار، واختيار المواقع،

^١ - Malinowski, B. A Scientific Theory of Culture and Other Essays. P: 95

^٢ - Reproduction

^٣ - physical comfort

^٤ - نفس المصدر، ص ٩٩

^٥ - Safety

وتجتنب الأخطار، كلها تُمارس ضمن إطار من التبصّر والتعاون الجماعي، وتخضع لقواعد تقنية، وقوانين ملكية، وسلطات تنظيمية، مما يجعل من السلامة حاجة تُلبّى عبر استجابات ثقافية منظمة.

٢-٦-٥. الحركة^١: من النشاط العضلي إلى الأنشطة المؤسسية.

الحركة، التي تُعدّ حاجة فسيولوجية، تُمارس في المجتمعات البشرية ضمن نشاطات منها: الرياضة، والاحتفالات، والعمل. وتُحلّل من حيث قيمتها التعليمية، ووظيفتها في إعداد المهارات الاقتصادية والاجتماعية. فالنشاط الجسدي لا يُمارس فقط بوصفه وسيلة لإشباع حاجات أخرى، بل يُعدّ غاية في ذاته، تُعاد صياغتها ثقافياً ضمن إطار من التنظيم والتقنين^٢.

٢-٦-٦. النمو^٣: من الطفولة إلى الدمج المؤسسي.

النمو، الذي يشمل الطفولة، الفتوة والكهولة، والشيخوخة، يُفهم بوصفه عملية تدريجية تدمج فيها الفرد ضمن المؤسسات الثقافية، وتنقل إليه الرموز، والمهارات، والقيم، ليصبح عضواً فاعلاً في المجتمع. فالتدريب، والتعليم، والدمج الاجتماعي، كلها تُمارس ضمن مؤسسات تربوية، وتخضع لسلطة تنظيمية، مما يجعل من النمو حاجة يُعاد تشكيلها ثقافياً. فمثلاً «المدرسة كمؤسسة داخل المجتمع تؤدي وظيفة جزئية وهي التربية والتعليم، وبالتالي هذه الوظيفة تتكامل مع وظائف أخرى من أجل تحقيق الوظيفة الكلية وهي تكيف المجتمع مع المحيط فانتقال المجتمعات من النشاط الزراعي إلى التصنيع أدى إلى إحداث تغييرات في البيئة على مستوى القيم الاقتصادية والأخلاقية وكل الموروثات، وعليه فإنّ المجتمع الذي كان تقليدياً صار ملزماً بأن يتكيف مع الأوضاع الجديدة. هنا تبرز الغاية أو الوظيفة الكلية وهي: تكيف المجتمع مع المحيط ومتغيراته الجديدة^٤»

٢-٦-٧. الصحة^٥: من الكفاءة الحيوية إلى الرعاية المؤسسية.

^١ - Movement

^٢ - نفس المصدر، ص ١٠٦

^٣ - Growth

^٤ - بوزلو، فاطمة، سلمى، محمّد، النظرية الأنثروبولوجية الوظيفية برونيسلاو مالينوفسكي نموذجاً، ص ٣٠٧.

^٥ - Health

الصحة، التي تُعرّف بوصفها الحفاظ على الكفاءة الحيوية للكائن الحي، تُمارس في المجتمعات البشرية من خلال الطب، والعلاجات، والمعتقدات السحرية، وتُضبط عبر قواعد الفطرة السليمة، وتُؤطر ضمن مؤسسات عامة وخاصة، مما يجعل من الصحة حاجة بيولوجية تُعاد صياغتها ثقافياً، وتُمارس ضمن بنية اجتماعية¹.

الحاجة البيولوجية	التفسير الفسيولوجي	الاستجابة الثقافية
الأيض	تناول الغذاء، الهضم، الإخراج	التموين، الصرف الصحي، مؤسسات التغذية
التكاثر	ضمان استمرار النوع	الزواج، الأسرة، التربية، مؤسسات الإنجاب
الراحة الجسدية	تنظيم الحرارة، الرطوبة، الحماية	الملابس، المأوى، التدفئة، تنظيم البيئة
السلامة	الوقاية من الأذى الجسدي	الأمن، الدفاع، القوانين، الشرطة
الحركة	النشاط العضلي والعصبي	الرياضة، العمل، التنقل، مؤسسات النشاط
النمو	الطفولة، النضج، الشيخوخة	التربية، الرعاية، التعليم، مؤسسات الطفولة
الصحة	الحفاظ على الكفاءة الحيوية	الطب، الوقاية، العلاج، مؤسسات الرعاية

جدول رقم ٢: الحاجات البيولوجية والاستجابات الثقافية

(Malinowski, 1960)

العلاقة بين الحاجات البيولوجية والاستجابات الثقافية ليست علاقة سببية بسيطة، بل علاقة بنائية وظيفية، تتطلب تكاملاً بين العناصر المادية، والمؤسسات الاجتماعية، والقواعد التنظيمية، والرموز الثقافية. فالثقافة لا تُلبّي الحاجات فحسب، بل تُعيد تشكيلها، وتُقننها، وتُؤطرها، مما يجعل منها شرطاً بنوياً لتحقيق الأداء البيولوجي، ويُعيد صياغة السلوك البشري ضمن إطار من التنظيم والضبط والتقنين. وفي هذا السياق، تُعدّ «المؤسسة» وحدة التحليل الأساسية عند مالينوفسكي، وهي عبارة عن نظام من القواعد التي تنظم سلوك مجموعة من «الأشخاص»، وتعمل على إشباع حاجات الإنسان. ويعتمد نجاح أو فشل هذه المؤسسات في الرواية -سواء كانت الأسرة، المدرسة، أو

¹ - Malinowski, B. A Scientific Theory of Culture and Other Essays. P: 108.

غيرها- على مدى تكامل هذه العناصر وقدرتها على تلبية الحاجات البيولوجية والاجتماعية للأفراد في ظل ظروف اللجوء.

٣. الإطار التطبيقي للبحث

رواية «دفاتر فارهو» للكاتبة العُمانية ليلي عبد الله تُعدّ من أبرز الأعمال السردية التي تناولت قضايا اللجوء والهوية من منظور إنساني واجتماعي عميق. تتخذ الرواية شكل دفاتر شخصية يكتبها الطفل اللاجئ فارهو، لتوثيق تجربته القاسية في مخيمات اللجوء، مما يمنح النصّ طابعاً توثيقياً وتأملياً في آنٍ واحد. تُسلط الرواية الضوء على التناقضات بين الطفولة البريئة والواقع القاسي، وتبرز كيف تتحول الثقافة إلى وسيلة للبقاء، وأحياناً إلى أداة للقمع. تُوظف الكاتبة تقنيات سردية متعددة، منها التعدّد الصوتي، والتناوب بين الماضي والحاضر، مما يُضفي على النصّ ديناميكية سردية تحاكي اضطراب الواقع. تُظهر الرواية البنية الاجتماعية والثقافية للمجتمعات المهمّشة، وتبرز كيف تؤثر الظروف السياسية والاقتصادية في تشكيل الوعي الفردي والجماعي. تُعيد الرواية طرح أسئلة جوهرية حول العدالة، والانتماء، والهوية، وتُقدّم نقداً ضمناً للأنظمة التي تُنتج المعاناة وتُعيد إنتاجها. كما تُبرز الرواية دور اللغة كأداة للمقاومة والتعبير عن الذات، حيث تمثل الكتابة فعلاً وجودياً في مواجهة النسيان والتهميش. فارهو، بطل الرواية، لا يُقدّم كضحية فقط، بل كفاعل يسعى لفهم العالم من حوله، ويُعيد تشكيله من خلال الكتابة. الرواية تُجسّد الألم الإنساني، وتُعيد للكتابة وظيفتها الأخلاقية والوجودية في زمن التهجير والشتات. تُعالج الرواية أيضاً قضايا النوع الاجتماعي، حيث تُظهر كيف تتعرض النساء للاستغلال في سياقات اللجوء، وتنتقد البنى الذكورية المسيطرة. في المجمل، «دفاتر فارهو» ليست مجرد سرد لمعاناة اللاجئين، بل هي عمل أدبي يُعيد مسألة المفاهيم الثقافية والاجتماعية، ويُقدّم رؤية نقدية للواقع العربي المعاصر. وبالاعتماد على النظرية

الوظيفية لمالينوفسكي، يمكن تحديد الاحتياجات الأساسية التي تتجلى في رواية «دفاتر فارهو» على النحو التالي:

٣-١. الأيض

وفقاً للنظرية الوظيفية لبرونيسلاف مالينوفسكي، يُنظر إلى الأيض بوصفه وظيفة حيوية أساسية تضمن استمرارية الكائن الحي ضمن النظام البيولوجي والاجتماعي. يرى مالينوفسكي أن كل وظيفة بيولوجية، مثل الأيض، تخدم غرضاً في الحفاظ على توازن الفرد والمجتمع. الأيض يُفسّر هنا كجزء من النظام المتكامل الذي يُشبع الحاجات الأولية مثل التغذية والطاقة، مما يدعم بقاء الإنسان. وبالتالي، فإن العمليات الأيضية ليست بيولوجية فقط، بل لها دور اجتماعي في دعم البنية الثقافية من خلال تلبية الحاجات الأساسية. في رواية «دفاتر فارهو» ليللى عبد الله، يظهر مفهوم الأيض من خلال تجليات الحاجة البيولوجية للبقاء، خاصةً في سياق اللجوء، الجوع، وغيرها: «الساعة الثامنة تماماً موعد قدومي من المدرسة مساءً. وحدها المطاعم وكافيتريات الوجبات السريعة تكون مفتوحة على مدار ٢٤ ساعة»^١.

الحاجة الأبرز في هذا النص الروائي، وفقاً للنظرية الوظيفية لمالينوفسكي، هي الأيض. يتجلى ذلك من خلال الإشارة إلى وقت العودة من المدرسة مساءً، حين تكون معظم الأماكن مغلقة، باستثناء المطاعم وكافيتريات الوجبات السريعة التي تظل مفتوحة على مدار الساعة. هذا التوقيت يسلط الضوء على الحاجة البيولوجية لتناول الطعام بعد يوم دراسي طويل، وهي حاجة تُلبى عبر مؤسسات ثقافية مثل المطاعم، التي تُعيد تنظيم عملية التغذية ضمن إطار اقتصادي واجتماعي. في تصور مالينوفسكي، الأيض لا يُمارس كاستجابة فردية للجوع فقط، بل يُعاد تشكيله ثقافياً عبر منظومة من الخدمات، مثل التموين، الطهي، التوزيع، وتوقيت العمل. وجود مطاعم تعمل ٢٤

^١ - عبد الله، ليللى، دفاتر فارهو، ص ٤٢.

ساعة يُعبّر عن استجابة ثقافيّة مرنة لحاجة بيولوجية مستمرة، تُلبّى حتى في ساعات متأخرة، مما يُظهر كيف تتكيف المؤسسات لتخدم الإيقاع الحياتي للأفراد.

«هم أحوج إليه لملء بطون صغارهم، لا عقولهم، حتى حين أعلن المعلّم الشّاب وهو يطوف المخيم من أوله إلى آخره مؤكداً للأهالي أن عمله تطوّعي، ولا يطلب مقابل ما سيقدمه لصغارهم من تعليم، لكن شكوكهم لم تبرح عقولهم»^١.

تبرز حاجة الأيض بوصفها أولوية وجودية للأهالي، حيث يسعون إلى توفير الغذاء لأطفالهم قبل التفكير في التعليم. التعليم، رغم كونه استجابة ثقافيّة لحاجة النمو، يُقابل بالشك والتردد بسبب ضغط الحاجة البيولوجية الملحة. المعلّم الشّاب يُقدّم استجابة ثقافيّة تطوعية، لكن البنية الاجتماعيّة للمخيم تُعيد ترتيب الأولويات وفقاً لاحتياجات الإنسان الأساسيّة. هذا التفاعل يُظهر كيف تُعاد صياغة الحاجات ضمن سياق ثقافي واقتصادي ضاغط. بذلك، يُبرز النص كيف أن الثقافة لا تلغي الحاجات البيولوجية، بل تُفاوضها وتُعيد ترتيبها ضمن منظومة القيم والاحتياجات. «لا يمكنهم أن يعيشوا في الواقع دون تلك الأفكار، فالحرب تسلب عقل الإنسان، وتسّم أفكاره ودمه. المحاربون يحاربون بأسلحتهم، أما هؤلاء الأمهات، فيحاربن لأجل أفكارهنّ وتأمين لقمة عيشهنّ؛ كانت حربهن فظيعة وحقيقية؛ حرب مستمرة»^٢.

حاجة الأيض بوصفها جوهر الصراع، حيث تحارب الأمهات لتأمين لقمة العيش لأطفالهن. الحرب تُعيد تشكيل الواقع النفسي والاجتماعي، فتسلب العقل وتُسّم الفكر، مما يجعل من الأفكار نفسها أدوات للبقاء. الأمهات لا يحملن السلاح، بل يخضن حرباً ثقافيّة واقتصادية يومية لتلبية حاجات بيولوجية أساسيّة. هذه الحرب المستمرة تُمارس ضمن بنية اجتماعيّة مضطربة، تُعيد ترتيب

^١ - المصدر نفسه: ص ٦٢.

^٢ - المصدر نفسه: ص ٦٢.

الأولويات وتُقنّن السلوك. بذلك، يُظهر النصّ كيف أن الثقافة تُعيد صياغة الحاجة البيولوجية ضمن إطار من المقاومة والصراع.

٢-٣. التكاثر

مالينوفسكي ينظر إلى التكاثر كآلية اجتماعية وثقافية تتجاوز الوظيفة البيولوجية البحتة. فهو يُسهم في إعادة إنتاج البنية الاجتماعية من خلال نقل القيم، الأعراف، والهوية عبر الأجيال. التكاثر يرتبط أيضاً بتنظيم العلاقات الأسرية والاقتصادية، مما يجعله عنصراً بنوياً في استقرار المجتمعات. ومن هذا المنظور، فإن التكاثر ليس مجرد استمرارية للنوع، بل هو وظيفة تُعزز التماسك الثقافي والبنية الرمزية للمجتمع.

«فهو رجل ثري، وله أبناء أكثر من زوجته، وإنّ ابنه الأكبر يصلي كل يوم معهم في المسجد»^١ التكاثر يتجلّى من خلال الإشارة إلى أن الرجل «له أبناء أكثر من زوجته»، مما يُظهر أن الحاجة البيولوجية للتكاثر قد أُعيدت صياغتها ثقافياً ضمن إطار مؤسسي يتمثل في الزواج والأسرة. فالتكاثر، في المجتمعات البشرية، لا يُمارس بوصفه دافعاً غريزياً فقط، بل يُؤطر ضمن علاقات شرعية، ينتج عنها مسؤوليات اجتماعية، مثل التربية، والعبادة، والرعاية. كما أن ذكر الابن الأكبر الذي «يصلي كل يوم معهم في المسجد» يُشير إلى انتقال القيم والرموز الدينية من جيل إلى آخر، مما يُعزز وظيفة الأسرة بوصفها مؤسسة تُلبّي حاجات بيولوجية ونفسية واجتماعية، وتُساهم في دمج الفرد داخل النسق الثقافي والديني للمجتمع.

٣-٣. الراحة الجسدية

تُعد الراحة الجسدية حاجة أولية تُسهم في الحفاظ على التوازن العضوي والنفسي للفرد داخل المجتمع. ليست مجرد توقف عن النشاط، بل تُعد شرطاً لإعادة تأهيل الجسد لأداء وظائفه

^١ - المصدر نفسه: ص ٤٠.

الاجتماعية والاقتصادية بكفاءة. الراحة تُسهم في تنظيم الإيقاع الحيوي للفرد، مما ينعكس على قدرته في التفاعل مع البنية الثقافية المحيطة. ومن هذا المنظور، فإن توفير الراحة الجسدية يُعدّ وظيفة اجتماعية تُعبّر عن اهتمام المجتمع باستمرارية أفراد كعناصر منتجة ومتكاملة.

«لذلك تحتفظ بالحرارة في سطحها؛ أما البيوت المصنوعة من طوب الطين، فهي عتيقة جداً، جدرانها مقشرة، وأسقفها مرمّمة بالخشب المربع والإسمنت غير أنها مزدحمة، يقطنها حشد من البنغاليين والباكستانيين والأفغانيين وأفارقة من جنسيات متعدّدة»^١.

البيوت الطينية القديمة تُظهر استجابة ثقافية بدائية لحاجة الراحة الجسدية، من خلال توفير المأوى والحماية من الحرارة. رغم الترميم بالإسمنت والخشب، إلّا أن البنية السكنية تبقى غير كافية لتحقيق التوازن الحراري والنظافة المطلوبة. الاكتظاظ السكاني داخل هذه البيوت يُضعف من فعالية الاستجابة الثقافية، ويُبرز التفاوت في شروط الراحة بين الفئات الاجتماعية. تعدّد الجنسيات داخل هذه البيوت يُشير إلى بنية اجتماعية مركّبة، تُمارس فيها الراحة ضمن شروط اقتصادية وثقافية ضاغطة. بذلك، يُظهر النصّ كيف تُعاد صياغة الحاجة البيولوجية للراحة الجسدية ضمن سياق من التفاوت والاضطراب، لا من التنظيم المثالي.

«الحجرة التي نقطنها باردة جداً في الشتاء بينما في الصيف تكون حارّة وكأننا في فرن مشتعل. تتسلّل إلينا الحشرات والسحالي من فتحات الباب والنوافذ. تقضي أختي «عائشة» الليل بطوله وهي تحكّ جلدها»^٢.

الراحة الجسدية تُعدّ حاجة بيولوجية أساسية، تتعلق بتنظيم الحرارة، الرطوبة، والحماية من المؤثرات البيئية. في النصّ، الحجرة غير المؤهلة تُخلّ بهذا التوازن، فتُظهر اختلالاً في الاستجابة الثقافية لهذه الحاجة. تسلل الحشرات والسحالي من فتحات الباب والنوافذ يُشير إلى غياب التنظيم البيئي

^١ - المصدر نفسه، ص ٧١.

^٢ - المصدر نفسه، ص ٨٧.

والمأوى المناسب. معاناة "عائشة" من الحكة طوال الليل تُجسّد أثر هذا الخلل على الجسد مباشرة. بذلك، يُبرز النصّ كيف أن غياب البنية الثقافية المنظّمة للراحة الجسديّة يُحوّل الحاجة البيولوجية إلى معاناة يومية.

٣-٤. السلامة

وفقاً للنظرية الوظيفية لمالينوفسكي، تُعد السلامة حاجة أولية تُترجم إلى أنظمة اجتماعية تُعزز الحماية والاستقرار. لا تُفهم السلامة كغياب للخطر فقط، بل كشرط ضروري لتمكين الفرد من أداء وظائفه داخل البنية الثقافية. المجتمعات تطوّر مؤسسات مثل القانون والطب والدين لضمان السلامة، مما يُظهر كيف تتحول الحاجة البيولوجية إلى بنية رمزية. وهكذا، تُصبح السلامة وظيفة اجتماعية تُسهم في إعادة إنتاج النظام الاجتماعيّ عبر حماية الأفراد من التهديدات الداخلية والخارجية.

«أتخطى ازدحام الشارع بعجلة، وأنفاسي تلهث، والحقيقة على ظهري ترتجّ، وحين تنتصب قدماي بثبات على الرصيف الرملي، تستكين روحي المتوتّرة من ضجيج الشارع العام، أتابع طريقي عبر أزقة ضيقة، مشبعة بالظلمة، تفضي إلى بيوت قديمة، وأكثرها متأكلة، معظمها من إسمنت وأبنية مهجورة غير مكتملة البناء»^١

أبرز حاجة في هذا النصّ الروائي، وفقاً للنظرية الوظيفية لمالينوفسكي، هي السلامة. يتجلى ذلك من خلال مشهد الجري وسط ازدحام الشارع، واللهاث، والانتقال إلى أزقة مظلمة وبيوت متهرّنة، مما يعكس بحثاً جسدياً ونفسياً عن الأمان. الراوي يسعى إلى تجاوز الخطر، والوقوف بثبات، والاستقرار في بيئة أقلّ تهديداً، وهو ما يُعبّر عن حاجة بيولوجية للوقاية من الأذى، تُعاد صياغتها ثقافياً عبر التنظيم العمراني، البنية التحتية، والضبط الاجتماعيّ. في هذا السياق، السلامة ليست

^١ - المصدر نفسه، ص ٤٢.

مجرد غريزة، بل وظيفة ثقافية تُمارس عبر مؤسسات وممارسات جماعية تهدف إلى حماية الفرد وضمان استقراره.

«أمضي بحذر بين أحراش متشابكة، لم يبال أحد بإزالتها في هذه البقعة المنسية التي لا يمر عبرها سوى المقطوعين. حتى ضوء القمر فيها شحيح للغاية. أتقدم بحذر بين كل خطوة وأخرى، لا خوفاً من الأفاعي أو العقارب والجردان، فقد اعتدت هذه الكائنات المؤذية في المخيم، بل حذرا من قطع زجاجية مبعثرة من مشروبات^١».

يتصدر مطلب السلامة قائمة الاحتياجات، في مشهد يسير فيه الراوي بحذر وسط أحراش متشابكة في بقعة «منسية»، حيث لا يمر سوى «المقطوعين»، ويغيب فيها ضوء القمر، مما يضفي شعوراً بالعزلة والخطر. الحذر لا ينبع من الخوف من الكائنات المؤذية التي اعتادها في المخيم، بل من قطع الزجاج المبعثرة، وهي تهديد ملموس للسلامة الجسدية. وفقاً لما لينوفسكي، تُلبى حاجة السلامة عبر استجابات ثقافية مثل التنظيم البيئي، إزالة المخاطر، الإنارة، والصيانة المجتمعية. لكن في هذا النص، يُبرز غياب هذه الاستجابات، مما يُعيد تشكيل الحاجة إلى السلامة ضمن سياق من الإهمال والتهميش، حيث البيئة لا توفر الحماية، بل تُضاعف التهديد، ويصبح الحذر الفردي هو الوسيلة الوحيدة لتفادي الأذى.

٣-٥. الحركة

تُعدّ الحركة عنصراً أساسياً في تلبية حاجات الإنسان البيولوجية والاجتماعية. تُمارس الحركة داخل مؤسسات المجتمع كوسيلة لتحقيق التفاعل والتنظيم. تلعب الحركة دوراً رمزياً في الطقوس الثقافية، مما يُساهم في نقل القيم والمعاني. وتُعدّ الحركة وظيفة ضرورية للحفاظ على توازن البنية الاجتماعية واستمراريتها.

^١ - المصدر نفسه، ص ٤٢.

«وحين كانت أُمِّي تغادرنا إلى عملها خادمة في البيوت، كانت أختي عائشة تعكف ساعات على تعليمي، لم يكن ثمة شيء يشغلني أو يشغلها في تلك الساعات الطويلة التي تعبرنا برتابة حتى عودة أُمِّي من العمل^١»

في ضوء النظرية البنوية لمالينوفسكي، تُعدّ «الحركة» أبرز حاجة بيولوجية في هذا النصّ، حيث تُمارس من خلال عمل الأم خادمة في البيوت. هذا العمل يتطلب نشاطاً عضلياً وعصبياً منتظماً، ويُعاد تأطيره ثقافياً ضمن منظومة اقتصادية واجتماعية. فالحركة هنا لا تُفهم بوصفها مجرد استجابة فسيولوجية، بل كفعل مؤسسي يُلبّي حاجات معيشية متعدّدة. كما أن العمل يُمارس ضمن قواعد تنظيمية، ويُعدّ وسيلة لتحقيق الأيُض، والراحة، والسلامة. بذلك، تُجسّد الحركة حاجة بيولوجية تُعاد صياغتها ثقافياً في سياق العمل.

«عبد الصمد... فوالده يقضي النهار بأكمله حتى الحادية عشرة مساءً بين ماكنته ومقصاته وأقمشته، وفي فترة الظهيرة الوحيدة المتاحة له للذهاب إلى بيته يتناول فيها غداءه، ثم سرعان ما يسلم نفسه المجهدة لقيولة حتى أذان العصر، ليتابع عمله بعد الصلاة، وفي هذا الوقت يُعدّ نفسه للذهاب إلى المدرسة، حيث نلتقي جميعاً في ناصية الشارع في انتظار الحافلة التي تقلنا في تمام الساعة الثالثة ظهراً^٢».

يُبرز النصّ حاجة الحركة بوصفها نشاطاً عضلياً وعصبياً يُمارس من خلال عمل والد عبد الصمد في الخياطة لساعات طويلة. هذا العمل يُعدّ استجابة ثقافية منظمة لحاجة الأيُض، إذ يُمارس لتأمين الغذاء والعيش الكريم. كما تظهر الراحة الجسدية من خلال القيلولة، وهي استجابة فسيولوجية تُعاد صياغتها ضمن تنظيم يومي مرتبط بالصلاة والدوام. في الوقت ذاته، يُشير النصّ إلى النمو من خلال

^١ - المصدر نفسه، ص ٦١.

^٢ - المصدر نفسه، ص ٦٥.

استعداد الأبناء للذهاب إلى المدرسة، مما يُجسّد الدمج المؤسسي للأطفال في منظومة التعليم. بذلك، يُظهر النصّ كيف تُعاد صياغة الحاجات البيولوجية ضمن بنية ثقافية متكاملة تشمل العمل، الراحة، والتعليم.

٣-٦. النمو

النمو عملية ديناميكية تُعبّر عن انتقال الفرد من حالة وظيفية إلى أخرى أكثر تعقيداً داخل البنية الاجتماعية. النمو لا يُقاس بيولوجياً فقط، بل يُترجم إلى اكتساب مهارات ومعايير ثقافية تُؤهل الفرد لأداء أدوار جديدة. كل مرحلة نمو تُرافقها مؤسسات اجتماعية (كالأسرة، المدرسة، الطقوس) تُنظّم هذا التحول وتُضفي عليه شرعية ثقافية. وبذلك، يُصبح النمو وظيفة اجتماعية تُعيد إنتاج النظام الرمزي للمجتمع عبر تأهيل الأفراد للاندماج التدريجي في بنيته.

«في السابعة من عمري أو أصغر بقليل أو ربما أكبر بقليل، وجدت نفسي في بلد غريب؛ لم يكن العمر يشكل فرقاً لمن هم مثلنا؛ فأعمارنا لا تقاس بالسنوات المكتوبة في شهادات الميلاد، بل بمدى الوجد الذي نطمح في اجتراح أقل قدر منه. لطالما شعرت أنني أكبر من عمري. أكبر من أقراني. أكبر من الحياة التي حبستها في دفاتري»^١.

تُعَدّ الحاجة إلى النمو من الحاجات الأساسية التي تضمن استمرارية المجتمع وتوازنه. في النصّ، يظهر النمو كعملية اضطرابية فرضتها المعاناة، حيث يشعر الطفل بأنه «أكبر من عمره»، ما يدل على نضج نفسي مبكر. هذا النضج لا ينبع من تدرج طبيعي، بل من خلل في البيئة الاجتماعية التي لم توفر له طفولة آمنة. وفقاً لمايلينوفسكي، كل حاجة إنسانية تُلبى من خلال مؤسسات اجتماعية، لكن غياب هذه المؤسسات (كالأسرة أو المدرسة أو الحماية المجتمعية) أدّى إلى نمو غير متوازن. الطفل لجأ إلى الكتابة كآلية تعويضية، وهي مؤسسة رمزية بديلة لتحقيق التوازن الداخلي. هذا

^١ - المصدر نفسه، ص ١١.

النمو الفردي يعكس خللاً في البنية الاجتماعية، ويظهر كيف أن غياب الوظائف الاجتماعية يؤدي إلى اضطراب في إشباع الحاجات الأساسية.

«تلك المعدلات من الرسوب بدورها ستدفع لجنا أخرى ربما إلى غلق هذه المدارس المسائية التي لا تُخرج طلبة جيدين، وبهذا سيفقد المدير وزملاؤه فرصة عمل في دوام جزئي، أما مستقبلنا نحن الطلبة، فلا أحد يبالي به بقدر مبالغتهم بالمبلغ الذي يقبضونه آخر الشهر»^١.

النمو هنا يُفهم بوصفه حاجة تربوية وثقافية، تتعلق بمستقبل الطلبة وتحصيلهم العلمي، لكن النصّ يكشف عن خلل في الاستجابة المؤسسية لهذه الحاجة. المدارس المسائية، التي يُفترض أن تكون مؤسسات وظيفية تُسهم في تنمية الطلبة، تُهدّد بالإغلاق بسبب معدلات الرسوب، مما يُظهر أن الوظيفة التربوية قد انحرفت عن غايتها الأساسية، وأصبحت مرتبطة بالمردود المالي للعاملين فيها أكثر من ارتباطها بمصير الطلبة. غياب الاهتمام بمستقبل الطلبة، مقابل التركيز على الأجور، يُعيد تشكيل الحاجة إلى النمو ضمن سياق من الإهمال واللامبالاة، ويظهر كيف أن المؤسسات قد تفشل أحياناً في أداء وظائفها البنيوية، مما يُخلّ بالتوازن بين الحاجات البيولوجية والاجتماعية، والاستجابات الثقافية المنظمة لها.

٣-٧. الصحة

تُعد الصحة حالة تُمكن الفرد من أداء أدواره الاجتماعية بكفاءة داخل البنية الثقافية. ليست الصحة مجرد غياب المرض، بل هي قدرة الجسم والعقل على التفاعل مع البيئة وتنفيذ الوظائف المطلوبة اجتماعياً. المجتمع يُطوّر مؤسسات مثل الطب والتعليم لتعزيز الصحة كشرط لاستمرارية النظام الاجتماعي. ومن هذا المنظور، تُصبح الصحة وظيفة ثقافية تُعبّر عن العلاقة بين الحاجات البيولوجية والتنظيم الرمزي للمجتمع.

^١ - المصدر نفسه، ص ٣٧.

«القمل كان سببا فعليا لقطع صلتي بمقعده، فحين غزا القمل شعري وتكاثر طلبت مني أختي "عائشة" أن أغير مقعدي في الفصل، وفي الحافلة، فهذا القمل لا ينقله لي سوى هذين المقعدين عادة، مضيفة بتأنيب بأن القمل في بلد نظيف يُعدّ أمراً معيباً، وغاية في القذارة، وقد ظلت تردد كلما صادفت صبيان على شعري^١».

الحاجة الأساسية التي يتمحور حولها هذا النصّ الروائي، وفقاً للنظرية الوظيفية، هي الصحة. فالقمل، بوصفه مشكلة جسدية مرتبطة بالنظافة الشخصية، يُعبّر عن خلل في الكفاءة الحيوية التي تُعدّ جوهر الحاجة الصحية. لكنّ هذه الحاجة لا تُفهم هنا بوصفها بيولوجية فقط، بل تُعاد صياغتها ثقافياً من خلال نظرة المجتمع إلى الطهارة والنظافة، حيث يُنظر إلى القمل كعلامة على القذارة والعار، لا كعارض صحي قابل للعلاج. استجابة «عائشة» تكشف عن تمثّل ثقافي لهذه الحاجة، إذ تطلب تغيير المقعد وتُبدّي تأنيباً أخلاقياً، مما يدل على أن الصحة تُمارس ضمن منظومة من القيم الاجتماعية، والمعايير الجمالية، والرموز الأخلاقية. فالنظافة هنا ليست مجرد وقاية، بل معيار للقبول الاجتماعي، مما يجعل من الصحة حاجة يُعاد تشكيلها ثقافياً، وتُقنّن ضمن بنية من الضبط والتميز. «فاسترسل بصوت متعب أنه مريض بالحمى، وحرارته غير مستقرة، ثم اقترح علينا أن نزوره في البيت، لنخفّف عنه، وقبل مغادرتنا، اتصل على رقم البيت من هاتف المحل، ليُعلم أم «عبد الصمد»، كي تستقبلنا، فهي لا تفتح الباب للغرباء مطلقاً حين يكون هو خارج البيت^٢».

يُمثّل التعب والحمى دليلاً قاطعاً على اختلال الكفاءة الحيوية للجسم، وهو ما يفرض حاجة الصحة بوصفها ضرورة بيولوجية ملحة تستدعي تدخلاً فورياً. وفي هذا السياق، لا تكتفي الاستجابة الثقافية بالعلاج الجسدي، بل تتجلى في الزيارة المنزلية بوصفها ممارسة اجتماعية مؤسسية تُعيد تأطير المرض من كونه حالة فردية مجردة إلى حدث جماعي يندرج ضمن شبكة من التضامن

^١ - المصدر نفسه، ص ٣٠.

^٢ - المصدر نفسه، ص ٦٦.

والرعاية. وهكذا، يتجاوز النصّ البعد الفسيولوجي المحض، ليكشف عن كيفية صياغة الحاجة البيولوجية للصحة داخل بنية ثقافية متكاملة تُفعل قيم العناية والاهتمام، وتبرز الدور الجوهري للتفاعل الإنسانيّ في استعادة التوازن.

٤. النتائج

في ختام هذا البحث، يتبيّن أن رواية «دفاتر فارهو» للكاتبه ليلي عبد الله تُشكّل نموذجاً سردياً غنياً لتحليل وظائف السياقات الثقافية وفقاً للنظرية البنائية الوظيفية لبرونيسلاف مالينوفسكي. فالرواية لا تكتفي بعرض معاناة الشخصيات في بيئة الهجرة والفقر، بل تكشف عن الطبيعة الجدلية لتفاعل الحاجات البيولوجية مع الاستجابات الثقافية والاجتماعية. وتُظهر الرواية أن الحاجات الأساسية كالأيض، والراحة، والصحة، والحركة لا تُلبى بشكل مباشر أو مثالي، بل تُعاد صياغتها عبر مؤسسات اجتماعية كالعائلة، والعمل، والمدرسة، والمأوى. وأبرز البحث أن هذه المؤسسات غالباً ما تعاني من «الاختلال الوظيفي» في سياق اللجوء؛ فالألم التي تمارس العمل المنزلي كاستجابة لحاجة الأيض، تجد نفسها أمام تهديد دائم بفقدان الوظيفة، مما يحوّل الحاجة البيولوجية إلى أزمة وجودية تهدد استقرار الأسرة. وكذلك الحال بالنسبة للمأوى (الخيم والبيوت العتيقة)، الذي يفشل في تحقيق وظيفة «الراحة الجسدية» بسبب الاكتظاظ وتسرب الحشرات، مما يحوّل البيئة إلى مصدر للتهديد بدل أن تكون مصدراً للأمان. وحتى المدرسة، بوصفها مؤسسة للنمو، تُثبت الرواية أن الثقافة في ظل أوضاع التهجير ليست مجرد آلية لتنظيم الحاجات بنجاح، بل هي بنية قد تُعيد إنتاج المعاناة عندما تعجز مؤسساتها عن الوفاء بوظائفها الأساسية. ومع ذلك، تظل الثقافة هي الأداة الوحيدة للمقاومة؛ إذ تسعى الشخصيات، عبر الكتابة والتضامن، لتعويض هذا القصور المؤسسي وإعادة بناء الذات. ورواية «دفاتر فارهو» تُقدّم مشهداً إنسانياً عميقاً، تصبح فيه الحياة اليومية ساحة لصراع مستمر بين الجسد المهتدّد بالانهيار وثقافة تحاول الصمود، مما يُعيد تعريف مفهوم الإنسان في ظل الهشاشة، ويظهر أن الحياة ليست فقط في تنظيم الحاجات، بل في مقاومة «الاختلال» الذي يحيط بها. وتتمثل أبرز السياقات الثقافية البنائية في الرواية في سياق المأوى والسكن (الخيم والبيوت العتيقة)، وسياق العمل والاقتصاد (الأعمال الهامشية)، وسياق التعليم (المدارس المسائية)، وسياق الأسرة

والعلاقات الاجتماعية، حيث تشكل هذه السياقات البنية المكانية والاقتصادية والاجتماعية التي تُعاد فيها صياغة مفاهيم الخصوصية والراحة والمعيشة. وتؤدي هذه السياقات وظائفها الاجتماعية وفقاً لنظرية مالفينوسكي من خلال محاولة تلبية الحاجات البيولوجية الأساسية، لكنها تُظهر صورة واضحة من «الاختلال الوظيفي»؛ فالعمل يفشل أحياناً في تأمين الاستقرار، والمأوى يفشل في توفير الراحة والأمان، والمدرسة تقصر في تحقيق التنمية التربوية، مما يحول هذه المؤسسات من أدوات للتنظيم إلى مصادر للصراع والمعاناة. نجحت الرواية بامتياز في تقديم نموذج ثقافي واقعي يعكس الواقع الاجتماعي للاجئين، وهو نموذج «الصمود وسط الاختلال»؛ إذ لا تقدم الرواية صورة مثالية لمجتمع متكامل، بل تكشف عن الوظائف الخفية والاختلالات التي تعاني منها المؤسسات، مما يجعل الخطاب السردية يعكس بدقة الواقع الاجتماعي المرير، حيث تتحول الثقافة إلى أداة للصراع من أجل البقاء وإعادة بناء الذات في مواجهة الهشاشة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية

أ. الكتب

١. أبو زيد، أحمد، البناء الاجتماعي، المفهومات، ج ٢، الإسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠ م.
٢. إسماعيل، فاروق، الانثروبولوجيا الثقافية، مصر: دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٨٠ م.
٣. الجوهري، محمد، الانثروبولوجيا (اسس نظرية وتطبيقات علمية)، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٥ م.
٤. الجوهري، محمد، وشكري، علياء، مقدمة في دراسة الانثروبولوجيا، القاهرة: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ٢٠٠٨ م.
٥. الساعاتي، سامية حسن، الثقافة والشخصية، بحث في علم الاجتماع الثقافي، لبنان: دار الفكر العربي، ٢٠٠٨ م.

٦. الشّماس، عيسى، مدخل إلى علم الإنسان الأنثروبولوجيا، دمشق: اتحاد كتاب العرب، ٢٠٠٤ م.
٧. العثمان، وسام، المدخل إلى الأنثروبولوجيا، سوريا: الاهالي للطبع والنشر، ٢٠٠٢ م.
٨. القصير، أحمد، منهجية علم الاجتماع بين الماركسية والوظيفية البنوية، القاهرة: دار العالم الثالث، ١٩٧٨ م.
٩. تيلوين، مصطفى، مدخل عام في الأنثروبولوجيا، بيروت: دار القراي، ٢٠١١ م.
١٠. سعيدي، محمد، الأنثروبولوجيا، مفهومها وفروعها واتجاهاتها، الجزائر: دار الخلدونية، ٢٠١٣ م.
١١. شعبان، كريمة، الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر: بيداغوجية، ٢٠١٩ م.
١٢. صيام، شحاتة، النظرية الاجتماعية: من المرحلة الكلاسيكية إلى ما بعد الحداثة، القاهرة: دار مصر العربية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩ م.
١٣. عبد الله، ليلي، دفاتر فارهو، إيطاليا: منشورات المتوسط، ٢٠١٨ م.
١٤. ليلة، علي، البنائية الوظيفية في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا: المفاهيم والقضايا، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٢ م.

ب: المجلات

١٥. محمد، غربي، إبراهيم، قلوّاز، النظرية البنائية الوظيفية: نحو رؤية جديدة لتفسير الظاهرة الاجتماعية، مجلة التمكين الاجتماعي، العدد ٣، عام ٢٠١٩ م، صص ١٨٥-١٦٢
١٦. بوزلو، فاطمة، سلمي، محمد، النظرية الأنثروبولوجية الوظيفية برونيسلاو مالينوفسكي نموذجا، المجلة نقد وتنوير- مركز نقد وتنوير للدراسات الإنسانية، عام ٢٠٢٤ م، العدد ١٩، صص ٣٠٤-٣١٣

ج: المواقع الإلكترونية

17. <https://B2n.ir/nu5720>
18. <https://share.google/SJvBVR650BQIB5bQK>

ثالثاً: المصادر الإنجليزية:

19. Friedl, J. Anthropology. New York: Harper and Row. 1977.

20. Malinowski Bronislaw, (1968), Une theorie scientifique de la culture, traduit de l'anglais par Pierre clinquart, François Maspero, pour la
21. Malinowski, B. A Scientific Theory of Culture and Other Essays. Chapel Hill: University of North Carolina Press. 1944.
22. Malinowski, B. A scientific theory of culture and other essays. (Preface by H. Cairns). New York: Oxford University Press. 1960.
23. Murdock, G. P. Bronislaw Malinowski. American Anthropologist, 45(3), 441–451. 1943.

کارکردهای بافت‌های فرهنگی در رمان «دفاتر فارهو» اثر لیلی عبد الله بر اساس نظریه کارکردی مالدینوفسکی

جمال س ساعدي وفا^۱ ID؛ هادی مروانی^۲ ID

۱. دکتری زبان و ادبیات عربی، استاد مدعو دانشگاه فرهنگیان استان خوزستان، ایران (نویسنده مسؤول).

۲. دانشجوی کارشناسی ارشد آموزش زبان عربی، دانشگاه فرهنگیان استان خوزستان، ایران.

DOI: [10.22075/lasem.2026.40028.1524](https://doi.org/10.22075/lasem.2026.40028.1524)

صص ۳۴۳-۳۰۶

مقاله علمی- پژوهشی

چکیده:

نظریه ساختاری - کارکردی انسان‌شناس برونسلاو مالدینوفسکی بر این باور استوار است که هر عنصر در فرهنگ نقشی حیاتی ایفا می‌کند که انسجام و استمرار جامعه را تضمین می‌نماید، و نهادهای اجتماعی برای پاسخ‌گویی به نیازهای اساسی افراد در بستر فرهنگی یکپارچه پدید می‌آیند و بازتولید می‌شوند. در این چارچوب نظری، پژوهش حاضر در پی تحلیل رمان «نوشته‌های فارهو» اثر نویسنده عمانی لیلی عبد الله است؛ رمانی که به مثابه متنی روایی با ساختار فرهنگی در تعامل قرار می‌گیرد و آن را از نو شکل می‌دهد، از رهگذر روایتی اعترافی و چندصدایی که بازتاب‌دهنده واقعیت پناهندگان آفریقایی و تجربه‌های پیچیده آنان در مهاجرت و دلبستگی و تعلق خاطر به وطن است. مسئله اصلی پژوهش بررسی چگونگی به‌کارگیری زمینه‌های فرهنگی در رمان به عنوان ابزارهای ساختاری است که کارکردهای اجتماعی و معرفتی دارند و در شکل‌گیری هویت فردی و جمعی شخصیت‌ها - به‌ویژه شخصیت فارهو - نقش‌آفرین‌اند. اهمیت این مطالعه در آشکارسازی رابطه دیالکتیکی میان ساختار روایی و کارکردهای فرهنگی نهفته است؛ به‌ویژه در شرایطی که با تکرار صداهای روایی، تنوع مرجعیت‌های فرهنگی و درهم‌تیدگی سطوح گفتمان میان فردی و جمعی، محلی و فراملی روبه‌رو هستیم. هدف پژوهش برجسته‌سازی نقش زمینه‌های فرهنگی در ساخت معناي متن روایی و تبیین چگونگی مشارکت این زمینه‌ها در چارچوب‌بندی تجربه انسانی در منظومه‌ای اجتماعی - فرهنگی یکپارچه است؛ و از سطح بازنمایی روایی فراتر رفته و به تولید شناخت فرهنگی پیرامون «دیگری»، «حاشیه» و «تبعید» می‌انجامد. روش تحقیق بر پایه تحلیل توصیفی استوار است و از مفاهیم بنیادین نظریه ساختاری - کارکردی همچون کارکرد فرهنگی، هویت و انسجام اجتماعی بهره می‌گیرد تا نحوه تعامل عناصر روایی با ساختار فرهنگی و پویایی‌های رابطه فرد و جامعه در متن را بررسی کند. یافته‌های پژوهش نشان می‌دهد که رمان تنها به روایت رنج پناهنده بسنده نمی‌کند، بلکه از بسترهای فرهنگی برای درک واقعیت بهره می‌گیرد. همچنین، کاربرد عملی تحولات بنیادینی را آشکار ساخت؛ بدین معنا که «مادری» به نیرویی کارآمد و ضروری برای زیست (متابولیسم) بدل شد، این امر نقش فرهنگ در شکل‌دهی به شخصیت را برجسته می‌سازد، کارکرد تفسیری متن را تقویت کرده و بر توانایی ادبیات در پرسش‌گری از ساختارهای اجتماعی از منظر انسان‌شناسی انتقادی تأکید می‌ورزد.

کلیدواژه‌ها: نظریه کارکردگرایی، مالدینوفسکی، بافت‌های فرهنگی، دفاتر فارهو، لیلی عبد الله.

* - ایمیل: Jamal.Saedi67@gmail.com

تاریخ دریافت: ۱۴۰۴/۰۹/۲۱ ه.ش = ۲۰۲۵/۱۲/۱۲ م - تاریخ پذیرش: ۱۴۰۴/۱۲/۱۶ ه.ش = ۲۰۲۶/۰۳/۰۶ م.

A Feminist Linguistic Analysis of Zahra Abdullah's Novel *At the Table of ISIS* Based on Elaine Showalter's Theory

Muhammad Amin Rodini *¹ 

1- Assistant Professor at Islamic Azad University, Iranshahr Branch, Department of Arabic Language and Literature, Iranshahr, Iran (Corresponding Author).

Narrative Review Article

PP: 344-372

DOI: [10.22075/lasem.2025.39409.1515](https://doi.org/10.22075/lasem.2025.39409.1515)

How to Cite: Rodini, M. A. A Feminist Linguistic Analysis of Zahra Abdullah's Novel *At the Table of ISIS* Based on Elaine Showalter's Theory. *Studies on Arabic Language and Literature*, 2026; 16(42): 344-372. Doi: 10.22075/lasem.2026.38248.1494

Abstract:

With the emergence of feminist movements, modern literary criticism has witnessed the development of an independent branch known as feminist criticism, which emphasizes the distinction between feminine and masculine language. Among the various approaches within feminist criticism, Elaine Showalter's theory, through the framework of gynocriticism, examines women's literary traditions, the stages of their development, and the four principal dimensions of feminine language: the biological, linguistic, cultural, and psychological.

Using a descriptive-analytical approach, the present study seeks to answer the question of the extent to which Zahra Abdullah's novel *At the Table of ISIS*, written by the Syrian novelist, employs the dimensions of feminine language as conceptualized in Showalter's theory, and to determine the stage of feminine writing to which the novel belongs.

The findings indicate that the novel exhibits feminine characteristics across all four dimensions. At the biological level, it emphasizes issues such as pregnancy, abortion, menstruation, virginity, and women's anxious

*- Email: Ma.roudini@iau.ac.ir.

relationship with their own bodies. At the linguistic level, it is characterized by careful attention to detail, repetition, the extensive use of color imagery, feminine lexical choices (such as references to sanitary products), and short, concise sentences. At the cultural level, it portrays the beliefs, rituals (including prayers to Tawus Malak), and customs of Yazidi women. At the psychological level, it depicts anxiety, feelings of shame and regret, the search for refuge in memories of the beloved, and meticulous observation of the surrounding world.

Keywords: Feminine language; Elaine Showalter; *At the Table of ISIS*; Zahra Abdullah; ISIS; Yazidi women.

Extended Summary

1. Introduction

With the expansion of diverse intellectual movements, contemporary literary criticism has witnessed the emergence of a variety of critical approaches, among which feminist criticism has become one of the most influential. Following the rise of movements advocating women's rights, this critical tradition emphasized the autonomy of feminist criticism and its distinction from male-centered literary criticism. Among the leading theorists in this field, Elaine Showalter, through her theory of gynocriticism, developed one of the most coherent and comprehensive frameworks for the study of women's literature. According to this theory, rather than examining women in literature through a male perspective, scholars should focus on women's own literary traditions, the stages of their development, and the distinctive characteristics of their writing.

To distinguish feminine from masculine language, Showalter identifies four principal dimensions: the biological dimension, which relates to the female body and its physical characteristics; the linguistic dimension, which concerns vocabulary, syntax, and style; the cultural dimension, which encompasses women's customs, beliefs, and social roles; and the psychological dimension, which addresses feminine emotions, anxieties, and inner experiences.

The significance of the present study can be explained from two perspectives. First, examining women's literary works through a feminist framework contributes to the intellectual independence of feminist criticism. Second, the study of women's literature in Middle Eastern countries such as Iraq and Syria is particularly important because of the numerous social and political challenges faced by women. Zahra Abdullah's novel *At the Table of ISIS*, which portrays the atrocities committed by ISIS against Yazidi women, provides an appropriate context for such an analysis.

Accordingly, this study seeks to answer two principal research questions:

1. What feminine linguistic components are represented in the novel *At the Table of ISIS*?
2. To which stage of feminine writing does this novel belong according to Elaine Showalter's theory?

2. Research Methods and Objectives

The objectives of this study are twofold: (1) to identify and analyze the components of feminine language in *At the Table of ISIS* based on Elaine Showalter's theoretical framework; and (2) to determine the extent to which the novel demonstrates independence from the influence of male-authored literature and to identify the stage of feminine writing to which it belongs, namely the stage of imitation, the stage of protest, or the stage of self-awareness and independence.

The study adopts a descriptive-analytical approach. The data were collected and analyzed through qualitative content analysis of the novel in accordance with Showalter's four dimensions of feminine language.

The review of previous research consists of three major studies. The first examined ISIS's treatment of women from a sociological perspective. The second analyzed violence through the theoretical framework of Žižek. The third investigated characterization based on Foucault's approach. To date, no study has examined the feminine language of this novel through the lens of Showalter's theory. Consequently, the present research is considered innovative in terms of both its subject matter and its theoretical framework.

The study population consists of the complete text of the novel *At the Table of ISIS* (Dar Al-Adab Publishing, Beirut, 2017). The units of analysis

include sentences, phrases, and paragraphs containing manifestations of feminine language.

3. Research Findings and Discussion

The findings of the study are presented across four dimensions.

3.1. Biological Dimension

The novel places considerable emphasis on women's biological experiences. Terms such as *arham* (wombs), *hamel* (pregnant), *nazif* (bleeding), *adhra'* (virgin), and *ijhad* (abortion) recur throughout the narrative. The protagonist, Yova, maintains an anxious and emotionally charged relationship with her own body, expressing this through statements such as, "I dare not touch my body" and "my oppressed corpse." Furthermore, the interrogation scene, in which young women are questioned about their most recent menstruation and sexual experience, demonstrates a particular emphasis on female biological experience. Although these issues are addressed with relative caution because of the cultural norms of Eastern societies, they clearly reflect the feminine dimension of the narrative.

3.2. Linguistic Dimension

The novel exhibits distinctive linguistic characteristics that differentiate it from works typically associated with male authorship. First, it demonstrates meticulous attention to detail in describing scenes, including the faces and clothing of ISIS members, gardens, and prison cells. Second, it makes extensive use of color imagery, particularly white, blue, black, and multicolored objects. Through the protagonist, the author explicitly declares: "I am a woman who loves colors; colors are life." Third, the narrative incorporates feminine lexical items, including shampoo, women's razors, sanitary pads, and colorful dresses. Fourth, it frequently repeats words such as *battaniyah* (blanket) and *al-Intidhar* (waiting). Finally, the prevalence of short sentences and frequent interrogative structures reflects the vulnerable social position of women.

3.3. Cultural Dimension

The novel effectively portrays the customs, beliefs, and cultural roles of Yazidi women. These include women's attachment to jewelry—such as gold, earrings, and necklaces—which ISIS confiscates; nostalgia for domestic activities such as preparing dinner and making coffee; praying to and placing their trust in Tawus Malak during times of crisis; and rejecting the label *sabaya* (captive women), which reflects ISIS's instrumental and patriarchal perception of women. The author also criticizes ISIS's practice of selecting attractive women as commodities while discarding the others.

3.4. Psychological Dimension

The novel vividly portrays the hidden psychological world of captive women. During moments of fear, Yova seeks refuge in memories of her beloved, Sirwan. Regret over missing opportunities to escape, feelings of shame and modesty associated with being naked before unfamiliar men, a profound sense of spiritual suffocation, careful observation of surrounding events, and the fear that the door might suddenly open while she is unclothed all constitute psychological indicators of feminine experience within the novel.

The Sources and References:

1. Abdullah Z. **At the Table of ISIS**. Beirut: Dar Al-Adab; 2017. [In Arabic].
2. Belman N. **Psychoanalytic Analysis of Literary Texts**. Mohammadnejad V, translator. Tehran: Afraz; 2015. [In Persian].
3. Casten J. **Feminism and Literary Currents**. Tehran: Ashiyan; 2006. [In Persian].
4. Faqih I. The Lebanese writer Huda Barakat with her charming and elegant presence. **Asian Magazine**. 2012. Available from: <http://ar.theasian.asia>. [In Arabic].
5. Fattouhi M. **Stylistics: Theories, Approaches and Methods**. Tehran: Sokhan; 2012. [In Persian].
6. Al-Ghadhami A. **Language and Woman**. Beirut: Arab Cultural Center; 2006. [In Arabic].

7. Gamble S. **Feminism and Postfeminism**. London; New York: Routledge; 2001.
8. Ibrahim RM. Feminism in literature and criticism. **Jordanian Journal of Arabic Language and Literature**. 2008;4(1). [In Arabic].
9. Ismail IA. **Contemporary Arabic Poetry: Its Issues and Artistic and Moral Phenomena**. Beirut: Dar Al-Fikr; 2012. [In Arabic].
10. Mohammadi Asl A. **Gender and Sociolinguistics**. Tehran: Golazin; 2010. [In Persian].
11. Moussa GA. **Women's Rights in the Discourse of Arab Feminist Institutions**. Qatar: Lana; 2008. [In Arabic].
12. Najafi M. Criticism and analysis of the novel *I Turn Off the Lights* from the perspective of language and gender. **Literary Sciences Quarterly**. 2015;5(7):181–212. [In Persian].
13. Payandeh H. **Discourse of Criticism**. 2nd ed. Tehran: Nilufar; 2011. [In Persian].
14. Robbins R. **Literary Feminisms**. Aboumahboub A, translator. Tehran: Afraz; 2010. [In Persian].
15. Al-Saadawi N. **Women and Men in Arab Society**. Beirut: The Arab Institute for Studies; 1990. [In Arabic].
16. Showalter E. Feminist criticism in the wilderness. **Critical Inquiry**. 1981;8(2):179–205.
17. Showalter E. Towards a feminist poetics. In: Newton K, editor. **Twentieth-Century Literary Theory**. London: Macmillan Education; 1997.
18. Showalter E. **The New Feminist Criticism: Essays on Women, Literature, and Theory**. New York: Pantheon Books; 1986.

مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، نصف سنوية دولية محكمة

السنة السادسة عشرة، العدد الثاني والأربعون، خريف وشتاء ١٤٠٤ هـ / ش ٢٠٢٦ م

دراسة اللغة النسوية في رواية "على مائدة داعش" لزهره عبد الله على أساس نظرية إيلين شوالتر

محمد أمين روديني^١ ID *

١. أستاذ مساعد في جامعة آزاد الإسلامية فرع إيران شهر قسم اللغة العربية وآدابها، إيران شهر، إيران.

DOI: [10.22075/lasem.2025.39409.1515](https://doi.org/10.22075/lasem.2025.39409.1515)

صص ٣٧٢ - ٣٤٤

مقالة علمية ترويجية

الملخص:

لم تتحدد مدرسة النسوية في النقد الأدبي الحديث بالمبادئ والأصول المحددة الدلالية، بل توسعت وتشعبت وأخذت أشكالاً وصوراً مختلفة وخرجت من بين دفتيها التيارات والمباحث النقدية الجديدة، ومنها اللغة النسوية والاعتراف بأن اللغة المستخدمة بين الرجل والمرأة مختلفة ومتمايزة. وبالتالي تم استقلال النقد النسوي وظهرت مواصفات وخصائص تخص هذا النقد، حيث نواجه في هذا العصر شكلاً جديداً من النقد الأدبي يعتمد على تمايز اللغة النسوية والرجالية مثلما نجد التفكيك في غيرها من الحقول الاجتماعية مثل السلوك واللباس والسلائق والخ. اعتماداً على هذه القضية والاعتراف بتمايز اللغة المستخدمة بين الرجل والمرأة تحاول هذه الدراسة حسب المنهج الوصفي - التحليلي رصد هذه القضية في الرواية العربية المسماة "على مائدة داعش" لزهره عبد الله لتبين كيفية استخدام اللغة في هذه الرواية، والبحث عن تأثيرات وخصائص اللغة النسوية المتبقية فيها، والكشف عن مواصفات هذه الرواية التي تميزها عن الروايات الرجالية. وقد خلصت المقالة إلى أن الروائية قد استفادت من الخصائص النسوية في أربع مؤشرات مذكورة حسب نظرية شوالتر وحاولت أن توظف الصفات والألفاظ النسوية وكذلك توظيف الألوان والأشياء النسوية. وعلى المستوى النفسي تحدثت عن مصائب النساء في زمن سلطة داعش على العراق والانجلاء عن هواجسهن وقضاياهن ورصدتهن في الرواية.

الكلمات المفتاحية: اللغة النسوية، إيلين شوالتر، "على مائدة داعش"، زهره عبد الله، النساء الإيزديات.

* - الإيميل: Ma.roudini@iau.ac.ir

١- المقدمة

تطوّر النقد الأدبي الحديث وتشعب واتخذ مناهج وأساليب جديدة متنوعة. النقد النسوي أحد هذه التيارات التي توسّعت بعد تشكيل حركات نسوية تؤكد على تحقيق حقوق المرأة والدعوة إلى مساهمتها في الحقول الاجتماعية المختلفة. وبالتالي جاء التأكيد على استقلال النقد النسوي وإخراج النصوص الأدبية النسوية من وطأة النقد الرجالي وإعلان تمايزه واستقلاله عن النقد العام والرجولي. وقد ذكر المحققون في النقد النسائي مؤشرات ومواصفات خاصة تخصّ النصوص النسوية وتميّزها عن النصوص الرجالية. إذن، يجب على المحقق في دراسته للنصوص النسوية أن يختار المناهج النقدية الخاصة بأعمال النساء لا أن يتخذ المناهج الخاصة بالرجال، وأن يتعد عن المناهج القسرية التي لم تعد إطاراً مناسباً لتحليل آثار النساء.

تعتبر نظرية المنظرة النسوية الأمريكية إيلين شوالتر من أهم النظريات وأكثرها اتساقاً وشمولية بين النظريات الحديثة. وتتناول نظريتها المسماة بالنقد الوضعي للنساء، الباحثين الهامين: أحدهما التقاليد الكتابية للنساء، وهو بحث تاريخي عن كتابات النساء ومراحل كتابتهن وتطوّرن. حسب هذا البحث، يمكننا أن نفهم انتماء النساء إلى مرحلة واحدة من المراحل والمعرفة الكلية لميزاتهن الكتابية. في المستوى الثاني نتحدث شوالتر عن النماذج والأبعاد والمواصفات التي تتصف بها الأعمال النسوية وهي تحدث في هذا البحث عن أربعة أبعاد تبيّن خصائص الكتابة فيها وهي على التوالي: البعد البيولوجي الذي يؤكد على خصائص جنسية وبيولوجية للنساء تظهر في الأعمال النسوية، والبعد اللغوي الذي يؤكد على ميزات لغوية معجمية لكتابات النساء، والبعد الثقافي الذي يرتبط بظهور الثيمات الثقافية للنساء في الأثر والصعيد النفسي الذي يرتبط بتمظهر النفسانيات والخلجات الداخلية للنساء في النصوص النسوية. والأبعاد كلها تحتوي على مؤشرات جزئية تحدد الكتابة النسوية ومعرفة أسلوبها العام. ينبغي للباحث النسوي أن يبحث النصوص النسوية على أساس هذه المؤشرات لتلائمها وتناسبها مع أعمال النساء.

تكمن **ضرورة البحث** وأهميته في دراسة أعمال النساء بمناهج نسوية. ولأهمية النقد النسوي، قامت هذه الدراسة بدراسة رواية على مائدة داعش لزهراء عبد الله حسب نظرية إيلين شوالتر لتبيّن ميزات نسائية لهذا الأثر ومواصفاتها الأسلوبية التي تميّزها عن الأعمال الأخرى. يجدر الذكر أن الأدب النسوي في البلدان الشرقية له مكانة هامة في الدراسات الأدبية، ويمكننا أن نفهم الظروف

الاجتماعية التي تعانيها المرأة في هذه البلدان؛ لأن النساء في المجتمعات الشرقية بالنسبة إلى المجتمعات الغربية تعاني من العوائق المختلفة وقلما يظهرن في الحقول الاجتماعية والسياسية والأدبية. لأجل هذا دراسة آثار النساء بصورة مستقلة تعدّ خطوة مؤثرة للإطلاع على ظروف النساء وهواجسهن وقضاياهن في هذه البلدان. هذه الرواية من الروايات الهامة التي تناولت موضوعاً هاماً مرتبطاً بالنساء الإيزديات ووقوعهن في أسر الدواعش. إضافة إلى هذا الموضوع، تضمّنت هذه الرواية مواضيع أخرى؛ وهذه المقالة حول مكانة النساء في البلدان الشرقية الهامشية، تريد أن تبين مساهمتها في اللغة وكيف تستخدم الرواية الشرقية العربية مؤشرات نسوية. المقالة حسب هذا الغرض تريد الإجابة عن السؤالين التاليين:

ما هي المؤشرات النسائية في رواية "على مائدة داعش" لزهرآ عبد الله؟
بأي مستوى كتابي تتعلق هذه الرواية؟

أما عن سابقة البحث فقد تمّ تأليف بعض المقالات حول رواية "على مائدة داعش" في السنوات الأخيرة وتمّ نشرها وهي على التوالي:

مقالة «نقد جامعه شنختی رفتار داعش علیه زنان در رمان «على مائدة داعش» اثر زهرآ عبد الله، (نقد سوسيولوجي لسلوك داعش تجاه المرأة في رواية "على مائدة داعش" لزهرآ عبد الله)» (١٤٠٠هـ.ش) ألّفها زهرا ماهوزي، رسول بلاوي، ناصر زارع. منشورة في مجلة النقد الأدبي العربي المعاصر (نقد ادب معاصر عربي)، العدد ٢٢. يهدف هذا البحث إلى دراسة وتفسير سلوك عناصر داعش تجاه النساء في رواية "على مائدة داعش"، بالاستناد إلى إطار النقد الأدبي السوسيولوجي، مستخدماً المنهج الوصفي التحليلي. وتشير نتائج هذا البحث إلى أن الكاتبة قد أتاحت للقارئ فرصة جديدة لفهم احتلال العراق واستعباد داعش للنساء من زوايا مختلفة.

مقالة «بازنمایي خشونت در رمان على مائدة داعش با تکیه بر نظریه اسلاوی ژیرک (تمثيل العنف في رواية على مائدة داعش على أساس نظرية سلافوي جيچك)»، (١٤٠١هـ.ش) ألّفها زينب قاسمي اصل وحسين الياسي مفرد، منشورة في مجلة الأدب العربي بجامعة طهران. تهدف هذه الدراسة إلى شرح مختلف مستويات العنف ضد الإيزيديين، واستخدمت نموذج جيچك لإظهار كيفية تمثيل الكاتبة لأبعاد العنف المختلفة في أحداث القصة، واستخدام قضية العنف كموضوع سردي

في نصّها. أظهرت نتائج الدراسة أن جميع أشكال العنف في الرواية جاءت أعقاب تأثير الآلهة التي أشار إليها جيجك.

مقالة «بررسی شخصیت پردازی رمان علی مائده داعش بر اساس نظریه قدرت و گفتمان فوکو»، دراسة الشخصیة في رواية "على مائده داعش" استناداً إلى نظریة فوکو في السلطة والخطاب (١٤٠٤هـ.ش) بقلم رجاء ابوعلی، وزینب فمی تفرشی، منشورة في **مجلة الأدب العربي** بجامعة طهران، الدورة ١٧، العدد ١. تناولت هذه المقالة الشخصیات من منظور فوکو، وبحثت في نوع السلطة التي تنبع من القوة ومن الخطاب. وخلصت إلى أن الشخصیات الخاضعة لتأثير الخطاب السائد إما لا تقبله، أو تقبله وتصبح ذراعاً للمساعد، أو تصبح ذاتاً دون أن تدري والذات في الواقع هي موضع الشخصیات في المواقف الخطابیة.

حسب ما سبق من الخلفیات فإنّ دراسة هذه الرواية حسب نظریة إیلین شوالتر والبحث عن مواصفات النسویة فيها دراسة جديدة لم تدرس من قبل.

٢. نظریة إیلین شوالتر

قدّمت إیلین شوالتر مجموعة أفكارها وآرائها الخاصة في نظریة تسمى «النقد الوضعي للمرأة»، تعكس أسلوب الكاتبات وتقاليدهن ومكانتهن ومراحل كتابتهن. يفتح هذا النقد، الذي يُطلق عليه اسم (Gynocriticism) باللاتينية، عالماً جديداً في أدب المرأة ويوسّع تعريف النقد النسويّ ويأخذ مجالاً وسیعاً. وبالتالي، يسعى شكل آخر من أشكال النقد النسويّ إلى إحياء كتابة المرأة وترسيخ أدب المرأة كمجال خاص. لذلك، فهو نقد يتعامل حصرياً مع الكتابات التي أنشأتها النساء ويسعى إلى فحص أساليب كتابتهن، ويسمّى النقد النسويّ. في الواقع، هذا النقد يعادل النسویة (sanseis)، التي تتعامل مع تمثيل المرأة في أعمال الكاتبات المعاصرات واكتشاف الرموز الأنثوية أو الأنثوية في النصّ، وتعتبر شوالتر هذه العملية بمثابة البحث عن الاختلاف الجنسي^١، أي تأثير قضية الجنسية على نقد الأعمال الأدبيّة ودراستها، ودورها في تمييزها وقبولها. يبحث الناقد عن الاختلاف الذي أحدثه الجنس وأوجدته. وفقاً لشوالتر، «تقتصر كيفية ظهور النساء في الأدب عملياً

١. كامبل، سارا، **الفمينيزم وما بعد الفمينيزم**، ص ٢٤٤.

على آراء الرجال فيهن. ويعتقد أنه إذا نظرنا في الأدوار النمطية للنساء في الأعمال الأدبية، أو التمييز الجنسي لدى النقاد، أو الدور المحدود للنساء في تاريخ الأدب، فلن نتعلم شيئاً عن مشاعر النساء وتجاربهن، بل سنعرف فقط ما يعتقده الرجال عن النساء^١.

الكتابة النسوية، وفقاً لنظرية لشوالتر، تتميز بطابعها الخاص نظراً لتجاربها البيولوجية والاجتماعية المشتركة التي تنعكس في كتاباتها وقصصها. ولهذا الغرض، تتبع الكاتبات مواضيع واهتمامات وأنماطاً متشابهة في أعمالهن، وهو ما تنعكس فيه الواقعية الاجتماعية بشكل كامل، وفقاً لإيلين شوالتر^٢. وقد تناول بعض الباحثين والمنظرين قضية اللغة النسوية لكن أبرز مُنظريها هي إيلين شوالتر (مواليد ١٩٤١)، التي عنيت ببنية ومحتوى الأعمال الأدبية للكاتبات بهدف توجيه الحركات النفسية للنساء^٣. تُعدّ شوالتر الأمريكية واحدة من أبرز شخصيات الحركة النسوية خلال الفترة ١٩٧٠-١٩٧٩، متأثرةً بالنسوية الفرنسية، وخاصةً آراء إيلين سيكسكو التي اقترحت نظرية سيرة ذاتية نسوية، وانتقدت لغة الكاتبات وطريقة سردهنّ الأدبيّ وعليهن تحرير أنفسهن من قيود التقاليد الأدبية الأبوية^٤. ولكي تُدرك هذه المسألة بنفسها، ولكي تتمكن من تفسير الاختلافات في الكتابة النسوية، فضّلت التركيز على تفسير النصوص^٥.

في هذا السياق، تُعتبر المرأة منتجة للنصّ. لا توجد كلمة في اللغة الإنجليزية تُعرّف هذا النقد. ويُعدّ النقد الوضعي للمرأة مثلاً جيداً على هذا النهج النقديّ؛ إذ يتناول وضع المرأة الضحية في المجتمع بطريقة واقعية. الهدف الرئيسي من نقد النوع الاجتماعيّ هو وضع إطار محدد لتحليل وتفسير أعمال النساء^٦. تُلخص نظرية شوالتر في أربعة مناهج: البيولوجي، واللغوي، والتحليل

١. باينده، حسين، خطاب النقد، ص ١٤٣.

٢. شوالتر، إيلين، الفمّنيزم الحديث، ص ٤٧.

٣. شوالتر، إيلين، الشعراء الفمّنيزميون، ص ١٤٧.

٤. كاستن، جان، فمّنيزم والتيارات الأدبية، ص ٢٤٤.

٥. مكاريك، إيرنا ريمّا، قاموس النظريات الأدبية المعاصرة، ص ٣٩٨.

٦. شوالتر، إيلين، الشعراء الفمّنيزميون، ص ٢١٦.

النفسى، والثقافى، وكل منها محاولة لتحليل وتفسير جودة عمل المرأة^١. وسنقوم بتعريف هذه المؤشرات وتحليل رواية على مائدة داعش على أساس هذه النظرية.

٣. نبذة عن رواية على مائدة داعش

رواية على مائدة داعش لزهراء عبد الله، الروائية السورية، تتناول النساء والبنات الإيزديات اللاتي أسرن عام ٢٠١٤م بعد هجوم الدواعش على منطقتي سنجار. وقد قتل رجال هذه المنطقة وأولادها وتم حصر النساء بمنطقة سنجار طوال هذا الهجوم، حيث تم حصرهن وحبسهن وسوقهن نحو النواحي التي كانت تحت سيطرتهم وسلطانهم. الكاتبة ركزت على شخصية يوبا وهي بنت عمرها ثلاث عشرة سنة كانت تعشق وتحب ابناً إيزدياً اسمه سيروان لكنها لم تستطع أن تتزوج به وتذهب به إلى مدينة أخرى بسبب المناسبات القبلية، حيث كانت تتحسر لفقدان هذه الفرصة^٢. الدواعش هددوا يوبا وغيرها من النساء الإيزديات كي يدخلن الإسلام ويتزوجن رجال داعش ومحاربيهم. يوبا كانت تُهدى من رجل داعشي إلى رجل داعشي آخر ولها حياة مأساوية لا يمكنها أن تتحملها. فقامت بقتل قائد داعشي اسمه حمزة في ليلة من الليالي التي أصبحت تنظيمات الدواعش فيها ممزقة بعد هجوم القوات المؤتلفة. ثم هربت من بيته وصارت تتجول في النواحي الداعشية تأمل أن يحدث حادث ما وتنجو من هذه المأساة، ثم تنتهي الرواية بصورة مفتوحة الخاتمة لم يُعرف فيها مصير الشخصية.

٣. البحث والدراسة

في هذا القسم من المقالة، ندرس المؤشرات الأربعة التي تحدّد الكتابة النسوية في رواية على مائدة داعش لزهراء عبد الله وهي على التوالي:

^١ . شوالتر، إيلين، النقد النسوي والوعي، ص ١٨٦.

^٢ . ماهوزي والزملاء «نقد سوسيولوجي لسلوك داعش تجاه المرأة في رواية "على مائدة داعش" لزهراء عبد الله»،

٣-١. المستوى البيولوجي

إن البعد الأول والأكثر أهمية في دراسة كتابات المرأة أو الكتابة النسوية هو البعد البيولوجي. يحاول هذا المستوى الإجابة عن هذا السؤال: هل يمكنك العثور على معلومات بيولوجية حول المرأة في العمل النسوي أو أي المعلومات تتعلق بها في النص وهل العمل يحتوي على خصائص نسوية بيولوجية؟ يؤكد هذا المستوى أن العمل الأدبي يأخذ نغمة شخصية ويعطي الجسد الأنثوي صورة محددة من الأثر. تحاول شوالتر تتبع علاقة الجسد الأنثوي بأحداث فترة تاريخية محددة وعاداتها وتقاليدها الاجتماعية^١. في الحقيقة، يتم رصد المؤشرات النسائية المرتبطة ببيولوجيا المرأة في هذا المستوى؛ المؤشرات التي لا توجد في الأعمال المتعلقة بالرجال إلا نادراً. الجدير بالذكر أن الرجال في رواياتهم يستخدمون هذا المستوى لكنّ الزيادة والدقة التي نراها في روايات النساء تختلف تماماً^٢.

رواية على مائدة داعش رواية نسوية تتحدث عن المرأة وحقوق النساء وقضاياهن في الرواية، وهي رواية نسوية بحثية، حيث تعمّدت الروائية الكشف عن مأساة النساء الإيزديات خلال مقاطع روائية رائعة. وحسب هذا الغرض العام في الرواية، نجد ظهور بعض خصائص بيولوجية في النص السردي المدروس؛ حيث إنّها شكّلت بعض الحقول الدلالة في الرواية التي تقوم عليها في بعض المواقف. الرواية هذه مكتوبة من جانب امرأة وهي لا تغفل هذه القضية وظهور دلالات بيولوجية تدل على وجود المرأة بين طيّات الرواية. إذن تم توظيف المفردات والكلمات التي تدلّ على كتابة نسائية في الرواية كما نجد في ما يلي: «يقذف بنا الظلام، بقسوة خارج الأرحام....»^٣ أو في النموذج التالي: «توقفت لحظة، وبنبهة قوية صامدة، تابعت: ٧٤ إبادة لليوم، والأجنّة بأرحامنا لاشيء يردّع ولادتها»^٤.

^١ . راينز، روت، النسوية الادبية، ص ١٢٧.

^٢ . Showalter, Elaine, «Towards a feminist poetics» p74.

^٣ . عبد الله، زهراء، على مائدة داعش، ص ٧.

^٤ . المصدر نفسه، ص ٣٠.

هنا نجد كلمة أرحام وهي ذات دلالة هامة من منظور الكتابة النسوية. الروائية في أول جملة تبدأ بها الرواية استخدمت كلمة الأرحام كما نجد في المواضيع الأخرى المتنوعة هذه الكلمة وهي تدل على جزء خاص ومهم في جسم المرأة لا يغيب عن خيال المرأة. الروائية تفكر نسائياً وتشكل الموضوعات التي ترتبط بالمرأة بيولوجيا في مستوى الاستعارات والكنيات والتعابير قسماً مهماً من الرواية. كذلك نجد موضوعات نسائية أخرى كالجنس في الرواية. والروائية تتحدث عن هواجس المرأة واضطرابها حول موضوعات بيولوجية واجهتها طوال الإسهار وهي تقول: «ما اسمك؟ ما عمرك؟ هل أنت عذراء؟ هل مارست الجنس من قبل؟ متى كان آخر موعد لدورتك الشهرية؟ للفتيات المتزوجات أسئلة من نوع خاص: كم مرة كنت تمارسين الجنس مع زوجك؟ هل لديك مشاكل أو أمراض جنسية؟ ما هي الأفعال التي تقومين بها خلال العلاقة»^١.

هنا نجد حواراً بين أم الخنساء من النساء المديرات لدى تنظيم داعش ويافا البطل النسوي في الرواية. زهراء عبد الله كانت تقلق وتحزن بسبب المأساة التي واجهتها النساء الإيزديات طول الحرب والهجوم، لا سيما القضايا التي ترتبط بالتجاوز والتعدي على النساء وهي عكستها في الرواية. في الحوار نجد كلمة عذراء وأهمية هذه الحالة البيولوجية للنساء الدواعش وهنّ يتعاملن معاملة قسرية ويعتدين عليهن أكثر من غيرهن من النساء. قضية الجسد والاهتمام بزواياه كانت ذات أهمية كبرى في الرواية وفي النموذج التالي نجد ارتباطاً عميقاً حنوياً بين المرأة وجسدها: «لأجرو على لمس جسدي، كأنه ليس لي، أو كأنني أعاقب نفسي لأنني لم أستطع الدفاع عنه»^٢.

هنا نجد اضطراب المرأة لما أصاب جسدها وهي تعاقب نفسها لأنها لم تستطع أن تدافع عنه. موضوع الجسد كموضوع بيولوجي كان ذا أهمية في الرواية. ظهرت الشخصية النسوية هنا تهتم بجسدها وترتبط به ارتباطاً مليئاً بالحنان والمودة وهي لا تغفل عن جسدها، بل تحافظ عليه وتقلق لما أصابه. كما نجد الحزن على ما أصاب الجسد قد صوّر في هذه الرواية النسوية: «استفقت، وإذا

١. المصدر نفسه، ص ٥٤.

٢. المصدر نفسه، ص ٨٨.

بي مرمية بظلام تابوت، ميتة، مدفونة بجسدي المظلوم. الغرفة باردة، نزيه ما بين فخذي حار، يتدفق دون توقّف. هل هذا دمي وحدي»^١.

هنا نجد وصف الجسد بالمظلوم من جانب المرأة واهتمامها به كواقع بيولوجي في الرواية^٢. الشخصية تحزن وترثي على جسدها المظلوم والمنتك. والجسد بما أصيب به عن طريق التعدي والتجاوز أصبح هاجساً أساسياً للشخصية النسوية والروائية باعتباره من المؤشرات النسائية التي تركز على هذه القضايا وترصدها في الرواية. وهناك موضوعات بيولوجية أخرى كانت تظهر في الرواية نظراً إلى انتهاك الجسد من جانب الدواعش كما نجد في النموذج التالي: «ولا تجرؤ إخبارهم أنّها حامل من زوجها، فيضربونها حتى تجهض، كما فعلوا بجارتها، ضربوها على بطنها، وأعطوها حبوباً، بقيت تنزف ثلاثة أيام حتى ماتت»^٣.

هنا نجد بعض معلومات بيولوجية للنساء ككلمة حامل وقضية الإجهاض بعد الضرب وقضية نزف الدماء وتناول الحبوب. الروائية ترصد هنا وضعية المرأة الحامل وموقفها وهاجسها حينما كانت حاملاً من جانب زوجها لكنها الآن أسيرة لدى الدواعش. هاجس المرأة في هذه القضية قتل ولدها من زوجها قبل الإسهار؛ لأنّها تدرك أن الدواعش بعدما فهموا أنّها حامل من زوجها قتلوا ولدها. هنا جاء وصف الأعمال التي ترتبط بقضية الحمل وهذه المعلومات الدقيقة تأتي في غالبية الأحيان من جانب النساء.

٢-٣. المستوى اللغوي

يتناول الجانب الآخر من دراسة الكتابة النسوية حسب نظر إيلين شوالتر، الاختلافات اللغوية بين النساء والرجال ويجب عن هذا السؤال: هل الكاتبات قادرات على خلق لغتهن الخاصة أم لا؟ وهل هناك فروق لغوية بين النساء والرجال؟ أي هل هناك سمات لغوية خاصة بالنساء ترتبط بالمعجم اللغوي للأديب؟ الجدير بالذكر أنّنا «إذا فسّرنا الخطاب كطريقة خاصة للنظر إلى العالم

١. المصدر نفسه، ٩٩.

٢. إبراهيم، رزان محمود، النسوية في الأدب والنقد، ص ٢٤٩.

٣. المصدر نفسه، ص ١٠٤.

وتجربته، وخاصةً الجنسية بجزأها الذكوري والأنثوي، يُمكننا فهم دورهما في دعم الهويات الجنسية والممارسات الاجتماعية وإعادة بنائها في آنٍ واحد من خلال اللغة. إضافة إلى ذلك، لا تعكس اللغة الواقع الاجتماعي فحسب، بل تُقيّمه وتُعدّله أيضاً. كذلك الذكورية والأنثوية جزءٌ من هذا الواقع، والهوية الجنسية مُعرّفة بها في هذا الخطاب^١ فإنّ لهذا الجانب مؤشرات لغوية متنوعة كالترار والاهتمام بالتفاصيل وتوظيف الألوان إلخ. الجدير بالذكر أن الرجال أيضاً يستخدمون هذه المؤشرات التي تتصف بها النساء من منظور إيلين شوالتر، لكن هذه اللغة تخصّ النساء وهنّ يستخدمونها بصورة كثيرة، متنوعة ومفصّلة في النصوص التي يكتبنها.

يمكننا القول، بعد فحص رواية على مائدة داعش لزهراء عبد الله، بأنها تحتوي على سمات لغوية مختلفة تخصّ المرأة سردها الروائية في قصتها حسب لغتها الخاصة. من ذلك الاهتمام بالتفاصيل كمؤشر أساسي لدى النساء^٢. ففي النماذج المختلفة، نجد الروائية تهتم بتفاصيل الأحداث والقضايا وتضبطها حسب خصائصها الجزئية ولا تهمل صفاتها كما في النموذج التالي وهي ترصد أول ظهور لداعش في جبل سنجار: «توقّف أبي مرغماً، ترجّلوا من سياراتهم، كانوا بالعشرات، بالمئات، بالآلاف، لا أدري، ملثمين بجلبات وبناطيل، أحاطوا بنا من كل الجهات»^٣.

هنا صوّرت الروائية الدواعش حسب مواصفاتهم الظاهرية بدقة فهي امرأة تعنى بالتفاصيل. كما نجد ذكر أعدادهم ما يدل على وفرتهم وكثرتهم، وصوّرت وجوهم وظاهرهم بالثام والبناطيل، كما لا تغفل عن طريقة عملهم وهم يحيطون الإيزديين من كل الجهات. الروائية خلال اهتمامها بالتفاصيل عكست نزعتها النسوية في اللغة السردية. أو كما نجد في النموذج التالي؛ إذ لا تهمل الروائية التفصيل والدقة: «توقّف الباص بنا بمحاذاة بستانٍ، ينضج بثمار التفاح والتين، على طرفي الطريق. أنعش هذا المنظر شهيتنا الصفراء الذابلة، فأزهت من جديد في نفوسنا، مخترقة النوافذ، سارحة من دون قيد بين الأشجار. أخرج أبو جنيد رأسه الكبير، نسبة لجسده المائل للضمور...»^٤.

١. محمدى اصل، عباس، الجنسية واللسانيات الاجتماعية، ص ١٢.

٢. فتوحى، محمود، الأسلوبية، النظريات والتيارات والأساليب، ص ٢٩١.

٣. عبدالله، زهراء، على مائدة داعش، ص ١٨.

٤. المصدر نفسه، ص ٤٢.

هنا نجد أن الروائية تدرك المشاهد بدقة وتصورها وهي تروي أن الباص توقف بمحاذاة البستان والبستان كذا وكذا ولا تنسى أن أثماره محيطة بطرفي الطريق كما تروي التأثير الروحي لهذا المنظر على الشخصية وفي النهاية نجد تصوير أبو جنيد برأسه الكبير وجسده المائل للضمور. فقد صوّرت شكل أبو جنيد وحالته ولم تترك هذه الجزئيات والتفاصيل. في هذه المواضع التي توجد بكثرة في الرواية، نجد زهراء عبد الله دقيقة في ما يجري حولها ولا تهمل أجزاء الصورة: «أمام باب حديدي، منخفض العلو، لا يتجاوز المتر الواحد، دخلنا ما يقارب العشرين فتاة. أقفل الباب القزم بأكثر من قفل. هنا تحت الأرض، درجة الحرارة تختلف عن الخارج، فهي منخفضة، تُشعّني بالبرد رغم أننا في منتصف آب، والهواء شبه غائب، أما النور فيتسلّل من كوة صغيرة أعلى الحائط»^١.

توظيف الألوان من المؤشرات اللغوية للنساء؛ إذ يستخدم الألوان بصورة كثيرة في الرواية بأنواعها المختلفة^٢. في رواية "على مائدة داعش" نجد أنواعاً كثيرة من الألوان وهي في تصويرها للأشياء، تستخدم الألوان كما نجد في النموذج التالي: «أكثر من عشرة باصات كبيرة، بيضاء اللون، كتب عليها بخط أزرق عريض حجّ، توذّعت أمام المدرسة»^٣.

هنا نجد نوعين من الألوان وصفتها عن الباص بلونه الأبيض والخط المكتوب عليه بلونه الأزرق. الروائية، نظراً إلى كونها امرأة، تحبّ الألوان وتستخدمها كراراً. فقد كشفت الروائية عن حبّها للألوان بلسان الشخصية: أرندي خماراً أسود، يعزل عني رؤية الحياة. أنا امرأة تحبّ الألوان، فالألوان حياة، لا أريد أن ألبس ثيابكم السوداء»^٤.

هنا نجد تصريح الروائية بعلاقة المرأة بالألوان والشخصية هنا تعلن مباشرة أنها تحبّ الألوان والألوان لديها حياة. «الكاتبة النسوية تستخدم دائماً الألوان والأشكال في توظيف الأشياء بما هي. تعني إلى تجسيدها جيداً ويكون فنّها وقيمة أثرها الفنيّة رهينة بالألوان وتزويد النبضات الحسية إلى الصور الجامدة لتحريك الحواس؛ لأنّ الأدب نوع تقرييري وعقلي بحث لدفع الملل لدى القارئ

١. المصدر نفسه، ص ٤٧.

٢. نجفي، ملاح، نقد وتحليل رواية أنا أطفأ المصابيح في منظور اللغة والجنسية، ص ١٨٧؛ شوالتر، ايلين، النقد

النسوي والوعي، ص ١٢٨.

٣. عبد الله، زهراء، على مائدة داعش، ص ٣٩.

٤. المصدر نفسه، ص ١٢٧.

والأديب ما يزال يلجأ إليها لتخفيف هذا الملل»^١. حسب هذه القضية نجد وفرة توظيف الألوان في الرواية المدروسة. إذن تم استخدام الألوان في مستويين: المستوى العلمي، حينما استخدم اللون في وصف الأشياء وفي المستوى الكلامي، حيث تصرّح الروائية بحب المرأة للألوان. إضافة إلى ذكر التفاصيل وذكر الألوان نجد توظيف الكلمات التي تُداول بين النساء. وفي النموذج التالي نجد اهتمام الروائية بهذه الكلمات: «بدأت ترمي أمامنا على الأرض: علب شامبو، شفرات حلاقة نسائية، إضافة إلى فوط صحيّة وآخر ما أخرجته يداها المغلفتان بكفوف سوداء، فساتين ملوّنة يملأها البراق، شبه عارية»^٢.

هنا نجد توظيف كلمات مثل علب شفرات نسائية، فوط صحيّة، فساتين ملوّنة وهي من اللوازم التي تستخدمها النساء دائماً وحتى علب شامبو تم توظيفها لاهتمام النساء بقضية التنظيف والطهارة أكثر من الرجال. هذه الكلمات المتداولة تبيّن أسلوب الرواية النسائي لكونها تصدر من جانب امرأة. وكذلك نجد التكرار في النماذج المختلفة، ومنها ما يلي: «من أقسى ما يمكن أن يحدث لإنسان، هو لحظات انتظاره لذّل ينتظره. من تحت بطّانيتي، أراقب الفتيات: كل واحدة أخفت نفسها ببطّانية للسترة»^٣.

لقد كررت الروائية كلمة بطّانية وكلمة الانتظار وهذه التكرارات تكررهما كانت طبيعية من جانب النساء. حينما ينساق السرد نحو الحبّ والموضوعات الرومانطيقية، نجد كثرة توارد التكرار في النصّ واللغة النسويّة كانت تساهم في وفرتها وكثرتها: «قرب نافذة غرفتي المطلّة على الباب الخارجي لبيتنا، أنتظرُ سيروان. أصرّ أن يراني في هذا الوقت المتأخر من الليل. البيتُ معتم، الحيّ معتم، القرية معتمّة، الكون معتم، إلا عيناوي تشعان»^٤.

هنا تم تكرار كلمة المعتم بصورة أدبيّة متسقة؛ حيث دفع أسلوب الكتابة النسويّة وموضوع الحبّ الكاتبة إلى توظيفها. الروائية تميل نحو التكرار وهي توظفها دائماً ليلغ التأثير الخاص بها. هذه

١. إسماعيل، عزّ الدين، الشعر العربي المعاصر، ص ٧٧.

٢. علي مائدة داعش، ص ٥٥.

٣. المصدر نفسه، ص ٥٧.

٤. المصدر نفسه، ص ٥٨.

السمة وإن كانت تستخدم من جانب الرجال لكنّ النساء، نظراً إلى مكانتهن في المجتمع، أكثر توظيفاً لها لكونهنّ يقصدن أن يقلن أفكارهنّ بسبب التكرار. والمعايير اللغوية الأخرى مثل السؤال وتواتره في الرواية تنبئ عن ميزة الكتابة النسوية، والروائية قد أكثرت من استخدامه كما في النموذج التالي:

لرميت نفسي دون تردّد

إلى أين نذهب؟ لا أدري!

هل هذا القدر؟ هل هي مشيئة الله؟

إن كان قدراً لعيناً، ليته يكون رؤوفاً بي.^١

وكذلك الجمل القصيرة: «ممدّة بهدوء، وروحي تعصف، تتكوّر، وترمّ نفسها لتتزلق من ثقوبي، ثم تعود من جديد، لتدخل من الثقوب نفسها، كالجنين الذي وُلد للتوّ، ويحاول العودة إلى رحم أمّه، لماذا لا تغادرني روحي، فأرتاح؟!». ^٢

هذان النموذجان يدلّان على توظيف اللغة النسوية لسببين. في النموذج الأول توظيف الأسئلة الإلحاقية تدل على أسلوب الكتابة النسوية وتوظيف الجمل القصيرة التي تأتي واحدة تلو الأخرى يدلّ على دلالة نسائية أخرى والنساء حسب موقفهنّ الضعيف في المجتمع يتكلمن بجمل قصيرة وهذا النوع من الجمل كثير في كلامهنّ.

٣-٣. المستوى الثقافي

البعد الثالث الذي يؤدي إلى التمييز بين اللغة الأنثوية واللغة الذكورية هو البعد الثقافي. يتناول هذا الجزء القضايا الاجتماعية ويرصد رؤية المجتمع للمرأة. الرؤية التي تمّ توضيح انعكاسها في العمل الأدبي؛ لأنّ النساء تهتمّ بالموضوعات الثقافية المتعلقة بالنساء أكثر من الرجال. «يركّز هذا القسم على الدور الذي يلعبه المجتمع في تشكيل عمل المرأة وأنشطتها. وفي هذا الصدد، يمكن اعتبار المستوى الثقافي بمثابة نوع من النقد الاجتماعي؛ لأنّ الظروف الاجتماعية والسياسية للمجتمع

^١ . المصدر نفسه، ص ٧٣.

^٢ . المصدر نفسه، ص ٩٩.

الذي يعيش فيه الكاتب، وكذلك مكانته الفردية في التعامل مع الناس، تؤثر على بنية ومحتوى عمله. وفقاً لنظر كلود دوشين، واحد من أبرز منظري النقد الاجتماعي، فإن النص الأدبي هو المكان الذي يلعب فيه المجتمع دور الشخصية الأولى. إذن يدرس علم الاجتماع في الأدب الظروف الاجتماعية والمواقف الثقافية التي كتب خلالها المؤلف عمله لأنه يعتبر النص الأدبي انعكاساً رمزياً للعالم الاجتماعي^١. هذا المستوى لا يتناول القضايا الثقافية العامة، بل يبحث عن القضايا الثقافية المتعلقة بالمرأة وعالمها. الجدير بالذكر أن النساء أكثر من الرجال يتحدثون عن قضاياهن ومشاكلهن وموضوعاتهن، كما أن الرجال يتحدثون أكثر من النساء عن قضاياهم الخاصة. ومن المؤكد أن القضايا النسوية تنعكس في كتابات النساء وهذا الصعيد، أي الصعيد الثقافي من الأصعدة الهامة في البحث عن أعمال النساء وتقييم لغتهن الخاصة.

في رواية "على مائدة داعش"، نجد أضواء مختلفة من المستوى الثقافي للرواية وهي ترصد وتعكس أحوال المرأة وعاداتها وسلوكها واعتقاداتها. هذه الرواية أثر نسوي كتبت لتخدم شخصيتهن وهويتهن والرواية السورية تحاول أن تجسّد المرأة حسب ما تتسم به النساء. فهي في أول مواجهة للدواعش مع النساء صوّرت حليهن المسلوب من قبل الأعداء، فتقول: «أخذوا الهواتف والذهب، أقرط آذانهم والعقود حول رقابهم وخواتمهم من أصابعهم حتى محاسنهم»^٢.

هنا نجد اهتمام النساء الإيزديات بالحلي التي سلبها الدواعش. الكاتبة قد رصدت آمال وسلوك النساء الإيزديات خلال التداعيات التي واجهتها خلال الإيسار. النساء اللاتي كنّ ربّات بيوت يستحضرن أعمالهن في البيت: «كانت الآمال مازالت حية بالنفوس، ربّما نعوذ اليوم إلى دارنا، نلاقى رجالنا، نحضر العشاء، نعدّ القهوة، وننام تحت سقف واحد. ليأتي لنا الصباح التالي بأقداح النسيان، فنكمل حياتنا كأن شيئاً لم يكن»^٣.

هنا نجد مهنة النساء وهواجسهن الأساسية وهنّ أصبحن بعيدات عن منازلهن وأعمالهن اليومية وأصبحت الظروف صعبة لهن. إنهنّ يحببن رجالهن وعيشهن الساذج لكن بعد الإيسار ابتعدن عنها

١. عسكري، عسكر، النقد الاجتماعي للرواية الفارسية، ص ٤.

٢. عبد الله، زهراء، على مائدة داعش، ص ٢١.

٣. المصدر نفسه، ص ٢٣.

فكّن يتخيلن دائماً هذه الأحداث. كما نجد أن النساء في أدعيتهن ينادين الله ويتلمسنه لينجيهن من المصائب. وفي النموذج التالي نجد المرأة الإيزدية تدعو إلهها وتقرأ الأدعية: «التفتُ نحو أمي، وجدتها تحتضن أخي الغافي، تقرأ فوق رأسه أدعية، تطلب من طاووس ملك أن يحميه»^١.

هنا نجد اهتمام النساء بالأدعية في الظروف الصعبة المتأزمة والنساء أكثر من الرجال توظيفاً للأدعية. الروائية سجّلت هذه العادات بدقة ورصدت نزعتهم الثقافية. إضافة إلى ذلك نجد زهراء عبد الله سعت إلى تجسيد الرجولية في المجتمع الداعشي وهذه الميزة الثقافية حكمت النساء وسببت لهن خسائر^٢. فهن في مواجهة داعش يجب أن يدخلن في الإسلام ويتزوجن من مقاتلي داعش: «من بعد أن تدخلوا الإسلام، إن شاء الله، ستتزوجهن من مقاتلي دولتنا»^٣.

كنّ يسمّين بالسبايا، وهذه التسمية تدلّ على عدم اكتراث بحقوق النساء، وكان الدواعش يتعاملون مع المرأة حسب هذه القاعدة التقليدية: «سبايا؟ نحن الآن سبايا؟ إنها المرأة الأولى التي أسمع فيها هذه التسمية، غصبتُ بها، وقفت كاللقمة الكبيرة الجافة يحلّقي»^٤. فحينما يعبر الرجال كثيراً عن هذه الموضوعات، تنظر زهراء عبد الله إليها وتحاول أن ترصد معاناة النساء وآلامهنّ بدقة متناهية.

توظيف كلمة السبايا لها دور الملمح الثقافي في المجتمع الداعشي لكونه مترمّماً جداً ينظر إلى النساء كآلات يمكن أن يتعامل معها بأي صورة شاء. الروائية رصدت هذه الظروف المأساوية الثقافية التي واجهتها المرأة وتهتم بالإشكاليات التي أزعجتها. تلك الرجولية مع خصائصها المحددة صوّرت في الرواية: «بعد اختيار الأمراء والقادة للجماليات، اعترض العناصر على ما تبقى من متوسطات الجمال وغير الجميلات، على حدّ وصفهم، وكادوا سيقتلون بعضهم بعضاً، لولا أنّ تدخل المدير جاء سريعاً، واقترح حلاً أرضاهم»^٥.

هنا نجد تعامل الرجال الدواعش مع النساء في أسوأ حالة وهنّ أصبحن أداة مباحة لديهم يختارونهنّ كبضائع وينتقون أفضلهنّ لقادتهم ويتركون غير الجميلات لعناصرهم. هذه النبضات

١. المصدر نفسه، ص ٢٤.

٢. السعداوي، نوال، المرأة والرجل في المجتمع العربي، ص ٣٤.

٣. عبد الله، زهراء، على مائدة داعش، ص ٢٦.

٤. المصدر نفسه، ص ٤٢.

٥. المصدر نفسه، ص ٦٣.

الثقافية الخاصة في الرواية متأثرة بالسياق الديني والمذهبي الإفراطي في المجتمع الداعشي فكانت المرأة قرباناً لهذا السياق الثقافي. عبد الله لا تغفل هذه القضية لكونها امرأة وكانت حزينة للمكانة الرديئة التي احتلتها المرأة في المجتمع الداعشي. إنها تؤكد على موضوع النسوية والتماهي مع الشخصيات النسوية التي في الرواية؛ إذ كان التعدي والتجاوز أهم ما واجته المرأة في الرواية. في النموذج التالي نجد قلقها بالنسبة إلى هذه القضية: «إلى هذه الليلة، كنت مؤمنة أن بكارتي التي خسرتها، لم تفقدني بكارتي التي تكمشتُ بها بعقلي، رغم كل الاغتصابات»^١.

نجد هنا قلق المرأة عن خسران بكارتها لكونه مهمماً للنساء، لا سيما النساء الإيزديات. البكارة أمر مهم لدى المرأة والأساطير نقلت أهمية هذا القضية^٢، لكنّ الدواعش قد سلبوها من النساء وهم مصرّون على أخذ النساء وفصّ بكارتهن. لكنّ النساء كنّ يقفن مقابل هذا الخطاب لكونهنّ ينتيمن إلى ديانة وبلد كان ما يزال يحتفظ بالمفاهيم التقليدية، فهنّ بذلك كنّ في أسوأ حالة نظراً إلى هذه المأساة الثقافية.

٤-٣. المستوى النفسي

أما المؤشر الرابع والأخير للتعرف على الكتابة النسوية وتمييزها حسب نظر إيلين شوالتر فهو التحليل النفسي. الجدير بالذكر أنّ «التحليل النفسي يدرس الشذوذ الداخلية لدى الفرد. تُعرّفنا هذه المعرفة بنوع من العلاج يُمكن الشخص، أو أداة داخلية، من عزل نفسه عن الضغوط النفسية الناجمة عن بيئته. من جهة أخرى، يقترح فرضيات يُمكن من خلالها كشف أسباب وعمليات تكوين عقده النفسية»^٣. وعليه، إذا تتبعنا هذه المسألة في الكتابة النسوية، فسنرى أن الكاتبة تحاول أن تصوّر مرضها ومللها وسئمها وعزلتها، وكذلك ركودها العقلي في عملها^٤. التحليل النفسي في الكتابة النسوية ينظر إلى نفسيات المرأة وهواجسها بصورة مكثفة ومتعددة وقلماً نجد الرجال

^١. المصدر نفسه، ص ١٢٦.

^٢. الغدامي، عبد الله، اللغة والمرأة، ص ٧٦.

^٣. بلمن نول، تحليل نفسي لنصوص الأدبية، ص ٨.

^٤. شوالتر، إيلين، النقد النسوي والوعي، ص ١٩٥.

يغوصون في هذا المجال. إنهن حسب جنسيتهنّ، يجسّدن هذه القضايا بالدربة والتعميق لتدخل في مكان المرأة النفسية.

الأحاسيس النسوية ولجوء المرأة إلى حضن الرجل الذي يحبها ولا سيّما في مواقع الخطر؛ حيث لا تغيب عن ذهنها صورة الرجل الذي كان لها ملجأ ومحل ثقة واعتماد. هذا الإحساس قد صوّر في الرواية هذه؛ حيث نجد في ثانياً مختلفة من الرواية استحضار شخصية سيروان عند يافا التي تحتاج إليه نفسياً لا سيّما في الظروف الصعبة القاسية التي واجهتها وعانت منها في ظلّ الحكومة الداعشية. وقد ذكرت الروائية حسب معرفتها بأحاسيس المرأة هذا الموضوع في الرواية كثيراً، كما نجد في النموذج التالي أنّ شخصية يافا تستحضر سيروان حينما غالبها الخوف: «كما أفعل دائماً، أستعينُ بذكرتي لأنتشل نفسي من الخوف، أستحضر وجه سيروان الجميل الذي أعشّق خطوطه. مضت شهوّر لم أراه فيها أبداً»^١.

هنا نجد استعانة يافا بذكرتها لتنتشل نفسها من الخوف وهي تستعين بوجه سيروان وشخصيته التي تلعب دور إيجابي في حياتها. المرأة تريد أن تعتمد على الرجل في مواقع الخطر^٢. وكذلك بيان حالات النساء في مواجهتهنّ للحب والعشق كما نجد تصوير حبّ يافا لسيروان وتجسيد ملامح هذا الحب بشكل بارع: «لا يمكنني أن أنسى ارتباكِي، ورجفتي أمام عينيه العسليتين الواسعتين وسع بساتين التين في جبل سنجار... هذه ملامحك التي نُحتت بذكرتي، خلال الدقائق الأولى، لم- تمحوها السنون أبداً»^٣.

نجد هنا بياناً عن حالة يافا ومواجهتها للحب وتجسيدها لإحساس الشخصية حينما جرّبت الحب فارتبكت وارتجفت. الروائية تحكي عن تجارب المرأة العاطفية وتصف حالتها الخاصة في المواقف المحددة. والرواية تروي خصائص المرأة النفسية وتحتوي على معايير الكتابة النسوية. كذلك وصف حالة المرأة في بيان حالات خاصة للنساء كما نجد في ما يأتي: «أقلّب الآن هنا، على هذا

١. عبد الله، زهراء، على مائدة داعش، ص ٢٢.

٢. موسى، غادة على، حقوق المرأة في خطاب المؤسسات النسوية العربية، ص ١٧.

٣. عبد الله، زهراء، على مائدة داعش، ص ٤١.

الفراش، تعقرُ جنابَ عقلي جملةً واحدةً: يا ليتني هربتُ معك! ... الهرب مع سيروان أصبح أمنية كبيرة فقدتها يافا»^١.

هنا نجد تحسّر يافا لفقدان فرصة كبيرة وهي الهرب مع سيروان. الرواية حكّت إحساس المرأة واعتمادها على الرجل؛ حيث ترجّح الفرار والهرب معه لتتجو من المخاطر المختلفة. هذه القضية وبيان حاجة المرأة للرجل كانت هامة لدى النساء. وكذلك نجد بعض عادات نسائية كمراقبة الأحداث المحيطة: «تقطّعت رؤوس اللهب بالقلوب، تشجّعت الفتيات على الوقوف أمام نساء مثلهنّ، كنت أراقب ما يحدث، دون أن يكون لي القدرة على الوقوف، أو الكلام. كل واحدة منّا أخذت تحكي بلهفة وترج»^٢.

هنا نجد مراقبة الفتيات للأحداث وعلاقة النساء بعضهن ببعض الآخر. فهن يراقبن أعمال وأحداث غيرهنّ من الإيزيديات الأسيرات. كما نجد لهفة النساء للأمل حين حكاية أحداثهن وهن موجودات في ظروف صعبة للغاية ويعانين من المصائب الكبرى التي سيطرت عليهن تحت سطوة داعش. المراقبة والاهتمام بما يدور في الأطراف من عادات النساء التي ظهرت في الرواية بكثرة نظراً إلى أحداث القصة الخاصة في هذه الرواية ومدى خطورتها الكثيرة، كما في النموذج التالي: «تقطّعت رؤوس اللهب بالقلوب، تشجّعت الفتيات على الوقوف أمام نساء مثلهنّ، كنتُ أراقب ما يحدث، دون أن يكون لي القدرة على الوقوف، أو الكلام»^٣.

تصوّرت الروائية حالات الشخصية للتماشي مع قواعد الدواعش ولبس أثواب شبه عارية ليظهرن أمامهم وهم لا يعتدّون بهنّ وقد غلب عليهنّ الحياء لعدم إجراء هذه البرامج القبيحة من قبل: «شبهت فتاةً بالبكاء، حاشرة رأسها بالغطاء، ما عادت استطاعت التنفّس، غمرتها صديقها القريبة منها. لم تقترب منها أية واحدة، لعدم استحضار الجراءة بعدُ للمشي بهذه الفساتين، ولأننا أيضاً كنا نختنق مثلها»^٤. نجد هنا أنّ النساء الإيزيديات غلب عليهنّ الحياء وعدم تمكّنهنّ من المشي

^١. المصدر نفسه، صص، ٥-٥١.

^٢. المصدر نفسه، ص، ٥٣.

^٣. المصدر نفسه، ٥٣.

^٤. المصدر نفسه، ص، ٥٧.

بالفساتين الضيقة التي أجبرهنّ الدواعش على لبسها ليظهرن بها أمام أعينهم القذرة. نجد الروائية قد رسمت أحاسيس المرأة وكيفية تعاملها مع القضايا التي أنهكتها وحياء الشخصية لاستئثارها من أعين العدو: «كمن كان في معركة. كلّ جسدي يؤلمني، تجلّست زاحفة إلى المكان الذي رميت به ثيابي، ارتدّيت الفستان الممزّق، لأستر نفسي مخافة أن يُفتح الباب فجأة، وأنا ما زلت عارية»^١.

هنا نجد إحساس المرأة وإحاحها الشديد للستر تجاه الدواعش. الروائية رصدت عواطف النساء وحساسيتهن تجاه قضية العري. فهنّ لم يكنّ يرغبن أن يظهرن عاريات أمام الرجال الأجانب. عبد الله لا تنسى أن تسجّل أحاسيس النساء ومواقفهنّ النفسية التفصيلية حينما كنّ تحت ظلم داعش ولا يفكرن إلا بنجاة أجسادهنّ. فالرواية النسوية وسيلة لتجسيد خصالهنّ وخصائصهنّ لأجل هذا نجدها ترصد مواقف النساء وعاداتهنّ وأحاسيسهنّ.

النتائج

نستنتج من دراسة رواية "على مائدة داعش" حسب الأسئلة ما يلي:
بالنسبة للمؤشرات النسائية، رأينا أن رواية "على مائدة داعش" تضمّ مؤشرات نسوية بيولوجية وهي تحمل بين دفتيها ملامح متناثرة من المعلومات البيولوجية الخاصة بالنساء وهواجسهنّ الجنسية الخاصة كما تبين علاقة الشخصيات النسوية بالجسد ومدى أهميته وحفظه لديهنّ وغيرها من تجارب الحمل والإجهاض وإلخ. لكن هذا المؤشر تمّ توظيفه قليلاً نظراً إلى المبادئ التقليدية الحاكمة في المجتمع. إنّ تعدّي الدواعش على المرأة وكون موضوع الجنس قضية خطيرة لدى النساء اللاتي أصبحن محبوسات لديهنّ أدى إلى تجسيد أضواء متناثرة لهذا القضية البيولوجية. الروائية كانت مضطربة لما جرى على النساء والقضايا البيولوجية التي واجهتها في تعاملهنّ مع داعش، لأجل هذا صوّرت بعض معالم هذا التأثير.

كذلك قد استفادت الرواية من المؤشرات اللغوية النسوية في كثير من المواقف ولغتها الخاصة قد أدت روايتها إلى توظيف أسلوب خاص يميزها عن غيرها من الآثار. الروائية استخدمت التكرار وذكرت بالتفصيل الموضوعات والقضايا المتعلقة بالنساء، نظراً إلى حاستها النسوية وكذلك تمّ

^١ . المصدر نفسه، ص ٨٨.

تكرار وتوظيف الألوان في عرض الأشياء وتوظيف الجمل القصيرة. واستخدمت الروائية كذلك قضايا ثقافية متعلقة بالنساء وهي تتابع مشاكل المرأة وترصد القضايا الثقافية التي تعاني منها المرأة أو تحدّد حياتها وطريقة سلوكها وتجسيد بعض عادات النساء الإيزديات وعقائدهنّ وسلوكهنّ عندما تخلق الأزمة. وكذلك بيان الرجولية والتضحية بالنساء تحت وطأة بعض التقاليد والسنن كانت مهمة للغاية لدى الروائية. في مستوى التحليل النفسي، نجد رصد أضواء متناثرة ومختلفة من حالات النساء في المشاكل والأزمات لاسيّما حين ظهور قضايا تنتهك شعورهنّ وحياتهنّ. الرواية كانت تعكس آلام النساء الإيزديات وأحاسيسهنّ تجاه الرجال وموضوعات مختلفة كالحب والحياة وتُعلن عن تضحياتهنّ وسذاجتهنّ لتصبح بسبب توظيف هذه المستويات رواية نسوية محتوية على خصائص الأثر النسويّ.

الرواية كانت تحتوي بصورة ممزوجة خصائص على الصعيد النسويّ حسب نظرية إيلين شوالتر. وهذا يدل على عبور النصّ السردي من وطأة تأثير الأدب الرجاليّ والبلوغ إلى مرحلة الاستقلال والوعي. هذه الرواية متعلقة بمرحلة النسوية والعبور منها بلوغاً إلى المرحلة النسوية؛ لأنّ الروائية تعلن عن وضع النساء المأساوي في العراق وسورية التي كان يحكمها داعش وأصبحت ظروف النساء أسوأ. والروائية كانت مشرفة على قضايا ومشاكل النساء وخصّصت النصّ السردي لعرضها وتناولها. والرواية كانت ملتزمة ببيان هواجس النساء ومشاكلهنّ فأصبحت سجلاً ممتازاً لانعكاس ما تعاني منه المرأة في المجتمع.

قائمة المصادر والمراجع

أ. المصادر العربية والفارسية:

١. إبراهيم رزان محمود. «النسوية في الأدب والنقد». «المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها». ٢٠٠٨م؛ ٤ (١).
 ٢. إسماعيل عز الدين. الشعر العربي المعاصر: قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية. بيروت: دار الفكر؛ ٢٠١٢م.
 ٣. پاينده حسين. گفتمان نقد (خطاب النقد). الطبعة الثانية. تهران: نيلوفر؛ ١٣٩٠هـ.ش.
 ٤. بلمن نونل. تحليل روان كاوانه متون ادبي (تحليل نفسي للنصوص الأدبية). ترجمه: وحيد محمدنژاد. تهران: افراز؛ ١٣٩٤هـ.ش.
 ٥. رابينز روت. فمينيسم های ادبي (الفمينيزميات الأدبية). ترجمه: احمد ابومحسوب. تهران: افراز؛ ١٣٨٩هـ.ش.
 ٦. السعداوي نوال. المرأة والرجل في المجتمع العربي. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات؛ ١٩٩٠م.
 ٧. عبد الله زهرا. على مائدة داعش. بيروت: دار الآداب؛ ٢٠١٧م.
 ٨. الغدامي عبد الله. اللغة والمرأة. بيروت: المركز الثقافي العربي؛ ٢٠٠٦م.
 ٩. فتوحى محمود. سبك شناسی: نظریه ها، رویکردها و روش ها (الأسلوبية: النظريات والتيارات والأساليب). تهران: سخن؛ ١٣٩١هـ.ش.
 ١٠. فقيه اسماعيل. «الكاتبة اللبنانية هدى بركات بحضورها الفاتن الأنيق». مجلة آسيان. ٢٠١٢م.
- <http://ar.theasian.asia>
١١. کاستن جان. فمينيسم و جريانات ادبي (فمينيزم والتيارات الأدبية). تهران: آسيان؛ ٢٠٠٦م.
 ١٢. محمدی اصل عباس. جنسیت و زبان شناسی اجتماعی (الجنسية واللسانيات الاجتماعية). تهران: گل آذین؛ ١٣٨٩هـ.ش.
 ١٣. موسى غادة علي. حقوق المرأة في خطاب المؤسسات النسوية العربية. قطر: لانا؛ ٢٠٠٨م.
 ١٤. نجفی ملاحت. «نقد و تحليل رمان چراغها را من خاموش می کنم از منظر زبان و جنسیت (نقد وتحليل رواية أنا أطفأ المصابيح في منظور اللغة والجنسية)». فصيلة العلوم الأدبية. ١٣٩٤هـ.ش؛ ٥ (٧): ١٨١-٢١٢.

ب. المصادر الإنكليزية

15. Gamble S. **Feminism and Post Feminism**. London; New York: Routledge; 2001.
16. Showalter E. «Feminist criticism in the Wilderness». **Critical Inquiry**. 1981;8(2):179-205.
17. Showalter E. «Towards a feminist poetics». In: Newton K, editor. **Twentieth-Century Literary Theory**. London: Macmillan Education; 1997.
18. Showalter E. **New Feminist Criticism: Essays on Women, Literature, and Theory**. New York: Pantheon Books; 1986.

بررسی زبان زنانه در رمان «علی مائدة داعش» اثر زهراء عبدالله بر اساس نظریه الین شوالتر

محمد امین رودینی^۱ ID *

۱. استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه آزاد ایران شهر، ایران شهر، ایران.

DOI: [10.22075/lasem.2025.39409.1515](https://doi.org/10.22075/lasem.2025.39409.1515)

صص ۳۷۲-۳۴۴

مقاله علمی-ترویجی

چکیده:

مکتب فمینیسم در نقد ادبی مدرن، به اصول و مبانی معنایی مشخصی محدود نشده، بلکه گسترش یافته، شاخه شاخه شده و صورت‌ها و اشکال گوناگونی به خود گرفته است. از دل این مکتب، جریان‌ها و مباحث نقدی نوینی پدید آمده که از جمله آنها می‌توان به «زبان زنانه» و اذعان به تفاوت و تمایز زبان مورد استفاده مردان و زنان اشاره کرد. از این رو، نقد فمینیستی به عنوان حوزه‌ای مستقل شکل گرفت و ویژگی‌ها و مختصات ویژه یافت؛ به گونه‌ای که در این دوره با شکل جدیدی از نقد ادبی روبه‌رویم که بر پایه تمایز زبان زنانه و مردانه استوار است، همان گونه که در سایر حوزه‌های اجتماعی نظیر رفتار، پوشش، آداب و غیره نیز شاهد این تفکیک هستیم. بر اساس این مسئله و با پذیرش تفاوت زبان به کاررفته میان زن و مرد، این پژوهش با روش توصیفی-تحلیلی درصدد است تا این موضوع را در رمان عربی «علی مائدة داعش» نوشته زهرا عبدالله مورد بررسی قرار دهد تا چگونگی کاربرد زبان در این رمان را تبیین کند، تأثیرات و ویژگی‌های زبان زنانه بازمانده در آن را جست‌وجو نماید و مشخصات ممتاز این رمان را که آن را از رمان‌های مردانه متمایز می‌سازد، آشکار سازد. نتیجه مقاله آن است که نویسنده زن از ویژگی‌های زنانه در چهار شاخص یادشده بر اساس نظریه شوالتر بهره گرفته و کوشیده است تا صفات و واژگان زنانه، همچنین کاربرد رنگ‌ها و اشیاء مرتبط با زنان را به کار گیرد. در سطح روان‌شناختی نیز به مصائب زنان در دوران سلطه داعش بر عراق پرداخته و اضطراب‌ها، دغدغه‌ها و مسائل آنان را در رمان به تصویر کشیده است.

کلیدواژه‌ها: زبان زنانه، الین شوالتر، علی مائدة داعش، زهرا عبدالله، داعش، زنان ایزدی.

*- ایمیل: Ma.roudini@iau.ac.ir

Power Discourse in Najib al-Kilani's Novel *Giants of the North* Based on Michel Foucault's Theory

Hamed Pourheshmati Dargah*¹ 

1- Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, University of Guilan, Guilan, Iran.
(Corresponding Author).

Scientific- Research Article

PP: 373-406

DOI: [10.22075/lasem.2026.40210.1530](https://doi.org/10.22075/lasem.2026.40210.1530)

How to Cite: Poorheshmati Dargah, H. Power Discourse in Najib Al-Kilani's Novel *Giants of the North* Based on Michel Foucault's Theory. *Studies on Arabic Language and Literature*, 2026; 16(42): 373-406. Doi: 10.22075/lasem.2026.40210.1530

Abstract:

Power discourse constitutes a fundamental mechanism through which power reproduces representations and perceptions that depart from those established in classical political thought. From Michel Foucault's perspective, power is neither confined to an individual or a particular social class nor conceived as a form of property that can be possessed or exercised from a single center. Rather, it exists as a network of interconnected relations embedded within the social fabric, operating through a wide range of everyday mechanisms and disciplinary techniques that shape individuals while reorganizing their behavior and systems of representation.

Najib al-Kilani's novel *Giants of the North* portrays the suffering and upheaval experienced by Muslims in Nigeria during the 1960s and illustrates how missionary activities and certain foreign interest groups intensified conflict and exacerbated tensions among the country's diverse ethnic communities. The novel further exposes the decentralized and diffuse nature of power by illustrating its manifestations in discourse, institutions,

*- E-mail: poorheshmati@guilan.ac.ir

Receive Date: 2025/12/29 Revise Date: 2026/02/28 Accept Date: 2026/03/11.



©2026 The Author(s): This is an open access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution (CC BY 4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, as long as the original authors and sources are cited. No permission is required from the authors or the publishers.

the body, the economy, and religion. Moreover, it demonstrates that any analysis of power within the narrative remains incomplete without a thorough understanding of the dynamics of resistance operating within these interconnected spheres of power.

Accordingly, the novel provides an appropriate framework for a Foucauldian reading, illuminating the interaction between mechanisms of control and discipline and various forms of resistance within the social and cultural context represented in the narrative.

Using a descriptive-analytical approach, the present study examines the principal dimensions of power discourse in the novel from the perspective of Michel Foucault's theory. The findings reveal that power discourse in the novel is constructed upon a network of social distinctions that grants legitimacy and mechanisms of control to particular groups, thereby reproducing their privileges not through direct coercion but through symbols and cultural practices. Furthermore, the novel portrays the enduring presence of colonial power operating through concealed mechanisms embedded in legal systems, dominant discourses, and economic structures. It also demonstrates that power is dispersed throughout diverse social relations, extending from nightclubs to political conflicts.

Keywords: Michel Foucault; Power Discourse; Contemporary Novel; Najib al-Kilani; *Giants of the North*.

Extended Summary

1.Introduction

Every discourse, through its semantic and cognitive structure, embodies relations of power that determine what may be articulated, what must remain concealed, and what is intended to be institutionalized. Consequently, discourse functions both as an instrument for producing domination and as a medium through which resistance can emerge. Moreover, discourse is inseparable from the mechanisms through which

"truth" is produced and behavior is regulated within society. Accordingly, power accompanies human existence from birth to death, operating across every sphere of life, regardless of whether individuals occupy positions of authority or are subjected to its control. The pervasive presence of power has led scholars to investigate its origins and modes of operation, a task that requires tracing its manifestations throughout the entire spectrum of human existence, particularly within the complex network of social relations.

Within this theoretical framework, power emerges as a phenomenon embedded in everyday practices that continuously generate, regulate, and reproduce patterns of behavior. It functions as a network of interconnected relations distributed throughout the social body, constantly reproducing itself through ongoing interactions. Against this conceptual background, *Giants of the North* by Najib al-Kilani presents power as a central theme explored through religious and philosophical perspectives that reflect the social and political transformations experienced by Islamic societies. In the novel, power is portrayed not merely as a political instrument or a form of direct coercion but as a complex network of relations that permeates institutions, discourses, and everyday practices. Al-Kilani moves beyond conventional conceptions of authority by depicting power as an intricate system in which colonial influence, economic forces, and modern social policies intersect, producing a fragmented social order that shapes individuals' choices and life trajectories.

2. Materials and Methods

This study adopts a descriptive-analytical approach grounded in Michel Foucault's concepts of power and discourse. The analysis employs an interpretive methodology to examine narrative episodes, character behavior, discursive strategies, and the textual representation of institutions, economic structures, social distinctions, and religious references. Rather than treating the novel as a mere illustration of Foucauldian theory, the study approaches it as a discursive space in which the operation of power becomes visible through everyday practices and systems of discourse.

Methodologically, the analysis focuses on identifying the novel's principal discursive formations and examining the mechanisms through which power is produced and reproduced. It investigates how social distinctions based on gender, class, social status, and kinship function as fundamental mechanisms of power. It further examines how colonial power persists in contemporary contexts through indirect mechanisms—including international law, contractual arrangements, and dominant discourses—rather than through direct occupation alone. In addition, the analysis explores the novel's representation of everyday practices, ranging from illicit commerce to entertainment, commodification, and political conflict, as social arenas in which disciplinary and biopolitical forms of power operate.

3. Research Findings

The findings reveal that a system of social distinctions grounded in kinship, gender, class, and social status constitutes the central mechanism through which power is produced in the novel. This system not only categorizes individuals but also determines legitimacy by defining who possesses the authority to issue commands, who has the right to speak, and whose voice is recognized as legitimate. Consequently, the novel demonstrates that power operates primarily through symbolic and cultural privileges rather than through overt coercion.

The analysis further demonstrates that British and French colonial power continues to shape the social, political, and economic structures of contemporary Nigeria. However, this influence is not represented as direct colonial occupation. Instead, it operates through concealed Foucauldian mechanisms embedded within international law, contractual systems, and discursive practices that reproduce external power as an integral component of the existing social order.

Moreover, the novel illustrates that everyday practices are inseparable from the mechanisms of power. Activities such as illicit trade, entertainment, commodification, and political conflict are portrayed as manifestations of

disciplinary and biopolitical power. Through their everyday actions, individuals actively participate in reproducing the very social order that governs them. Consequently, the novel presents power as relational and diffuse, sustained through the interactions and practices by which society continually reproduces itself.

With regard to resistance, the findings indicate that resistance emerges alongside power, first at the cognitive level before developing into concrete action. It begins as an internal sense of rejection and a breakdown of trust, constituting the earliest and most instinctive form of resistance to mechanisms of domination. Every manifestation of power generates a corresponding form of resistance. Their relationship is therefore neither linear nor purely oppositional but fundamentally dialectical, consistent with Foucault's proposition that resistance exists wherever power operates.

4. Discussion of Results and Conclusion

The findings confirm that *Giants of the North* embodies the Foucauldian conception of power as a complex network extending beyond formal institutions into discourses, everyday practices, and social relations. The novel offers a deeper understanding of structures of domination in Nigeria, encompassing both its colonial past and its turbulent contemporary reality. It further demonstrates the enduring role of systems of distinction and privilege in shaping political and social life across different historical periods.

The analysis also shows that resistance in the novel is not merely reactive. It originates internally as distrust, refusal, and critical awareness before developing into concrete action. This finding supports the Foucauldian understanding of the inseparable relationship between power and resistance, reinforcing the view that they are mutually constitutive processes rather than independent domains.

Finally, the study concludes that the novel illustrates the governance of bodies—particularly women's bodies—through interconnected moral, religious, and social discourses that collectively regulate conduct and

construct identity. Power thus appears simultaneously as disciplinary and biopolitical, while resistance emerges wherever power is exercised, creating possibilities for redefining subjectivity and pursuing justice.

The Sources and References

A: Books

1. Abukhas JMI. **The Philosophical Perspective of Power in Michel Foucault: A Study of Political and Social Philosophy**. 1st ed. Doha: Arab Center for Research and Policy Studies; 2007. [In Arabic].
2. Baghoura A. **The Concept of Discourse in Michel Foucault's Philosophy**. Cairo: Supreme Council of Culture; 2000. [In Arabic].
3. Saffar M. **Deconstruction of the Concept of Power in Michel Foucault**. Egypt: Bibliotheca Alexandrina; 2017. [In Arabic].
4. Foucault M. **The Order of Discourse**. Sbeila M, translator. Egypt: Dar Al-Tanweer for Printing and Publishing; 2007. [In Arabic].
5. Foucault M. **Discipline and Punish: The Birth of the Prison**. Sarkhosh N, Jahandideh A, translators. Tehran: Nashr-e Ney; 1999. [In Persian].
6. Foucault M. **Power/Knowledge**. Zimran M, translator. 4th ed. Tehran: Hermes; 2008. [In Persian].
7. Foucault M. **The History of Sexuality**. Vol. 1. United Kingdom: Hindawi Foundation; 2023. [In Arabic].
8. Al-Kilani N. **Giants of the North**. 20th ed. Cairo: Dar Al-Kitab Al-Mukhtar; 2005. [In Arabic].
9. Miller P. **Subject, Domination, and Power in the Thought of Horkheimer, Marcuse, Habermas, and Foucault**. Sarkhosh N, Jahandideh A, translators. Tehran: Nashr-e Ney; 2022. [In Persian].
10. Nietzsche F. **Thus Spoke Zarathustra**. Mesbah A, translator. 1st ed. Baghdad: Al-Jamal Publications; 2007. [In Arabic].

B: Journal Articles

11. Abuali R, Nazemian R, Arefi A. Analysis of the authoritarian discourse in the novel *The Little Century Manuscript* by Abdel Razzaq Tawhariya according to Michel Foucault's theory of power. **Journal of Studies in Human Sciences**. 2025;31(4):69–104. [In Arabic].

12. Ashkour-Kiaei A, Nazari AA, Saei A, Pouladi K. Necessities and non-necessity of a Foucauldian reading of power. **Quarterly Journal of Political Sciences**. 2021;17(55):93–116. [In Persian].
 13. Al-Ba'lawi AJ. The normative structure in the novel *Giants of the North* by Najib al-Kilani: A study of purposes and significations. **Ibn Khaldun Journal for Studies and Research**. 2021;1(3):405–426. [In Arabic].
 14. Tajzadeh M. Perceptions of the concept of power in the thought of Michel Foucault and Max Weber. **Journal of Research in Humanities and Social Studies**. 2020;2(20):176–189. [In Persian].
 15. Habila A. Narrative structure in Najib al-Kilani's *Giants of the North*. **Journal of Social and Human Sciences**. 2010;3(1):58–80. [In Arabic].
 16. Porshour S, Hajizadeh M, Gheybi AA, Valizadeh H. An analysis of the novel *Waṭan min Zujāj* by Yasmina Salah based on Michel Foucault's discourse of power. **Lisān-e Mobīn Journal**. 2022;14(50):29–47. [In Persian].
 17. Khaefi A. A Foucauldian reading of Hedayat's *Three Drops of Blood*. **Bustan-e Adab Journal**. 2012;4(1):59–72. [In Persian].
 18. Sarbaz H, Ahmadpour M, Ghaderi G. An analysis of religious intertextuality in Najib al-Kilani's novel *Amaleqat al-Shamal*. **Biannual Journal of Islamic Literature Studies**. 2023;2(2):73–97. [In Persian].
 19. Nazem H, Hashem MM. Power and the subjugated body in Foucault's philosophy. **Journal of Philosophical Studies**. 2025;54:105–118. [In Arabic].
- C: Thesis**
20. Oktaviana I. **Social Conflict in Najib al-Kilani's Novel *Giants of the North* from Karl Marx's Perspective (A Study of Social Literature)**. Bachelor's thesis. Malang (Indonesia): State Islamic University of Maulana Malik Ibrahim; 2022.

مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، نصف سنوية دولية محكمة

السنة السادسة عشرة، العدد الثاني والأربعون، خريف وشتاء ١٤٠٤ هـ. ش/٢٠٢٦ م

خطاب السلطة في رواية «عمالقة الشمال» لنجيب الكيلاني على أساس نظرية ميشيل فوكو

حامد پورحشماتي درگاه^١id*

١. أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة كيلان، كيلان، إيران.

DOI: [10.22075/lasem.2026.40210.1530](https://doi.org/10.22075/lasem.2026.40210.1530)

صص ٤٠٦ - ٣٧٣

مقالة علمية محكمة

الملخص:

يمثل خطاب السلطة أداة أساسية تعيد من خلالها السلطة صياغة تصوّرات مغايرة لما استقرّ في الفكر السياسي القديم؛ فالسلطة من منظور ميشيل فوكو لا تنحصر في فرد أو طبقة، ولا تعدّ ملكية يمكن امتلاكها أو التصرف فيها من مركز محدد، بل هي شبكة من العلاقات المتغلغلة في النسيج الاجتماعي. تدور رواية «عمالقة الشمال» لنجيب الكيلاني حول ما تعرّض له المسلمون في نيجيريا خلال ستينيات القرن الماضي من معاناة واضطرابات، وتوضّح الدور الكبير الذي أدّته حملات التنصير وبعض القوى ذات المصالح الخارجية في تأجيج النزاعات وإثارة التوترات بين المكونات العرقية المتعددة داخل البلاد. تكشف الرواية الطابع اللامركزيّ والساند للسلطة، وتظهر حدود تجلّيها في الخطاب والمؤسسة والجسد والاقتصاد والدين، كما تبيّن المقاومة في المجالات التي تعمل فيها السلطة. تعدّ الرواية نموذجاً ملائماً لقراءة فوكوية وتجلي تفاعل آليات الضبط مع أشكال الرفض داخل السياق الاجتماعي والثقافي الذي ترصده. تهدف هذه الدراسة بالاعتماد على المنهج الوصفي - التحليلي إلى معالجة أبرز مكونات خطاب السلطة من منظور ميشيل فوكو في الرواية المعنية وتظهر نتائجها أنّ خطاب السلطة فيها يقوم على منظومة من الفوارق الاجتماعية التي تمنح شرعية الخطاب وآليات السيطرة لفئات محدّدة، وتعيد إنتاج امتيازاتها عبر الرموز والثقافة أكثر ممّا تفعل عبر القسر المباشر. تكشف الرواية عن تواجد استعماريّ مستمرّ يعمل بالآليات خفية تتجلّى في القوانين والخطابات والنظام الاقتصادي، وتبرز السلطة متوزّعة في مختلف العلاقات الاجتماعية، من النوادي الليلية إلى النزاعات السياسية.

كلمات مفتاحية: ميشيل فوكو، خطاب السلطة، الرواية المعاصرة، نجيب الكيلاني، «عمالقة الشمال».

* - الإيميل: poorheshmati@guilan.ac.ir

تاريخ الوصول: ١٤٠٤/١٠/٠٨ هـ. ش = ٢٠٢٥/١٢/٢٩ م - تاريخ القبول: ١٤٠٤/١٢/٢٠ هـ. ش = ٢٠٢٦/٠٣/١١ م.

١. المقدمة

لا يختزل الخطاب^١ في كونه مجموعة من الكلمات أو النصوص، بل هو منظومة معرفية تنتج المعنى وتحدّد ما يمكن اعتباره حقيقة داخل المجتمع. يشير الخطاب إلى الوحدات اللغوية أو الاتصالية الكبرى التي تدرس ضمن إطار التحليلات اللسانية، كما يدلّ في الوقت ذاته على الأنظمة الاجتماعية لإنتاج المعنى، أي تلك الآليات التي تنظم في داخلها المضامين والقيم والمعرفة ضمن سياق العلاقات الاجتماعية. فكرة الخطاب من أبرز المفاهيم التي انشغل بها ميشيل فوكو^٢، وهي الركيزة التي يقوم عليها مجمل إطاره المعرفي. يحمل كلّ خطاب في بنيته الدلالية والمعرفية علاقات سلطة توجّه ما يقوله وما يخفيه وما يسعى إلى ترسيخه. وبهذا المعنى، يغدو الخطاب أداةً لإنتاج الهيمنة أو لمقاومتها، وعنصرًا لا ينفصل عن آليات تشكيل الحقيقة وتنظيم السلوك داخل المجتمع. وبذلك تلازم السلطة الوجود الإنسانيّ منذ لحظة الميلاد إلى لحظة الموت؛ فهي تمارس في مختلف مجالات الحياة، سواء كان الفرد في موقع التحكم أم في موقع الخضوع. وقد دفع هذا الحضور الشامل للسلطة الباحثين إلى البحث الجادّ عن مصادرها وآليات تشكيلها، وهو بحث لا يمكن إنجازه إلّا عبر تتبّع السلطة في الوجود الإنسانيّ برمته، أي في بنية العلاقات الاجتماعية بما تتضمنه من تعقيد وتشابك. من هذا المنطلق، تبرز السلطة بوصفها ظاهرةً متجذّرة في الممارسات اليومية التي تنتج أنماط السلوك وتنظّمها على نحو مستمرّ؛ فإنّ السلطة شبكة من علاقات متداخلة تكون منتشرة ومورّعة داخل الجسد الاجتماعيّ وتنتج ذاتها باستمرار وفي كلّ لحظة.

تعدّ رواية «عمالقة الشمال» للكاتب نجيب الكيلاني واحدة من الأعمال الأدبية التي تتناول قضية السلطة بعمق من خلال بُعد ديني وفلسفي يتماشى مع التحوّلات الاجتماعية والسياسية التي طرأت على المجتمعات الإسلامية. في هذه الرواية، لا يُنظر إلى السلطة باعتبارها مجرد جهاز سياسي أو أداة قهر مباشر كما قد يتصوّر البعض، بل تُعرض كشبكة متشابكة من العلاقات التي تغلغل في المؤسسات والخطابات والممارسات اليومية للأفراد. الكيلاني في عمله هذا يتجاوز المفاهيم التقليدية للسلطة، ويعرضها بوصفها منظومة معقّدة، يتداخل فيها النفوذ الاستعماري، والتأثيرات الاقتصادية، والسياسات الاجتماعية الحديثة، ممّا ينتج بنية اجتماعية مضطربة تتحكّم في

١. Discourse.

٢. Michel Foucault.

خيارات الأفراد ومساراتهم الحياتية. في هذا السياق، تظهر الرواية صراعاً مستمراً بين القوى السلطوية من جهة، وحركة المقاومة والرفض التي يواجه بها الأفراد هذه القوى من جهة أخرى. يتضح في «عمالقة الشمال» أنّ ممارسة السلطة لا تقتصر على العنف المادي المباشر، بل تتجسد في تنظيم العمل، وإعادة توزيع الموارد، وتشكيل شبكات اقتصادية تخلق علاقات تبعية مستمرة. ومع ذلك، تكشف الرواية عن الأبعاد الدينية لهذه الصراعات؛ إذ تظهر مواقف احتجاجية وتحولات دينية تُعيد تعريف الهوية الذاتية للأفراد، حيث لا ينظر إلى الأفراد على أنّهم مجرد متلقين سلبيين للخطابات المهيمنة، بل يعدّون فاعلين قادرين على مقاومة هذه الهيمنة من خلال العودة إلى المبادئ الدينية، وفتح أفق للتغيير. تنسجم هذه المواقف مع التصرّو الإسلامي للسلطة، الذي يتأسس على العدالة والحق، ويشدّد على محاسبة الحكّام والحفاظ على كرامة الإنسان وحقوقه. هذا المنظور يفتح المجال لفهم الرواية بشكل عميق من خلال تصوّر العلاقة بين السلطة والمقاومة، حيث لا تتناقض ممارسة السلطة مع الحق في مقاومة الظلم والسعي نحو الحرية والعدالة، بل هي دعوة لإعادة تعريف السلطة في إطار القيم الإسلامية التي تحترم الإنسان وتركّز على العدالة الاجتماعية.

هدف هذا البحث هو تحليل رواية «عمالقة الشمال» بناءً على نظرية ميشيل فوكو في فهم السلطة، وليس تفسير وجهة نظره بشكل مباشر، وعليه تنبع أهميته وضرورته من قدرته على إظهار التأثيرات العميقة للسلطة في المجتمع كما تجسدها الرواية. تقدّم الدراسة نموذجاً نقدياً يمكن أن يظهر فهم المجتمع النيجيري في الماضي والحاضر، حيث يساعد على تحليل الخطابات التي تولّد السلطة وتعيد تشكيل الهوية والوعي. من هذا المنطلق، تؤكّد الدراسة على ضرورة كشف آليات السيطرة في المجتمع، وتبيين الكيفية التي يظلّ بها الماضي الاستعماريّ قوّة مؤثرة في تشكيل الحاضر.

أسئلة الدراسة

تحاول هذه الدراسة أن تجيب عن سؤالين رئيسيين، هما:

- كيف يساهم نظام الفوارق الاجتماعية والثقافية في إنتاج السلطة في رواية «عمالقة الشمال» وفقاً لرؤية فوكو؟

- كيف تكشف هذه الرواية عن اشتغال السلطة بأيّ من أنماطها الرئيسة؟

خلفية البحث

رغم تعدّد الدراسات التي تناولت خطاب السلطة في الروايات العربيّة، إلّا أنّ رواية «عمالقة الشمال» لم تحظ حتّى الآن ببحث يدرس آليات السلطة فيها وفق منظور فوكو أو غيره، فقد انصبّت معظم الأعمال السابقة على جوانب أخرى من الرواية، ومن أبرز هذه الدراسات ما يأتي:

- «البنية السردية في رواية عمالقة الشمال لنجيب الكيلاني» مقالة كتبها الشريف حبيلة ونشرها في السنة ٣، العدد ١ لمجلة «العلوم الاجتماعية والإنسانية» سنة ٢٠١٠م. تعالج الدراسة البنية السردية لرواية «عمالقة الشمال» لنجيب الكيلاني اعتماداً على علاقات الشخصيات فيما بينها، وذلك من خلال توظيف مقولات تزفيتان تودوروف^١ الخاصّة بتحليل السرد بوصفه قصّة وخطاباً. وقد توصّلت إلى حوافز إيجابية وسلبية في علاقات الشخصيات في ما بينها، حيث أدّى مستواها إلى ثنائية ضديّة تنهض عليها حركة الفعل الروائيّ.

- «البنية السنتيّة في رواية عمالقة الشمال للكاتب نجيب الكيلاني: دراسة في المقاصد والدلالات» مقالة نشرها عبد الجبار البعلوي في المجلّد ١، العدد ٣ لمجلة «ابن خلدون للدراسات والأبحاث» سنة ٢٠٢١م. الدراسة تقرأ الرواية من خلال منظور سنني - إسلامي يربط بين أفعال الشخصيات. تبين نتائجها وفق قوانين الجزاء الإلهي أنّ البناء الروائيّ عند نجيب الكيلاني يقوم على ثبات السنن، وعدالة الجزاء، وانسجام المصائر مع القيم الإيمانيّة التي يؤمن بها الروائيّ ويرسخها في نصّه.

- «الصراع الاجتماعيّ في رواية "عمالقة الشمال" لنجيب الكيلاني من منظور كارل ماركس (دراسة الأدب الاجتماعيّ)» رسالة بكالوريوس ناقشتها إنتان أوكتفينا بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكوميّة مالانج سنة ٢٠٢٢م. تحلّل الدراسة رواية «عمالقة الشمال» بمنهج سوسيولوجيّ ماركسيّ، مركّزة على طبيعة الصراع الاجتماعيّ، وأسبابه، وآثاره، كما تكشف عن مظاهر الاضطهاد الطبقيّ والهيمنة والتمييز في عالم الرواية. تدلّ نتائجها على

¹. Tzvetan Todorov.

أشكال مختلفة من الصراع الاجتماعي في الرواية وهي الرفض والعبودية والاستعمار والطرده والاعتداء والقتل وغيرها.

- «تحليل بينامتي ديني در رمان «عمالقة الشمال» نجيب كيلاني (تحليل التناسل الديني في رواية «عمالقة الشمال» لنجيب الكيلاني) مقالة كتبها حسن سرباز وآخرون، ونشرت في السنة ٢، العدد ٢ لمجلة «مطالعات أدب اسلامي» سنة ٢٠٢٣م. تقوم الدراسة بتمييز أنواع التناسل في رواية «عمالقة الشمال» بين الصريح والضمني ثم تبين كيفية انسجام النصوص الدينية الموظفة مع البناء الفني والفكري للرواية. توصل البحث إلى أن نجيب الكيلاني قد وظف في هذه الرواية آيات قرآنية وأحاديث نبوية بصيغتين: صريحة وضمنية، بينما استحضر القصص القرآني وأحداث التاريخ الإسلامي بصورة ضمنية وغير مباشرة فقط.

تتمثل جدّة البحث في تقديم قراءة جديدة لرواية «عمالقة الشمال» من خلال إعادة تفسير السلطة في سياقها الاجتماعي والديني بشكل يعكس التحوّلات الجوهرية التي يمرّ بها المجتمع. وبدلاً من التركيز على السلطة بوصفها أداة قمعية بسيطة أو جهازاً سياسياً مركزياً، يسلط البحث الضوء على السلطة كشبكة من العلاقات المختلفة التي تتخلل مختلف جوانب الحياة اليومية للأفراد. هذا التفسير يختلف عن الفهم التقليدي للسلطة، حيث يتمّ تجاوز النظر إليها كقوة خارجية تفرض نفسها بالقوة، ليصير التركيز على أن هذه الشبكة تشمل على عناصر متعدّدة، مثل النفوذ الاستعماري والسياسات الاقتصادية والاجتماعية الحديثة التي تتداخل مع الأنظمة الدينية لتشكّل بنية اجتماعية شديدة التعقيد.

٢. خطاب السلطة عند ميشيل فوكو

إنّ الخطاب حدث اجتماعي يخضع لشبكة معقّدة من القواعد التي تنظّم ظهوره وتحدّد ما يقال وما يمنع؛ فإنّ كلّ إنتاج معرفي لا يولد بصورة محايدة، بل يشكّل من خلال آليات مراقبة وضبط تجعل الخطاب أداةً من أدوات السلطة^١. يعرف مفهوم الخطاب عند ميشيل فوكو من خلال مبدئين مترابطين: أولهما أنّ فوكو ينظر إلى الخطاب بوصفه ظاهرة تاريخية؛ إذ تبنى أنظمة المعرفة وتتحوّل

^١. ميشال فوكو، دانش و قدرت، ص ٢٩.

عبر الزمن^١، وثانيهما أنّ المعنى وإحساس الحقيقة لا ينبثقان في تصوّره من الإحالة إلى واقع طبيعيّ ثابت، بل يتولّدان من القواعد والإجراءات والشروط التي تكوّن المعرفة^٢؛ فوجود السلطة مشروط بوجود منظومات رمزيّة تنتج المعنى وتحدّد معايير القبول والرفض، ومن خلالها تعاد صياغة الممارسات القسريّة في صورة قواعد أخلاقيّة أو معارف تقدّم بوصفها حقائق طبيعيّة تبدو في ظاهرها بديهيّة.

لقد احتلّ مفهوم السلطة وممارساتها موقعاً مركزيّاً في الفلسفة بمختلف فروعها؛ إذ شكّل البحث في ماهيّتها ومكوّناتها وآليات اشتغالها أحد المحاور الأساسيّة في التنظير السياسيّ والقانوني والاجتماعيّ، بل وحتّى في الفكر الدينيّ. لا تمارس السلطة أنماط التأثير فحسب، ولا تتجلى في صورتها الواضحة أو بوصفها أيديولوجيا تقمع أو تموّه، بل تتجاوز ذلك إلى كونها شبكة تتولّد وتعاد صياغتها على نحو مستمرّ^٣. وعند تأمل التطوّر التاريخي لمفهوم السلطة، يتبيّن أنّ اتّجاهين رئيسيين قد سيطرا على التأسيس الفلسفيّ لهذا المفهوم: الاتّجاه الأوّل ينظر إلى السلطة بوصفها فعلاً تمارسه الدولة أو النظام الحاكم داخل المجتمع وفق تنظيم تراتبيّ يستند إلى القوّة القهرية والجهاز السلطويّ للمؤسسات السياسيّة. أمّا الاتّجاه الثاني فقد تطوّر انطلاقاً من النظر إلى السلطة المتموضعة في البنية الاجتماعيّة والثقافيّة للمجتمع فتنتشر أفقيّاً وعموديّاً في كلّ مكان، وتمارس فاعليتها عبر أشكال متعدّدة تمسّ مختلف تفاصيل الحياة الاجتماعيّة^٤. ليست السلطة مجموعة من المؤسسات، ولا نظاماً لهيمنة بعض الأفراد على آخرين فحسب، بل ينبغي فهمها، أولاً وقبل كلّ شيء، بوصفها عدداً من علاقات القوّة المتأصّلة في الحقل الذي تمارس فيه، فالسلطة في تصوّر فوكو مفهوم ذو جذور نيتشويّة^٥، ينشأ من شبكة علاقات تتوزّع داخل المجتمع وتنتج أنماط الفعل

١. الزواوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، صص ٩٥-٩٣.

٢. ميشيل فوكو، نظام الخطاب، ص ٧.

٣. ميشال فوكو، دانس وقدرة، صص ١٥٨ و١٥٧.

٤. جوده محمّد إبراهيم أبوخاص، المنظور الفلسفي للسلطة عند ميشال فوكو: دراسة الفلسفة السياسيّة والاجتماعيّة، ص ٨.

٥. عباس خانفي، بررسي سه قطره خون هدايت بر مبنای نظريه «قدرة» ميشال فوكو، ص ٦١؛ محمد صفار، تفكيك

مفهوم القوّة عند ميشال فوكو، ص ٢٤.

والمعرفة خارج الأطر التقليدية للسيادة والمؤسسة؛ إذ تعدّ حصيلة اللامساواة وصراع القوى في الفضاء الاجتماعي. إنّ ما يظهر في المجتمع على هيئة سيادة أو مؤسسات أو أجهزة منظّمة ليس إلّا نتيجة لهذا الصراع، لا علة له.

يرفض ميشيل فوكو المفهوم السائد للسلطة الذي يحصرها في المؤسسات والأجهزة التي تخضع المواطنين داخل دولة معيّنة، ويقترح بدلاً من ذلك تصوّراً جذرياً مفاده أنّ قوّة السلطة نابعة من تولّدها الدائم، في كلّ لحظة ومن كلّ اتجاه؛ فالسلطة ليست مركزاً ثابتاً ولا ملكيّة تحتكرها جهة بعينها، بل هي علاقات متحركة تتشكّل حيثما وجدت شبكة من التفاعلات البشريّة. هذه النظريّة «تتلخّص في تجزئة مفهوم السلطة إلى وحدات مصغّرة»^١. فبهذا المعنى، لم تعد السلطة حكراً على جهاز الدولة، بل صارت شبكة من العلاقات اليومية التي تغلغل في اللغة والعادات والمؤسسات والمعايير الأخلاقيّة، فضلاً عن آليّات إنتاج المعرفة. تنبع السلطة، وفق هذا الفهم، من العلاقات؛ فكلّ علاقة اجتماعيّة تنتج شكلاً من أشكال السلطة، ويؤدّي تعقّد هذه العلاقات إلى تعقّد شبكة السلطة وتفرّعها^٢. من ثمّ، لا تعدّ السلطة داخلية أو خارجيّة بالنسبة إلى المجتمع، ولا يمكن حصرها في موضع واحد، بل هي اسم يطلق على وضعيّة استراتيجيّة معقّدة داخل مجتمع معيّن^٣. يعدّ هذا فهماً جديداً للعلاقة بين الفرد والمجتمع؛ إذ إنّ الفرد ليس كياناً مستقلاًّ يتعرّض لسلطة خارجية، وإنّما هو نتاج هذه التقنيات التي تصنع تصوّراته عن ذاته، وتشكّل سلوكه، وتحدّد موقعه في العالم. إنّ الخطابات المؤسّسيّة، والأنظمة الانضباطيّة، والسلطة الحيويّة، كلّها تشترك في إنتاج نموذج محدّد للذات الحديثة، ذات تخضع للمراقبة وفي الوقت نفسه تراقب نفسها، وتعيد باستمرار تقييم أفعالها في ضوء المعايير التي تنتجها السلطة نفسها.

١. ميشال فوكو، دانش وقدرت، ص ١٥٦.

٢. حيدر ناظم و ميسم محمّد هاشم، السلطة والجسد المقهور في فلسفة فوكو، ص ١٠٦.

٣. سولماز پرشور والآخرون، تحليل رمان «وطن من زجاج» اثر ياسمينه صالح بر اساس گفتمان قدرت ميشال فوكو، ص ٣١.

٤. ميشال فوكو، دانش وقدرت، ص ١٥٦.

٣. مكونات خطاب السلطة في رواية «عمالقة الشمال»

تعدّ رواية عمالقة الشمال من أهمّ الأعمال التاريخية التي أنجزها نجيب الكيلاني، حيث يجمع فيها بين التوثيق الدقيق للأحداث التاريخية وبين الأسلوب الفاخر والمتميز للسرد. يعبر فيها الكيلاني عن التحديّات التي واجهها المسلمون في تلك الحقبة من خلال شخصيات تجمع بين القوّة الجسديّة والروح المعنويّة، ممّا يجعل الرواية عملاً أدبيّاً يعكس عمق التجربة الإنسانيّة ويستعرض الصراع بين الخير والشر على مدار التاريخ. تسلّط الرواية الضوء على الصراع بين القوى الإسلاميّة والقوى المسيحيّة في نيجيريا، وفي الوقت نفسه تتناول الصراع الأعمق بين الحقّ والباطل، والتوجّهات الدينيّة والتوسّع الاستعماري. يعرض الكيلاني من خلال شخصيات الرواية المؤثّرة، مواجهة معقّدة بين القيم الإنسانيّة والإيمانيّة وبين الجشع الاستعماريّ والتعصّب الديني؛ إذ لا تقتصر الرواية على سرد معارك الانتصار والهزيمة، بل تقدّم تجسّداً عميقاً للتجربة الإنسانيّة عبر شخصيات تمثّل الجوانب المختلفة للصراع. إنّ السلطة في الرواية ليست محصورة في القوّة العسكريّة فقط، بل تمتدّ إلى تأثير الفكر والروح؛ لأنّ الصراع لا يتوقّف عند حدود المعركة، بل في قدرة الشخصيات على التأثير في الآخرين، سواء عن طريق الحوار أو الصبر أو الرحمة.

في هذه الدراسة، ومع الأخذ بنظر الاعتبار السياق السرديّ لرواية «عمالقة الشمال»، والبنى الدلاليّة للنصّ، وكذلك وظائف السلطة البارزة في السرد، جرى اختيار ثلاث مكونات رئيسة من منظومة ميشيل فوكو الفكرية لتحليل النصّ، وهي المكونات التي تتيح أكبر قدر من تفسير آليات السلطة في الرواية بوصفها مؤسسة وشبكة متداخلة، والسلطة والمقاومة، والسلطة والجنسانيّة ممّا يساهم في تثبيت علاقات السلطة وإعادة إنتاجها.

٣-١. السلطة بوصفها مؤسسة وشبكة متداخلة

إنّ السلطة عند ميشال فوكو «ليست مجرد أداة يمارسها الحاكم على الرعيّة، وليست أيضاً محصورة في المؤسّسات السياسيّة الكبرى مثل الحكومة أو الأحزاب، بل تفهم أساساً كشبكة من العلاقات المتداخلة بين القوى المختلفة داخل المجتمع»^١. الحكومة إطار تظهر فيه السلطة في صورتها

١. ميشال فوكو، داناش وقدرت، صص ٣١ و٣٠.

الأكثر تركيزاً وتنظيماً، لكنّ هذا لا يعني أنّ السلطة منحصرة فيها. السلطة عنده متجذّرة بعمق في المجتمع، ويمكن رصدّها في مختلف حقول الحياة الاجتماعيّة والعلاقات الإنسانيّة، حتّى في أدقّ العلاقات الشخصيّة كالعلاقات العاطفيّة. ومن هنا لا يصحّ البحث عن أصل السلطة في المؤسسات وحدها؛ لأنّ ذلك يقود إلى تفسير السلطة بالسلطة نفسها، ويختزلها في شكلها القانوني أو في الممارسات القائمة على الإكراه فقط^١. إنّ السلطة تتوزّع في نسيج المجتمع وتشابك مع تفاصيله الدقيقة، وليست ظاهرة طارئة أو عبئاً زائداً على جسد المجتمع يمكن التخلّص منه؛ فإنّ الحديث عن مجتمع يخلو تماماً من علاقات السلطة يبقى مجرد افتراض ذهني أو فكرة تجريديّة لا وجود لها في الواقع. المقاربة الفوكويّة تضع السلطة في مستوى الحياة اليوميّة حيث تمارس في العلاقات الإنسانيّة المباشرة التي لا تغطّيها القوانين ولا تحكمها المؤسسات الرسميّة.

إنّ السلطة في رواية «عمالقة الشمال» لا تنحصر في المؤسسات الرسميّة كالحكومة والجيش والجهاز القضائي، بل تتوزّع في شبكة معقّدة من العلاقات الاجتماعيّة والثقافيّة واللغويّة. يعمل في بؤرة هذه الشبكة نظام قائم على التمييز في الامتيازات التقليديّة، وفي القوانين واللوائح، وكذلك في البنى اللغويّة والأنماط الثقافيّة وفي كلّ ما يتاح للأفراد أو الجماعات أن يشغلوا مواقع تمكّنهم من التأثير في سلوك الآخرين وأفعالهم. إنّ المجتمع الذي يسود رواية «عمالقة الشمال» مجتمع تقليديّ تعمل فيه الفوارق القائمة على النسب والنوع الاجتماعيّ والطبقة والمكانة الاجتماعيّة كأدوات لإنتاج السلطة وممارستها. هذه الفوارق لا تقتصر على تصنيف الأفراد داخل هرم اجتماعيّ محدّد، بل تحدّد أيضاً من يملك الشرعيّة لإصدار الأوامر، أو من له الحقّ في الكلام، أو حتّى من يسمح له بأن يصغى إليه؛ فإنّ السلطة لا تمارس في الرواية من خلال الإكراه المباشر فحسب، بل تعاد صياغتها وترسيخها عبر شرعيّة مستمدّة من التقاليد والأعراف الاجتماعيّة.

من تمظهرات السلطة في رواية «عمالقة الشمال» التي كانت من بواعث قلق الراوي فيها هي الأيدي الأجنبية في نيجيريا وما يمتلكه هذا البلد من ثروات طبيعيّة وإمكانات بشريّة، مبيّناً سعي القوى الكبرى كإنجلترا وأمريكا وفرنسا وإسرائيل إلى تكريس نفوذها تحت ذرائع مختلفة. هذه

١. افشين اشكور كيائي وآخرون، بايستهها ونبايستههاى خوانش فوكواز قدرت، ص ٩٤.

الشهادة لا تمثل مجرد توصيف لواقع سياسي، بل تظهر بوضوح مدى نشاط أنظمة التمييز والامتياز في إطار الاقتصاد والقانون والثقافة واللغة لتسهيل السيطرة وتطبيعها:

«الحقيقة أنني شعرتُ بصيقي بالغ، فأنا أعرفُ أنَّ الأيدي الأجنبية لَن تتركُ نيجيريا تعيشُ في سلام وفي نيجيريا ثرواتٌ هائلةٌ وإمكاناتٌ ضخمةٌ وفيها سلطةٌ إسلاميةٌ تخيفُهم، إنجلترا لها أطماعٌ... وأمريكا تتوَّجُّ للانقضاء وفرنسا تأملُ في جزءٍ من الغنيمة... وإسرائيل تتسلَّلُ... بل ونجحتُ وأصبحتُ لها خبراءُ الزراعة وتجفيف المستنقعات في الغربِ ولها شركةٌ إنشاءً وتعميرٌ ضخمةٌ اسمُها «نيورجيرسال»... كلُّ ذلك في الشرق والغرب... أمَّا الشمالُ فلم يزلْ مُغلَقاً في وجهها»^١

يتناول الراوي في هذا السياق وضع نيجيريا وما يواجهه من تهديدات نتيجة تدخل القوى الأجنبية. يقدم هذا المثال صورة واضحة عن الشبكة المعقدة التي تتحرك فيها السلطة؛ فهي لا تُختزل في الهيمنة العسكرية أو الاقتصادية وحدها، بل تمارس أيضاً عبر الفوارق والامتيازات التي تخلقها البنى الاجتماعية والثقافية، وهذا الأمر هو الذي يسمح بإعادة إنتاج السلطة وترسيخها باستمرار. ما زال نفوذ الاستعمار السابق، وخصوصاً البريطاني والفرنسي ماثلاً في البنية الاجتماعية وفي الذهنية السياسية لنيجيريا. هذا استمرار لحياة السلطة التي تلقي بظلالها على العلاقات السياسية والاقتصادية، وتسهم في تكريس موقع القوى الخارجية داخل البلاد. يشير النص إلى دور الشركات الدولية مثل «نيورجيرسال»، التي تدخل إلى نيجيريا عبر قنوات تبدو قانونية ومؤسسية، كالعقود الزراعية والإنشائية والاقتصادية، غير أنَّ هذه الأطر القانونية نفسها تتحول إلى أدوات لإعادة إنتاج النفوذ السياسي والاقتصادي للقوى الأجنبية. هذا ما يعبر عنه فوكو بوصفه الطابع الشبكي الخفي للسلطة^٢؛ إذ لا يكفي بتنظيم العلاقات، بل يسهم في إرساء نظام من الفوارق بين المستقل والتابع، ويجعل هذه الفوارق جزءاً من آليات السلطة ذاتها.

إنَّ السلطة عند فوكو «ليست مجرد أداة قمع مباشر، بل آلية لإنتاج التمييزات وإعادة صياغة الوعي بحيث تصبح فيها السيطرة الشبكية على الأشخاص في مكان واحد وخضوعهم الجماعي

^١. نجيب الكيلاني، عمالقة الشمال، ص ٢٥.

^٢. ميشل فوكو، دانش وقدرت، ص ١٥٨.

جزءاً من حياة السلطة^١. يمكن ملاحظة نموذج من هذا التغلغل الواسع لشبكة السلطة في سياق أحداث الرواية حين يحرم المسلمون من حقّ التمتع بالامتيازات العادية:

«المُسْلِمُ لَا بُدَّ أَنْ يُغَيَّرَ اسْمُهُ لِيَدْخُلَ الْمَدَارِسَ التَّبَشِيرِيَّةَ ... الْمَنَاصِبُ لِمَنْ يَتَنَصَّرُونَ ... الْمَدَارِسُ خَاصَّةٌ لِلنَّظَامِ التَّبَشِيرِيِّ»^٢.

المدارس التبشيرية كما يقدمها النصّ، لا تعمل بوصفها فضاءً محايداً لنقل المعرفة، بل باعتبارها عقدة أساسية داخل شبكة السلطة؛ فمن يريد التعليم أو الترقّي الاجتماعي، عليه أن يمرّ عبر قنوات معينة تضبطها منظومة تبشيرية.

إنّ هذه الرؤية تصل إلى مرحلة تسمح بقراءة تاريخ الاستعمار وتجارة الرقيق بوصفهما نظاماً معرفياً وثقافياً أكثر من كونهما مجرد وقائع اقتصادية أو عسكرية. يمكن رؤية نموذج تاريخي بارز لهذه الشبكة في تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي بوصفه حدثاً يرويهِ النصّ بدءاً من ساحل العبيد للوصول إلى نقل ملايين البشر إلى القارة الأمريكية. لم يكن هذا الحدث مجرد تبادل اقتصادي أو عملية عسكرية، بل كان نتيجة لنشاط شبكة من أيادي الاستعمار التي تعطي لهذه الهيمنة القهرية مظهراً طبيعياً ومقبولاً:

«في القديم كَانَ الْأُورُوبِيُّونَ يُطْلِقُونَ عَلَى شَوَاطِنَا «سَاحِلَ الْعَبِيدِ» ... وَكَانُوا يَسُوقُونَ أَسْرَاءَ بِكَامِلِهَا أَمَامَهُمْ كَمَا تُسَاقُ الْأَغْنَامُ وَيَحْشُرُونَهُمْ فِي السُّفُنِ الْقَذِرَةِ أَطْفَالاً وَنِسَاءً وَشَبَاباً وَيُلْقُونَ بِهِمْ عَلَى شَوَاطِنِ الدُّنْيَا الْجَدِيدَةِ ... أَمْرِيكََا... عِشْرُونَ مِليوناً صَدَرَتْهَا أَفْرِيْقِيَا لِأَمْرِيكََا عَلَى أَيْدِي التُّجَّارِ وَالْقَرَّاصِنَةِ الْأُورُوبِيِّينَ... أَيُّ عَذَابٍ كَانَ يُعَانِي مِنْهُ هَؤُلَاءِ التُّعَسَاءُ»^٣

يقدم النصّ رواية تاريخية عن تجارة الرقيق الأوروبية على السواحل الغربية لأفريقيا حيث خطف ملايين البشر قسراً ورحّلوا إلى القارة الأمريكية. إنّ هذا المثال يمثل بوضوح الطريقة التي تعمل بها هذه الشبكة السلطوية في الماضي الاستعماري؛ إذ تحوّل البشر إلى موضوعات للسيطرة والتنظيم، ويعاد إنتاج أنماط التمييز عبر الزمن. إنّ إطلاق اسم «ساحل العبيد» على تلك المنطقة

^١. المصدر نفسه، ص ١٤٩.

^٢ نجيب الكيلاني، عمالقة الشمال، صص ٢٧ و٢٦.

^٣. المصدر نفسه، ص ٣١.

يمثل آلية واضحة لتحويل البشر إلى أشياء وإلى آخر منبؤ؛ فهذه التسمية الجغرافية تنزل السكّان الأصليين من مرتبة الفاعل الاجتماعي إلى مستوى السلعة القابلة للبيع والشراء. يبين فوكو أنّ السلطة قد تسعى لأن تمارس هيمنتها على جثمان البشر كتجارة الرقيق وسلب الحرية والتنكيل والحبس وغيره.^١ تحتوي جملة «عشرون مليوناً صدرتها أفريقيا لأميركا على أيدي التجار والقراصنة الأوروبيين» على مستويات متعدّدة من علاقات السلطة التي يصفها فوكو؛ فهي أولاً تظهر جوانب تحوّل البشر إلى «سلع» قابلة للتصدير، أي إلى أشياء اقتصادية تدار كالبضائع. وثانياً تكشف عن تواطؤ الخطاب واللغة؛ فاخترال المأساة في فعل «التصدير» يضيف على الجريمة طابعاً تجارياً محايداً يطمس العنف. وثالثاً تبين تداخل القوى الاقتصادية والاستعمارية والبحرية، حيث يتقاطع نشاط التجار مع عنف القراصنة لينتج شبكة معقّدة من الهيمنة كشبكة من العلاقات والتمييزات لا مجرد سلطة مركزية أو عنف مباشر.

تحوّل هذه الشبكة السلطوية القائمة في إفريقيا أحياناً إلى ساحة تنافس بين القوى الاستعمارية تجاه موارد الشعوب الخاضعة للاستعمار:

«اليوم حَلَّتِ البَضَائِعُ وَالْمَوَادُّ الْخَامَ مَكَانَ الْعَبِيدِ... يُصَدَّرُونَ الْبَشَرُ وَالْيَوْمَ يُصَدَّرُونَ جُھُودَ الْبَشَرِ... الأفريقي هنا أو في أمريكا.... يَعمَلُ وَيَعمَلُ دائماً مِنْ أَجْلِهم وَمِنْ أَجْلِ سَماسيرتهم... ولا يَجني الأفريقي سوى القليل... الْمُضْحِكُ أَنَّ أوروباً حَزَزَتِ الْعَبِيدَ ... نَعَمْ، لكن لِمَاذَا؟؟ التَّفْسِيرُ الْحَقِيقِيُّ شَيْءٌ آخَرُ غَيْرَ مَا يَكْتُبُهُ الْمُؤَرِّخُونَ وَالْمُبَشِّرُونَ ... لَقَدْ قَصَصَتْ بَرِيطَانِيَا عَلَى سُوقِ الْعَبِيدِ حَتَّى تَرْتَفِعَ أَجُورُ الْعَمَالِ فِي أَمْرِيكَ وَتَقِلَّ الْأَيْدِي الْعَامِلَةُ هُنَاكَ، فَتَرْتَفِعَ أَسْعَاؤُ التَّكْلِفَةِ... فَلَا تَسْتَطِيعُ أَمْرِيكَ أَنْ تُنَافِسَ سِلْعَ أوروباً»^٢.

يقدم هذا النصّ مثلاً بالغ الدلالة على التصرّ الفوكوي للسلطة الحديثة، بوصفها سلطة لا تدّعي العنف، ولا تتبنّى خطاب القهر، بل ترتدي قناع التحرير والإنسانية، بينما تواصل إعادة إنتاج اللامساواة عبر آليات اقتصادية ومعرفية دقيقة. يكشف النصّ في ضوء نظرية ميشيل فوكو حول شبكة السلطة والتحوّلات التاريخية لآليات الهيمنة، عن انتقال نوعي في ممارسة السلطة من الشكل

^١ ميشل فوكو، مراقبت و تنبيه (تولد زندان)، ص ٢٦.

^٢ نجيب الكيلاني، عمالقة الشمال، صص ٣٢ و ٣١.

العنيف المباشر القائم على استعباد الأجساد، إلى شكل أكثر تعقيداً ونعومة يقوم على استغلال قوة العمل نفسها.

ترسم الرواية فضاء اجتماعياً مفعماً بالتوتر والاضطراب والتنافس بين قوى متعددة وتقدم مشهداً خطايا تتجلى فيه علاقات السلطة على نطاق واسع وفي صيغ ثقافية وأخلاقية وسياسية مختلفة. هذا الفضاء ليس نتاج إرادة فرد أو مؤسسة بعينها، بل ثمرة تشابك آليات متعمدة أو غير واعية تسهم في تشكيل شبكة السلطة:

«ولا جوس في اللّيلِ تَنصَحُ بخطايا كثيرة، وراءها يَكْمُنُ الْمُخَطَّطُ الصَّهْيُونِيّ، هذه أنديّة القمار، وتلك حانات الرِّقَصِ والخمر، وهناك بُيُوتُ الدَّعارة، وللأسفِ كثيرٌ مِنَ التَّجَارِ يَغْرَقُونَ فِي خِصَمِّ هذه الموبقات، وَيَنْزِفُونَ أرباحَهُمْ عَلَى مَذْبَحِ الرَّذِيلَةِ، العَدُوُّ يَشْتَرِي وَيَبِيعُ، لَكِنْ كُلُّ شَيْءٍ يَعُودُ إِلَى جَنْبِهِ، وَالْجَمَاعَاتُ السِّيَاسِيَّةُ تَتَنَاحَرُ مِنْ أَجْلِ مَنْصَبٍ وَزَارِيٍّ، أو الفوز بِمَقْعَدٍ فِي الانتخاباتِ العامّةِ وَالْفَنَنُ تَشْتَغِلُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْوَنُتَيْنِ وَالْمُنْتَصِرِينَ وَالْأُمُورُ تُدَارُ بِطَرِيقَةِ شَيْطَانِيَّةٍ خَبِيثَةٍ»^١.

لا تختزل السلطة في النصّ في هيئة مؤسسة أو فاعلٍ محدّد؛ فعلى الرغم من أنّ الإشارة إلى «المخطّط الصهيوني»، تكشف المشاهد اللاحقة، من الكازينوهات والحانات وبيوت الفسق إلى المنافسات السياسية والنزاعات الدينية، إلّا أنّ تدفق السلطة يحدث على المستويين الكلّي والجزئيّ معاً بوصفها منظومةً من العوامل والفضاءات والفاعلين المتناثرين داخل شبكة متواصلة تتصارع فيها القوى المتعددة في توتر وتنافس دائمين. يأتي هذا التشبّه منسجماً مع رؤية فوكو؛ إذ إنّ السلطة من منظوره تجري في عدد لا يحصى من النقاط، وتظلّ فاعلةً في كلّ علاقة اجتماعية، حيث يصفها فوكو بالميكروفيزياء للسلطة^٢. يجسّد النصّ هذا البناء متعدّد المراكز مظهرًا أنّه لا وجود لمركز نهائيّ للسلطة، بل هناك شبكة من العلاقات هي التي تشكّل النظام الاجتماعيّ. لا تقتصر السلطة في النصّ على المؤسسات الرسمية أو العسكرية فحسب، بل تتدفّق أيضاً في السلوكيات اليومية والأفعال الصغرى كالأرباح والتجارة في أسواق أخلاقية مشكوك فيها والأفعال الفردية التي تشكّل

^١. المصدر نفسه، ص ٣٦.

^٢. Microphysic power.

^٣. ميشل فوكو، دانش و قدرت، ص ٣١.

القيم والأخلاقيات في المجتمع. هذا ما يسمّيه فوكو بالسلطة الانضباطية الخفية عن الأنظار^١، وهكذا أصبحت لاجوس مسرحاً مستمرّاً لتفاعلات السلطة حيث تشابك العلاقات الاقتصادية، الاجتماعية، والسياسية لتشكل منظومة متداخلة تتحكّم في الأفراد والمجتمع بشكل غير مباشر.

٣-٢. السلطة والمقاومة

أحد المحاور الجوهرية في نظرية ميشيل فوكو هو التزامن البنوي بين السلطة والمقاومة. لا تتحقّق المقاومة أبداً بمعزل عن السلطة، ف«حيثما وجدت السلطة برزت المقاومة أيضاً، إذ إنّ وجود السلطة مشروط بحضور مجموعة من نقاط المقاومة»^٢. تشير هذه العلاقة إلى أنّ الفاعل الاجتماعي يشارك بشكل فاعل داخل شبكة السلطة، ويمتلك القدرة على تعديلها أو معارضتها أو إعادة صياغة العلاقات السلطوية. المقاومة والسلطة تعملان بتفاعل متزامن، ولا معنى لأيّ منهما بمعزل عن الأخرى؛ إذ تعدّ العلاقة بين السلطة والمقاومة عند فوكو علاقة تفاعلية وشبكية ومتزامنة، فلا يمكن فهم طبيعة السلطة الحقيقية دون معرفة المقاومة^٣. تتشكّل المقاومة دائماً داخل شبكات السلطة، وتساهم في تغييرها وإعادة تعريفها وديمومتها، حيث يمكن للتحليل العلمي لهذه العلاقة أن يوفّر فهماً أعمق للبنى الاجتماعية والسياسية والثقافية.

تصوّر رواية «عمالقة الشمال» مشهد مواجهة وحوار يختفي وراء مظاهره اليومية العادية بوصفه نسيجاً معقّداً من علاقات السلطة والمقاومة. إنّ نظرة الراوي لا تعدّ مجرد مراقبة لوضع اجتماعي معيّن، بل هي فعل وعي ومشاركة في مواجهة علامات الهيمنة والسيطرة. وفي فضاء الحوار، يغدو اللسان والنظرة وحتى الإشارات الجسدية للشخصيات أدوات قوى تنتج نظام السلطة وتعيد إنتاجه. إنّ التردّد واللاثقة والحكم السلبي الذي يبيده الراوي إزاء الطرف الآخر كلّها تمثّل مؤشّرات على

١. المصدر نفسه، ص ٤٤.

٢. المصدر نفسه، ص ١٥٦.

٣. ميرامين تاجزاده، برداشت از مفهوم قدرت در نظر ميشل فوكو وماكس وير، ص ١٨٤؛ رجاء أبوعلوي والآخرين، تحليل الخطاب السلطوي في رواية «شيفا؛ مخطوطة القرن الصغير» لعبد الرزاق طواهرية وفق نظرية السلطة لميشيل فوكو، ص ٧٣.

المقاومة ضدّ هذا النظام بوصفها مقاومة غير ظاهرة أو عنيفة تتجلى على مستوى الإدراك والإحساس والكلمة.

من هذا المنظور، لا تبلور الرواية مجرد تصوير لحالة فردية، بل يعدّ ميداناً للتفاعل بين السلطة والمقاومة، وميداناً تتشكّل فيه الذوات باستمرار، وتعاد صياغتها وتحقّق أحياناً محاولاتها للهروب من آليات الهيمنة. في النموذج التالي، تتجلى آليات الهيمنة في الأحاديث التي يتبادلها عثمان وصديقه مع التاجر البائع بالجملة للأغنام التي أحضرها عثمان ويريد بيعها:

«كَانَ الرَّجُلُ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ يَأْكُلُ وَعَيْنَاهُ تَتَحَرَّكَانِ فِي كُلِّ اتِّجَاهٍ، وَأَمَامَهُ كَأْسٌ مِنَ الْوَيْسَكِيِّ وَكَانَ يَتَلَفَّتُ وَكَأَنَّهُ مِنْ عِصَابَةٍ لَا يَعْرِفُ أَفْرَادَهَا، فِي عَيْنَيْهِ مَكْرٌ وَشُكُوكٌ وَسُلْطَةٌ خَفِيَّةٌ، الْحَقِيقَةُ أَنَّنِي لَمْ أَرْتَحْ لِمَنْظَرِهِ، وَجْهُهُ الْمَشْرَبُ بِالْحُمُرَةِ يُوحِي بِأَنَّهُ إِنْجِلِيزِي، كَرِهْتُهُ لِأَوَّلِ وَهْلَةٍ، انْطَبَاعٌ لَمْ أَسْتَطِعْ مِنْهُ فِكَاكًا، لَكِنْ لِمَاذَا أُبِيعَ لِهَذَا الشَّخْصِ بِالذَّاتِ، قَالَ صَدِيقِي التَّاجِرُ الْقَدِيمُ: «إِنَّهُ نَوْعٌ مِنَ التَّنْظِيمِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمَشْتَرِينَ...» وَضَحِكَ ضَحْكَةً عَالِيَةً وَقَالَ: «بَلْ لَعَلَّهُ نَوْعٌ مِنَ الْاِحْتِكَارِ...» أُرْدَفْتُ قَائِلًا: «أَوِ التَّوَاظُفِ...»^١.

هنا لا تتجلى السلطة في صورة حاكم أو مؤسسة رسمية، بل تسري في العلاقات القائمة بين الأفراد؛ فالحوار الذي يدور بين الراوي والتاجر القديم والمشتري الإنكليزيّ يشكّل فضاءً تظهر فيه السلطة بصيغتها الاقتصادية والرمزية. إنّ الشخصية الإنكليزية تمثل نوعاً من السلطة الخفية والمؤسّسة، سلطة تختبئ وراء المظهر العاديّ للتجارة، لكنّها حاضرة في الخطاب والنظرات والسلوك. فوصف الرجل بعبارات مثل «في عينيه مكرّ وشكوكٌ وسلطة خفية» يظهر أنّ الراوي يدرك أنّ السلطة هي سلطة غير مرئية ومربية، وأنّ النظرة تعدّ من أهمّ أدوات السلطة بحيث يشعر الفرد من خلالها بأنّه مرئيّ وواجب عليه أن يعيد تنظيم سلوكه وفقاً لذلك الإحساس بالمراقبة^٢. في هذا النصّ، يشترك كلّ من الشخصيتين في لعبة النظرات؛ فالمشتري، بعينه اللتين «تتحرّكان في كلّ اتّجاه»، يجسّد صورة الرجل الرقيب الممسك بآليات السيطرة، في حين يبادل الراوي النظرة ويفحصه، مع أنّه يتأثر في الوقت نفسه بسلطة تلك النظرة عليه. وهكذا تتحوّل لحظة اللقاء البسيطة

١. نجيب الكيلاني، عمالقة الشمال، صص ٣٣ و ٣٤.

٢. ميشل فوكو، مراقبة و تنبيه (تولد زندان)، ص ٢٥٠.

ظاهرياً إلى ميدان للرؤية والمراقبة المتبادلة، حيث تمارس السلطة عبر العين والنظر جارية في تفاصيل السلوك اليومي، وحركات العين، والعلاقات الدقيقة بين الأفراد. يبدي الراوي منذ البداية نوعاً من النفور وانعدام الثقة الحسية تجاه المشتري، كما يظهر في قوله: «الحقيقة أنني لم أرتح لمنظره». يمكن النظر إلى هذا الإحساس غير المريح بوصفه شكلاً من أشكال المقاومة على مستوى الإدراك، بصفته مقاومة لم تتحول بعد إلى فعل سياسي أو اجتماعي، لكنها تقوض النظام السائد على مستوى الوعي والإحساس. يؤكد فوكو في تحليلاته أن السلطة تتسرب إلى الأجساد والمشاعر والنفوس؛ فإن المقاومة يمكن أن تبدأ من هذا المستوى الحسي والجسدي نفسه، حيث يعبر عن الرفض من خلال الإحساس قبل أن يتجلى في الفعل.

تبلغ مقاومة عثمان لرفض الظلم حداً يجعله مستعداً لأن تهلك جميع قطعانه دون أن يرضى بأي حال بيعها للشخص اليهودي:

«لَنْ أُبَيْعَهَا لَهُ وَلَوْ نَفَقْتُ كُلُّهَا وَأَكَلْتُهَا الْوُحُوشُ»^١.

يجسد هذا النص القصير، رغم تكثيفه الشديد، نموذجاً دقيقاً لما يطرحه ميشيل فوكو حول العلاقة الجدلية بين السلطة والمقاومة؛ إذ لا تظهر المقاومة هنا بوصفها فعلاً خارجياً أو ثورياً شاملاً، بل كحركة موضوعية تنشأ داخل شبكة السلطة نفسها. فعبارة «لن أبيعها له» تفهم بوصفها رفضاً لآلية سلطوية قائمة على الامتلاك والتبادل القسري، حيث تحاول السلطة نيل كل شيء بثمان بخس. تكشف الجملة الثانية «ولو نفقت كلها وأكلتها الوحوش» عن منطق المقاومة بوصفها استعداداً لتحمل الخسارة في مواجهة المنطق النفعي الذي تفرضه السلطة. هنا تتجسد المقاومة في قرار فردي صامت يرفض الامتثال. هذا القرار لا يحتاج إلى تبرير أيديولوجي؛ لأن قوته تكمن في كونه غير قابل للاستيعاب داخل منطق السلطة، فالسلطة تفترض دائماً إمكانية التفاوض أو الإخضاع أو الاستيعاب، أما هذا الرفض المطلق فيعطل تلك الافتراضات ويكشف هشاشتها.

في ما بعد، عندما تأتي جاماكا لزيارة عثمان في السجن، تعيد سرد معاناتها والتحديات التي واجهتها خلال فترة غيابه؛ فهي، بصفته فتاة اعتنقت الإسلام، تعرضت للنبد الاجتماعي، والتهديد

١. ميشال فوكو، دانث و قدرت، ص ٤٣ و ٤٢.

٢. نجيب الكيلاني، عمالقة الشمال، ص ٣٥.

المعيشي، والإيذاء من قبل البيئة الدينية المسيحية. يمثل هذا الموضوع نموذجاً واضحاً للصراع بين السلطة الخطائية ومقاومة الذات؛ فالدين في هذه التجربة لا يظهر مجرد منظومة اعتقادية، بل يتحول إلى أداة للضبط الاجتماعي وتنظيم الهوية، في حين يجسد وفاء الذات لإيمانها الجديد شكلاً من أشكال الصمود في مواجهة القوى التي تنتج النظام المهيمن:

«عندما أسلمتُ طردوني من المستشفى الذي كنتُ أعملُ به... خَرَجْتُ هائِمةً على وَجْهي ... بَحَثْتُ عَنْكَ قَالُوا فِي السَّجْنِ... أَصْبَحْتُ بَيْنَ الْإِيوِ الَّذِينَ يَعِيشُونَ فِي الشَّمَالِ كَالْمُنْبُوذَةِ .. لَقَدْ ظَنُّ الْمُتَنَصِّرُونَ أَنَّ بَأْيْدِهِمْ مَفَاتِيحَ الرِّزْقِ... وَقَالَ لِي الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ عِنْدَمَا ذَهَبْتُ إِلَيْهِ «لَا تَحْزَنِي يَا ابْنَتِي... فَالْرِّزْقُ مَكْفُولٌ... بُشْرَاكِ أَنْ وَضَعْتَ قَدَمَكَ عَلَى أَوَّلِ الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ»^٢.

يمثل المقطع الحالي انعكاساً جلياً لآليات السلطة في ميدان الهوية الدينية؛ فالجملة الأولى: «عندما أسلمت طردوني من المستشفى الذي كنت أعمل به»، تظهر أنّ الطرد من العمل لم يكن قراراً إدارياً فحسب، بل أداة خطائية تهدف إلى دفع الذات إلى العودة إلى هويتها الدينية السابقة. من منظور فوكو، تضطلع المؤسسات الاجتماعية، ولا سيما المستشفى، والمدرسة، والجيش، والأجهزة الرسمية بدور تنظيمي في ضبط الأجساد وسلوك الذوات^٣. وبناءً على ذلك، يعدّ إقصاء الذات من بيئة العمل في هذه الرواية إجراءً انضباطياً يرمي إلى التحكم في خيارها الاعتقادي. إنّ تعبير «خرجت هائمةً على وجهي» يدلّ على حالة ذاتٍ تركت في فراغ هويّاتي ودعمني بعد إقصائها من الشبكة الرسمية للسلطة. تأتي العبارة اللاحقة «بحثت عنك قالوا في السجن» لتكشف عن مستوى أوسع من الضبط والمراقبة تمارسه المنظومة الخطائية المهيمنة بأدواتها العقابية على المجتمع، بحيث لا يخضع للعقاب والمراقبة الشخص المستهدف وحده، بل تمتدّ المفاعيل التأديبية لتشمل الآخرين المحيطين به أيضاً. يظهر خطاب المقاومة في النصّ بوصفه توأماً للسلطة. تتبلور نقطة التحول في العبارة: «وقال لي الشيخ عبد الله ... لا تحزني يا ابنتي ... فالرزق مكفول»؛ ففي هذا الموضوع تنتج حقيقة بديلة؛ حقيقة لا تربط «الرزق» بالسلطة الاجتماعية، بل تنسبه إلى مصدر

^١ بيتر ميلر، سوژه، استيلا و قدرت در نگاه هوركهايمر، ماركوزه، هابرماس و فوكو، ص ٢٤١.

^٢ نجيب الكيلاني، عمالقة الشمال، ص ٨٥.

^٣ ميشل فوكو، دانش و قدرت، ص ٣٠.

إلهي. هذا التحول في الجهاز الدلالي يضعف القدرة الضاغطة للجماعة المهيمنة ويعيد الذات إلى موقع الفاعلية. أما جملة «بشارك أن وضعت قدمك على أول الطريق الصحيح» فتمثل نقطة تحول رمزية في علاقة السلطة بالمقاومة، فبينما يصف السياق المحيط بها الطرد الاجتماعي والإقصاء من المستشفى والنبد من قبل المجتمع المسيطر، تأتي كلمات الشيخ لتؤكد أن الذات لم تستسلم بالكامل للمهيمنة، بل اتخذت قراراً مقاوماً على المستوى الرمزي والروحي.

في ظروف صعبة مثل السجن الذي يعتبره فوكو أحد أنقى أشكال تجلّي تقنيات السلطة والمراقبة المنضبطة^١، يلعب الخطاب والفكر دوراً خاصاً في بناء أو تفكيك علاقات السلطة؛ فالحوار، ولو كان في أقصى حالات القيود، يمكن أن يتحول إلى فضاء لإعادة التفكير في معنى الهيمنة، وآفاق التحرر، وإمكانية الأمل. ينشأ مثل الحوار التالي بين الأستاذ وتلميذه عثمان على خلفية تشابك فيها التجربة الحياتية للظلام، والتمرد، واستيلاء الطغاة، مع نوع من النظرة المختلفة للزمن، والقدرية، وإمكانية التغيير. في هذا المشهد، لا يكون السجن مجرد مكان للقيود؛ بل هو فضاء تتواجه فيه الحقائق المتنافسة، وتظهر فيه المقاومة في شكل هادئ من المعنى والتفسير والانتظار:

«قال شيخني: «انظروا إلى السماء... نحن في آخر الشهر العربي... والظلام دامس... والنجوم تُقاوم الظلمة... لكن لا تنسوا القمر... سوف يسطع عما قريب... وأذكروا أن بعد الليل نهاراً... هكذا الدنيا... ولكنكم قوم تستعجلون...». قلتُ في مرارة: «يا شيخني... الطغيان يتوطد... والسفلة يسودون...» وابتسم وقال: «عندما يعجز البشر... تأتي سفينة نوح... أو تنقُص صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود...»^٢.

هنا تتواجد أيضاً السلطة والمقاومة في علاقة توأمية ومتزامنة؛ فالسجن والتمرد يجسّدان السلطة، بينما الحوار والاستعارة والأمل تعود وظائفها إلى المقاومة. في بيئة يبدو فيها أن السيطرة كاملة، تظل هناك إمكانية للمقاومة الجزئية والخطائية. هنا تعدّ بيئة السجن رمزاً لتركيز السلطة والسيطرة الشديدة حيث تقيّد إمكانات النشاط الحرّ والتعبير المستقلّ وتعدّ فيه الظلمة الدامسة رمزاً للمهيمنة الشاملة والسيطرة على المجتمع، وهو ما يراه فوكو «سجناً يكون فيه الأعضاء معرّضين باستمرار للمراقبة

١. المصدر نفسه: ص ١٤٧.

٢. نجيب الكيلاني، عمالقة الشمال، ص ٩٥.

والإشراف والتأديب، ويصيرون أسرى في حيز السلطة^١. هنا تمثل الظلمة القيود والقمع وفقدان إمكانية الفعل الحرّ، وفي المقابل تشير «النجوم التي تقاوم» إلى حضور مقاومة جزئية وصغيرة في قلب شبكة السلطة، حتى عندما تبدو الهيمنة مطلقة. تظهر كلمات عثمان حول «التمرد» و«السفلة الذين يتسلطون» تجربة عايشها من السلطة وهيمنة الظالمين، لكن ردّ الأستاذ بابتسامة وإشارته إلى سنة الأنبياء رمز للمقاومة التاريخية والروحية. يردّ الأستاذ على تلميذه مستخدماً استعارات السماء والظلام والنجوم والقمر ليقدم نوعاً من المقاومة المعرفية والروحية، حيث يعمل الحوار وإنتاج المعنى كأداة للمقاومة؛ فالمقاومة هنا لا تتخذ شكل مواجهة مباشرة مع السلطة الجسدية أو السياسية، بل تتجلى في إعادة تفسير الظروف، والحفاظ على الأمل، وتقديم إطار لفهم التاريخ والعدل. من خلال الإشارة إلى الأنبياء والأحداث الماضية، يبين الأستاذ أنه حتى في زمن هيمنة القوة الظالمة، تظل إمكانية التغيير والعدل قائمة. هذه هي الفكرة التي يشير إليها فوكو حول وجود المقاومة في قلب السلطة.

٣-٣. السلطة والجنسانية

لا يقتصر إشراف السلطة من منظور فوكو على المجال السياسي فحسب، بل يمتدّ كذلك إلى جميع أشكال العلاقات الاجتماعية، وتمارس وظيفة المراقبة الدائمة. يبين فوكو أنّ علاقات السلطة تمتدّ تأثيراتها حتى ما نعدّه أكثر تجاربنا ذاتيةً وخصوصيةً، أي ميولنا ورغباتنا الباطنة^٢. لا تتمثل هذه التأثيرات في المنع أو القمع أو التحريم فحسب، بل في التحفيز، والتهيئة، وتنظيم التجربة الجنسية نفسها، وهي سمات مركزية في الكيفية التي تعمل بها السلطة على تشكيل المجال الجنسي. تقوم السلطة الجنسية في رواية «عمالقة الشمال» بوظائف متعددة تتجاوز مفهوم المنع والعقاب التقليدي؛ فهي من جهة تنظم الجسد عبر شبكة من القيم الأخلاقية والقواعد الثقافية التي ترسم حدود السلوك الجنسي المشروع، ومن جهة أخرى تنتج حقائق جنسانية تحدد معاني الأنوثة والذكورة، والحياء والانحراف، بما يعيد توزيع الأدوار بين الجنسين داخل المجتمع.

١. ميشل فوكو، دانث و قدرت، ص ١٥٦.

٢. المصدر نفسه، ص ٣٢.

يصوّر الكيلاني في الرواية مشهد مواجهة بين شخصيتين هما عثمان وجاماكا، يظهر في مستواه الظاهري على هيئة حوار بين رجل متدين وامرأة متحررة الفكر، غير أنه في مستواه الأعمق يجسد صداماً بين نظامين خطابين يتنازعان التأويلات المتعلقة بالجنسانية والأخلاق والسلطة. وفي هذا السياق، لا تعدّ لغة الحوار مجرد أداة للتواصل، بل تمارس عبرها السلطة، وتبنى من خلالها المقاومة، وترسم عبرها حدود الهوية الجنسية:

«قالت «جاماكا» في براءة: «لَيْسَ مِنَ الْمَعْقُولِ أَنْ أَظْلَّ واقفةً بِبابِكَ» / - «لكنّ لَيْسَ في الدّارِ أَحَدٌ...» / نَظَرْتُ إِلَيَّ طَوِيلًا نَظْرَةً عِتَابٍ: «لَكِنَّكَ فيها...» / - «أعني أَنَّهُ مِنْ غيرِ اللاتِقِ أَنْ أُسْتَقْبَلَ امرأةً في بَيْتِي...» / هَمَسْتُ في إصرارٍ: «سَوْفَ أَذْخُلُ» / - صَرَخْتُ في جُنُونٍ: «في الدّاخلِ شَيْطان» / - ابْتَسَمْتُ قائلةً: «أُتَرَهَّبُ الشَّيَاطِينُ؟؟» / - «لا تُضَيِّعِي الوَقْتَ...» / قالت وهي تَدْلِفُ في إصرارٍ: «لَسْتُ بائعةٌ هوى»^١.

يمثل عثمان نموذجاً لخطاب ديني أخلاقي يعيد إنتاج التصور التقليدي لجسد المرأة بوصفه مصدراً للخطر والخطيئة؛ ومن ثم يبرز الحدود الفيزيائية والرمزية التي تفصل بين «الداخل» و«الخارج». حين يقول «إنّه من غير اللائق أن أستقبل امرأة في بيتي»، فإنّه لا يعبر عن موقف شخصي فحسب، بل يعيد إنتاج الحدود الخطابية الفاصلة بين الطهر والدنس، والمشروع وغير المشروع، والرجل والمرأة؛ أي تلك الحدود التي تعيد ترسيخ النظام الأخلاقي الذي يمنح السلطة شرعيّتها عبر ضبط الجسد والعلاقة بين الجنسين، أي تلك الآليات التي تمارس السلطة من خلالها سيطرتها على الأجساد بما يضمن تنظيمها وضبطها ضمن منظومة اجتماعية محدّدة^٢. تجسّد عبارة عثمان: «في الداخل شيطان» آليّة فوكوية بالغة الدقّة في ممارسة السلطة؛ إذ تقوم على استثمار الخوف وصناعة عدوّ داخليّ كالشيطان أو الوسوسة أو الخطيئة بهدف ضبط الجسد وإخضاعه. ففي هذه الفكرة لم يعد الفرد بحاجة إلى رقيب خارجيّ ما دام يمارس على ذاته فعل المراقبة والانضباط. هكذا يعيد عثمان بوصفه ذاتاً دينيّة، إنتاج السلطة في أعماق مستوياتها الباطنية؛ فهو يحمل في داخله رقيباً إلهياً يستبطن المعايير الأخلاقية ويجدّد حضورها حتّى في غياب المؤسسة الدينية، وبذلك

^١. نجيب الكيلاني، عمالة الشمال، ص ١٦.

^٢. ميشل فوكو، دانش و قدرت، ص ١٤٨.

يتحوّل الجسد إلى مجال تمارس فيه السلطة من الداخل قبل الخارج. في المقابل، تواجه «جاماكا» في خطابها المنظومة الذكورية والدينية السائدة، وتشكّك في شرعيتها؛ فهي من خلال إصرارها على الدخول «سوف أدخل» وقولها الصريح «لست بائعة هوى»، لا تكتفي بالدفاع عن ذاتها، بل تقوِّض كذلك تصوّر الذكوريّ المهيمن لمعنى «المرأة»، كما أنّها تشير إلى قوّة داخلية تطلق عليها تسمية رغبات مبهمة:

«هَمَسْتُ جاماكا»: «شَيْءٌ مَا يَشُدُّنِي إِلَيْكَ». قُلْتُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْجَفَاءِ: «أُلهَذَا جِئْتُ؟؟». انْحَنَتْ قَلِيلًا وَأَزْدَقَتْ: «أَلَا تَعْرِفُ مَا الَّذِي يُحَرِّكُ الْإِنْسَانَ؟؟». - «مَاذَا؟؟» - «رَغَبَاتٌ مُبْهِمَةٌ... قَدْ نَسَمَّيْهَا مَسَاعِرَ.. قَدْ لَا نَجِدُ لَهَا اسْمًا مُنَاسِبًا»^١.

هنا تقتحم جاماكا عبر لغتها وحضورها الجسديّ، فضاءً يعدّ التابو في منظور الخطاب الذكوريّ وتسعى إلى تبرير حضورها عند الجنس الآخر. في جزء آخر من النصّ يرى القارئ امتداداً لمشهد الحوار، حيث يفتح وعي عثمان على فضاء التخيل والتصوير المتعلّق بالجسد والهوية الأنثوية. ومن منظور نظرية الخطاب والسلطة والجنسانية في فكر ميشيل فوكو، يكشف هذا المقطع عن طبقات أعمق في كنيّة تشكّل الآخر الأنثويّ وبناءه داخل المنظومة الخطابية المهيمنة:

«صَحِكَتْ جاماكا، لَشَدَّ مَا أَخَافُ النَّظَرَ إِلَى عَيْنَيْهَا الْمَكْحُولَتَيْنِ. تَصَوَّرْتُهَا عَارِيَةً تَجْرِي فِي الْغَابَاتِ وَتَقْلُدُ أَصْوَاتَ الْوُحُوشِ، وَتَنْهَشُ اللَّحُومَ الْأَدَمِيَّةَ وَتَخُوضُ فِي الْمُسْتَنْقَعَاتِ... وَتَخَيِّلُهَا تَخْدِمُ فِي مَقَرِّ الرَّاهِبَاتِ وَتَلْتَقِطُ فُتَاتَ مَوَائِدِ السَّادَةِ الْإِنْجِلِيزِ وَتَعَلَّمُ الْكَلِمَاتِ الْإِنْجِلِيزِيَّةَ»^٢.

في هذا المقطع، يحلّ المونولوج الداخليّ لعثمان محلّ الحوار الخارجيّ؛ إذ ينتقل من مجال التفاعل اللغويّ إلى فضاء النظرة والتخيل حيث تمارس السلطة لا عبر الكلام، بل من خلال عملية التصوير الذهنيّ. إنّ هذا الانتقال من الخطاب إلى التخيل يجسّد في جوهره استبطان خطاب السلطة، وهو ما يشير إليه ميشيل فوكو بمفهوم الانضباط الداخليّ للجسد والعقل^٣، أيّ تحوّل آليات السلطة إلى منظومة تمارس من داخل الذات. عبارة «لشدّ ما أخاف النظر إلى عينيها المكحولتين»

^١. نجيب الكيلاني، عمالقة الشمال، ص ١٧.

^٢. المصدر نفسه، ص ١٨.

^٣. ميشال فوكو، دانش و قدرت، ص ١٤٩.

تعبّر عن شكل من أشكال الخوف المرتبط بالنظرة. في فكر ميشيل فوكو، تعدّ النظرة^١ واحدة من الأدوات الأساسية لممارسة السلطة؛ فالنظرة لا تقتصر على الرؤية فحسب، بل تقوم أيضاً بتحديد الأشياء وتنظيمها وفرض نظام عليها^٢. يظهر عثمان في الوقت نفسه، رغبةً في الرؤية وخشيةً منها؛ إذ تتعارض نظراته مع النظام الأخلاقي والديني الذي يتبنّاه. وبهذا المعنى يغدو فاعلاً للسلطة ومفعولاً لها في آنٍ واحد: فاعلاً بوصفه من يبصر ويحكم، ومفعولاً لها بما يختبره من شعورٍ بالذنب والخوف إزاء نظراته التي تنتهك الحدود التي يفرضها الخطاب الأخلاقي.

ينتج خيال عثمان صورتين متناقضتين لجاماكا؛ الأولى تجسّدُها امرأةٌ عاريةٌ ومفترسةٌ تشبه الحيوان وتلاحق «لحم الإنسان»، والثانية تقدّمها امرأةٌ خاضعةٌ ومطبعة، تعمل في الدير وتعيش على موائد السادة الإنجليز. تمثّل هذه الثنائية امتداداً للقطبين التقليديين في الخطاب الذكوريّ حيال المرأة، مضمونها أنّ المرأة إمّا نقية رقيقة مثل الحجارة الكريمة وإمّا سيّئة جاذبة مثل الحديد المغنطيس^٣. تكشف مثل هذه الثنائيات عن آليّة سلطويّة عميقة؛ إذ يشير ميشيل فوكو إلى أنّ السلطة، في سعيها إلى تثبيت ذاتها، تنتج دائماً «الآخر» عبر منظومات تقابليّة تبسّط الواقع وتعيد ترتيب الفوارق، بحيث تصبح السيطرة عليه أكثر قابليّةً للممارسة والضبط^٤. يمكن قراءة مشهد تخيّل جاماكا في ذهن عثمان كنوع من استعادة للجسد وإعادة صياغة الهوية خارج معايير السلطة؛ إذ يسمح هذا الخيال بتجربة الحرّية والتمرد على السلطة الذكورية بطريقة رمزيّة عبر تحرّر الجسد من القيود المفروضة عليه خارج الحدود الاجتماعيّة والدينيّة.

تقدّم هذه الرواية صورة دالّة على طريقة عمل الخطاب السلطويّ في السياق الثقافيّ القبليّ أيضاً؛ فيجسّد الكاتب في مقطع آخر من الرواية، بلغة بسيطة ولكن عميقة الدلالة، مشهداً من العلاقات القبليّة تبرز مفاهيم الضيافة والسلطة والكرم في إطار ثقافيّ وسلوكيّ متداخل. يمثل كلام

^١ Gaze.

^٢ المصدر نفسه: ص ٨٥.

^٣ فريدريش نيتشه، هكذا تكلم زرادشت، صص ١٣٢ و١٣١.

^٤ ميشيل فوكو، تاريخ الجنسانيّة، ص ١١.

زعيم القبيلة ذروة التفاعلات الاجتماعية، ومظهراً للتقييم في خطاب السلطة، حيث يبدو في السياق القبليّ أمراً طبيعياً ومقبولاً. في هذه اللحظة، ترتقي العلاقة بين المضيف والضيف من مستوى السلوك الاجتماعيّ إلى مستوى رمزيّ مشحون بالارتباط بين السلطة والجسد والجنسائيّة في بنية النصّ:

«وفي النهاية قال زعيم القبيلة كلاماً فهمتُ منه أنّه سوف يُقدِّمُ لنا بعض نساء القبيلة كهديّة طوال فترة الضيافة، ولم يكن هذا غريباً عند بعض قبائل الجنوب والشرق فما أكثر ما يُقدِّمون النساء لبعض الضيوف الأعراء وكان هذا منتهى الكرم والرعاية»^١.

في هذا المقطع، يعدّ خطاب زعيم القبيلة بؤرة مركزيّة للمعنى؛ إذ ينظّم النصّ بأكمله حول محور كلامه، ويسهم هذا الخطاب السائد عبر اللغة في إعادة إنتاج نوع من النظام الاجتماعيّ؛ فحديثه لا يعبر عن إرادة فردية فحسب، بل يجسّد انعكاساً لمنظومة المعرفة ومعايير السلطة داخل البنية القبليّة. إنّ استخدام تعابير مثل «هدية» و«منتهى الكرم» يعيد تمثيل فعل الهيمنة في صورة مشروعة وأخلاقيّة. هذه هي الآليّة الفوكويّة التي تمارس فيها السلطة عبر اللغة، كامنّة وغير مرئيّة، لكنها فاعلة بعمق، حيث تعدّ الأجساد المجال الرئيس لتقاطع المعرفة والسلطة^٢. هنا يوضع جسد النساء كموضوع للسلطة، إذ يستخدم أداة لتمثيل الكرم واقتدار الزعيم القبليّ. ومن خلال هذا الاستخدام، تمارس السلطة عبر التحكم بالأجساد وتحديد معناها، ليحمل جسد المرأة العبء الثقافيّ والرمزيّ للنظام الأبويّ ويصبح محوراً لإعادة إنتاج المعايير الاجتماعيّة والسلطويّة. يجسّد هذا النمط من توظيف الجسد بصورة واضحة ما يسمّيه فوكو «سياسة الأجساد»، أي العمليات التي يخضع فيها الجسد الإنسانيّ لشبكة معقّدة من علاقات السلطة والمعرفة. النساء حاضرات في السرد، ولكن لسن فاعلات، بل يتحوّلن إلى هدايا دالة على الكرم. يعزى هذا الإقصاء للفاعليّة الأنثويّة إلى البنية الخطابيّة الذكوريّة التي تنظّم العلاقات بين الرجال (الزعيم والضيف) حول محور

١. نجيب الكيلاني، عمالقة الشمال، ص ٥١.

٢. ميشل فوكو، دانش و قدرت، صص ٣٢ و ٣١.

تبادل النساء، لتظل السلطة مركزة في فعل ذكوري لا يعتبر المرأة كذات تملك الإرادة، بل كرمز للمكانة الاجتماعية وأداة لترسيخ علاقات السلطة بين الرجال.

النتائج

يمثل نظام التمييز القائم على النسب والنوع الاجتماعي والطبقة والمكانة الاجتماعية نواة لإنتاج السلطة في رواية «عمالقة الشمال»؛ فالنظام لا يقتصر على تصنيف الأفراد فحسب، بل يتعداه إلى تحديد الشرعية لمن يحق له إصدار الأوامر، ومن له حق الكلام، ومن يسمح له بأن يسمع. وهكذا تمارس السلطة عبر الامتيازات الرمزية والثقافية أكثر من ممارستها عبر القسر المباشر. تظهر الرواية أنّ النفوذ الاستعماري البريطاني والفرنسي لا يزال ماثلاً في البنى الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في نيجيريا المعاصرة. لا ينصب هذا الحضور على احتلال مباشر، بل على آليات فوكوية خفية تعمل ضمن القوانين والعقود الدولية والممارسات الخطابية، لتعيد إنتاج سلطة الخارج بوصفها جزءاً لا يتجزأ من النظام القائم. تبين الرواية أنّ ممارسات الحياة اليومية، من التجارة المربية إلى أنماط المتعة والتسليع والنزاعات السياسية، لا تنفصل عن آليات السلطة، بل تمثل تجليات للسلطة الانضباطية والحيوية التي تحدث عنها فوكو؛ فالأفراد من خلال سلوكياتهم، يساهمون في إعادة إنتاج النظام الاجتماعي الذي يخضعون له ذاته. تشكل رواية «عمالقة الشمال» نموذجاً سردياً يظهر اشتغال السلطة بوصفها شبكة معقدة تتجاوز المؤسسات الرسمية إلى الخطابات والسلوكيات والعلاقات الاجتماعية، فتتيح دراستها قراءة أعمق لبنى السيطرة في نيجيريا على ضوء مفهوم السلطة، سواء في ماضيها الاستعماري أو حاضرها المضطرب، وتكشف عن استمرار آليات التمييز والامتياز في تشكيل واقعها السياسي والاجتماعي. تنشأ المقاومة في الرواية بجانب السلطة أولاً على المستوى الإدراكي قبل أن تتحول إلى فعل؛ أي أنّها تبدأ بإحساس داخلي بالرفض وعدم الثقة، وهو ما يشكل مستوى بدائياً وفطرياً من مقاومة آليات السلطة. كلّ مظهر من مظاهر السلطة يستدعي مظهراً مقابلاً من المقاومة، وأنّ العلاقة بينهما ليست خطية أو تقابلية بل جدلية على نحو ينسجم مع مقولة فوكو الشهيرة في أنّ المقاومة توجد حيثما توجد سلطة. إنّ الجنسانية ليست في الرواية موضوعاً بيولوجياً بحتاً، بل فضاء لعمل السلطة، فخطاب عثمان يتعامل مع جسد المرأة بوصفه موضعاً للضبط الأخلاقي والخوف، ما يدلّ على أنّ الجنسانية تدار اجتماعياً وأخلاقياً وفق منظومة سلطوية، وهو ما يتوافق مع أطروحة فوكو القائلة بأنّ الجنسانية مجال رئيس لاستثمار السلطة. لا تقتصر السيطرة على الجسد في الرواية على المنع أو

العقاب فحسب، بل تشمل تنظيم النشاط اليومي والسلوكيات وتصور الذات؛ فينظر إلى الجسد الأنثوي على وجه الخصوص كمساحة تتقاطع فيها السلطة الدينية والثقافية والاجتماعية، مما يجعل التحكم فيه جزءاً جوهرياً من النظام السلطوي. تتجلى السلطة في التحكم اليومي بالجسد للأفراد، سواء عبر المراقبة الداخلية أو القواعد الاجتماعية، مما يجعل الجسد الأنثوي موقعاً لممارسة السلطة ومجالاً لمقاومتها في الوقت نفسه.

قائمة المصادر والمراجع

أ. الكتب

١. أبوخاص، جوده محمد إبراهيم، المنظور الفلسفي للسلطة عند ميشيل فوكو: دراسة الفلسفة السياسية والاجتماعية، الطبعة ١، قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠٠٧م.
٢. بغورة، الزاوي، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠م.
٣. صفار، محمد، تفكيك مفهوم القوة عند ميشيل فوكو، مصر: مكتبة الإسكندرية، ٢٠١٧م.
٤. فوكو، ميشيل، نظام الخطاب، ترجمة محمد سيلا، مصر: دار التنوير للطباعة والنشر، ٢٠٠٧م.
٥.، مراقبت و تنبيه (تولد زندان)، ترجمه نيكو سرخوش و افشين جهانديده، تهران: نشر نى، ١٣٧٨ش.
٦.، دانش و قدرت، ترجمه محمد ضيمران، چ ٤، تهران: هرمس، ١٣٨٧ش.
٧.، تاريخ الجنسانية، المجلد ١، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٣م.
٨. الكيلاني، نجيب، عمالقة الشمال، الطبعة ٢٠، القاهرة: دار الكتاب المختار، ٢٠٠٥م.
٩. ميلر، پيتر، سوژه، استيلا و قدرت در نگاه هوركهايمر، ماركوزه، هابرماس و فوكو، ترجمه نيكو سرخوش و افشين جهانديده، تهران: نشر نى، ١٤٠١ش.
١٠. نيتشه، فريدريش، هكذا تكلم زرادشت، ترجمة علي مصباح، الطبعة ١، بغداد: منشورات الجمل، ٢٠٠٧م.

ب. المجلات

١١. أبوعلي، رجاء؛ ناظميان، رضا؛ وعارفي، أحمد، «تحليل الخطاب السلطوي في رواية «شيفا» مخطوطة القرن الصغير» لعبد الرزاق طواهرية وفق نظرية السلطة لميشيل فوكو»، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية، المجلد ٣١، العدد ٤، صص ٦٩-١٠٤، ٢٠٢٥م.

١٢. اشكور كيايي، افشين؛ نظري، علي اشرف؛ ساعي، احمد؛ وپولادي، كمال، «بايسته‌ها ونبايسته‌های خوانش فوكو از قدرت»، فصلنامه تخصصي علوم سياسي، سال ١٧، شماره ٥٥، صص ٩٣-١١٦، ١٤٠٠ش.

١٣. البعلاوي، عبد الجبار، «البنية السنية في رواية عمالقة الشمال للكاتب نجيب الكيلاني: دراسة في المقاصد والدلالات»، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، المجلد ١، العدد ٣، صص ٤٢٦-٤٠٥، ٢٠٢١م.

١٤. تاج‌زاده، ميرامين، «برداشت از مفهوم قدرت در نظر ميشل فوكو وماكس وبر»، مجله علمی پژوهش در علوم انسانی و مطالعات اجتماعی، جلد ٢، شماره ٢٠، صص ١٨٩-١٧٦، ١٣٩٩ش.

١٥. پرشور، سولماز؛ حاجی‌زاده، مهین؛ غیبي، عبد الأحد؛ وولي‌زاده، حميد، «تحليل رمان «وطن من زجاج» اثر ياسمينه صالح بر اساس گفتمان قدرت ميشل فوكو»، مجلة لسان مبین، سال ١٤، شماره ٥٠، صص ٤٧-٢٩، ١٤٠١ش.

١٦. حبيلة، الشريف، «البنية السردية في رواية عمالقة الشمال لنجيب الكيلاني»، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد ٣، العدد ١، صص ٨٠-٥٨، ٢٠١٠م.

١٧. خائفي، عباس، «بررسی سه قطره خون هدایت بر مبنای نظریه «قدرت» ميشل فوكو»، مجله بوستان ادب دانشگاه شیراز، سال ٤، شماره ١، صص ٧٢-٥٩، ١٣٩١ش.

١٨. سرباز، حسن؛ احمدپور، محمود؛ وقادری، قادر، «تحليل بینامتنی دینی در رمان «عمالقة الشمال» نجيب كيلانی» دوفصلنامه مطالعات ادب اسلامی، سال ٢، شماره ٢، صص ٩٧-٧٣، ٢٠٢٣م.

١٩. ناظم، حيدر وهاشم، ميسم محمد، «السلطة والجسد المقهور في فلسفة فوكو»، مجلة دراسات فلسفية، العراق، العدد ٥٤، صص ١١٨-١٠٥، ٢٠٢٥م.

ج. الرسائل الجامعية

٢٠. أوكتفيانا، إتنان، الصراع الاجتماعي في رواية "عمالقة الشمال" لنجيب الكيلاني من منظور كارل ماركس (دراسة الأدب الاجتماعي)، رسالة بكالوريوس، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج، إندونيسيا، ٢٠٢٢م.

گفتمان قدرت در رمان «عمالقة الشمال» اثر نجیب کیلانی بر اساس نظریه‌ی میشل فوکو

حامد پورحشمی درگاه^۱ *id

۱. استادیار، گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه گیلان، گیلان، ایران.

DOI: [10.22075/lasem.2026.40210.1530](https://doi.org/10.22075/lasem.2026.40210.1530)

صص ۴۰۶ - ۳۷۳

مقاله علمی-پژوهشی

چکیده:

گفتمان قدرت، ابزاری بنیادین است که از رهگذر آن، قدرت به بازتولید بازنمایی‌ها و تصوّرهای متفاوت از آنچه در اندیشه‌ی سیاسی قدیم تثبیت شده، می‌پردازد. از منظر میشل فوکو، قدرت نه در فرد یا طبقه‌ای خاص محدود می‌شود و نه نوعی مالکیت است که بتوان آن را از کانونی معین در اختیار گرفت یا به کار بست؛ بلکه شبکه‌ای از روابط درهم‌تنیده در بافت اجتماعی است. رمان «عمالقة الشمال» اثر نجیب کیلانی بازتاب‌دهنده‌ی رنج‌ها و آشوب‌هایی است که مسلمانان نيجريه در دهه‌ی ۱۹۶۰ میلادی با آن‌ها مواجه بودند و به‌روشنی نقش کارزارهای تبشیری و برخی نیروهای ذی‌نفع خارجی را در تشدید منازعات و برانگیختن تنش‌ها میان مؤلفه‌های متعدّد قومی این کشور آشکار می‌سازد. رمان، ماهیت غیرمتمرکز و پراکنده‌ی قدرت را آشکار می‌سازد و دامنه‌ی تجلی آن را در گفتمان، نهاد، بدن، اقتصاد و دین و کارکرد مقاومت در حوزه‌های قدرت را نشان می‌دهد. این رمان، الگویی مناسب برای خوانشی فوکویی می‌باشد و تعامل سازوکارهای کنترل و انضباط با اشکال مختلف مقاومت را در بستر اجتماعی و فرهنگی متن، به‌روشنی هویدا می‌سازد. این جستار، با تکیه بر روش توصیفی - تحلیلی، به بررسی مهم‌ترین مؤلفه‌های گفتمان قدرت از منظر میشل فوکو در رمان موردنظر می‌پردازد و نتایج آن نشان می‌دهد که گفتمان قدرت در این رمان بر زنجیره‌ای از تمایزات اجتماعی استوار است که مشروعیت گفتمان و سازوکارهای کنترل را به گروه‌های مشخصی اعطا می‌کند و امتیازات آنان را نه از طریق اجبار مستقیم، بلکه از طریق نمادها و فرهنگ بازتولید می‌نماید. این رمان، حضور مستمر استعمار را نشان می‌دهد که از طریق سازوکارهای پنهان خود را بروز می‌دهد و در قوانین، گفتمان‌ها و نظام اقتصادی تجلی می‌یابد. همچنین آشکار می‌کند که قدرت در روابط اجتماعی گوناگون از کلوپ‌های شبانه گرفته تا منازعات سیاسی توزیع شده است.

کلیدواژه‌ها: میشل فوکو، گفتمان قدرت، رمان معاصر، نجیب کیلانی، «عمالقة الشمال».

* - ایمیل: poorheshmati@guilan.ac.ir

تاریخ دریافت: ۱۴۰۴/۱۰/۰۸ ه.ش = ۲۰۲۵/۱۲/۲۹ م - تاریخ پذیرش: ۱۴۰۴/۱۲/۲۰ ه.ش = ۲۰۲۶/۰۳/۱۱ م.

نظام الكتابة الصوتية

الفارسية	العربية	الصوامت:	الفارسية	العربية	الصوامت:
v	w	و	،	،	ا
h	h	هـ	b	b	ب
y, ī	y, ī	ي	p	.	پ
			t	t	ت
فارسية	عربية	الصوائت (المصوتات)	s	th	ث
e	i	َ	j	j	ج
a	a	َ	č	.	چ
o	u	ُ	.h	.h	ح
ī	ī	إي	kh	Kh	خ
ā	ā	آ	d	d	د
ū	ū	او	dh	dh	ذ
			r	r	ر
فارسية	العربية	الصوائت المركبة	z	z	ز
ey	ay	آئي	.	.	ژ
ow	aw	أو	s	s	س
			sh	sh	ش
			š	š	ص
			ž	.d	ض
			ʈ	ʈ	ط
			.z	.z	ظ
			،	،	ع
			gh	gh	غ
			F	f	ف
			q	q	ق
			k	k	ك
			g	-	گ
			L	L	ل
			m	m	م
			n	n	ن



Studies on Arabic Language and Literature (Research Journal)

Publisher: Semnan University

Director-in-Charge: Dr. Ali Zeighami (Semnan University Associate Professor)

Co-editors-in Chief: Dr. Sayed Reza Mirahmadi

Editorial Board (in Alphabetical Order):

Dr. Rasoul Balavi, (Shahid Chamran University of Ahvaz Professor).

Dr. Mohammda Khaqani Isfahani, (University of Isfahan Professor).

Dr. Shaker al- Amery, (Semnan University Associate Professor).

Dr. Sadeq Askari, (Semnan University Associate Professor).

Dr. Sayed Reza Mirahmadi, (Semnan University Associate Professor).

Dr. Aliasghar Qahremani-Moqbel, (Shahid-Beheshti University Associate Professor).

Dr. Ali Ganjiyan, (Allameh Tabatabai University Associate Professor).

Dr. Faramarz Mirzai, (Tarbiat Modarres University Professor).

Executive Manager: Dr Habib Keshavarz

Assistant Editor: Dr Aliakbar Noresideh

Arabic Editor: Dr. Shaker al- Amery

English Editor: Dr. Shamsoddin Royanian

Design and Revision: Dr. Ali Zeighami

Printed by: Semnan University

Address: The Office of literary and Comparative Studies, Faculty of Humanities, Semnan University, Semnan, Iran.

Phone: +982331532141 / **Mob:** +989937946670

Website: lasem.semnan.ac.ir

Email: lasem@semnan.ac.ir



lasem.semnan.ac.ir



Print ISSN: 2008-9023 / Online ISSN: 2538-3280

Studies on Arabic Language and Literature (Research Journal)

42

- A Study of the Contemporary Vertical Poem in Light of Statistical Stylistics and Semantic Fields (An Application to Selected Poems by Ahmed Bakhit and Aref Al-Saadi)**
Ali Haidari*; Isa Motaghizadeh; Kobra Roshan Fekr; Faramarz Mirzaei
- Poetic Themes and Modes of Expression in the Poetry of Lutfi Zaghoulou**
Asgar Babazadeh Aghdam*; Hossein Taktabar
- A Semiotic Study of the Poem "Stop Until We Cry" by the Poet Izz al-Din Manasrah Based on the Theory of Charles Sanders Peirce** Mahmoud Moslemi*; Seyyed Ahmad Mosawi Panah
- Religion and Its Reflections in the Arabic Booker Prize Novel, Dafater Al-Warrâq: A Cultural Criticism Perspective** Mahdie Nazarzadeh*; Hadi Nazari Monazam; Khalil Parvini
- Analysis of semantic contrast in the words of Imam Hassan (AS)**
Fateme Qaraei; Reyhaneh Mollazadeh*; Vahideh Motahari
- Discursive Transformations in the Poetry of Ibrahim Naji (A Critical Reading in Light of Fairclough's Approach)** Ahmad Dwazah Kazim; Mousa Arabi*
- The Pictorial and Linguistic Deviation in Addressing the Awaited One in Abu al-Abbas's Diwan: An Objective Artistic Study in Light of Intertextual Techniques** Malek Abdi*; Iman Abbas Aziz Al-Jamil
- Postcolonial Criticism of Huzama Habayeb's Novel Makhmal in Light of Homi Bhabha's Theory**
Samaneh Dehghani; Mohsen Seifi*
- A Sociological Analysis of the Novel A State of Ladies in a Kingdom of Women by Nicola Haddad Based on Theodore Kemper's Theory of Power**
Isa Zaredorniani*; Ali Asvadi; Reyhaneh Farokh; Samira Khodamoradi
- The Functions of Cultural Contexts in Laila Abdullah's Novel Farho's Notebooks: A Functionalist Analysis Based on Bronislaw Malinowski's Theory**
Jamal Saedi Vafa*; Hadi Marvani
- A Feminist Linguistic Analysis of Zahra Abdullah's Novel At the Table of ISIS Based on Elaine Showalter's Theory** Mahamad Amin Rodini
- Power Discourse in Najib Al-Kilani's Novel Giants of the North Based on Michel Foucault's Theory**
Hamed Poorheshmati Dargah

Research Journal of Semnan University

Volume 16, Issue 42, Fall 2025 and Winter 2026/ 1404